المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم

مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

مجلة
العلوم الشرعية واللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

علمية ـ دورية ـ محكمة

تصدر عن
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

عدد خاص
«أثر جائحة كورونا في اللغة والأدب والنقد»

الجزء الأول
المجلد السابع ـ العدد الثاني
شوال ١٤٤٣هـ ـ مايو ٢٠٢٢م

مطابع الجامعة
press@pnu.edu.sa

المراسلات

- توجه جميع المراسلات وطلبات الاشتراك إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

(مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية)
ص. ب: 84428 الرمز البريدي: 11671
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
الرياض – المملكة العربية السعودية

- هاتف: 118236783 (966+)
- واتساب: 501720113 (966+)
- موقع المجلة:
https://www.pnu.edu.sa/ar/ViceRectorates/VGS/Shariah-Arabic/Pages/Home.aspx
- البريد الإلكتروني: vgs-jssal@pnu.edu.sa
- المجلة في التويتر: @Jssalpnu

- ثمن العدد (30) ريالاً سعودياً، أو ما يعادله بالعملة الأجنبية، يضاف إليها أجور البريد.

- © ٢٠٢٢ (١٤٤٣هـ) جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

الرقم الدولي المعياري: (ردمد: ١٦٥٨ ـ ٧٢٦X :ISSN)
رقم الإيداع: ١٤٣٧/٣٧٦٩ بتاريخ ١٤٣٧/٤/٢١هـ

❋ ❋ ❋

الهيئة الاستشارية

- **أ. د. شريفة بنت أحمد الحازمي.**
  أستاذة العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن (السعودية)
- **أ. د. أحمد بن محمد الرفاعي الجهني.**
  أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (السعودية)
- **أ. د. أسماء بنت محمد العساف.**
  أستاذة النحو والصرف بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن (السعودية)
- **أ. د. زهران بن محمد جبر عبد الحميد.**
  أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر بالقاهرة،
  ورئيس اللجنة العلمية الدائمة لترقية أساتذة الأدب والنقد في جامعة الأزهر (مصر)
- **أ. د. فلوة بنت ناصر حمد الراشد.**
  أستاذة التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن (السعودية)
- **أ. د. محمد بن خازر صالح المجالي.**
  أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية (الأردن)
- **أ. د. محمد بن يوسف ذو الكفل.**
  أستاذ الدراسات القرآنية ورئيس مركز أبحاث القرآن الكريم بجامعة مالايا (ماليزيا)
- **أ. د. مساعد بن سليمان الطيار.**
  أستاذ التفسير وأصوله بجامعة الملك سعود (السعودية)
- **أ. د. نجلاء بنت حمد المبارك.**
  أستاذة السُنة النبوية وعلومها بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن (السعودية)
- **أ. د. يوسف بن مسلم أبو العدوس.**
  أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بجامعة اليرموك ومدير جامعة جرش (الأردن)
- **د. إيمان بنت علي عبد الله العبد الغني.**
  أستاذة التفسير والحديث المشاركة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت (الكويت)

❋ ❋ ❋

هيئة التحرير

- **أ. د. شريفة بنت أحمد الحازمي (رئيسة هيئة التحرير).**
  أستاذة العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
  (السعودية)
- **أ. د. أحمد البايبي.**
  أستاذ النحو واللسانيات والصوتيات الحديثة والترجمة بجامعة مولاي إسماعيل
  (المغرب)
- **أ. د. جمال نور الدين إدريس حسن.**
  أستاذ أصول الفقه، والفكر الإسلامي بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل
  (السعودية)
- **أ. د. عبد القادر أحمد سليماني.**
  أستاذ الكتاب والسنة بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية بجامعة وهران
  (الجزائر)
- **أ. د. عبد الكريم بن عبد الله العبد الكريم.**
  أستاذ الأدب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وعميد كلية اللغة العربية سابقاً بالجامعة
  (السعودية)
- **أ. د. نمشة بنت عبد الله الطوالة.**
  أستاذة القراءات بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
  (السعودية)
- **د. مصطفى أكرم علي شاه.**
  أستاذ اللغويات والدراسات الإسلامية المشارك، وعضو هيئة تحرير مجلة الدراسات القرآنية
  بكلية الدراسات الشرقية والإفريقية (جامعة لندن)
  (إنجلترا)
- **د. نـــورة بنت محـمد الهـدب (مديرة هيئة التحرير).**
  أستاذة القراءات المساعدة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
- **د. ابتسام بنت زيدان التميمي (مديرة هيئة التحرير).**
  أستاذة الأدب والنقد المساعدة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

❋ ❋ ❋

التعريف بالمجلة

مجلة (علمية ـ دورية ـ محكمة) تعنى بنشر البحوث في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية، تصدر مرتين كل عام في شهري (يناير ومايو) عن جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين والباحثات في جميع بلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية؛ الذي يتوافر فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، أو الإنجليزية، أو الفرنسية في مجال البحوث العلمية الأصيلة.

❋ ❋ ❋

الرؤية والرسالة والأهداف

الرؤيــة:

أن تكون مجلة رائدة في مجال نشر البحوث المحكمة في العلوم الشرعية واللغة العربية، ومضمنة في قواعد البيانات الدولية المرموقة.

الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية وفق معايير مهنية عالمية متميزة.

الأهداف:

١ – تكوين مرجعية علمية للباحثين في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية.

٢ – المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمها من خلال نشر الأبحاث المُحكمة الرصينة التي تسهم في تطوير المجتمع وتقدمه.

٣ – تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في ميدان العلوم الشرعية، واللغة العربية.

❋ ❋ ❋

قواعد وضوابط النشر

أولاً: شروط البحث:

- تتراوح عدد صفحات البحث من (30) إلى (35) صفحة (A4)، أو عدد كلمات البحث من (7000) إلى (10000) كلمة.
- تتضمن بيانات البحث: (عنوان البحث، اسم الباحث، التخصص العام والدقيق، بيانات التواصل معه).
- لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص باللغة العربية (250) كلمة، ويُتبع بالكلمات الدالة (المفتاحية) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (6) كلمات.
- هوامش الصفحة تكون (3 سم) من (أعلى، وأسفل، ويمين، ويسار)، ويكون تباعد الأسطر مفرداً.
- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (16) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (13) أبيض للحاشية والمستخلص، وبحجم (10) أبيض للجداول والأشكال، وأسود لرأس الجداول والتعليق.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (11) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (9) أبيض للحاشية والمستخلص، وبحجم (8) أبيض للجداول والأشكال، وأسود لرأس الجداول والتعليق.

ثانياً: عناصر البحث:

يُنظم الباحث بحثه وفق مقتضيات (منهج البحث العلمي) كالتالي:

١/ مقدمة تتضمن (موضوع البحث ومشكلته وحدوده وأهدافه ومنهجه وإجراءاته، وتبويبه).

٢/ الدراسات السابقة – إن وجدت – وإضافته العلمية عليها.

٣/ تقسيم البحث إلى أقسام وفق (تبويب البحث) بحيث تكون مترابطة.

٤/ عرض فكرة محددة في كل قسم تكوِّن جزءاً من الفكرة المركزية للبحث.

٥/ يكتب البحث بصياغة علمية متقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الدقة في التوثيق.

٦/ خاتمة تتضمن أهم (النتائج)، و(التوصيات).

ثالثاً: توثيق البحث:

- توثيق الحاشية السفلية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في التوثيق.
- يوثق الباحث المراجع في نهاية البحث حسب النظام التالي:

١/ إذا كان المرجع (كتاباً): (عنوان الكتاب. فالاسم الأخير للمؤلف (اسم الشهرة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فاسم المحقق – إن وجد –. فبيان الطبعة، فمدينة النشر: فاسم الناشر، فسنة النشر). مثال: الجامع الصحيح. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٤م.

٢/ إذا كان المرجع (رسالة علمية لم تطبع): (عنوان الرسالة. فالاسم الأخير للباحث، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فنوع الرسالة (ماجستير/ دكتوراه)، فالمكان: فاسم الكلية، فاسم الجامعة، فالسنة). مثال: يعقوب ابن شيبة السدوسي آثاره ومنهجه في الجرح والتعديل. المطيري، علي بن عبد الله. رسالة ماجستير، السعودية: كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ.

٣/ إذا كان المرجع (مقالاً من دورية): (عنوان المقال. فالاسم الأخير للمؤلف، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فاسم الدورية، فالمكان، فرقم المجلد، (فرقم العدد)، فسنة النشر، فالصفحة من ص... إلى ص...). مثال: الإمام عفان بن مسلم الصفار ومنهجه في التلقي والأداء والنقد. المطيري، علي بن عبدالله. مجلة جامعة القصيم: العلوم الشرعية، القصيم. م (٣)، (١)، ١٤٣١هـ، ص (٣٥ – ٨٥).

- إضافة بعض الاختصارات إن لم يوجد لها أي بيان في بيانات المرجع، وهي كالتالي:
  - بدون مكان النشر = د. م
  - بدون اسم الناشر = د. ن
  - بدون رقم الطبعة = د. ط
  - بدون تاريخ النشر = د. ت
- نظام التوثيق المعتمد في المجلة بالنسبة للمراجع الأجنبية هو نظام (جامعة شيكاغو).

رابعاً: إجراءات البحث:

- يقوم الباحث بتعبئة النماذج الإلكترونية الخاصة به وإرسال بحثه عبر بريد المجلة الإلكتروني: (info.m.pnu@gmail.com).
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد تعهداً من الباحث/الباحثين بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- لهيئة تحرير المجلة حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- في حال قبول البحث للنشر يتم إرسال خطاب للباحث بـ(قبول البحث للنشر)، وعند رفض البحث للنشر يتم إرسال رسالة (اعتذار) للباحث.
- في حال (قبول البحث للنشر) تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إليكترونياً، دون إذن كتابي من رئيسة هيئة تحرير المجلة لمدة عام.
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد قبولاً من الباحث لـ(شروط النشر في المجلة)، ويلتزم بإجراء التعديلات في مدة لا تتجاوز شهرًا من تاريخ استلامه لها، ولهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- في حال (نشر البحث) يمنح الباحث نسخة واحدة مجانية من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، وخمس نسخ من مستلات بحثه.

❋ ❋ ❋

المحتويات

العنوان

- افتتاحية العدد (رئيسة تحرير المجلة) ١٩

البحوث والدراسات

الجزء الأول

- المضامين الشعرية في وباء الكورونا «دراسة لسانية من الجملة إلى النص»

  أ. د. بكري محمد الحاج ٢٣

- صناعة المصطلح في معجم مصطلحات كوفيد ـ ١٩ «دراسة في المنهج والآليات»

  د. أحمد بن عواد بن سلامة العبدي الشمري ٦٧

- اللغة في مواجهة جائحة «كورونا»، «دراسة للبعد الحجاجي في خطاب وزير الصحة السعودي إبان الجائحة»

  أ. د. بلقاسم محمد حمام ١٢٣

- الأفعال النَّحويَّة والكلاميَّة والحجاجيَّة في خطاب كورونا مقاربة نحويَّة لسانيَّة في رواية (سيرة حُمَّى) للكاتب خالد اليوسف

  د. فهد بن سالم بن محمَّد المغلوث ١٦٥

- النظام اللغوي للمحادثة في المؤتمرات الصحفية اليومية لمستجدات فيروس كورونا

  د. عبد الرحمن الفهد ٢١٧

- خطاب الجائحة شاهداً حجاجياً

  أ. د. محمد مشبال ٢٤٧

العنوان

- السرديات الوبائية في زمن جائحة (كورونا كوفيد ١٩) «قراءة أجناسية أولى لبعض النماذج المواكبة»

  د. فهد إبراهيم سعد البكر ٢٦٧

- أَدَبُ اليَوْمِيَّاتِ فِي زَمَنِ كُورُونَا «قِرَاءَةٌ فِي يَوْمِيَّاتِ (قيس يمكن: سَرْدِيَّاتُ العُزْلَةِ) لحسن النعمي»

  د. عواد ملفي الشمري ٣٢١

الجزء الثاني

- أثر جائحة كورونا في ملامح الشخصيات الروائية (مذكّرات طبيبة زمن الكورونا لآمنة بو سعيدي) أنموذجًا «دراسة وصفية تحليلية»

  أ. د. عبد الرحمن بن أحمد السبت ٣٦٩

- صناعة الكارثة في الأدب العربيّ بين الأمس واليوم «دراسة إنشائيّة اجتماعيّة»

  د. حمدي خليفة عبيد ٤١٩

- أثر جائحة كورونا في تحول الخطاب الشعري المعارضة الشعرية بين عمرو بن كلثوم وخالد الصدقة أنموذجاً

  أ. د. ليلى شعبان رضوان، د. مشاعل بنت علي العكلي ٤٦٩

- الخطاب الجدلي لجائحة كورونا في ضوء التحليل النقدي لخطاب تعدد الوسائط

  أ. د. ذكرى يحيى القبيلي ٥١٥

- تداولية الفعل الكلامي في قصيدة كورونا للشاعر عبد العزيز الهَمَّامِي

  د. السيد مبارك أبو زيد عبد المنعم ٥٥٣

العنوان

- بلاغة الاستفهام في خطاب التوعية بجائحة كورونا الرسائل النصية القصيرة لوزارة الصحة السعودية أنموذجاً

  د. ريم بنت زيد بن عبد الرحمن القحيز ٥٨٧

- الخطاب الصحي التوعوي «دراسة تداولية للإستراتيجيتين التضامنية والتوجيهية»

  د. محمد بن سعيد اللويمي ٥٢٣

- الالتفات النصي في أدب العزلة «يوميات في زمن الكورونا» للكاتبة نجلاء مطري أنموذجاً

  د. فاطمة بنت صالح بن جاسر القبيسي ٦٧١

❋ ❋ ❋

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أما بعد:

فقد أثرت جائحة كورونا في نظام البشر، ومعاشهم وتعليمهم، وصحتهم، وأضحت حديث الإعلام، والمجتمعات، فتوقفت عجلة الحياة البشرية، وجَثَم الناس في بيوتهم، واستُنفرت المشافي، وأصبح العالم مذهولاً مفجوعاً من هذا الوباء المتمدد، واللغة العربية تستلهم هذا التغير الكبير، فتُستخدم تارةً للتطمين، وأخرى للتحذير، أو التوجيه، والشعراء يَبُوحون بالشعر؛ لتفريغ أحاسيسهم تجاه المفقودين، وأرباب الرواية وجدوا في المتغيرات سانحةً لرصد الأحداث، وحبك الروايات، والنقاد يرصدون خطاب الجائحة، وأبرز أشكاله ومتغيراته، فولدت فكرة هذا العدد؛ ليكون عدداً خاصاً لدراسة هذا الأثر في اللغة والأدب والنقد.

وقد سرَّنا في هيئة تحرير المجلة ما وجدناه من تفاعلٍ كبيرٍ من الباحثين المتخصصين في ميدان اللغة والنقد الأدبي في عالمنا العربي، فانهالت إلى المجلة أبحاث عديدة تَشي بتأثيرٍ كبيرٍ للجائحة في الميدان اللغوي والأدبي، فكان لمجلة (العلوم الشّرعية واللُّغة العربيّة) بجامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن فَضْل السَّبق في تسليط الضوء على أثر الجائحة اللغوي والأدبي، وتوثيق جملة من الأبحاث المتخصصة في هذا الحقل العلمي المهم، وفتح شهية الباحثين إلى مزيدٍ من البحث والتنقيب في هذا الموضوع الحي.

ولا يسعنا في افتتاح هذا العدد إلا أن نشكر الله - سبحانه وتعالى - أن وفقنا إلى إخراج هذا العدد الخاص، ثم الشكر موصول إلى كل من أسهم في متابعته من أسرة المجلة منذ أن كان فكرة حتى استوى على سوقه، وخرَج للقرَّاء بحلته القشيبة، ونسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يسبغ علينا نعمه، وأن يحفظنا من الأمراض والأوباء، وأن يجعل أعمالنا في رضاه.

والله الموفق وهو الهادي سواء السبيل.

رئيسة هيئة تحرير المجلة

أ. د. شريفة بنت أحمد الحازمي

أستاذة العقيدة والمذاهب المعاصرة

وأسرة تحرير المجلة

❋ ❋ ❋

البحوث والدراسات

المضامين الشعرية في وباء الكورونا
«دراسة لسانية من الجملة إلى النص»

أ. د. بكري محمد الحاج[1]

(قدم للنشر في ٠١/ ٠٦/ ١٤٤٣هـ؛ وقبل للنشر في ٢٤/ ٠٨/ ١٤٤٣هـ)

المستخلص: هدف هذا البحث إلىٰ الوقوف علىٰ جوانبَ من الفكر الألسني المعاصر من خلال الإبداعات الشعرية التي تفجرت بها قرائح الشعراء في ظروف عصيبة بسبب تعرض بعضهم للإصابة بوباء الكورونا، أو لتعبيرهم عما أصاب الجميع من وطأته، والشعراء هم المقدمون في مجتمعاتهم. وينطلق البحث من دراسة الجملة بنمطيها الاسمية والفعلية وفق نموذج النظرية التوليدية التحويلية، للوصول إلىٰ تحليل النص الشعري؛ وكذلك ليزاوج البحث بين جهود علماء العربية في الدراسة التركيبية، وبين النظريات اللسانية المعاصرة، ويكشف عن ريادة علماء العربية في التعرض للمفاهيم الألسنية المعاصرة عند الغربيين. اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وقام هيكله علىٰ مقدمة، وتمهيد، ومحورين، وخاتمة. حددت المقدمة أساسيات البحث، وخصص التمهيد للتعريف بمدونة البحث والشعراء المختارين، وجاء المحور الأول لتناول أبنية الجملتين الاسمية والفعلية، بحسبانها أساس النصوص الشعرية المختارة من عينة البحث، وأفرد المحور الثاني لتناول الوسائل اللفظية، والمعنوية، التي تحقق التماسك، والاتساق في رسالة الشاعر المعبرة عن إحساسه تجاه الإصابة بالكورونا، ومحاولته لتنبيه المخاطبين لأخذ الحيطة والحذر. وأبرزت الخاتمة أهم النتائج والتوصيات التي من أهمها:

– وصل البحث إلىٰ أن عناصر الترابط اللفظي في المدونة موضوع الدراسة تمثلت في الضمائر البارزة والمستترة، وصيغ الإشارة، وصيغ النداء، فضلا عن عناصر الترابط المعجمي المتمثلة في التكرار، والتضام.

– أثبت البحث أن من مظاهر الاتساق الدلالي الترابط بين الحال وصاحبه، والصفة والموصوف، والمعطوف والمعطوف عليه، وقد أسهمت في تحقيق الاتساق المعنوي، وتمكين أصحاب العينة المختارة من نقل المضامين اللغوية المتصلة بوباء الكورونا إلىٰ المتلقي.

الكلمات المفتاحية: الجملة، النص، البناء الباطن، البناء الظاهر.

---

(١) رئيس مجمع اللغة العربية السوداني، أستاذ اللسانيات بجامعة أم درمان الإسلامية.

البريد الإلكتروني: bakri_hag@yahoo.com

Poetic Implications in the Corona Epidemic: A Linguistic Study from Sentence to Text

Prof. Bakri Mohamed Elhag

(Received 04/01/2022; accepted 27/03/2022)

Abstract: This research aims to identify aspects of contemporary linguistic thought through poetic creations. As poets are leaders in their communities, they poetized about these difficult circumstances of corona epidemic. The research studies the sentence in its nominal and verbal form, in accordance with the model of transformative generative theory, to analyze the poetic text. The research also links the efforts of Arab scholars in the structural study, with contemporary linguistic theories, and reveals the leadership of Arab scholars to reflect on contemporary linguistic concepts of Westerners. The research followed the descriptive analytical approach, and consists of an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion. The introduction identifies the basics of research, the preface defines the research blog and chosen poets. The first chapter addresses structures of the nominal and verbal sentences as the basis for the selected poetic texts. The second chapter discusses the verbal and semantic methods that achieve coherence and consistency in the poet's message expressing his feeling about the infection with corona, and his attempt to alert the addressees to take caution.

The conclusion highlights the most important findings and recommendations, which are:

- The research found that the elements of verbal interdependence were explicit and implicit pronouns, demonstrative and vocative formulations, and the elements of lexical coherence represented by repetition and coherence.
- The research has shown that semantic consistency is the interrelationship between the circumstantial expression and its referred person, the adjective and the substantive, the joined and the conjunctive has contributed to the achievement of intended meaning, enabling the poet to transfer the linguistic content related to the Corona epidemic to the recipient.

Key Words: Sentence, Text, Deep Structure, Surface Structure.

❊ ❊ ❊

(١) مقدمة :

ركز هذا البحث علىٰ الجملتين الاسمية والفعلية منطلقا منهما لتناول ترابط النصوص الشعرية، في عينة الدراسة؛ لأن الجملة تعد الأساس الذي تنبني منه النصوص، ولعلماء العربية فضل السبق في إدراك المفاهيم الألسنية المعاصرة، المتصلة ببناء الجملة، والنص اللغوي.

*** مشكلة البحث:**

عبَّر الشعراء في الوطن العربي عن مشاعرهم تجاه ما أصابهم، ونال غيرهم من وباء الكورونا، وأراد الباحث أن يتناول هذه المادة الشعرية الحية الصادقة المعبرة بالدراسة، من خلال أبنية الجمل، والنصوص التي حملت هذه المضامين إلىٰ المخاطب، بناء علىٰ النموذج اللساني المختار للدراسة، فضلا عن السعي إلىٰ إثبات سبق علماء العربية في إدراك المفاهيم اللسانية الخاصة بالجملة وأبنيتها، والنصوص وتماسكها واتساقها، وهذا السبق جدير أن يبرز، وجهد الشعراء المحذِّر من الوباء قمينٌ بأن يسلط الضوء عليه.

*** أهمية البحث:**

١ - يفيد منه الباحثون وطلاب الدراسات العليا الحريصون علىٰ وصل الدرس اللساني المعاصر، بالفكر اللساني الخاص بتراث العربية وعلمائها.

٢ - يسعىٰ لتقديم نموذج لإمكان تحليل أنماط الجملة العربية، والنصوص، بناء علىٰ النظريات اللسانية المعاصرة.

*** أهداف البحث:**

١ - السعي إلىٰ تقديم نموذج تطبيقي يكشف عن إمكان تحليل الجمل والنصوص الشعرية المعاصرة بناء علىٰ نماذج الدرس اللساني المعاصر.

٢ - الكشف عن سبق علماء العربية في التحليل اللساني الخاص بالجملة، والنص.

٣- إبراز ما يؤديه السياق اللغوي في تجسيد المعنىٰ من خلال الجمل والنصوص.

*** فروض البحث:**

١ – هناك نقاط التقاء بين علماء العربية، وعلماء اللسانيات المعاصرين، في التحليل التركيبي الدلالي الخاص بمستويي الجملة والنص.

٢ – لعلماء العربية فضل السبق في دراسة أبنية الجملة، وتحليل عناصرها المكونة من الصيغ الصرفية، والوحدات الصوتية، وأدركوا تكاملها لإيصال الرسالة اللغوية للمخاطب.

*** منهج البحث:**

سار البحث على هدى المنهج الوصفي، منطلقا من الجملة؛ لتحليل النصوص والكشف عن تماسكها واتساقها.

*** تصميم البحث:**

يقع البحث في مقدمة، وتمهيد، ومحورين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

- **المقدمة: لأساسيات البحث.**
- **التمهيد: مدونة البحث والشعراء المختارون.**
- **المحور الأول: الجملة: أنماطها وعناصرها البنائية.**
- **المحور الثاني: التماسك والاتساق النصي لمكونات الجملة.**
  - الترابط اللفظي وعناصره.
  - الاتساق المعنوي، ووسائله.
- **الخاتمة: لإبراز النتائج والتوصيات.**
- **المصادر والمراجع العربية والأجنبية.**

*** أدبيات البحث:**

تتمثل أدبيات البحث في عدد من الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوعه، ومن أهمها:

١- من الجملة إلىٰ النص في موطأ الإمام مالك: دراسة تركيبية دلالية، لبكري محمد الحاج، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية السوداني، العدد الحادي عشر، رجب ١٤٣٩/ ٢٠١٨م.

ركز هذا البحث علىٰ الجملة الاسمية، وانطلق منها لتناول ترابط نصوص الحديث الشريف واتساقها في عينة الدراسة، وجاءت العناية بالجملة الاسمية؛ لسعة المدونة اللغوية التي تمثلها أحاديث الموطأ. واتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، وقام هيكله علىٰ مقدمة، وأربعة محاور، وخاتمة، كان الأول إطارا نظريا، تناول الحديث عن أهمية ترابط النص، وتماسك جمله، والتعريف الموجز بالإمام مالك وكتابه الموطأ، وخصص المحور الثاني لتناول تراكيب الجملة الاسمية بنوعيها الموجزة والموسعة ودلالاتها. أما المحور الثالث فأفرد لتناول وسائل التماسك النصي اللفظية، في حين أفرد المحور الرابع لوسائل الاتساق المعنوي، وبيان ارتباط ذلك بالدلالة والسياق. وأبرزت الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.

وتلتقي الدراسة السابقة للباحث مع الدراسة الحالية في العناية بمستوىٰ الجملة والنص، وتختلفان في أن الدراسة الحالية توسعت في دراسة الجملة بإضافة الجملة الفعلية إلىٰ الجملة الاسمية، فضلا عن الاختلاف في مدونة البحث بين النثر في أحاديث موطأ الإمام مالك، والشعر الحديث بالنسبة للدراسة الحالية.

٢- أنماط الجملة في رسائل الخلفاء الراشدين: دراسة تركيبية دلالية (بلا تاريخ)، لحياة محمد علي الخديدين، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة.

جاءت الرسالة في مقدمة وخمسة أبواب، غطت أنماط الجملتين الاسمية، والفعلية، والجملة الإنشائية، والطلبية، وما يطرأ علىٰ الجملة من تقديم أو تأخير، واشتملت الخاتمة علىٰ عدد من النتائج. وتلتقي الرسالة مع دراسة الباحث في الجمع بين الدراستين التركيبية والدلالية، وتوظيف السياق في التحليل اللساني. ويختلف البحثان في العينة المختارة للدراسة بين النثر في رسالة الباحث، والشعر في هذه الدراسة.

٣- الجملة بين النحو العربي واللسانيات المعاصرة: مفهومها وبنيتها (٢٠٠٩-٢٠١٠م)، لوداد ميهوبي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر.

أثارت الباحثة جملة من الأسئلة تتعلق بالأسس المعتمدة في بنية الجملة الاسمية والفعلية عند القدامىٰ، والمحدثين، وما المعايير المستعملة في أسس الجملة، وما أهمية الرتبة فيها؟. وجاءت خطة البحث في مقدمة وفصلين وخاتمة، خصص الفصل الأول للحديث عن مفهوم الجملة وبنيتها لدىٰ القدامىٰ والمحدثين، في حين عنون الفصل الثاني بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، وقد حاولت الباحثة مقابلتها بالنظرية التوليدية التحويلية.

وتلتقي هذه الرسالة مع دراسة الباحث في حرصه علىٰ المزاوجة بين النظرية التوليدية وجهود علماء العربية، وتختلف الرسالة عن عمل الباحث في ميدان البحث ومدونته، وطريقة التحليل اللساني، وحدوده التي تتعدىٰ في البحث الحالي مستوىٰ الجملة؛ لتصل إلىٰ النص من خلال الأشعار عينة البحث، لبيان تماسك مكونات النصوص، واتساقها.

٤- الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني: دراسة تطبيقية علىٰ بعض الشواهد القرآنية (٢٠١٢م) لعبد الحميد بوترعة، جامعة الوادي الجزائر، بحث منشور في مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقىٰ الوطني الأول، حوليات اللسانيات والرواية.

هدف البحث إلىٰ الوقوف علىٰ العناصر اللغوية التي تقوم بدور الإحالة في النص القرآني، وتعمل علىٰ تماسكه واتساقه. وقد صدر الباحث المقدمة بسؤالين يتعلقان بمفهوم الإحالة النصية في اللغة والاصطلاح، وحضورها في القرآن الكريم، وأثرها في الإسهام في تحقيق تماسك النص القرآني، واتساق آياته، وخلق سمة النصية فيه.

وقسم الباحث الإحالة إلىٰ نوعين: خارجية، وداخلية(نصية) وأورد لها أمثلة توضيحية من شواهد القرآن الكريم. ومن العناصر اللغوية التي عني بها الباحث، وأتىٰ لها بشواهد من القرآن الكريم: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والصيغ المقارنة.

يتفق البحثان في العناية بالدراسة النصية، والوقوف علىٰ العناصر التي تحقق اتساق النص وتماسكه، ويختلفان في مادة البحث بين النص القرآني عند الباحث، والشعر المعاصر في الدراسة الحالية.

٥- أثر العطف في التماسك النصي في ديوان علىٰ صهوة الماء للشاعر جميل محيسن: دراسة نحوية دلالية، لخليل عبد الفتاح حماد، وحسين راضي العايدي (٢٠١٢م)، بحث منشور في العدد الثاني من مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد العشرون.

يهدف البحث إلىٰ دراسة أثر العطف في التماسك النصي في الديوان المذكور؛ للكشف عما يتيحه النص من أسرار فنية وأدبية، استنادا إلىٰ أسس لغوية وموضوعية. ويعد العطف أحد الوسائل المهمة لتماسك النص؛ لكونه يعمل علىٰ تقوية الروابط بين الجمل المتوالية في النص، وجعلها متماسكة.

اتبع البحث المنهج الوصفي، وقام تصميمه علىٰ سبعة محاور حددت الثلاثة الأولىٰ منها مفهوم التماسك النصي، ومفهوم العطف عند علماء تراث العربية القدامىٰ، وعند علماء الدرس اللساني الحديث، في حين تكفلت المحاور الثلاثة التالية لبيان أهمية حروف العطف، وبيان أثر العطف في تماسك النص من خلال عينة الدراسة، وتلتقي هذه الرسالة مع دراسة الباحث في حرصه علىٰ المزاوجة بين النظرية التوليدية وجهود علماء العربية، وتختلف الرسالة عن عمل الباحث في ميدان البحث ومدونته، وطريقة التحليل اللساني، وحدوده التي تتعدىٰ في البحث الحالي مستوىٰ الجملة لتصل إلىٰ النص.

*** مصطلحات البحث:**

- **الجملة**: عند علماء الاتجاه التوليدي التحويلي هي: «أية وحدة لغوية صالحة لأن يجري فيها التحليل اللغوي، ويحددونها بأنها أي مركب لغوي يمكن توليده بوساطة كل من قواعد بناء العبارة، والقواعد التحويلية»[1].

(1) Hartmann, R.R. and Fork F.C: Dictionary of Language and Linguistics, p.206.

– **النص**: يعرّفه هارتمان بأنّه: «متوالية من الكلمات المنطوقة فعلا في اللغة، فالنصوص قد تكون نسخا منقولة أو مادّة مسجّلة، أو أن تكون نتيجة تدوين عمل أدبيّ، أو قطعة من معلومات»(1).

– **البناءان الباطن والظاهر**: «يعرف البناء الباطن بأنه ذلك الجانب من الوصف التركيبي الذي يحدد التفسير الدلالي للجملة، في حين أن البناء الظاهر، هو ذلك الجانب من الوصف التركيبي الذي يحدد التفسير الصوتي للجملة»(2).

* * *

(٢) تمهيد: مدونة البحث والشعراء المختارون:

٢/ ١ توطئة(3):

ظهرت الكثير من الأوبئة في بني الإنسان علىٰ مرّ التاريخ، وهو يتقبّلها ويتعايش معها، ويسعىٰ جاهدًا ليخلّص نفسه منها، ويؤرّخ لها شعرًا ونثرًا. ومن أخطر الأوبئة التي عرفها الإنسان عبر الحقب التاريخية وباء الطاعون؛ ذلك الوباء الذي أزهق الأنفس والأرواح.

ولمّا كان الحفاظ علىٰ النفس واحدًا من مقاصد الشّريعة في الإسلام، وكان حفظ النّفس مقدّمًا علىٰ حفظ الدِّين، فقد حرص الإسلام علىٰ حماية الفرد والعناية به؛ فكان هنالك العديد من الاحترازات الصحيَّة، من ذلك مثلًا قول النَّبيّ ﷺ: (هُوَ عَذَابٌ أَوْ رِجْزٌ أَرْسَلَهُ اللهُ عَلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ نَاسٍ كَانُوا قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا دَخَلَهَا عَلَيْكُمْ

(1) Hartman, R.R. K and F. C. stork; Dictionary of Language and linguistics, p.p. 238.
(2) N. Chomsky: Topics in the Theory of Generative Grammar, P. 16
(٣) أمد الدكتور الدرديري أحمد جابر سهل الباحث بمجمع اللغة العربية السوداني، صاحب هذا البحث بمضمون هذه التوطئة، في هذه الصفحة، وبقصيدة عباس محجوب في الصفحة التالية. وله الشكر علىٰ ما بذله من جهد.

فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا)[1].

واليوم وبعد انتشار كورونا، كانت منظّمات الصحّة العالميّة ترىٰ أنّ من أنجع الأسباب الوقائية وأنفعها الحجر الصّحيّ، أو عزل المريض في مكان ليكون بعيدًا عن بني جلدته؛ حتّىٰ لا يؤذيهم بالعدوىٰ.

وقد عني الشُّعراء بهذا الدّواء وأفردوا له الكثير من أشعارهم، وجعلوه واحدًا من التواريخ المهمّة، ومن الشُّعراء الذين عبروا عن وباء الطّاعون أبو ذؤيب الهُذلي، الذي فقد بسببه خمسةً من أبنائه؛ ولذا فارق مضجعه النوم، ونحل جسمه، واستطاع أن يصوّر حاله في قصيدته العينيّة التي يقول فيها[2]:

أَمِنَ المَنونِ وَريبِها تَتَوَجَّعُ * وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ
قالَت أُمَيمَةُ ما لِجِسمِكَ شاحِبًا * مُنذُ اِبتَذَلتَ وَمِثلُ مالِكَ يَنفَعُ
أَم ما لِجَنبِكَ لا يُلائِمُ مَضجَعًا * إِلّا أَقَضَّ عَلَيكَ ذاكَ المَضجَعُ
فَأَجَبتُها أَن ما لِجِسمِيَ أَنَّهُ * أَودىٰ بَنِيَّ مِنَ البِلادِ فَوَدَّعوا

ولمّا كان الدّعاء واحدًا من أسباب العلاج من هذا الدّاء؛ لأن العبد يلجأ إلىٰ ربّ العزّة والجلال نجد الشّاعر إبراهيم الرياحي يقول[3]:

---

(١) متفق عليه: أخرجه مسلم في «المسند الصحيح المختصر»، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهنة ونحوها، برقم (٢٢١٨)، عن أسامة بن زيد، والبخاري مختصراً بلفظ: (إنَّ هذا الطَّاعُونَ رِجْزٌ سُلِّطَ علَىٰ مَن كانَ قَبْلَكُمْ، أوْ علَىٰ بَنِي إسْرائِيلَ، فإذا كانَ بأَرْضٍ فلا تَخْرُجُوا مِنْها فِرارًا منه، وإذا كانَ بأَرْضٍ فلا تَدْخُلُوها)، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، برقم (٢٢١٨).

(٢) ديوان أبي ذؤيب الهذلي (١٣٤ - ١٤٠).

(٣) إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الرياحي التونسي، أبو إسحاق فقيه مالكي، من أهل المغرب، له نظم. ولد في تستور ونشأ وتوفي بتونس. شبكة الانترنت، موقع بوابة الشعراء، إبراهيم الرياحي(poetsgate.com) .

يـــا إلهـــي وأنـــت نِعْـــمَ اللّجـــاءُ * عَافِـــنَا واشفِـــنا فمنـك الـشّفاءُ[1]
إنّ هـــذا الطـــاعون نـــارٌ تَلَظَّـــىٰ * لقلـــوب التوحيـــد منهـــا اصْـــطِلاَءُ

وفي السُّودان جادت قريحة الشاعر الكبير عباس محجوب محمود بهذه الأبيات[2]:

أعـــاني اليـــومَ مـــن ضـــيفٍ عنـــيدِ * يؤرّقـــني وينـــخـــرُ في الـــوريـــد
زكـــامٌ كـــم يـــضايقني ويجـــري * كمـــاءٍ جـــاء مـــن جبـــل الجليـد
فـــلا الأعـــشابُ تكـــبح مـــن خطـــاه * ولا الطّـــبّ البـــديل مـــن الـــورود
فـــدلّونـــي أحبّـــائي لـــشيءٍ * جـــديدٍ مـــن طريـــفٍ أو تليـــد
فـــإنّي كـــمْ أُعـــاني منـــذ أمـــس * وغـــاب النـــوم حتّـــىٰ مـــن هجـــود
وأصبحـــت الحيـــاةُ بـــلا حيـــاةٍ * بـــلا فـــرح ودفـــقٍ مـــن قـــصيد
دعـــاؤكمُ يُـــسهّلُ كـــلَّ صـــعبٍ * ويمنـــحني المـــزيد من الصمود

٢/ ٢ مدونة البحث:

قام البحث علىٰ مدونة اشتملت علىٰ ثلاث قصائد منشورة علىٰ شبكة الانترنت، لثلاثة شعراء معاصرين، يعرف بهم الباحث وبقصائدهم علىٰ الوجه الآتي:

٢/ ٢/ ١ قصيدة نزار عابدين:

تبين ويكيبيديا أن نزار عابدين ولد في السلمية بسوريا في ١٨ يوليو ١٩٤٦م، حيث نشأ وترعرع، وانتقل إلىٰ دمشق في أواخر الستينات للعمل ومتابعة تحصيله الجامعي. توفي في الأول من يونيو/ حزيران عام ٢٠٢١م[3].

(١) ديوان الشيخ إبراهيم الرياحي (٢٢).
(٢) أستاذ بجامعة النيلين بالسودان، وعضو مجمع اللغة العربية السوداني، والأبيات. أرسلها إلىٰ مجموعة مجمع اللغة العربية السوداني علىٰ الواتساب.
(٣) شبكة الانترنت موقع: https://www.noor-book.com

يقول في مطلع قصيدته[1]:

أضحىٰ «التباعُـدُ» دستورَ المحبّينا * ما عاد ينفعُ في اللُقيا تدانينا

وفيها يعارض نزار عابدين «النونية» الشهيرة لابن زيدون[2] الأشهر في الغزل، وقد قالها بعد أن هجرته غادة الأندلس الطروب ولّادة بنت المستكفي، يقول في مطلعها[3]:

أضحىٰ التنائي بديلاً من تدانينا * وناب عن طيب لقيانا تجافينا

٢/ ٢/ ٢ قصيدة خالد الصدقة:

ولد الشاعر(الصدقة)في مدينة «النبك» بريف دمشق عام ١٩٥٦م، وحصل علىٰ الإجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق عام ١٩٨٠م، قبل أن يسافر إلىٰ السعودية ليعمل هناك مدققاً لغوياً، ليعود بعدها إلىٰ سوريا، ويعمل بتدريس اللغة العربية في الفترة من عام ١٩٨٧م حتىٰ ١٩٩٣م، وفي العام سافر إلىٰ الكويت معلماً حتىٰ ٢٠٠١م، قبل أن يترك مهنة التعليم ويعود للتدقيق اللغوي، حيث التحق بمجلة «المنصة» حتىٰ ٢٠٠٦م. وكان قد كتب قصيدة عن «كورونا المستجد» أسماها «المعلقة الكورونية»، وهي محاكاة لمعلقة «عمرو بن كلثوم» (ألا هبي بصحنك فاصبحينا) يقول في مطلعها[4]:

ألا هُبِّي بكمّامٍ يقينا * رذاذَ العاطسينَ وعَقِّمينا[5]

---

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب ابن زيدون، المخزومي الأندلسي، أبو الولي وزير كاتب شاعر، من أهل قرطبة. ولد سنة ٣٩٤هـ/ ١٠٧١م، وتوفي بأشبيلية ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م في أيام المعتمد علىٰ الله بن المعتضد. ينظر: وفيات الأعيان (١/ ١٣٩-١٤١).

(٣) ديوان ابن زيدون (١١).

(٤) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٥) شبكة الانترنت موقع: https://www.zamanalwsl.net/news/article/124254

وتوفي في الكويت متأثرا بإصابته بفيروس «كورونا المستجد»، عن عمر ناهز ٦٤ عاما[١].

٢/ ٢/ ٣ الشاعر عبد العزيز الهمامي:

شاعر وإعلامي وكاتب تونسي، ولد بالقيروان عام ١٩٥٢م. نشر إنتاجه الأدبي والشعري في معظم الصحف والملاحق والمجلاّت التّونسيّة والعربيّة، وفي طليعتها مجلّة الفكر التي تصدّرت المشهد الأدبي والثقافي في ذلك الوقت. أسّس أوّل نادٍ للأدب بمدينة القيروان سنة ١٩٦٨ بفضاء اللجنة الثقافيّة الكائنة بدار المرابط بالسّوق العتيقة برزت فيه وجوه شعريّة وأدبيّة ذاع صيتها اليوم، وطنيّا وعربيّا. عضو بمجلّة القوافي التي تصدرها دائرة الثقافة والإعلام بالشّارقة، كما تمّ إدراجه ضمن موسوعة الشعر العربي الحديث. حصل على عديد من الجوائز الوطنيّة والعربيّة في الشعر من أهمّها: جائزة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية في دورتها السّابعة عشرة لسنة ٢٠٢٠، كما تمّ تكريمه بمدينة سيدي بوزيد من قبل مجلّة مرآة الوسط وباعثها الإعلامي والكاتب التّونسي محمود الحرشاني. وللشّاعر نصوص شعرية أخرى متنوّعة المضامين، منشورة في عدة كتب أدبية مثل كتاب القيروان في قلوب الشعراء، وأنطولوجيا قيروانية وغيرها، كما صدر لهذا الشّاعر كتاب توثيقي عن القيروان[٢].

جاءت قصيدته موضوع الدراسة «في عز انتشار المرض، وهو يعيد الدعوة والتي لا خيار حول جدارتها، لزوم البيت، وهو يتحول إلى جزء من الخلاص والوقاية، لكن أيضا هي لحظة يعيد فيها الشاعر تجليه الخاص في الدنو والاقتراب خاشعا، بعض من هول اللحظة التي تمر منها الإنسانية جمعاء، في مواجهة عدو بدون ملامح»[٣]. وتحتل مدينة القيروان مكانة واهتماما عنده،

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) شبكة الانترنت، موقع: https://trajimtounoussia.wordpress.com

(٣) شبكة الانترنت، موقع سابق.

وشِعْرُهُ «يعيدنا إلىٰ ذاكرة شعر القيروان الممتد زمنيا منذ قرون؛ فقصيدته مرثية إلىٰ القيروان ترحل بنا إلىٰ الحصري وابن رشيق...»[1].

***

(٣) المحور الأول: الجملة: أنماطها وعناصرها البنائية:

٣/ ١ توطئة:

يتناول البحث في هذا المحور العناصر البنائية المكونة للجملة بنمطيها الاسمية والفعلية. والجملة الاسمية قد تأتي موجزة مؤلفة من طرفين، يشغل أحدهما موقع المسند إليه، في حين يشغل الآخر موقع المسند، كما يمكن أن تأتي موسعة بدخول الأفعال أو الحروف الناسخة. ومن ناحية أخرىٰ فقد تأتي الجملة الاسمية بنوعيها الموجزة والموسعة مرتبة علىٰ الأصل، وقد يتقدم المسند علىٰ المسند إليه؛ فتكون مرتبة علىٰ غير الأصل. وما يتعلق بهذه الجوانب المذكورة المتصلة بالجملة الاسمية ينطبق علىٰ الجملة الفعلية؛ فقد تأتي موجزة، أو موسعة من ناحية، ومرتبة علىٰ الأصل أو علىٰ غير الأصل من ناحية أخرىٰ.

والطريقة الخاصة بتحليل نماذج الجملتين الاسمية والفعلية المأخوذة من مدونة البحث تعتمد علىٰ النظرية التوليدية التحويلية في مرحلتها الأساسية Standard Theory[2]. وهي تتألف من ثلاثة عناصر هي: العنصر التركيبي، والعنصر الفونولوجي، والعنصر الدلالي. ويضم العنصر التركيبي كلاً من البناءين الباطن والظاهر للجملة، ويتم تحويل البناء الباطن إلىٰ بناء ظاهر بوساطة القواعد التحويلية، في حين أن العنصرين الدلالي: والفونولوجي، عنصران تفسيريان فقط[3].

---

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(2) N. Chomsky: Studies on Semantics in generative grammar, P. 52.

(3) N. Chomsky: Aspects of the theory of Syntax, P. 16.

والقاعدة التي ستتبع في تحليل الجملة الاسمية الواردة في مدونة البحث هي:

ج ← ع س + ع خ[1].

ويرمز بالرمز (ج) للجملة، وهي تقع علىٰ يمين السهم، وتشغل العبارة الاسمية (ع س) موقع المسند إليه (المبتدأ) وتتقدم علىٰ العبارة الخبرية (ع خ) الشاغلة لموقع المسند (الخبر). ويمكن الإتيان بمثال من عينة البحث المتصلة بوباء الكورونا؛ لنبين من خلاله طريقة تطبيق هذه القاعدة، وهو قول الشاعر[2]:

المَنْـــزِلُ وَرْدتُـــك الأُولَـــىٰ ❋ وَمَكَانُـــكَ فِـــي الغُرْفَـــةِ أَوْضَـــحْ

ويمثل البيت جملة اسمية مركبة (عطفية) مكونة من جملتين اسميتين بسيطتين تربط بينهما إحدىٰ أدوات الربط العطفية[3]. وسيكتفي الباحث بتحليل الطرف الأول من هذه الجملة المركبة (الجملة البسيطة الأولىٰ). وتسير القواعد التوليدية التحويلية الخاصة بها كما يأتي:

المَنْزِلُ وَرْدتُك الأُولَىٰ:

١- ج ← ع س + ع خ.

٢- ج ← اسم + ع خ.

٣- ج ← اسم + اسم + ضمير + صفة.

٤- ج ← المنزل+ وردة + أنت+ الأولىٰ.

٥- ج ← **المَنْزِلُ وَرْدتُك الأُولَىٰ.**

---

(1) J. Loyons: Chomsky, P. 57.

وهذه الرموز يمكن توضيحها كما يأتي:

ج = جملة، ع خ= عبارة اسمية تشغل موقع المسند إليه، ع خ= عبارة خبرية تشغل موقع المسند.

(٢) من قصيدة للشاعر التونسي عبد العزيز الهمامي، منشورة علىٰ شبكة الانترنت، موقع سابق.

(3) Hartmann: Dictionary of Language and Linguistics, p.46.

بينت القاعدة الرابعة البناء الباطن لهذه الجملة، في حين وضحت القاعدة الأخيرة البناء الظاهر، والمقارنة بين البناءين تشير إلىٰ حدوث تغيير تحويلي واحد بالاستبدال، حيث حلَّ الضمير المتصل (كاف الخطاب) محل الضمير المنفصل (أنت) وفقا لقاعدة التحويل بالاستبدال(١).

وبالنسبة للجملة الفعلية تتقدم العبارة الخبرية(ع خ) علىٰ العبارة الاسمية (ع س)؛ لتكون القاعدة كالآتي: ج ← ع خ + ع س. وقد تحدث الباحث عن تعديل هذه القاعدة؛ لتناسب وضع الجملة الفعلية في العربية بحسبان أن المسند (الفعل) يأتي متقدماً علىٰ المسند إليه (الفاعل)، وذلك في بحثه عن زيادة حرف الجر في القرآن الكريم(٢)، ويمكن بيان تطبيق هذه القاعدة المعدلة علىٰ جملة واردة في عينة البحث من قول نزار عابدين(٣):

الحبُّ يُطلِقُنا، والشوقُ يسبِقُنا * والخوف يُقلقُنا، فالقول يكفينا

وهذه جملة مركبة مؤلفة من أربع جمل بسيطة اثنتين في كل شطر، ويكتفي الباحث بتحليل الجملة البسيطة الأولىٰ علىٰ الوجه الآتي:

١- ج← ع خ + ع س+ ضمير.

٢- ج ← + فعل + اسم+ ضمير.

٣- ج← يطلق + الحب + نحن.

٤- ج← **الحبُّ يُطلِقُنا.**

جاءت القاعدة الثالثة مبينة البناء الباطن لهذه الجملة، ووضحت القاعدة الرابعة البناء

(١) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي (١٤٠).

(٢) انظر: حرف الجر في القرآن الكريم: دراسة في التركيب والدلالة، لبكري محمد الحاج (١٦، ٧٢).

(٣) شبكة الانترنت، موقع سابق.

الظاهر، وحدث تغييران تحويليان في البناء الظاهر: أحدهما بالاستبدال للضمير المتصل (ضمير المتكلمين) بالضمير المنفصل (نحن) والآخر بإعادة الترتيب؛ حيث تقدمت العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه علىٰ العبارة الخبرية الشاغلة لموقع المسند، وذلك وفقا لقاعدة التحويل بإعادة الترتيب(١).

ويلقي الباحث مزيدا من التوضيح لهذه الأنماط من الجملتين الاسمية والفعلية من خلال مدونة البحث علىٰ الوجه الآتي:

٣/ ٢ الجملة الاسمية:

ويكتفي البحث بمثال واحد للجملة الاسمية الموسعة، اكتفاء بإيراد مثال من قبل للجملة الموجزة في الصفحة السابقة، والمثال هو قول الشاعر(٢):

كان العِناقُ كأحْلامٍ تُراودنا * واليوم نخشىٰ عناقًا منك يُعدينا

ويتم تحليل الجملة الاسمية الموسعة بكان في الشطر الأول من هذا البيت، كما تبين القواعد التوليدية التحويلية الآتية:

١- ج ← عنصر ناقص +ع س +ع خ.

٢- ج ← عنصر ناقص+ اسم +ع خ.

٣- ج ← عنصر ناقص+ اسم + أداة جر+ اسم+ ج.

٤- ج ← عنصر ناقص+ اسم + أداة جر+ اسم+ع خ+ ع س+ مكمل.

٥- ج ← عنصر ناقص+ اسم + أداة جر+ اسم+ع خ+ ع س+ ضمير.

٦- ج ← عنصر ناقص+ اسم + أداة جر+ اسم+ فعل+ اسم+ ضمير.

---

(١) النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي (١٤٠).

(٢) البيت من قصيدة نزار عابدين شبكة الانترنت، موقع سابق.

٧- ج ← كان+ العناق + ك+ أحلام+ تراود+ الأحلام+ نحن.

٨- **كان العِنـاقُ كأحْـلامٍ تُراودنـا.**

بينت القاعدة السابعة البناء الباطن لهذه الجملة، وأبانت القاعدة الأخيرة البناء الظاهر، وبمقارنة البناءين يلاحظ الباحث حدوث تغيير تحويلي بالاستبدال للضمير المتصل (نا) الواقع في الجملة (تراودنا) الشاغلة لموقع النعت بالضمير المنفصل (نحن)، فضلا عن حدوث تحويل بالحذف للكلمة الاسمية (الأحلام) في هذه الجملة النعتية الشاغلة لموقع الفاعل؛ بناء علىٰ قاعدة التحويل بالحذف.

٣/ ٣ الجملة الفعلية:

ونأتي لها بمثال من قصيدة للشاعر التونسي عبد العزيز الهمامي يقول[1]:

وَالوِحْـــشَةُ تَـــزْدَرِدُ الأَشْـــيَاءَ * فَـلاَ وَجْـهٌ يفْتَـرُّ وَلاَ قَلْـبٌ يَفْـرَحْ

والجملة الواردة هنا جملة مركبة، يكتفي الباحث بتحليل الجملة البسيطة الأخيرة منها، وهي: (وَلاَ قَلْبٌ يَفْرَحْ)

وتسير القواعد التي تحكم توليدها وتحويلها علىٰ الوجه الآتي:

١- ج ←أداة عطف +أداة نفي+ ع خ+ ع س.

٢- ج ← أداة عطف +أداة نفي+ ع خ+ ع س.

٣- ج ← أداة عطف +أداة نفي+ فعل+ اسم.

٤- ج ← و+ لا + يفرح + قلب.

٥- ج ← **وَلاَ قَلْبٌ يَفْرَحْ.**

أوضحت القاعدة الرابعة البناء الباطن لهذه الجملة، وكشفت القاعدة الأخيرة عن البناء

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

الظاهر، وحدث تغيير تحويلي عن طريق إعادة الترتيب، حيث تقدمت العبارة الاسمية الشاغلة لموقع المسند إليه (الفاعل) علىٰ العبارة الخبرية الشاغلة لموقع المسند (الفعل)، وذلك وفقا لقاعدة التحويل بإعادة الترتيب.

* * *

(٤) المحور الثاني: التماسك والاتساق النصي في عينة البحث:

٤/ ١ توطئة:

يلقي الباحث الضوء علىٰ مفهومي التماسك، والاتساق للنصوص عند علماء العربية، وعند الغربيين؛ توطئة لتناوله من خلال أمثلة يتم تحليلها من مدونة البحث:

٤/ ١/ ١ مفهوم التماسك والاتساق النصي في تراث العربية:

يعرف النص بأنه: «مجموعة من الرموز اللغوية المعبرة، لها وظيفة الاتصال الاجتماعي»[1]. ويدور النص حول فكرة جامعة ذات مضمون دلالي ينشأ في ذهن صاحب الرسالة اللغوية الذي يسعىٰ إلىٰ نقله إلىٰ المتلقي، ويدور مفهوم التماسك عند علماء العربية حول ترابط القدر من الوحدات اللغوية التي تحقق التواصل بين المتكلم والمتلقي، والمدار في هذا يتمحور حول تحقيق الفائدة للمخاطب بوساطة هذه الوحدات. نجد مثالا له عند المبرد في حديثه عن الطرفين المكونين للجملة الفعلية: «وإنّما كان الفاعل رفعا؛ لأنّه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب»[2].

٤/ ١/ ٢ مفهوم التماسك النصي عند الغربيين:

يوجد في الفكر اللساني الغربي مفهومان يتصلان بالنص ومكوناته وترابطه هما الاتساق والانسجام، «والاتّساق (Cohesion) هو ما يترتب علىٰ إجراءات تبدو بها العناصر السطحيّة

(١) علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، لسعيد حسن بحيري (١٢٠).

(٢) المقتضب، للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة (١/ ٨).

علىٰ هيئة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق، بحيث يتحقّق لها الترابط الرصفيّ؛ إذ يمكن استعادة هذا الترابط علىٰ هيئة نحويةٍّ للمركبات والتراكيب والجمل، وعلىٰ أمور مثل التكرار، والالفاظ الكنائيّة، والأدوات، والإحالة المشتركة، والحذف والروابط»[1].

ويمكن القول: إن الاتساق يرتبط بالشكل الظاهر للجملة، وما يستلزم من ذلك ترابط مكوناتها، في حين أن الانسجام يتعلق بالجانب الدلالي الذي يحدده البناء الباطن، وما يختزنه من إمكانات متعددة للتفسير في ضوء السياق الذي يحكم الاستخدام. يقول جون لاينز:« فالنصّ لا يكون نصّا إلاّ بوجود علاقات داخليّة تنتظم فيها متواليات الجمل، وهذه العلاقات هي التماسك والترابط، وعلاقات خارجيةّ يحكمها السياق»[2].

ويشير سعيد بحيري إلىٰ العلاقة بين مفهومي الجملة والنص بقوله: «النص إذن وحدة كبرىٰ شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها، وهذه الوحدة الكبرىٰ تتشكل من أجزاء مختلفة، تقع من الناحية النحوية علىٰ مستوىٰ أفقي، ومن الناحية الدلالية علىٰ مستوىٰ رأسي. ويتكون المستوىٰ الأول من وحدات نصية صغرىٰ تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوىٰ الثاني من تصورات دلالية كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية... »[3].

أما الاتساق فيعرفه محمّد الخطابي بقوله:«ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنصّ/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغويّة (الشكليةّ) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء

(١) أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف، لمحمود سليمان حسين الهواوشه (٧٠).

(٢) اللغة والمعنىٰ والسياق، لاينز (جون)، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوئيل عزيز: (٢١٩).

(٣) علم لغة النص (١١٩).

من خطاب أو خطاب برمته. ومن أجل وصف اتّساق الخطاب/ النصّ يسلك المحلل الواصف طريقة خطيّة، متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتىٰ نهايته، راصدا الضمائر والإشارات المحيلة، إحالة قبليّة أو بعديّة، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة، كالعطف، والاستبدال، والحذف والمقارنة والاستدراك... كلّ ذلك من أجل البرهنة علىٰ أنَّ النصّ/ الخطاب (المعطىٰ اللغوي بصفة خاصّة) يشكّل كلاّ متآخذا»(١).

وهناك العديد من العناصر البنائية التي تحقق تماسك النصوص واتساقها، منها ما هو لفظي مثل الضمائر، وصيغ الموصول، والإشارة، والنداء، وغيرها، ومنها ما يتصل بالمعجم مثل التكرار، والتضام، ومنها ما هو معنوي مثل الحذف، والاستبدال، والإتباع. ويتناول الباحث بالدراسة العناصر التي تحقق كلًا من التماسك النصي، والاتساق المعنوي، من خلال عينة البحث علىٰ الوجه الآتي:

٤/ ٢ التماسك النصي في عينة البحث:

ويتحقق التماسك أو الترابط بين مكونات النص بعدد من العناصر البنائية «وهو يترتب عليه إجراءات تبدو بها العناصر السطحية علىٰ صورة وقائع، يؤدي السابق منها إلىٰ اللاحق بحيث يتحقق الترابط»(٢): وتتنوع هذه العناصر بين اللفظية والمعجمية، وسيتناولها الباحث هنا في مدونة البحث كما يأتي:

٤/ ٢/ ١ عناصر الترابط اللفظي:

توجد عدد من العناصر البنائية التي تحقق الترابط أو التماسك اللفظي، يورد الباحث الحديث عنها من خلال عينة البحث علىٰ الترتيب الآتي:

---

(١) لسانيّات النصّ، مدخل إلىٰ انسجام الخطاب لمحمّد الخطابيّ (٥).

(٢) النص والخطاب والإجراء، روبرت دبوجراند، ترجمة: تمام حسان (١٠٣).

٤/ ٢/ ١/ ١ الترابط بالضمائر:

يأتي الباحث بجانب من قصيدة نزار عابدين التي سبقت الإشارة إليها. يقول[١]:

«لُـمّي» يديـك فـإني لـن أمُـدّ يـدي * كـفٌّ تُلامِسُ كـفّـًا كان يغـريـنـا
كـان العِـنـاقُ كأحْـلامٍ تُراودنـا * واليـوم نخشىٰ عـناقًا منك يُعدينـا
الحبُّ يُطلِقنـا، والشـوقُ يـسبِقـنا * والخوف يُقلقُنـا، فالقـولُ يكفينـا

ونلاحظ من خلال هذه الأبيات الثلاثة احتشاد الضمائر بأنواعها فيها؛ فجاء منها المتصل والمنفصل، والظاهر والمستتر، وكلها عناصر بنائية تحقق الترابط والتماسك اللفظي للنص. نجد في البيت الأول ياء المؤنث، وكاف الخطاب، وياء المتكلم، ونا المتكلمين، وتتكرر هذه الضمائر المتصلة في البيتين الأخيرين، وكل هذه العناصر البنائية، تترابط مع ما تعود عليه، وتتفق معه: إفرادا وتثنية وجمعا، تذكيرا وتأنيثا. وفضلا عما تقدم من أثر هذه الضمائر المتصلة الظاهرة، فإن هذه الأبيات اشتملت علىٰ ضمائر مستترة تترابط مع ما تعود إليه، وتسهم في الترابط اللفظي، ويكفي التوضيح بالإشارة إلىٰ ما ورد من ضمائر مستترة في البيت الثاني؛ فقد تضمن الشطر الأول منه الضمير المستتر(هي) وهو يحيل إحالة قبلية إلىٰ الأحلام، ويتفق معها في التأنيث، في حين أن الشطر الثاني اشتمل علىٰ ضمير متكلم(نحن) مع الفعل (نخشىٰ)، كما ورد فيه ضمير للغيبة (هو). وهذه الضمائر المستترة الثلاثة عناصر إحالة قبلية، تترابط مع ما تعود عليه، وتتجانس معه: إفرادا وجمعا، تكلما وغيبة، محققة بذلك الترابط والتماسك النصي.

٤/ ٢/ ١/ ٢ الترابط بالإشارة:

يتحقق هذا النوع من الإحالة باستخدام عناصر الإشارة، وصنفها هاليداي ورقية علىٰ أصناف؛ منها بحسب القرب مثل: (هذا، هذه،...)، أو بحسب الزمان مثل (الآن)، أو بحسب

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

الحياد مثل («أل» The). وتؤدي هذه العناصر إلىٰ تحقيق اتّساق النصّ عن طريق الإحالة علىٰ السابق أو اللاحق في النصّ[1].

ومن أمثلة الترابط بعنصر الإشارة في مدونة البحث قول الشاعر عبد العزيز الهمامي[2]:

هَـــذا لَيْـــلٌ يَتَوَسّـــدُ قَتْـــلاهُ * وَيُعرِّي اَخِرَ مُفْرَدَةٍ فِي الزّيْفِ وَيَفْضَحْ

وهذا جزء من قصيدة للشاعر يعبر فيها عن وطأة المرض وانتشاره، داعيا للزوم البيت، وينبه في هذا الجزء من القصيدة علىٰ خطورة المرض، وفتكه بضحاياه، وقد أشار بهذا عن طريق العنصر الإشاري (هذا) وقد جاء متطابقا مع المشار إليه، وهو وباء الكورونا، وتوافق معه في الإفراد، وتضافر مع غيره من العناصر اللفظية في النص في تحقيق الترابط اللفظي.

ويطالعنا عنصر إشاري آخر في قصيدة للشاعر خالد الصدقة الذي قضىٰ نحبه من إصابته بالفيروس. وكان قد كتب قصيدة عن «كورونا المستجد» أسماها «المعلقة الكورونية»، وهي محاكاة لمعلقة «عمرو بن كلثوم» (ألا هبي بصحنك فاصبحينا) يقول في بيت منها[3]:

وهـــذي صـــفعةٌ أولـــىٰ لنَـــصْحوا * ونخـــرجَ مـــن حـــياةِ الـــغافلينا

والعنصر الإشاري (ذي) سُبِق بهاء التنبيه التي ناسبت المقام، واستجابت للسياق، الذي ارتفع فيه صوت الشاعر؛ منبهًا علىٰ خطورة المرض من ناحية، ومُذكِّرا أن هذا الوباء ما هو إلا تذكير للانتباه، وترك الغفلة، مع الدعوات في آخر القصيدة أن يظفر الجميع بوقاية الله تعالىٰ لعباده منه. وقد أتىٰ العنصر الإشاري (ذي) متوافقا مع المشار إليه في الإفراد والتأنيث، وحقق الترابط والتماسك النصي.

(1) See: Halliday, and Hassan; Cohesion in English; p.p. 57-60.

(٢) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٣) شبكة الانترنت، موقع سابق.

٤/ ٢/ ١/ ٣ الترابط بصيغة النداء:

ومن أمثلة الترابط بهذه الصيغة قول نزار عابدين[١]:

أيـــا كوفـــيدُ لا تعـــجلْ علـــينا * وأمهـلْنـــا نـخبـــرْكَ اليـقيـــنا

يخاطب فيه الفيروس؛ يستعطفه أن يتأنىٰ، ويتمهل؛ ليخبره بخوف الناس من أعراضه إذا أصيبوا، وجزعهم إذا ابتلوا، وقد جاءت الأداة الندائية (أيا) التي فيها هذا الامتداد الصوتي مناسبة للسياق، وتعود هذه الصيغة علىٰ المنادىٰ (كوفيد) وذلك علىٰ سبيل الإحالة البعدية، وقد أسهم هذا في تحقيق الترابط اللفظي.

ويضاف إلىٰ هذا النموذج مثال آخر من قصيدة نزار عابدين هو قوله[٢]:

يـا مُنيـتي والهـوىٰ في القلـب مرتعُـه * نخشىٰ السقامَ وكان الحبُّ يُحيينـا

وقد جاءت (الياء) صيغة للنداء، وقد ترابطت مع المنادىٰ، وأحالت عليه إحالة بعدية، وأسهمت في الترابط اللفظي للنص.

٤/ ٢/ ١/ ٤ الترابط بصيغة الموصول:

تطالعنا صيغتان موصولتان في اثنتين من القصائد الثلاث عينة البحث، يلقي الباحث الضوء عليهما، ويبين أثرهما في الترابط والتماسك النصي علىٰ الوجه الآتي[٣]:

ربيـبُ خفّـاشٍ بئـسَ الربيـبُ ومَـن * ربّـىٰ، عـسىٰ اللهُ بـالألطـاف يُنْجيـنا

صيغة الموصول الواردة في هذا البيت هي (من) الصيغة المشتركة، التي تأتي في الغالب مع العاقل، وقد تأتي مع غير العاقل إذا نزل منزلته[٤] وقد ترابطت مع صلة الموصول والعائد، وهو

---

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٣) من قصيدة نزار عابدين علىٰ الشابكة، موقع سابق.

(٤) ينظر: أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك (١/ ١٣٤).

ضمير غائب مفرد مذكر (هو) يعود علىٰ مجهول مفترض، مَنْ قيل: إنه تسبب في نقل الفيروس من الخفاش إلىٰ البشر، ويؤدي هذا الترابط بين الموصول وصلته إلىٰ تحقيق الترابط اللفظي.

وفي المثال الثاني: (**وَاكْتُبْ مَا شِئْتَ وَجَنِّحْ**)[1]، أتت صيغة الموصول (ما) التي تستخدم مع غير العاقل، وقد جاءت في سياق دعوة الشاعر إلىٰ التزام البيت، خوفا من فيروس الكورونا، مع استثمار الوقت فيما ينفع، من حيث التسلية، والقراءة والكتابة، وقد ترابطت بما تعود عليه من الصلة التي أتت جملة حذف معها العائد، وأسهمت صيغة الموصول والصلة والعائد في الوصول إلىٰ التماسك اللفظي؛ بما توفر فيها من ترابط استلزمه نقل المضمون الذي أراده الشاعر إلىٰ المتلقي.

٤/ ٢/ ٢ الترابط بأدوات العطف:

وهي الأدوات التي تأتي مع عطف النسق، ويعد «العطف وسيلة من وسائل الاتّساق في النصّ، ويكون العطف في الكلام العربيّ بمجموعة من الحروف، تؤدي وظيفة الربط بين أجزاء الكلام، ولكلّ حرف من هذه الحروف معنىٰ للوظيفة التي يؤديها. فالقيمة الدلاليّة للربط في حروف العطف تكمن في ما يفهم من المعاني التي تعطيها هذه الحروف، عن طريق وظيفتها في تجانس أجزاء النصّ»[2].

وقد قسم نحاة العربية حروف العطف إلىٰ نوعين: نوع يجتمع فيه المعطوف مع المعطوف عليه لفظا وحكما، وآخر يجتمعان من ناحية اللفظ فقط[3] ولكل حرف معنىٰ يؤديه في الجملة.

---

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) الاتِّساق في العَربية :دِرَاسَة في ضَوء عِلم اللغَة الحَدِيث، لجبار سويس حنيحن الذهبي، رسالة ماجستير غير منشورة (٩٠)، وينظر: مدخل إلىٰ دراسة الجملة العربية، لمحمود أحمد نحلة (١٠٤).

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل (٢/ ١٧٦).

وقد عنيت المؤلفات النحوية في القديم والحديث ببيان معانيها[1]، وسيعرض البحث إليها عند الإتيان بأمثلة من المدونة، وذلك على الترتيب الآتي:

٤/ ٢/ ٢/ ١ الترابط بالواو:

وهي «لمطلق الجمع عند البصريين (...) ومذهب الكوفيين أنها للترتيب»[2]، ويذهب ابن يعيش إلى أنها تعد أصل حروف العطف،[3] والدليل على ذلك«أنها لا توجب إلا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد، وسائر حروف العطف توجب زيادة حكم على ما توجبه الواو، ألا ترى أن الفاء توجب الترتيب، وأو للشك وغيره، وبل الإضراب؛ فلما كانت هذه الحروف فيها زيادة معنى على حكم الواو صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد، وباقي الحروف بمنزلة الشيء المركب مع المفرد؛ فلهذا صارت الواو أصل حروف العطف...»[4].

ومن الأمثلة التي وردت في مدونة البحث قول نزار عابدين[5]:

ألا هُبِّي بكمّامٍ يقينا * رذاذَ العاطسينَ وعَقِّمينا

فنحن اليومَ في قفصٍ كبيرٍ * وكورونا يبثُّ الرعبَ فينا

أتت الواو هنا لعطف جملة (عَقِّمينا) على الجملة السابقة لها، وكوَّنت الجملتان البسيطتان الفعليتان المتعاطفتان ما يعرف بالجملة المركبة أو العطفية، وقد حقق هذا العطف الترابط النصي، وحمل المعنى على النحو الذي أراده الشاعر في نقله المضمون إلى المخاطب.

---

(١) ينظر: النحو المصفى، لمحمد عيد (٦٠٩).

(٢) شرح ابن عقيل (٢/ ٣٠٨).

(٣) شرح المفصل، لابن يعيش (٨/ ٩٠).

(٤) المرجع السابق (٨/ ٩٠).

(٥) شبكة الانترنت، موقع سابق.

٤/ ٢/ ٢/ ٢ الترابط بالفاء:

وهي تفيد الترتيب والتعقيب، والسببية[١]. ويمكن بيان هذا من خلال قول نزار عابدين[٢]:

«لُـمّي» يديـك فـإني لـن أمُـدّ يـدي * كـفٌّ تُلامِـسُ كـفّـاً كـان يغـرينـا

وقد جاءت الفاء في هذا النص للسببية، في سياق الدعوة للتباعد الذي فرضته ظروف الكورونا، فيطلب ممن كان يحب أن تلامسه يدُها أن تكف يدَها عنه؛ مخافة العدوىٰ، وقد وظف الشاعر هذه الفاء لإحكام الربط، وتحقيق التماسك للنص.

ونجد مثالا آخر في قصيدة عبد العزيز الهمامي في قوله[٣]:

المَوْتُ يَدُقّ عَلَىٰ الأَبْوَابِ فَلاَ تَفْتَحْ

وجاءت الفاء هنا أيضا للسببية؛ متصدرة جملة تنهىٰ عن فتح الأبواب لضيف غير مرغوب فيه، وهو يطرقها؛ لاقتطاف الأرواح بسبب الفيروس الفتاك، وقد أدت وظيفة الربط، وحققت التماسك للنص.

٤/ ٢/ ٢/ ٣ الربط بأو:

ولهذه الأداة عدة معان: «فإنها بعد الطلب للتخيير... وبعد الخبر للشك... أو للإباحة أو، للإضراب»[٤]، من أمثلتها في عينة البحث قول عبد العزيز الهمّامي[٥]:

كُورُونَـــا العَـــصْرِ تُبَاغتُنَـــا * وَتُعَرْبِـــدُ تَحْـــتَ مَلاَبِـــسِنَا

فَاحْذَرْ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ أَوْ تَبْرَحْ

(١) ينظر: أوضح المسالك (٣/ ٣٢١)، والنحو الشافي، لمحمود حسني مغالسة (٤٠٤).

(٢) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٣) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٤) أوضح المسالك (٣/ ٣٣٦).

(٥) شبكة الانترنت، موقع سابق.

وقد ربطت (أو) بين الجملتين البسيطتين الفعليتين، وأدت إلىٰ الترابط اللفظي. وتتكرر أو العاطفة في بيتين آخرين لعبد العزيز الهمامي يقول[1]:

هِـــــيَ مَعْـــــرَكَةٌ فِي دَاخِلِنـــــاَ ❊ قَـــــدْ نَخْـــــسِرهَا أَوْ نَرْبَـــــحْ

وَدُرُوسٌ قَاسِـــيَةٌ لَـــمْ نَعْـــرِفْ ❊ أَنْ نَفْـــشَلَ فِيهَـــا أَوْ نَـــنْجَحْ

وأتت (أو) هنا للشك في إمكان السلامة في المعركة مع كورونا، والظفر بالنجاة، أو الوقوع في مهالكها، وهي امتحان وابتلاء، لا نعرف من يكتب له النجاح، أو يصيبه الفشل، وقد أدت (أو) في الموضعين وظيفة الربط، وظفر النص بالتماسك، ومكَّن الشاعر من إيصال رسالته التحذيرية إلىٰ المخاطبين.

٤/ ٣ عناصر الترابط المعجمي:

الترابط المعجمي ضرب من ضروب التماسك النصي، وقسمه الباحثون علىٰ قسمين هما: التكرار والتضام[2]، ويتناول الباحث التعريف بهما، وإيراد أمثلة لهما من مدونة البحث علىٰ الوجه الآتي:

٤/ ٣/ ١ التكرار:

يرىٰ أحمد عفيفي أن التكرار «شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وجود مرادف له، أو شبه مرادف له. ويطلق البعض علىٰ هذه الوسيلة (الإحالة التكرارية). وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل نص قصد التأكيد»[3].

---

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) الاتِّساق في العَربية: دِرَاسَة في ضَوء عِلم اللغَة الحَدِيث، لجبار سويس حنيحن الذهبي، مرجع سابق (٦٣).

(٣) نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي (١٠٦).

ومن أوضح أمثلة التكرار في مادة البحث تكرار(أنا) و(إذا) في قصيدة خالد الصدقة التي يقول[1]:

أيـــا كوفـــيدُ لا تعـــجلْ علـــينا * وأمهـلْنـــا نـخبـــرْكَ اليـقيـــنا
بـأنّـــا الـخائـــفونَ إذا مرضْنـــا * وأنـــا الـجازعـــونَ إذا ابتُـــلينا
وأنـــا الـمبلـــسونَ إذا افـــتقرنا * وأنـــا الـجاحـــدونَ إذا غَنِيـــنا
وأنـــا الباخلـــونَ إذا ملكْـــنا * وأنـــا الـغـــادرونَ بـمـــنْ يلـــينا

وهنا تكررت (أَنَّ) التوكيدية الناصبة واسمها الضمير المتصل، كما تكررت (إذا) الشرطية، وقد أدت هذه العناصر المكررة إلىٰ تحقيق الترابط المعجمي، والتماسك النصي، فضلا عن الناحية الموسيقية التي أضفاها هذا التكرار؛ الأمر الذي أعان الشاعر في نقل رسالته التوجيهية إلىٰ المخاطب.

ويطلعنا التكرار متجاوبًا مع السياق في قصيدة نزار عابدين في عدد من أبياتها، منها قوله[2]:

«لُـمّي» يديك فإني لن أمُـدّ يـدي * كـفٌّ تُلامِسُ كفّـًا كان يغرينـا
كـان العِنـــاقُ كأحْـــلامٍ تُراودنـــا * واليـوم نخشىٰ عـناقًا منك يُعدينـا

وهنا تكررت (اليد) مثناة مضافة للمخاطبة مرة، ومفردة مضافة للمتكلم مرة أخرىٰ، كما تكررت كلمة(كفّ) منكرة، والأولىٰ كفُّ الشاعر المعبر عن المتكلم، والأخرىٰ كف المحبوبة، وقد فرض الفيروس تباعد الكفين علىٰ الرغم مما تعودا عليه من قبل: تلاقيا مغريا، وتقاربا مرغوبا. وجاءت كلمة(العناق) مكررة في البيت الثاني؛ مرة بالتعريف، وأخرىٰ منكرة مكملة لهذه الصورة، التي تجاوبت مع ما يريد الشاعر إيصاله إلىٰ المخاطبين.

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.
(٢) شبكة الانترنت، موقع سابق.

٤/ ٣/ ٢ التضام:

أوضح هاليدي، ورقية حسن مفهوم التضام بقولهما: «هناك إمكان للاتّساق بين أي زوج أو مجموعة أزواج من المفردات المعجميَّة التي تتحد بطريقة ما فيما بينها، فبعض الأزواج من الكلمات يمكن أن تسهم في اتّساق النصّ ليس فقط عن طريق الترادف، أو شبه الترادف، أو التضمّن ... وما إلىٰ ذلك، وإنمَّا عن طريق توارد هذه الأزواج بالفعل، أو بالقوة؛ لارتباطها في الحكم الخاص بهذه العلاقة أو تلك»[1].

ومن الأمثلة التي يمكن أن نأتي بها من مدونة البحث قول عبد العزيز الهمّامي[2]:

وَحْـــشٌ يَتَـــرَبّصُ بالمُنْعَطَـــفَاتِ * مَخَالِـــــــبُهُ لاَ تَـــــــصْفَحْ

لَـــمْ يَظْهَـــرْ لِلعَيْـــنِ وَلَـــمْ نَـــدْرِ * مَتَـــىٰ أَمْـــسَىٰ وَمَتَـــىٰ أَصْـــبَحْ

هذا المثال تترابط فيه كلمتا (يتربص، تصفح)، وكلمتا (أمسىٰ، أصبح) ترابطا معجميا، والصلة بين هذه الكلمات واضحة، وقد أدىٰ هذا إلىٰ تحقيق الترابط الذي أسهم في تمكين الشاعر من إيصال رسالته إلىٰ المتلقي، وحثه علىٰ إدراك خطورة الفيروس، وعدم الاستهانة به؛ فهو وحش متربص لا يرحم، ولا يدرك بالعين، ولا يحاط بحقيقته مساء أو صباحا.

ونجد المقابلة الدالة علىٰ مفهوم التضام في هذا الجزء من قصيدة للشاعر خالد الصدقة، يقابل فيها بين أزواج من الكلمات[3]:

إذا مـــا قـــد عطـــسنا دون قـــصدٍ * تـلاحقُـــنا العيـــونُ وتزدرينـــا

وإنْ ســـعلَ الزميـــلُ ولـــو مُزاحـــاً * تفـرَّقنـــا شمـــالاً أو يمينـــا

(1) Halliday, and Hassan; Cohesion in English; p.p 285.

(٢) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٣) شبكة الانترنت، موقع سابق.

وفي هذا المثال نجد المقابلة المعجمية بين كلمتي (عطس، وسعل)، وكلمتي (تلاحق، وتزدري) وكلمتي (يمينا، وشمالا) وقد أدت هذه المقابلات المعجمية إلىٰ تجسيد التماسك النصي، وتحقيق بغية الشاعر في إيصال رسالته إلىٰ المخاطب؛ بحشد هذه الكلمات التي تحفزه إلىٰ أخذ الحيطة في تعامله مع هذا الفيروس المفترس.

وهكذا استطاع البحث في هذا الجانب التطبيقي من هذا المحور الثاني أن يقف علىٰ ما يحقق الترابط والتماسك النصي، الذي يتصل بالشكل الظاهر الذي تبدو عليه مكونات النص، المتمثلة في الجمل المتتابعة التي تؤلفه، وتبقىٰ أن يعرض الباحث للظواهر المتعلقة بانسجام العناصر المؤلفة للنص من الناحية الدلالية.

***

(٥) الاتساق النصي في عينة البحث:

الظواهر التي تؤدي إلىٰ الاتساق النصي، وحمل المضامين إلىٰ المتلقي كثيرة، كما كان الوضع مع عناصر التماسك النصي. ولئن كان الترابط يتعلق بالشكل الذي تبدو علية مكونات النص المؤلف من الجمل المتتابعة، مترابطةً ومتماسكةً، فإن الاتساق يتصل بالجانب الدلالي، ويشير سعيد بحيري إلىٰ هذا بقوله: «النص إذن وحدة كبرىٰ شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها، ويتكون المستوىٰ الأول من وحدات نصية صغرىٰ تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوىٰ الثاني من تصورات دلالية كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية...»[1].

والعناصر والظواهر الخاصة بالاتساق النصي منها ما يتعلق بالتوابع وغيرها، ومنها ما يتصل ببعض الظواهر التحويلية التي تطرأ علىٰ بعض مكونات الجمل المؤلفة للنص، ويمكن بيان هذين النوعين من خلال مادة البحث كما يأتي:

(١) علم لغة النص (١١٩).

٥/ ١ الاتساق بين المكونات ذات الترابط الوظيفي:

وهناك عدد من العناصر المترابطة فيما بينها من الناحية الوظيفية، منها:

٥/ ١/ ١ الحال وصاحبه:

ويمكن بيان هذا من خلال المثال الآتي للشاعر نزار عابدين[١]:

وقد يعود إلينا الأُنسُ يُسعِدُنا * لمّا يغادرنا فيروس كورونا

يتحدث الشاعر عن حال البشر، وما لحق بهم من تعاسة بسبب الوباء، ولا يذهبها إلا مغادرة الكورونا، وجاءت جملة (يسعدنا) شاغلة لموقع الحال، وقد ترابطت مع صاحبها وهو كلمة (الأنس). وجملة الحال واحدة من الجمل التي لها محل من الإعراب، وتأتي مؤولة بمفرد، يقول الغلاييني: «الجملة إن صح تأويلها بمفرد كان لها محل من الإعراب الرفع أو النصب أو الجر، كالمفرد الذي تؤول به، ويكون إعرابها كإعرابه»[٢].

ويمكن بناء علىٰ هذا القول: إن المفرد الذي تؤول به الجملة بصفة عامة والجملة الحالية يعد أصلاً لها، وتعد هي محولة عنه، وبناء علىٰ المرحلة الثانية من النظرية التوليدية التحويلية، (النظرية الأساس) فإن الجملة التي فيها الحال المفرد، هي المرجع في التفسير الدلالي، وتعد البناء الباطن للجملة، في حين أن البناء الظاهر يتمثل في تحول البناء الباطن إلىٰ الشكل الجديد الذي صار فيه الحال جملة اسمية أو فعلية[٣].

وجاء الحال جملة أيضا في قول الشاعرعبد العزيز الهمّامي[٤]:

---

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) جامع الدروس العربية (٣/ ٢٨٥).

(٣) الترابط الوظيفي بين الجملتين الخبرية والحالية، في الربع الثالث من القرآن الكريم لبكري محمد الحاج (١٣-١٤).

(٤) شبكة الانترنت، موقع سابق.

وَأَنـــاَ لاَ شـــيْءَ لَـــدَيَّ سِـــوَىٰ * أنْ أَسْـــجُدَ لِلـــهِ أَسْتغْفِـــرُهُ وَأُســـبِّحْ

وقد ترابط الحال مع صاحبه وهو الضمير المستتر الشاغل لموقع الفاعل في جملتي (أَسْتغْفِرُهُ وَأُسبِّحْ)، والأصل في الحال هنا الإفراد، والتقدير: وأن أسجد لله مستغفرا ومسبحا.

٥/ ١/ ٢ الصفة والموصوف:

نجد في مادة البحث مثالا هو قول الشاعر نزار عابدين[١]:

كـان العِنـــاقُ كأَحْـــلامٍ تُراودنـــا * واليـوم نخـشىٰ عـناقًا منك يُعدينـا

جاءت في الشطر الأول جملة شاغلة لموقع الصفة هي (تراودنا)، في حين تقابلنا جملة أخرىٰ مثلها في الشكر الثاني هي: جملة (يعدينا) والجملتان يمكن تأويلهما بصفة مفردة تقديرها: (مُراوِدَة، ومُعْدِيَة) والصفة الأولىٰ ترابطت مع الموصوف (أحلام)، وترابطت الصفة في الشطر الثاني مع موصوفها (عناقا) وقد توافقت الصفة مع الموصوف في التعريف والتنكير، وفي الإفراد والجمع، وقد أدىٰ هذا إلىٰ الانسجام الدلالي، وأسهم في إيصال مضمون رسالة الشاعر إلىٰ المخاطبين.

٥/ ١/ ٣ المعطوف والمعطوف عليه:

يمثل المعطوف والمعطوف عليه عبارة عطفية يترابط طرفاها وظيفيا بواسطة أداة العطف، ومن الأمثلة من مدونة البحث قول الشاعر عبد العزيز الهمامي[٢]:

سَـــــتَرَىٰ الأَشْـــــيَاءَ مُلَوَّنَـــــةً

وَالكَـــــوْنَ أَمَامَـــــكَ بُـــــستانًا

وَطُيُـــــــــورًا تَـــــــــصْدَحْ

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) شبكة الانترنت، موقع سابق.

وفي هذا الجزء من القصيدة يحاول الهمامي أن يجلب الطمأنينة لمن حبسهم الفيروس في منازلهم، يدعوهم للتأمل في الكون، والتوافق مع بساتينه الملونة، وطيوره الصدّاحة، وقد ربطت واو العطف بين طرفي العبارة العطفية، وتوافق الطرفان في الإعراب، والتنكير، وحقق هذا الترابط الاتساق الدلالي.

٥/ ٢ التغييرات التحويلية وأثرها في الاتساق الدلالي:

وتحدث التغييرات التحويلية عندما يتحول البناء الباطن للجملة إلىٰ بناء ظاهر بواسطة القواعد التحويلية، «وإن البناء الظاهر للجملة تحكمه كفاية المتحدثين باللغة، وهو في تجسيده للمعاني، تطرأ عليه بعض التغييرات التحويلية، وذلك باستخدام ما أطلق عليه تشومسكي القواعد التحويلية، وهي التي تؤدي إلىٰ الحذف، أو الاستبدال، أو الزيادة، أو إعادة الترتيب للعناصر المؤلفة للجملة»[١].

وبناء علىٰ هذا يتناول الباحث من خلال العينة الظواهر التحويلية التي تطرأ علىٰ البناء الظاهر للجملة، وذلك علىٰ الوجه الآتي:

٥/ ٢/ ١ التحويل عن طريق إعادة الترتيب:

يعد التحويل عن طريق إعادة الترتيب لعناصر الجملة «مظهراً من مظاهر إعمال العقل لفهم الأبنية اللغوية وتفسيره معانيها»[٢]. وقد تحدث الجرجاني عن هذ الظاهرة بقوله:« إن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني، فإنها لا محال تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنىٰ أن يكون أولاً في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق»[٣].

---

(١) تراث العربية والفكر الألسني الحديث لبكري محمد الحاج (٥)، وانظر:
R.P. Palmatier. A glossary for English transformation grammar, P. 4.

(٢) بين نظرية النظم والنظرية التوليدية التحويلية، لبكري محمد الحاج (١٧).

(٣) دلائل الإعجاز (٥٠).

ومن الأمثلة التي يمكن الإتيان بها من مدونة البحث قول نزار عابدين[1]:

الحبُّ يُطلِقنا، والشوقُ يسبِقنا * والخوف يُقلقنا، فالقول يكفينا

اشتمل هذا البيت على أربع جمل فعلية بسيطة مؤلفة في بنائها الباطن من فعل وفاعل ومفعول به، وقد تقدم الفاعل في هذه الجمل الأربع في البناء الظاهر؛ لكونه عنصر العناية والاهتمام من الشاعر، على الرغم من أن الفاعل حقه التأخير عن فعله حسب نظام الجملة العربية[2]. وقد أجاز الكوفيون تقديم الفاعل على فعله[3]، وسار الباحث على هذا الرأي في عدد من أبحاثه[4]. وقد أدى الترابط بين الفعل والفاعل إلى تحقيق الاتساق الدلالي، وتمكين الشاعر من إيصال مضمون رسالته، مركزا على الفاعل الذي هو محل الاهتمام، وعرف هذا في نظرية تشومسكي بالتحويل عن طريق إعادة الترتيب Permutation Transformation[5].

والمثال لتقديم للفاعل عناية واهتماما به نجده أيضا في قول الشاعر الهمامي[6]:

فَلْتدخلْ بيتَكَ لَوْ تسْمحْ * العالَم مَوْبُوءٌ وهَوَاءُ الشّارِعِ يَجْرَحْ

وجملة (هَوَاءُ الشّارِعِ يَجْرَحْ) جملة فعلية موجزة تقدم فيها الفاعل على فعله (هَوَاءُ الشّارِعِ)، وهذا التقديم لا يخرج الفاعل عن وظيفته؛ لكونه يحتفظ برتبته الأصلية في الجملة العربية، وقد مكّن الترابط الوظيفي الشاعر من التعبير عن مضمون الرسالة التي أراد حملها إلى المتلقي.

---

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٢) انظر: شرح الأشموني (٢/ ٤٤ – ٤٥)، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي (١/ ١٥٩)، وشرح شذور الذهب، لابن هشام (١١٥).

(٣) انظر: شرح الأشموني (٢/ ٤٤ – ٤٥)، وهمع الهوامع (١/ ١٥٩).

(٤) انظر: ترتيب عناصر بناء الجملة في عناوين الصحافة العمانية المعاصرة، بكري الحاج (١١).

(٥) النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي (١٤٠).

(٦) شبكة الانترنت، موقع سابق.

٥/ ٢/ ٢ التحويل عن الحذْف:

يحدث الحذف اعتمادا علىٰ إدراك المخاطب للمحذوف لوجود قرينة لفظية أو معنوية. يقول أحمد ابن فارس: «ومن سنن العرب الحذف والاختصار»(١)، ويقول ابن جِنَّي في الحديث عن الحذف: «اعلم أن هذا موضع من العربية لطيف... وذلك أن العرب إذا حذفت من الكلمة حرفًا فإنها تصور تلك الكلمة بعد الحذف منها تصويراً تقبله أمثلة كلامها، ولا تعافه وتمجه لخروجه عنها»(٢)

ومن الأمثلة من مدونة البحث قول الشاعر الصدقة(٣):

إذا مـــا قـــد عطـــسنا دون قـــصدٍ ❊ تلاحقُـــنا العيـــونُ وتزدرينـــا

جملة (تزدرينا) جملة فعلية حذف الفاعل فيها، وهو ضمير مستتر يعود علىٰ كلمة (العيون) الواقعة في الجملة الفعلية السابقة، وهي تقف قرينة لفظية تمكن المخاطب من إدراك المحذوف. والترابط الوظيفي بين الفعل والفاعل المحذوف هو الذي حقق التماسك الدلالي، وأعان الشاعر علىٰ إيصال المضمون إلىٰ المخاطب علىٰ نحو إبداعي.

٥/ ٢/ ٣ التحويل بالاستبدال:

الاستبدال ضرب من ضروب الاقتصاد في استخدام الأبنية اللغوية عن طريق إحلال عنصر بنائي محل غيره، وفقًا لقاعدة التحويل بالاستبدال، ومن أمثلته من مدونة البحث قول الشاعر الهمامي(٤):

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة (٣٣٧).

(٢) الخصائص (٣/ ١١٢).

(٣) شبكة الانترنت، موقع سابق.

(٤) شبكة الانترنت، موقع سابق.

المَنْـــــزِلُ وَرْدتُـــــك الأُولَـــــىٰ ❋ وَمَكَانُـــكَ فِـــي الغُرْفَـــةِ أَوْضَـــحْ

وهنا استبدل الضمير المتصل(كاف الخطاب) بالضمير المنفصل(أنت)، وأدىٰ هذا إلىٰ الاقتصاد في استخدام الأبنية اللغوية، ومكَّن الترابط الدلالي بين الضميرين المتصل والمنفصل من إدراك المعنىٰ، وتحقيق الاتساق الدلالي، وتمكين الشاعر من إيصال مضمون رسالته علىٰ نحو من الإبداع.

ومثل هذا الاستبدال للضمير المتصل بالضمير المنفصل نجده في قول الشاعر نزار عابدين[1]:

وقد يعود إلينا الأُنسُ يُسعِدُنا ❋ لمّا يغادرنا فيروس كورونا

وقد حل الضمير المتصل (نا) في هذا البيت محل الضمير المنفصل (إيانا) الشاغل لموقع المفعول به وقاد هذا إلىٰ الاقتصاد في استخدام الأبنية اللغوية، وأعان الترابط الدلالي بين الضميرين علىٰ تحقيق الاتساق الدلالي، وتمكين الشاعر من إيصال رسالته إلىٰ المخاطب.

❋ ❋ ❋

(٦) خاتمة البحث:

٦/ ١ النتائج:

وصل البحث إلىٰ عدد من النتائج يمكن إبرازها علىٰ الوجه الآتي:

– أثبت البحث إمكان تحليل الجملة الواردة في مدونة البحث، وفق النظرية التوليدية التحويلية في مرحلتها الأساسية، وتعد هذه الجمل اللبنة المكونة للنصوص، المعبرة عن مضامين الشعراء أصحاب العينة المختارة.

– أشار البحث إلىٰ التقاء علماء تراث العربية، واللسانيين الغربيين المعاصرين في العناية

(١) شبكة الانترنت، موقع سابق.

بمستويي الجملة والنص، وبيان أثرهما في نقل المضامين اللغوية إلىٰ المخاطبين تجاه فيروس الكورونا.

– أثبت البحث أن الشعراء الذين اختيرت قصائدهم عينة للدراسة قد وفقوا في إحكام تماسك الجمل المؤلفة للنصوص، بفضل عناصر الترابط اللفظي، والمعجمي، والمعنوي.

– وصل البحث إلىٰ أن عناصر الترابط اللفظي في المدونة موضوع الدراسة تمثلت في الضمائر البارزة والمستترة، وصيغ الإشارة، وصيغة النداء، فضلا عن عناصر الترابط المعجمي المتمثلة في التكرار، والتضام. وقد وظف الشعراء هذا الترابط اللفظي؛ لتجسيد المضمون الذي أرادوا نقله إلىٰ المتلقي لأخذ الحذر من تبعات فيروس الكورونا بصورة تتصف بالإبداع.

– أثبت البحث أن من عناصر وسائل الاتساق الدلالي في مدونة البحث الترابط بين الحال وصاحبه، والصفة والموصوف، والمعطوف والمعطوف عليه، وقد أسهمت في تحقيق الاتساق المعنوي، وتمكين الشعراء أصحاب العينة المختارة من نقل المضامين اللغوية المتصلة بوباء الكورونا.

– وصل البحث إلىٰ أثر التغييرات التحويلية في الاتساق الدلالي، وهي تحدث عندما يتحول البناء الباطن للجملة إلىٰ بناء ظاهر بواسطة القواعد التحويلية، ومن بينها: التحويل بإعادة الترتيب للعناصر المؤلفة للجملة، والتحويل بالحذف، والتحويل باالاستبدال، وتسهم هذه التحويلات في الاتساق الدلالي، وحمل المضامين إلىٰ المتلقين المحذرين من فيروس الكورونا، وتبعاته.

٦/ ٢ التوصيات:

يوصي الباحث بما يأتي:

١ – دراسة المدونات النثرية والشعرية الأخرىٰ المعاصرة المتصلة بوباء الكورونا، وتحليل مضامينها، بناء علىٰ معطيات نحو النص؛ بغية الوصول إلىٰ الأهداف التي رمي أصحابها إلىٰ

تحقيقها؛خدمة لأفراد المجتمعات المختلفة.

٢- دراسة النصوص التراثية النثرية، والشعرية، وتحليل مضامينها، ومقارنتها بنظائرها المعاصرة؛ للكشف عن الجهد الإبداعي الأدبي في التوعية المجتمعية، من أخطار الأوبئة، والتحذير من آثارها.

٣- العمل علىٰ وصل الدراسة اللسانية بميداني علم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، وبيان أثر هذا في توظيف المادة الأدبية في معالجة المشكلات الاجتماعية.

***

(٧) المصادر والمراجع

٧/ ١ المصادر والمراجع العربية:

- **الاتِّساق في العَربية: دِرَاسَة في ضَوء عِلم اللغَة الحَدِيث.** الذهبي، جبار سويس حنيحن، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥م.
- **أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف.** الهواوشة، محمود سليمان حسين، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٨م.
- **أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك.** الأنصاري، ابن هشام، د.ط، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٩م.
- **بين نظرية النظم والنظرية التوليدية التحويلية.** الحاج، بكري محمد، بحث منشور في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد الثالث، ١٩٩٧م.
- **الترابط الوظيفي بين الجملتين الخبرية والحالية، في الربع الثالث من القرآن الكريم.** الحاج، بكري محمد، بحث منشور في مجلة معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، محرم ١٤٣٦هـ - يناير ٢٠١٥م.
- **تراث العربية والفكر الألسني الحديث: بحث في المنهج والتطبيق.** الحاج، بكري محمد، بحث منشور، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر، العدد الخامس عشر، ٢٠٠٣م.
- **ترتيب عناصر بناء الجملة في عناوين الصحافة العمانية المعاصرة.** الحاج، بكري محمد، د.ط، الخرطوم: شركة مطابع العملة السودانية، ١٤٣٠هـ.
- **جامع الدروس العربية.** الغلاييني، مصطفىٰ، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٧م.
- **حرف الجر الزائد في القرآن الكريم: دراسة في التركيب والدلالة.** الحاج، بكري محمد، د.ط، الخرطوم: مطابع العملة السودانية، ٢٠٠٩م.
- **الخصائص.** ابن جني، أبو الفتح عثمان. تحقيق: محمد علي النجار، د.ط، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م.

- **دلائل الإعجاز.** الجرجاني، عبد القاهر، تصحيح: السيد محمد رشيد رضا، د.ط، القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٣٨٠هـ - ١٩٨٤م.
- **ديوان ابن زيدون.** ابن زيدون، دراسة وتهذيب: عبد الله سندة، د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- **ديوان أبي ذؤيب الهذلي.** الهذلي، أبو ذؤيب، تحقيق وشرح: أنطونيوس بطرس، د.ط، بيروت: دار صادر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- **ديوان الشيخ إبراهيم الرياحي.** الرياحي، إبراهيم، تحقيق: محمد اليعلاوي، وحمّادي الساحلي، د.ط، تونس: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- **شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك.** ابن مالك، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ.
- **شرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك.** ابن مالك، د.ط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، عيسىٰ البابي الحلبي، د.ت.
- **شرح الكافية في النحو.** ابن الحاجب، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- **شرح المفصل.** ابن يعيش، ابن أبي السرايا، د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت.
- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.** ابن هشام، عبد الله بن يوسف جمال الدين أبو محمد، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- **الصاحبي في فقه اللغة.** ابن فارس، أحمد، تحقيق: السيد أحمد صقر، د.ط، القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٩٧٧م.
- **صحيح مسلم، (المسند الصحيح المختصر).** مسلم، أبو الحسن القشيري بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات.** البحيري، سعيد حسن، د.ط، القاهرة: مكتبة لبنان، والشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٧م.
- **قصيدة خالد الصدقة علىٰ شبكة الانترنت.** موقع:

https://www.zamanalwsl.net/news/article/124254

- **قصيدة عبد العزيز الهمامي علىٰ شبكة الانترنت.** موقع:
https://trajimtounoussia.wordpress.com
- **قصيدة نزار عابدين علىٰ شبكة الانترنت.** موقع:
https://www.noor-book.com
- **لسانيّات النصّ: مدخل إلىٰ انسجام الخطاب.** الخطابيّ محمّد، د.ط، بيروت: المركز الثقافيّ العربيّ، د.ت.
- **اللغة والمعنىٰ والسياق.** اللاينز، جون. ترجمة: د. عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوئيل عزيز، ط١، بغداد: دار الشؤون الثقافيّة ، ١٩٨٧م.
- **مجموعة مجمع اللغة العربية السوداني علىٰ الواتساب.**
- **مدخل إلىٰ دراسة الجملة العربية.** نحلة، محمود أحمد، د.ط، بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للطابعة والنشر، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- **المقتضب.** المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، د.ط، القاهرة: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، ١٣٩٩هـ.
- **موقع بوابة الشعراء.** الرياحي، إبراهيم (poetsgate.com) شبكة الانترنت.
- **النحو العربي والدرس الحديث.** الراجحي، عبده، د.ط، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.
- **النحو المصفىٰ.** محمد، عيد، د.ط، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٧١م.
- **نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي.** عفيفي، أحمد. د.ط، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١م.
- **النص والخطاب والإجراء.** دبوجراند، روبرت. ترجمة: تمام حسان، د.ط، القاهرة: عالم الكتب، د.ت.
- **همع الهوامع شرح جمع الجوامع.** السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، د.ط، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٢٧هـ.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.** ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد. تحقيق: إحسان عباس، د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت.

٧/ ٢ المراجع الأجنبية:

- Chomsky N: Aspects of the theory of syntax, M.I.T. press, Cambridge, 1965.
- Chomsky, N: Topics in the theory of generative grammar, Mouton, The hague, Paris, 1969.
- Chomsky N:Studies On Semantics in Generative Grammar, Mouton The Huge, Paris, 1972.
- Hartmann, R.R. and Stock, F. Dictionary of Language and Linguistics**,** Applied Science Publishers Ltd, London, 1976.
- Halliday (M.A.K.) and Ruqaya Hassan; Cohesion in English; Long man, New York; 1976.
- Lyons, J.:Chomsky, Fontana, Collina Sons Limited, Glasgow,1977.
- Plamatier, R.A. A glossary for English Transformational grammar, Application – Century, Crofts, New York, 1972.

❊ ❊ ❊

Bibliography

- Alitisaq fi Alarabia: A Study on the Light of Modern Linguistics Alzahabi, Jabbar Swiss Hieneihin, Unpublished MA Thesis Arabic Language, College of Arts, Almustansiria University 2005.
- Ather ?anasir Alitisaq fi Tamasuk Annas : A Textual Study: Surat Yosuf as an example. Hawawsha, M. S. H. An M.A. Thesis Mutta University 2008.
- Awdhah Almasalik ila Alfiat ibn Malik. Alansari, Ibn Hisham, Beirut, Dar Aljeel 1979.
- Baina Nazriat Annazm wa Annazaria Attawlidiah Attahwiliah, Alhaj Bakri Mohammed, Alquran Alkarim wa Al?oloom Alislamia Journal, 3rd issue 1997.
- Attarabut Alwathifie baina Aljumlatin Alkhabria wa Alhalia fi Arraub? Athalth min Alquran Alkarim, Alhaj Bakri Mohammed, Journal of Islamic World Research Institute, Islamic University of Omdurman, 2015.
- Turath Alarabia wa Alfikr Alalsuni Alhadith, An Applied Methodological Research, Alhaj Bakri Mohammed, Markaz Alwathaiq wa Addirasat Alinsania Journal, Qatar University, 15th issue, 2003.
- Tartib ?anasir Binaa ALjumla fi ?anawin Assahafa Alomania Almu?asira, Alhaj Bakri Mohammed, Khartoum, Sudanese Currency Publications, 2006.
- Jami? Addurous Alarabia, Ghalainie Mustafa, Beirut, Almaktaba Al?asria, 1997.
- Alkhasais, Ibn Janni, Abu Alfath Othman, Verified by Ali Annajar, Cairo, Dar Alkutub Almasria, 1952.
- Dalail Ali?jaz, Aljurjani, A. Verified by M. R. Ridha, Cairo, Mohammed Ali Sobeih Publishers, 1984.
- Diwan Asheikh Ibrahim Arriahi, Verified by Mohamed Al?alawi, wa Hammad Alsahli, Tunisia, Dar Algharb Alislami, 1989.
- Diwan Abi Zoaib Alhazli, Verified and interpreted by Antoios Butros, Beirut, Dar Sadir, 2003.
- Diwan Ibn Zaidoon, studied and verified by Abdallah Sanda, Beirut, Dar Alma?rifa, (n.d).
- Harf Aljar Alzaid fi Alquran Alkarim, A study in Semantics and Structure, Alhaj Bakri Mohammed, Sudanese Currency Publishers, 2009.
- Sharh Alashmoni ?ala Alfiat ibn Malik, Cairo, Dar Ihiaa Alkutob Alarabia, Essa Albabli, Alhalabi, (n.d.)
- Sharh Ibn ?aqil ?ala Alfiat ibn Malik, Beirut, Almaktaba Al?asria Publications, 1989.
- Sharh Alkafia fi Annahw, Ibn Alhajib, Beirut, Dar Alkutob Al?ilmia, 1985.
- Sharh Almufassal, Ibn Ya?ish, Beirut, ?alam Alkutob, (n.d).
- Assahbi fi Fiqh Allugha, Ibn Faris Ahmed, Verified by Asseid Ahmed Saqr, Cairo, Matba?at Alhalbi, 1977.
- Sahih Muslim, (Almusnad Assahih Almukhtassar), Abu Alhasan Alqusheiri, Muslim bin Alhajjaj, verified by M. F. Abdalbaqi, Beirut,Dar Ihyaa Atturath Al?arabi, (n.d.)

- ?ilm Lughat Annass, (Concepts and Trends), Biheiri Sa?id Hassan, Cairo, Maktabat Lubnan, and Asharika Almasriah Al?alamia for Publications, 1997.
- Madkhal ila Dirasat Aljumla Alarabia, Nahla, M. A., Beirut, Lebanon, Dar Annahdha Alarabia Publications, 1988.
- Almuqtadab, Almubarid, verified by M. A, Odheima, Cairo, High Council for Islamic Affairs, 1981.
- Lisaniat Annas, Madkhal ila Insijam Alkhitab, Alkhitabi, Mohammed, Beirut, Arabic Cultural Center.
- Allugha wa Alma?na wa Assiaq, Lions, John,Translated by Dr. Abbas Sadiq Alwhhab, edited by Y. Azziz, Baghdad, Cultural Afffairs center, 1st ed. 1987.
- Annahw Alarabi wa Addars Alhadith, Alrajhi Abdu, Beirut, Dar Annahdha Alarabia, 1979.
- Nahw Annas: A new trend in Syntax, Affifi, Ahmed, Cairo, Maktabat Zahraa Asharq, 2001.
- Annas wa Alkhitab wa Alijraa, Debogrant, Robert, Translated by Tammam Hassan, Cairo, ?alam Alkutob, (n.d.)
- Annahw Almusaffa, Eid Mohammed, Cairo, Maktabat Alshabab, 1971.
- Ham? Alhawami? Sharh Jam? Aljawami?, Asseiooti, Cairo, Maktabat Alkuliat Alazahria, 1909.
- Wafiat Ala?yan wa Anbaa Abnaa Azaman, Ibn Khalkan, Abi Alabbas Shams Addin Ahmed, Verified by Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sadir (n.d.)

❋ ❋ ❋

صناعة المصطلح في معجم مصطلحات كوفيد ـ ١٩

«دراسة في المنهج والآليات»

د. أحمد بن عواد بن سلامة العبدي الشمري[1]

(قدم للنشر في ١٣/ ٠٧/ ١٤٤٣هـ؛ وقبل للنشر في ١٩/ ٠٩/ ١٤٤٣هـ)

المستخلص: يتناول هذا البحث المصطلحات الواردة في معجم مصطلحات كوفيد-١٩ الصادر عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط؛ بُغية دراسة مصطلحاته دراسة عِلميَّة وتحليلها وموازنتها بالجهود المصطلحيَّة للمجامع والمؤسسات العلمية؛ وذلك بتتبع القرارات التي صدرت عن هذه الهيئات والمؤسسات في تعريب المصطلح العلمي وتقييسه ومقارنتها بالمصطلح المصنوع في معجم مصطلحات كوفيد.

وسَعَت الدراسة في قسمها الأوَّل إلىٰ حَصر هذه المصطلحات العِلمية في النسخة المزيدة ودراستها دراسة استقرائية إحصائِيَّة، بهدف التعرُّف علىٰ المنهجيَّة المطبَّقة في المعجم من خلال دراسة المداخل المعجميَّة مع التعريج علىٰ الشرح والتعريف.

وقامت الدراسة في قسمها الثاني برصد أبرز آليات توليد المصطلح العِلمي المختصِّ في المعجم كالاشتقاق والنحت والمجاز، ثم ختمت هذه الدراسة بأبرز النتائج التي توصَّلت إليها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: معجم، كوفيد١٩، المصطلحات، الآليات، المنهج.

* * *

(١) أستاذ المعاجم واللسانيات المساعد بجامعة حائل.

البريد الإلكتروني: att7666@hotmail.com

Terminography
in Covid -19 lexicon A study of the Methodologies and mechanisms

Dr. Ahmed Bin Awad Bin Salama Al Abdy Al Shamary

(Received 14/02/2022; accepted 20/04/2022)

Abstract: This research tackles the terms recorded in Covid- 19 lexicon issued by Bureau of Coordination of Arabization (Rabat) with the purpose of making a scientific study, analyzing and comparing these efforts with the terminological efforts of the scientific academies and institutions. This is done by following up the resolutions issued by these institutions and authorities in Arabizing and standardizing the scientific terminology and comparing it to the terms made in Covid-19 lexicon.

In the first section, the study aims at collecting all these scientific terms in the additional edition and studies them statistically and inductively in order to know the methodology used in this lexicon by studying the lexical entries with explanation and definition.

In its second section, the study recorded the mechanisms of generating the scientific terminology stated in the lexicon such as derivation, blending and metaphor. Finally, the study concluded with the most important obtained results.

Keywords: lexicon, Covid -19, Terms, Mechanisms, Methodologies.

❋ ❋ ❋

المقدمة

حمدًا لك اللهم علىٰ تعدّد الآلاء، وصلاة وسلامًا دائمين علىٰ خاتم الأنبياء، وعلىٰ جميع الصحب والآل النجباء، وبعد:

هذا بحثٌ في علم المصطلح نسعىٰ من خلاله دراسةَ معجم مصطلحات كوفيد-١٩ متتبعين منهج مُؤّلفيه في صناعة المصطلح العلمي، ومعرجين علىٰ أهم آليات بناء المصطلح في المعجم.

*** موضوع البحث:**

دراسة استقرائِيَّة موازنة لمصطلحات معجم مصطلحات كوفيد-١٩ من خلال النسخة المزيدة والمنقّحة للمعجم الصادرة مُؤخّرًا عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط.

يحاول البحث الوقوف علىٰ هذه المصطلحات، واستكناه استعمالها، ودراسة منهج مؤلِّفي المعجم، واختيار عَينة من مصطلحات المعجم والموازنة بينها وبين الأسس المنهجيَّة لمكتب تنسيق التعريب من جهة، وبين الجهود المصطلحية في تجارب مختلفة من جهة أخرىٰ؛ كالقرارات الصادرة عن المجمع القاهري وجهود مكتب تنسيق التعريب من خلال قنواته الأخرىٰ كمجلة اللسان العربي.

*** مشكلة البحث:**

تتلخص مشكلة الموضوع فيما يلي:

- هل معجم مصطلحات كوفيد-١٩ معجم يخضع لمقاييس المعجمية من الناحية النظرية والتطبيقية، ويستوفي ضوابط الصناعة المعجمية، وشروط المعجم الذي يوافق تطلعات المتلقي؟

وتتفرع عن هذه المشكلة العامة أسئلة فرعية منها:

- من أين استقىٰ المعجم مادته المَجْمُوعة؟

- ما المستويات اللغويَّة في المعجم؟ وهل يمكن تسميته بالمعجم المختصّ؟

- ما الآلية التي اتّبعها المعجم في ترتيب المداخل والفهارس؟ وهل نُزِّلت المصطلحات العربيَّة في المعجم منزلة أساسية؟

- كيف تعامل المعجم مع المصطلحات العربية والأعجمية المتعدَّدة؟ وهل طبَّق منهجه في توحيد المصطلحات؟

- ما مدىٰ حضور المصطلح التراثي في المعجم؟

- ما منهج المعجم في ضبط المصطلحات بالشكل؟

- هل راعىٰ المعجم ما اتّفق المختصون علىٰ تقييسه واستعماله؟

*** أهداف البحث:**

١ - استثمار آليات توليد المصطلح في إنتاج المصطلحات التي تجعل اللغة العربية قادرة علىٰ مواكبة روح العصر، والتعبير عن مضامينه ومبتكراته ومستجداته.

٢ - تسليط الضوء علىٰ منهج المعجم والموازنة بينه وبين المنهجيَّة العامّة لمكتب تنسيق التعريب.

٣- القيام بدراسة تطبيقية استقرائيَّة تكشف عن كيفيَّة صناعة المصطلح في المدونة المدروسة.

٤ - إسهام الموضوع في الربط بين الدراسات العربية التراثية والدراسات المصطلحية والمعجمية الحديثة.

٥ - الوقوف علىٰ بعض الإشكالات المتعلقة بتعدد المصطلح العلمي في المعجمات وتقديم بعض الاقتراحات.

*** منهج البحث:**

المنهجية المعتمدة في البحث هي المنهجية الوصفية النقدية التي تقوم علىٰ استقراء بعض

النماذج وكيفية توليدها وصياغتها، ورصد أبرز أوجه الائتلاف والاختلاف بين صناعة المصطلح في المعجم، والجهود السَّابقة له؛ حيث نقوم بالمقارنة بين النموذجين، للوصول إلىٰ استخلاص النتائج.

*** أهميَّة البحث:**

تكمن أهمية هذا البحث فيما يأتي:

١ - تعلُّق موضوع البحث بهذه الجائحة التي أفرزت مجموعة من المصطلحات الحديثة.

٢ - تُعدُّ المصطلحات مفاتيح العلوم، لذلك فإن صناعة المصطلح العِلمي وطرق تقييسه في المدوَّنة المعجميَّة تُسهم في مدىٰ مقبوليته وخدمته للغة العربيَّة.

٣- أن موضوعه قضية معاصرة أقيمت من أجلها الكثير من الندوات والمؤتمرات العلميّة؛ لرفد المصطلح العربي بما يستجدّ من مصطلحات عِلميَّة، ومحاولة توحيدها وتنميطها.

*** الدراسات السابقة:**

يمكن تقسيم الدراسات السابقة إلىٰ قسمين:

القسم الأول: دراسات عامة حول مصطلحات كوفيد-١٩، منها:

١ - جائحة كورونا معجم المصطلحات والتعابير الاصطلاحية، لمحمد أحمد أسعد فواعرة، عالم الكتب الحديث، ٢٠٢١م.

٢ - اصطلاح الجائحة بين اللغة والفقه ومنظمة الصحة العالمية أ.د. حسن منديل، مجلة: الكلم، المجلد السادس، العدد الأول، ٢٠٢١م.

٣- مصطلحات الجائحة وإشكالية الترجمة إلىٰ العربية ذ. سعيد بومزوغ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس - الرباط، مارس ٢٠٢١م.

٤ - الترجمة في زمن الكورونا، للدكتورة: أحلام حال، ضمن مؤلف جماعي بعنوان: الترجمة في زمن الكورونا: كوفيد١٩، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية

الاقتصادية والسياسية-برلين-ألمانيا، الطبعة الأولىٰ: ٢٠٢٠م.

5- The Dictionary of Coronavirus Culture. Edited by Alan Bradshaw and Joel Hietanen.

٦- قائمة مصطلحات كوفيد ١٩ Glossary.

٧- موقع الترجمة إريكسون:.(Erikson Translation)

٨- مترجمون بلا حدود: (TWB) COVID 19 Community Translation Program.

القسم الثاني: دراسات خاصة بمعجم مصطلحات كوفيد-١٩، هي كالتالي:

١- معجم مصطلحات كوفيد-١٩ دراسة أولية في المنهج والبناء للدكتور: حميد العواضي، ضمن مؤلف جماعي بعنوان: الترجمة في زمن الكورونا: كوفيد١٩، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية الاقتصادية والسياسية - برلين - ألمانيا، الطبعة الأولىٰ: ٢٠٢٠م.

٢- مقاربة معرفيَّة لمعجم مصطلحات كوفيد-١٩ بين ضوابط المصطلح ومقتضيات المفهوم، للدكتور عبدالقادر خليف، نشرها في مجلة الكلم المجلد السادس العدد الأول، ٢٠٢١م.

٣- قراءة في معاجم مصطلحات الجائحة: معجم مصطلحات كوفيد- ١٩ أنموذجًا، د. محمد هميمي - جامعة القاضي عياض - مراكش، منشور ضمن ندوة: العربية وخطاب الجائحة، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس - الرباط، مارس ٢٠٢١م.

ولما كانت الدراسات السابقة قد تناولت الموضوع من عدة زوايا، وتقاطعت مع بحثي في عنايتها بالمصطلحات الواردة في المعجم إلا أنها تُخالف هذا البحث في عِدّة جوانب، كالآتي:

١- هذا البحث ينظر إلىٰ منهج المعجم ويدرسه ويقارنه بمنهج وضوابط المؤسسة التي أصدرتْ هذا المعجم مع دراسة للآليات المستخدمة في صناعة المصطلح العِلمي في المعجم هي: الاشتقاق والنحت والمجاز وموازنتها ببعض الجهود المصطلحيَّة كجهود المجمع القاهري في تعريب المصطلحات الفنيَّة والعِلمية وجهود مجلة اللسان العربي الصادرة عن

المؤسسة ذاتها مع التعريج علىٰ بعض الجهود الفرديَّة الأخرىٰ.

٢- أنها اعتمدت علىٰ النسخة التجريبية للمعجم التي احتوت علىٰ مئة وثمانية وثمانين مدخلًا، واعتمدت في دراستي علىٰ النسخة المنقّحة والمزيدة التي احتوت علىٰ أربعة وخمسين وثلاثمئة مدخل.

٣- بحث د. حميد العواضي المعنون بـ(معجم مصطلحات كوفيد-١٩ دراسة أولية في المنهج والبناء) درس الآليات التالية: (التوليد بمفهومه العام والاقتراض والترجمة) مع التركيز علىٰ الترجمة بأنواعها «اللصيقة - بتصرف - المتعثرة» ولم يعالج الاشتقاق والنحت والمجاز؛ ولأجل ذلك لن أتطرق في مبحث «آليات التوليد» إلىٰ الاقتراض والترجمة والنسخ، وسأقتصر علىٰ الاشتقاق والنحت والمجاز.

ما يتميز به هذا البحث:

١- تميَّز البحث عن الدراسات السابقة بوقوفه علىٰ قضية تعدد المصطلحات الواردة في المعجم أو ما يُسمَّىٰ بالازدواجيَّة المصطلحيَّة.

٢- دراسة منهج المعجم في مسألتي «الجمع والوضع» علىٰ مستوىٰ المداخل المعجميَّة، ولم أقف علىٰ دراسة تناولت منهج المعجم في قضيتي الجمع والوضع كدراسة مصادر المعجم وترتيبه ومنهجه في ضبط المداخل المعجميَّة.

٣- اعتمد البحث علىٰ الجانب الإحصائي للمصطلحات الواردة في المدونة المدروسة في المداخل المعجميَّة والمصطلحات المتعددة المترادفةِ والمشتركة والمستويات اللغوية.

٤- سلّط البحث الضوء علىٰ عدد من الآليات التي لم أقف عليها سواءً في معجم مصطلحات كوفيد-١٩ أم غيره من المعاجم والمواقع الشبكيّة التي تناولت هذه الجائحة، كالدراسات التأصيلية للمصطلحات المنحوتة، ودراسة السوابق اللواحق والانزياح الدلالي في المصطلحات المركبة.

*** مصطلحات البحث:**

توشّح البحثُ ببعض المصطلحات المتعلقة بالدراسات المعجميَّة والمصطلحيَّة، ونذكر منها الآتي:

– **المصطلحيَّة:** مبحث لسانيٌّ حديث أدَّىٰ إليه النظر المعمق في المصطلحات، وخاصَّة المُولَّدة للتعبير عن المستحدث من المفاهيم والأشياء في مختلف العلوم والتقنيات[١].

– **صناعة المصطلح:** هو العمل الذي ينصبّ علىٰ توثيق المصطلحات، وتوثيق مصادرها، والمعلومات المتعلّقة بها، ونشرها في شكل معاجم مختصّة أو إلكترونية أو ورقية[٢].

– **آليات (تقنيات) الصناعة المصطلحية:** الآليات هي الوسائل والطرق التي يستعملها صانع المصطلح في توليد الألفاظ والدلالات من داخل اللغة المُقترِضة أو خارجها، ومن أهم آليات توليد الألفاظ: الاشتقاق والنحت والتركيب والمجاز والاقتراض.

– **المداخل البسيطة والمركبة والمعقّدة:** المدخل البسيط هو: ما تكوَّن من جذر معجمي واحد نحو: كَتَبَ، والمدخل المركَّب: ما تركَّب من وحدتين معجميتين، مثل: مصلحة البريد. والمدخل المعقَّد: ما تركَّب من أكثر من وحدتين معجميتين بسيطتين، ومثاله: رئيس مصلحة البريد[٣].

– **الانتماء المقوليّ:** هو الانتماء لإحدىٰ المقولات المعجميَّة التامة وغير التامة وهي تشمل خمسة أصناف من الكلام وهي: الأسماء والأفعال والصّفات والظروف والأدوات[٤].

---

(١) مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد، (٣٠).

(٢) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، (٣٠١-٣٠٢).

(٣) التطور اللغوي في العربيَّة الحديثة، محمد شندول، (١٥٨-١٥٩).

(٤) مسائل في المعجم، (٣٢-٣٣).

- **التقييس والتنميط والتوحيد**: التقييس هو الأسس أو المبادئ التي ينبغي أن تُصاغ وفقها المصطلحات، والتنميط: هو صناعة المصطلحات الجديدة للتعبير عن المفاهيم المستحدثة وفق الأنماط التي اتّفق عليها، والتوحيد هو: اعتماد شيء واحد من بين عِدَّة أشياء[1].

*** خطة البحث:**

جعلت البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وتشتمل على موضوع البحث ومشكلته وأهدافه ومنهجه وأهميته وتبويبه والدراسات السابقة له ومصطلحاته.
- **التمهيد**: ويشتمل على تقديم للمعجم وأبرز أهداف مكتب تنسيق التعريب.
- **المبحث الأوَّل**: الأسس المنهجية في معجم مصطلحات كوفيد-١٩.
- **المبحث الثاني**: آليات صناعة المصطلح في معجم مصطلحات كوفيد-١٩.
- **الخاتمة:** وفيها نتائج البحث وتوصياته.

* * *

تمهيد

صدر (معجم مصطلحات كوفيد-١٩) عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية؛ وهي منظمة لها ثقلها في مجال العمل المصطلحي حيث أصدرت العديد من المعجمات المختصّة الموحّدة التي أفاد منها الباحثون والمختصون في المجالات العلميّة والتِقنيَّة.

وقد أصدر المكتب نسختين رقميتين لمعجم مصطلحات كوفيد-١٩، كانت الأُولى

(١) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، (٣٤٣).

منهما في شهر مايو لعام ٢٠٢٠م واحتوت علىٰ مئة وثمانية وثمانين مصطلحًا، ثم قام المكتب بإصدار نسخة رقمية ثانية منقّحة ومزيدة في شهر سبتمبر لعام ٢٠٢٠م، احتوت هذه النسخة المُنقّحة علىٰ ثلاثمائة وأربعة وخمسين مصطلحًا في مئة وست وعشرين صفحة، منها ثمان وتسعون صفحة لنص المعجم، وثلاث صفحات للتقديم، وخمس وعشرون صفحة لفهارس المصطلحات الفرنسية والعربية، وهو عمل ينضاف إلىٰ سلسلة المعاجم التي أصدرها المكتب.

وقد أُنشِئ المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط سنة ١٩٦١م من أجل التوسّع في استعمال اللغة العربية في التعليم وتعريب المصطلحات العِلمية والتقنية، وكان من جملة أهدافه المنهجيّة لوضع المصطلحات ما نصّ عليه مدير المكتب والمشرف علىٰ وضع المعجم أ.د. عبدالفتاح الحجمري، وهي كالتالي:

١ - «وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.

٢ - تجنّب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المختص علىٰ اللفظ المشترك.

٣- استقراء التراث العربي وإحياؤه وخاصّة ما استعمل منه أو استقرّ منه من مصطلحات علميّة عربيّة صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ معرّبة.

٤ - استعمال الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات العلميّة الجديدة بالأفضليّة طبقًا للترتيب التالي: التراث فالتوليد (بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت).

٥ - مراعاة ما اتّفق المختصون علىٰ استعماله من مصطلحات ودلالات علميّة خاصّة بهم، معرّبة كانت أو مترجمة.

٦ - ضَبط المصطلحات عامّة والمعرَّب منها خاصَّةً بالشكل؛ حرصا علىٰ صحة نطقه ودقّة

أدائه»[1].

إن معجم مصطلحات كوفيد-١٩ مُؤهَّلٌ لأن يكون معجمًا متكاملًا خاليًا من المشاكل المنهجيَّة لعدة أسباب، منها:

١- أنه ثمرة عمل جماعِيٍّ لم يخضع لجهود فرديّة أو ميول جهة من الجهات، فقد اضطلع بإنشائه نخبة من المترجمين والمختصّين في مجال المصطلحيّة[2].

٢- مرّ المعجمُ بمرحلتين: مرحلة الإعداد الأولي لإنشاء النسخة التجريبية، ثم قام المكتب بمراجعة هذه النسخة وتنقيحها وتلافي الأخطاء الواقعة فيها.

٣- أنه موجّه لطلبة التعليم العالي من المختصّين في المجالات الطّبّيّة والعلوم الصّحّية[3].

٤- إفادته من الجهود السابقة له سواء علىٰ المستوىٰ الفردي أم الجماعي كجهود المجامع اللغوية والمؤتمرات العِلميّة والندوات كما ذكر مدير المكتب والمشرف علىٰ إعداد المعجم[4].

وبعد قراءة متأنيّة لمتن المعجم ومقدمته وفهارسه اتّضح لي أن مؤلِّفي المعجم لم يتقيدوا بهذه الضوابط المنهجيّة المذكورة سالفًا، وسيحاول البحث رصد أبرز الإشكالات المنهجيّة والتقنية؛ وذلك وقوفًا عند رغبة مُؤلِّفيه؛ لأخذها بالحسبان في الطبعات اللاحقة[5] وليس هدف البحث الغض من جهود مؤلفي المعجم أو الإزراء عليهم، فالعمل جليل والجهد مشكور، ولكن

(١) جهود مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلح العلمي والتقني، أ.د. عبدالفتاح الحجمري، مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، ع (٣)، ص (١٦٨-١٧٠).

(٢) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (٧).

(٣) المصدر السابق، (٥).

(٤) جهود مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلح العلمي والتقني، ع (٣)، ص (١٦٧).

(٥) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (٧).

«حراسة العِلم أولىٰ من حِراسة العالِم»[1].

* * *

المبحث الأول

(الأسس المنهجية في معجم مصطلحات كوفيد ـ ١٩)

يُعنىٰ واضع المعجم المختصّ بعِدّة أمور، منها: أن يميز بين المستويات اللغوية «الفصيح والعامي والمولّد والمقترض» والألفاظ الدينية والسياسة واللغوية، وأن يكون خبيرًا بتقنيات التوليد المصطلحي وآليات الترجمة ومقاربة المعاني والدلالات بين اللغة المقرِضة واللغة المقترِضَة، والبعد عن الاشتراك والترادف حسب وِسعه وطاقته.

وأسس التأليف التي تقوم عليها المعاجم المختصة هي: جمع مدونة المعجم المختص من مصادرها الشفوية والمكتوبة والشبكية وغيرها، ثم وَضع هذه المصطلحات وترتيبها وتبويبها بحسب طرائق الترتيب والتبويب المعترف بها.

وتِلْو ذلك مرحلة تتصل باختيار المصطلح المترجَم أو المُعرَّب من اللغة المورِد (المقترضة) إما من الرصيد المعجمي في كتب التراث أو من خلال استحداث مصطلح من خلال تقنيات التوليد وهي: (الاشتقاق والنحت والمجاز والاقتراض والتركيب).

وتعد الصّناعة الفنّيّة من الركائز الرئيسة في العمل المعجمي المؤسّسي؛ ذلك أن المعجم يحتوي علىٰ مقدمة ومتن وطريقة منهجيّة لترتيب المداخل والتعريف بمصادر جمع المادة اللغوية.

ونروم من خلال هذا المبحث إلىٰ بيان الأسس المنهجية في المعجم المتمثلة في جانبين

(١) البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، (٩/ ٢٠).

منهجيين وهما:

١- منهج الجمع.

٢- منهج الوضع.

١-١: منهج الجمع في المعجم:

الجمع من المصطلحات القديمة التي أشار إليها ابن منظور في مقدمة لسان العرب وأهم المسائل المتّصلة بالجمع هي: المصادر والمستويات اللغوية والمجالات الدلالية في المعجم العام أو المجالات المفهومية في المعجم المختص[١]، وهي في معجم مصطلحات كوفيد كالتالي:

١-١-١: المصادر:

مصادر الجمع هي: المظانّ التي يرجع إليها مؤلِّفُ المعجمِ لجمع المادة اللغوية التي يريد إثباتها في معجمه، وقد شغلت هذه المسألة اللغويين العرب منذ بدء اهتمامهم بجمع اللغة[٢]، وللجمع عدَّة طرائق منها: الطريقة المنطقّية الرياضية التي قام بها الخليل في كتابه الطّلعة «العين» القائمة علىٰ إحصاء المهمل والمستعمل من كلام العرب، والطريقة الثانية هي طريقة المشافهة والأَخْذِ عن العَرَب الخلّص وقد انتحىٰ أبو عمرو الشيباني هذا الـمُنتحىٰ في كتابه الموسوم بـ«الجيم» أو «النوادر» وتبعه الأزهري في «تهذيب اللغة»، والطريقة الثالثة هي طريقة الجمع من الرصيد المعجمي للمعاجم السابقة كمنهج ابن منظور في اللسان والفيروزآبادي في القاموس المحيط والزبيدي في تاج العروس[٣].

---

(١) المعجم العلمي العربي المختص، إبراهيم بن مراد، (٦٩-٧٠).

(٢) من المعجم إلىٰ القاموس، إبراهيم بن مراد، (١٣٩).

(٣) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، (٧٥-٧٦).

أما المعاجم الحديثة المختصّة منها والعامة فجمع مادتها يكون عبر الجمع الميداني وتحديد المصادر الرئيسة والثانوية والرافدة[١] وقد عمد قسم المعاجم بمكتب تنسيق التعريب برَفْد معجم مصطلحات كوفيد وتحريره علىٰ العديد من المصادر المتوفرّة علىٰ الشبكة «الإنترنت»[٢] وعلىٰ هذه المنهجيّة ملحوظات:

الأولىٰ: أن المشرف علىٰ معجم مصطلحات كوفيد ذكر أنّ من الأسس المنهجية للمعاجم التي يصدرها المكتب استقراء التراث، وتنزيله منزلة أسمىٰ في مجال التوليد المصطلحي بتقديمه علىٰ الاشتقاق والنحت كما مر سابقًا، وبالنظر إلىٰ مداخل المعجم ومادته يجد القارئ أنها شكّلت نسبة بسيطة تقدر بحوالي ١٪ من المصطلحات التراثية[٣] فلم يُفد صانعو المعجم من جهود الأطبّاء والمترجمين العرب في ترجمة المصطلحات اليونانيَّة وتقييسها وتنميطها كجهود قسطا بن لوقا وحنين بن إسحاق والرازي وابن سينا وابن البيطار وغيرهم، وغير خافٍ أن اللغتين الفرنسية والانجليزية اللتين نزّلتا منزلة أساسيّة في المعجم – كما سيأتي – تقترضانِ من اليونانية واللاتينية القديمة.

الثانية: وقف البحثُ علىٰ بعض المصادر الشبكّية التي أحال عليها المعجم، ووَجَد أنها عُطّلت وحُجبت، ولا يمكن للباحث أو القارئ الوصول إليها والإفادة منها؛ ولذلك فإن إدراجها في قائمة المصادر المجموعة يعد حشوًا وتضخيمًا للمدونة، وهذا نموذج من النماذج التي حجبت.

(١) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، (٧٧).

(٢) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (٧).

(٣) وغاية ما وقف عليه البحث من المصطلحات التراثية «خمج جرثومي – ضبوب – نفث الدم – تعفنات».

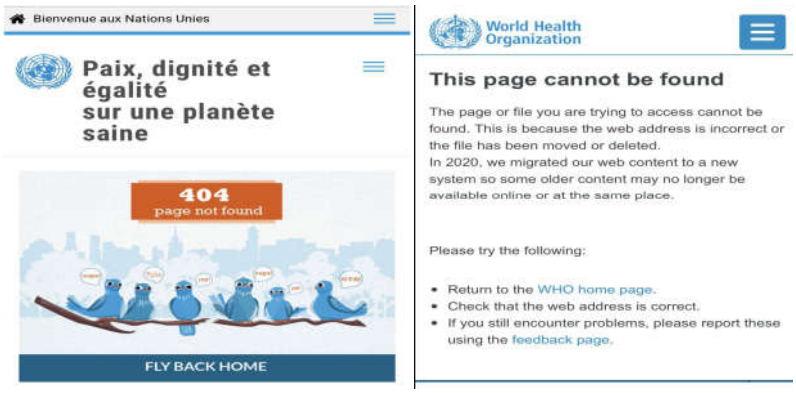

الثالثة: أهمل مؤلفو المعجم بعض المصطلحات الواردة في مصادرهم المذكورة في المدونة، ومن ذلك مصطلح (super spreader) الذي ظهر في وسائل الإعلام وورد في أحد مصادر المعجم، وذلك قبل إصدار النسخة المنقّحة للمعجم(١)، وسأكتفي بما ورد في أحد المصادر التي أحال عليها مؤلفو المعجم ولعل بعضها مُدرج بعد صدور النسخة المنقّحة؛ ويمكن إدراجها في متن المعجم في النسخ القادمة:

المدخل العربي	المدخل الإنجليزي	المدخل الفرنسي
بنك اللقاحات	vaccine bank	banque de vaccins
التغطية بالتلقيح	vaccination coverage	couverture vaccinale
جدول التلقيح	vaccination schedule	calendrier de vaccination
حملة التلقيح الجماعي	mass vaccination campaign	campagne de vaccination de masse

(١) يعد هذا المصدر من مصادر المعجم الرئيسة التي شكلت نسبة ٨٢٪ من مصطلحات «معجم مصطلحات كوفيد-١٩»؛ سواءً على مستوى المداخل أو التعريف والشرح؛ فالمداخل التي شرحها مؤلفو المعجم نقلت بترجمتها الحرفية من هذا المصدر نقلًا مباشرًا. ينظر:
https://www.btb.termiumplus.gc.ca/publications/covid19-fra.html

المدخل العربي	المدخل الإنجليزي	المدخل الفرنسي
سلسلة التبريد	cold chain	chaîne du froid
الثقة باللقاحات	vaccine trust	confiance en la vaccination
مناعة التعقيم	sterilizing immunity	immunité stérilisante
مناعة اللقاح	vaccine immunity	immunité vaccinale
ذاكرة مناعيَّة	immunological memory	mémoire immunologique
متوسط فترة الحضانة	mean incubation period	période moyenne d'incubation
شخص ضعيف	vulnerable person	personne vulnérable
خطة التلقيح	vaccination plan	plan de vaccination
الهضبة الوبائِيَّة	epidemic plateau	plateau de l'épidémie
حافظة اللقاحات	vaccine portfolio	portefeuille de vaccins
ركود اقتصادي	economic recession	récession économique
تكاثر الفيروس	viral replication	réplication virale
التردد في اللقاحات	vaccine hesitancy	réticence à l'égard de la vaccination
التسلسل الجيني	genome sequencing	séquençage génomique
بداية تشبع نظام الرعاية الصحية	health care system saturation threshold	seuil de saturation du système de santé
سلالة الفيروس	virus strain	souche virale
أبطال الانتشار	Super spreader	Super contaminateur
تفكيك العولمة	deglobalization	démondialisation
نقص التأكسج الصامت	silent hypoxia	hypoxie silencieuse
التدخل غير الصيدلي	non-pharmaceutical intervention	intervention non pharmaceutique
إرهاق الأوبئة	pandemic fatigue	lassitude face à la pandémie
طفرة	mutation	mutation
جسيمات شبيهة بالفيروسات	virus-like particle	particule pseudo-virale

١-١-٢: المستويات اللغوية في مداخل المعجم بحسب العموم والخصوص:

معجم مصطلحات كوفيد ليس معجمًا طبيًّا محضًا؛ لكونه يضُم الكثير من المصطلحات السياسية والقانونيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والإعلاميّة والجغرافية والسياحية، ويمكن تسميته بـ«المعجم المختصّ» لأن جميع هذه المستويات العامّة أفرزتها جائحة كورونا، فهي مختصّة بهذه الجائحة، ولكن النسبة العظمىٰ كانت للمصطلحات الطبيّة بمائتين وتسعة وثمانين مصطلحًا، ثم المصطلحات الجغرافية بثلاثة وعشرين مصطلحًا، وتلوها المصطلحات الاجتماعية بستة عشر مصطلحًا فالسياسية بثمانية مصطلحات، فالإعلامية بستّة مصطلحات، فالقانونية بخمسة مصطلحات ومثلها الاقتصادية والإدارية، وأقلّها المصطلحات السياحية حيث وردت مرتين، وتوزعت المصطلحات وفق النسب المئوية الآتية:

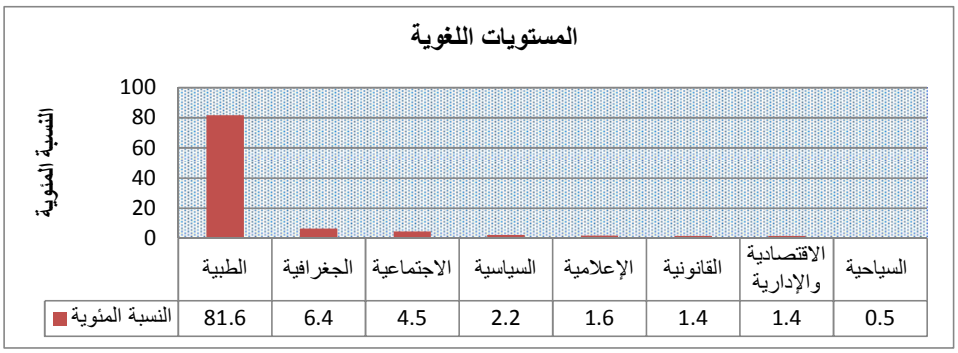

١-٢: منهج الوضع في المعجم:

تأتي مرحلة الوضع بعد انتهاء واضِع المعجم من جمع مدونته اللغوية، ويُراد بالوضع «المنهج الذي يعتمده المؤلِّف المعجمي في تخريج المدونة التي جمعها في معجم»[1].

(١) المعجم العلمي العربي المختصّ، (١٠٥).

يعتمد الوضع علىٰ مسألتين منهجيتين في المعجم؛ الأولىٰ هي الترتيب، والمراد به: المنهج الذي يختاره المؤلِّف لإثبات ما تجمّع له من رصيد لغوي في معجمه، وثانية المسألتين هي التعريف، وهو الإخبار عن مفردات الألفاظ أو المصطلحات التي تشتمل عليها المدونة بضروب من الإبانة والإيضاح لإظهار معانيها أو دلالاتها أو مفاهيمها[١].

١-٢-١: الترتيب:

يتبوأ الترتيب منزلة أساسية في مجال الصنعة المعجميَّة، فمن خلاله تُقاس سهولة المعجم وصعوبته، ودونه يفتقد المعجم قيمته المرجعية[٢].

١-٢-١-١: الترتيب الخارجي للمداخل:

المراد بالترتيب الخارجي: هو ترتيب مداخل المعجم بأحد طرائق الترتيب المعروفة ومنها: الترتيب الهجائي الألفبائي المشرقي والمغربي، والأبجدي والترتيب الصوتي أو الترتيب باتّباع منهج التقفية ويُسمَّىٰ أيضًا بالاتّساع الأفقي للمعجم[٣] أو الترتيب الأكبر[٤].

رُتِّبت مداخل معجم مصطلحات كوفيد-١٩ ترتيبًا ألفبائِيًّا حسب ترتيب الحروف الإنجليزية (a-b-c-d)، وقد سار مؤلِّفو المعجم علىٰ المنهج التالي:

١- رُتبتْ مداخل المعجم حسب الحرف الانجليزي الأول فالثاني فالثالث، وبلغت مصطلحات المعجم ثلاثمائة وأربعة وخمسين مصطلحًا، كانت النسبة العُظمىٰ للباب c وجاء البابان k وy بلا مداخل، حيث وُزِّعت كالتالي:

---

(١) المعجم العلمي العربي المختصّ، (٧٠).

(٢) صناعة المعجم الحديث، (٩٨).

(٣) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، (٢٣٢).

(٤) صناعة المعجم الحديث، (٩٨).

الباب	عدد المداخل	نسبتها	الباب	عدد المداخل	نسبتها
A	٢٢	٪٦.٢	N	٧	٪١.٩
B	٩	٪٢.٥	O	٧	٪١.٩
C	٣٨	٪١٠.٧	P	٣١	٪٨.٧
D	٢٠	٪٥.٦	Q	٧	٪١.٩
E	٣٤	٪٩.٦	R	١٧	٪٤.٨
F	١٥	٪٤.٢	S	٢٩	٪٨.١
G	١٠	٪٢.٨	T	٧	٪١.٩
H	٣٠	٪٨.٤	U	٥	٪١.٤
I	٢٦	٪٧.٣	V	٩	٪٢.٥
J	٢	٪٠.٥	W	٣	٪٠.٨
K	Ø	٪٠	X	٢	٪٠.٥
L	٧	٪١.٩	Y	Ø	٪٠
M	١٥	٪٤.٢	Z	٢	٪٠.٥

٢- نُزِّلت المصطلحات العربيَّة منزلة هامشيَّة، فالمعتدّ به في ترتيب المعجم هو المصطلح الإنجليزي ويأتي المصطلح الفرنسي في المرتبة الثانية فإذا تشابه المدخلان الإنجليزيان في المصطلح نُظِر إلىٰ المصطلح الفرنسي، ومثال ذلك المصطلح الإنجليزي (Epidemic) الذي قُوبل بمصطلحين فرنسيين هما: (Epidémie) و(Epidémique)[1] حيث جاء المصطلح الأوَّل

(١) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (٣٤).

وتِلوه المصطلح الثاني في ترتيب المعجم؛ لأن الحرف e يسبق q في ترتيب الأحرف الفرنسية.

٣- قُدِّمت المداخل الإنجليزية البسيطة في الترتيب على المدخل المركبة ومثال ذلك: (Outcome) قُدِّم على (Outcome research)[١] وكذا (Pandemic) قُدِّم على (Pandemic Epicenter).

٤- قُدِّمت المداخل المركبة على المداخل المُعقَّدة، حيث قُدِّم المدخل المركب (Protective Action) على المدخل المعقّد (Protective Action Monitoring)[٢].

٥- وقعت أخطاء في ترتيب المداخل الإنجليزية، ولعل سبب هذه الأخطاء يعود إلى الاعتماد على ترتيب برامج الحاسوب، وهي كالتالي:

- جاء المصطلح (Drive Through Testing) قبل المصطلح (Drive-through Screening Clinic) والصواب أن يأتي بعده حسب منهج مؤلفي المعجم؛ لأن s تَسبِق t في الترتيب الإنجليزي.

- جاء المصطلح (Epidemic Myalgia) قبل المصطلح (Epidemic Curve) والصواب أن يأتي بعده؛ لتَقدُّم الحرف c على m.

١-٢-١-٢: ترتيب المداخل في الفهرس.

وضع صانعو المعجم فهرسًا للمصطلحات العربيَّة وآخر للمصطلحات الفرنسيَّة، وسيعالج البحث المصطلحات العربية المرتبة في الفهرس، وبالرغم من أن النسخة الأخيرة منقّحة ومصوّبة إلا أن الأخطاء المنهجية في ترتيب الفهرس العربيّ كانت حاضرة، ومن أمثلة ذلك:

---

(١) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (٦٨).

(٢) المصدر السابق، (٧٤).

١ - المصطلح «حالة مستوردة»[١] جاءت في الفهرس العربي بين مصطلحي «حجر مخفَّف» و«حزام صِحِّي» وترتيبها الصحيح أن تلي مصطلح «حالة محلِّية».

٢ - جاء مصطلح «معدل الهجوم» قبل مصطلح «معدَّل العدوىٰ»[٢] والصواب أن يأتي بعده.

٣- تأخير مصطلح «ناشطات» والصواب وضعه بعد مصطلح «ناشر العدوىٰ الفائق»[٣].

٤ - من الإشكالات المنهجيَّة في المعجم الاضطراب في الاعتداد بـ«ال» التعريف؛ فتارة يعتدّون بها وتارة يهملونها، والأولىٰ عدم الاعتداد بها، ومن ذلك:

- تقديم مصطلح «سهولة السِّراية» علىٰ مصطلح «سهولة انتقال العدوىٰ»[٤] وتقديم «عدوىٰ المستشفيات» علىٰ «عدوىٰ مستترة»[٥]، وتقديم «فيروس المخلويّ التنفسي» علىٰ مصطلحات «فيروس كورونا»، و«فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة»، و«فيروس كورونا بيتا»[٦]، وتقديم «مرض المناعة الذَّاتيَّة» علىٰ «مرض حيواني المصدر»، و«مرض شامل التَّوطّن»، و«مرض طِبي المنشأ»، و«مرض علاجي المنشأ»، و«مرض كورونا فيروس»، و«مرض متوطّن»[٧]، والصواب تأخيرها، وتقديم «معالجة المعطيات» علىٰ «معالجة بالأكسجين»[٨]

(١) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (١٢).

(٢) المصدر السابق، (١٧).

(٣) المصدر السابق، (١٧).

(٤) المصدر السابق، (١٣).

(٥) المصدر السابق، (١٤).

(٦) المصدر السابق، (١٥).

(٧) المصدر السابق، (١٦).

(٨) المصدر السابق، (١٦).

وتقديم «نظافة اليدين» علىٰ «نظافة تنفّسيّة»[١]، وتقديم مصطلح «وباء المرض المعدي» علىٰ مصطلح «وباء محدَّد المصدر»[٢].

١-٢-٢: منهج المعجم في ضبط المصطلح العربيّ.

لم يسر مؤلفو المعجم سيرًا مطردًا في ضبط الكلمات، فيجد القارئ للمعجم أن كثيرًا من الكلمات المبهمة المُلبِسة التي تحتاج إلىٰ ضبط جاءت في المعجم غُفلًا من الضبط[٣]، وهذا من شأنه أن يحد من قيمة المعجم، كما أن منهج المؤسّسة التي ينتمي إليها المعجم ينصّ علىٰ ضبط الكلمات حرصًا علىٰ صِحَّة النطق ودِقَّة الأداء[٤].

ويضاف إلىٰ ما تقدَّم أنهم يضبطون الكلمات التي لا تحتاج إلىٰ ضبط كضبط الأحرف التي قبل حرف المدّ نحو: منَاعة جمَاعية-حَالَات بَالغة[٥].

وقد وقف البحث علىٰ بعض أخطاء الضبط التي وقعت في المعجم ويمكن تلافيها في قادم الطبعات، وهي:

- فقد حاسة التذَّوْق[٦] والصواب: التذَوُّق.

---

(١) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (١٧).

(٢) المصدر السابق، (١٨).

(٣) ومن ذلك مصطلح «فيروسات العشيّة» فهل هي مشتقّة من المضعّف «عشّ» أم من الناقص «عشىٰ»، ومن ذلك أيضًا عدم التفريق بين الصيغة الواحدة من صيغ النِّسبة المتشابهات نحو «أثر عالمي»، ومنه أيضًا عدم ضبط المصطلحات المقترضة نحو: «كلوروكين - ريمديسيفير».

(٤) جهود مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلح العلمي والتقني، ع (٣)، ص (١٧٠).

(٥) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (٤٩).

(٦) المصدر السابق، (١٠).

- مُنَظَّمة الصحة[1]، والصواب: مُنَظَّمة.

- «تحرٍ عند الحدود + تحرِ صحي»[2] والصواب: تَحرٍّ، وقد ضبطت علىٰ الصواب في المصطلح «تَحَرٍّ وبائي».

- «حّالة مستوردة»[3] والصواب: حَالة.

- «أعراض أوَلية»[4] والصواب: أوَّلية.

- «عدوىٰ الجهاز التنفُسي»[5] والصواب: التنفُّسي، وقد ضُبطت علىٰ الصواب في المصطلح الذي قبله.

١-٢-٣: الازدواجيَّة المصطلحية في مداخل المعجم.

المراد بالازدواجيَّة في هذا المطلب: تعدُّد المصطلحات الدَّالة علىٰ المفهوم العِلمي الواحد[6]، ولن يخوض البحث في تعدد مفاهيم الازدواجية وتقسيماتها وسيكتفىٰ بمفهوم الازدواجية الذي حدَّده الدكتور علي القاسمي.

وتُؤدِّي ازدواجيَّة المصطلح إلىٰ خرق منهج «توحيد المصطلحات» الذي سعت المجامع اللغوية والمؤسسات العلميَّة إلىٰ تطبيقه، ومنها مكتب تنسيق التعريب الذي أصدر المعجم، حيث عَقَدَ ندوة في مقره بالرباط سنة ١٩٨١م بعنوان «توحيد منهجيّات وضع المصطلح العلمي

(١) معجم مصطلحات كوفيد، (٩٦)

(٢) المصدر السابق، (١٦)، (٤٨).

(٣) المصدر السابق، (٥٣).

(٤) المصدر السابق، (٧٢).

(٥) المصدر السابق، (٨٠).

(٦) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، (٢٦٩).

العربي» شارك في هذه الندوة ممثلو المجامع اللغوية والمراكز اللسانية[١].

ومن أهم الأسباب المؤدّية لازدواجية المصطلح في مداخل المعجم ما يلي:

الأول: الترادف: وجود مصطلحين عربيين أو أكثر للدلالة علىٰ المصطلح الأعجمي الواحد.

الثاني: الاشتراك: وجود مصطلح عربي واحد للدلالة علىٰ مصطلحين أعجميين أو أكثر.

وهاتان الظاهرتان تؤدِّيان بطبيعة الحال إلىٰ «التشويش»، و«التعدد»، و«التداخل» وتتنافيان مع مبدأ «أحاديَّة الدلالة» وتتعارضان مع «الدقة»، و«الوضوح» في صياغة المصطلح العلمي، وشُكلت الازدواجية المصطلحية في المعجم ما نسبته ١٠٪ وتوزعت حسب الشكل الآتي:

ويمكن تحليل الازدواجية في المعجم وفق النقاط الآتية:

١ - بلغت المصطلحات المترادفة ستةً وعشرين مصطلحًا[٢] وقد حاول مؤلفو المعجم سدّ هذه الثغرة بتغليب أحد الترجمتين علىٰ الأخرىٰ، نحو اختيارهم للترجمة الإنجليزية: المناعة

(١) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، (٢٧٠).

(٢) ينظر: معجم مصطلحات كوفيد (المصطلحات ذات الأرقام: ٥، ١٥، ١٧، ٣٤، ٥٠، ٥٣، ٦٣، ٧٦، ٨٣، ٩٢، ١٤١، ١٤٨، ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١٥، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٨٤، ٢٩٢، ٣١٠، ٣٢٣، ٣٢٨).

الجماعية مقابلًا لـ(Herd Immunity)[1] والترجمة الفرنسية للمصطلح المقابل له (Immunité Collective) هي «مناعة القطيع».

٢- وقع الاشتراك اللفظي في تسعة مصطلحات[2] وكان بإمكان مؤلّفي المعجم تلافي هذه الإشكاليَّة بتقسيم المداخل إلىٰ مداخل رئيسة وأخرىٰ فرعيَّة توضع فيها اللفظة المشروحة والألفاظ المقابلة لها؛ تجنّبًا لتعدد المصطلحات في المدخل الواحد، وإدخال الألفاظ المتقاربة في الدّلالة معها؛ وهي كثيرة في المعجم ومنها: المصطلحان «فيروس كورونا ومرض فيروس كورونا»[3] وكذلك «اختبار من خلال القيادة وعيادة الفحص من خلال القيادة»[4] وكذلك «مُتوطّن ومرض مُتوطّن»[5].

٣- وقف البحث علىٰ كثير من الألفاظ المترادفة والمشتركة في أكثر من مدخل؛ وهي تختلف عن الألفاظ المشتركة والمترادفة في مدخل واحِدٍ، ومن ذلك:

- الاشتراك اللفظي في مصطلح «بؤرة» ترجمة للمصطلح الإنجليزي (Focus) في المصطلح المركب (Focus of Infection)[6] وفي مدخل آخر تُرجم المصطلح (Epicenter) إلىٰ «بؤرة» أيضًا وذلك في المدخل المركب (Pandemic Epicenter)[7].

---

(١) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (٤٩).

(٢) ينظر: المصدر السابق (المصطلحات ذات الأرقام: ١٥، ٥٠، ١٢٤، ١٤٤، ١٨٧، ٢١٣، ٢٢٨، ٢٩١، ٢٩٧).

(٣) المصدر السابق، (٢٣، ٢٤).

(٤) المصدر السابق، (٢٨).

(٥) المصدر السابق، (٣٣).

(٦) المصدر السابق، (٤١).

(٧) المصدر السابق، (٦٩).

ومنه أيضًا: الاشتراك اللفظي في المصطلح العربي «وقاية» فتُرجم المصطلح (Hygiene) إلىٰ وقاية في المدخل المركب (Respiratory Hygiene) وترجم مصطلح (prophylaxis) إلىٰ وقاية أيضًا في المدخل (Post of Exposure Prophylaxis)[١].

- ومن أمثلة الترادف في المعجم تعدّد المقابلات العربية للمصطلح الإنجليزي (Infection) فترجمت إلىٰ: «خَمْج» في المصطلح (Bacterial Infection)[٢] وإلىٰ عدوىٰ في: (Focus of Infection) و(Nosocomial Infection)[٣] وإلىٰ «تعفّنات» في المصطلح المركب (Opportunistic Infection)[٤].

ومن ذلك أيضًا المصطلح الإنجليزي: (Prophylaxis) وُضع له أكثر من مقابل عربي، ففي المصطلح (Post of Exposure Prophylaxis)[٥] تُرجم لـ«اتّقاء» وفي المصطلح (Chemo Prophylaxis)[٦] ترجم لـ«وقاية».

٤- يستنتج البحث من خلال ما سبق ذكره أن المعجم لم يُوحّد المصطلحات توحيدًا تامًّا، ولم يقف البحث من خلال معايشته للمعجم علىٰ مبادئ منهجيّة لتنميط المصطلحات وتقييسها أو الاعتماد علىٰ التراث الطبي، بل غلبت الترجمة الحرفية في كثير من المصطلحات[٧].

---

(١) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (٨٠)، و(٧١) علىٰ الترتيب.

(٢) المصدر السابق، (١٤).

(٣) المصدر السابق، (٤١)، و(٦٦).

(٤) المصدر السابق، (٦٧).

(٥) المصدر السابق، (٧١).

(٦) المصدر السابق، (١٨).

(٧) المقصود بالترجمة الحرفية: ترجمة كلمة بكلمة خاصة في المصطلحات المركبة والمعقّدة، وقد أجرىٰ الباحث موازنة بين المصطلحات التي تُرجمت بتصرف والتي تمت ترجمتها حرفيًّا،=

المبحث الثاني

(آليات صناعة المصطلح في «معجم مصطلحات كوفيد- ١٩»)

٢-١: الاشتقاق (Derivation):

المراد بالاشتقاق في هذا المبحث «تكوين لفظ عربي جديد من مادة عربية عرفتها المعجمات وبوزن عربي عرفه النحاة أو أثبتته النصوص»(١).

ويعتبر الاشتقاق من أهم وسائل تنمية اللغة وثرائها ونموِّها؛ ذلك أنه وسيلة هامة لتوليد الألفاظ والدلالات؛ لأن اللغة العربيةَ لغةٌ ساميَّة يعدُّ الاشتقاق من أهم خصائصها.

والاشتقاق آلِيَّةٌ لسانيَّة نستطيع من خلالها أن نُوَلِّد ألفاظًا لا متناهية من أصول اللغة المستعملة؛ كالمبالغة والمطاوعة والتعدية والصيرورة والمشاركة والطلب وغيرها(٢).

كما أن المعاجم اللغوية لم تُدوِّن كل ما تفوَّهت به العربُ من ألفاظ ودلالات طارئة بعد عصور الاحتجاج اللغوي، حيث ظهرت حركة الترجمة وتعريب العلوم الطبِّيّة والتقنية التي قادها جَمعٌ من العلماء في العصر العباسي، فقاموا بتقييس المصطلحات الطارئة وتنميطها؛ لتوافق صيغ العربيَّةِ وأوزانها، ولا سبيل إلىٰ ذلك إلا بالاشتقاق، ولن يتطرق البحث لأنواع الاشتقاق والخلاف فيه وتقسيماته عند القدامىٰ والمحدثين.

=وذلك من خلال مصادر المعجم المذكورة في المقدمة؛ حيث بلغت المصطلحات التي تُرجمت بتصرف ما نسبته ٢٠.٣٪ وجاءت في اثنين وسبعين مصطلحًا، وشكَّل الاقتراض المباشر والترجمة الحرفية ما نسبته ٧٩.٦٪ من المداخل الرئيسة في المعجم وجاءت في مائتين واثنين وثمانين مصطلحًا وهذا عدد هائل!

(١) الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، (٣٥).

(٢) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العمليَّة، (٤١٧).

والذي يهمنا هنا هو الاشتقاق «الصغير» كما أسماه ابن جني[١]، أو «الاشتقاق العام» أو القياسي (Derivation) أو «الثانوي» كما أسماه المحدثون[٢]؛ لأن هذا الضَّرب هو الأكثر شيوعًا في اللغات وبخاصة اللغات الاشتقاقية، وضابط هذا الضرب أن يكون بين المشتق والمشتق منه رابط لفظي ودلالي وثيق؛ كأن نشتق مثلًا من الفعل «كتب» فنقول: يَكْتُب ومَكْتَب وكِتاب ومُكاتبة[٣] فقد توالد وتكاثر عن هذا الفعل عدّة ألفاظ ودلالات متقاربة.

وقد حظي الاشتقاق لدىٰ المجامع اللغوية والهيئات العلمية بعناية فائقة تمخضت عنها دعوات إلىٰ ضرورة الاشتقاق في التوليد المصطلحي الحديث، وربط الاشتقاق بالقياس، وتنميط وتقييس الألفاظ الأعجمية؛ لتوافق صيغ العربية وأوزانها، ومن ذلك الجهود المؤسَّسيَّة لمجمع اللغة القاهري التي أصدرتْ مجموعةً من القرارات المصطلحية ضمن سلسلة «مجموعة القرارات العلميَّة والفنية التي أقرها المجمع»، وما قام به مكتب تنسيق التعريب بالرباط حيث قام بإنشاء المعاجم المختصة والمجلات العلمية وأبرزها مجلة اللسان العربي.

وكذلك بعض الجهود الفرديَّة التي دعت إلىٰ ترجمة المصطلحات الواردة من اللغات الحيَّة، وتوحيدها وفق أوزان العربية.

وتتكون الدراسة في (معجم مصطلحات كوفيد-١٩) من جانبين مرتبطين بالاشتقاق وهما: بنية المصطلح المشتق، وآليات اشتقاق الأصول الجذعيّة في المعجم.

٢-١-١: بنية المصطلح المُشتَقّ ودلالاته.

من الأمور الرئيسة في ترجمة المصطلح العِلمي أن تكون صيغته المُقيَّسَة دالَّة عليه موافقة لدلالات الصيغ العربية في المصادر والصفات والأسماء، وأن يُراعىٰ فيه شروط الصناعة

---

(١) الخصائص، ابن جني، (٢/ ١٣٣-١٣٤).

(2) Concise History of the Language Sciences by E..F.K. Koerner and Asher. P33.

(٣) المعجم المفصّل في فقه اللغة، مشتاق عباس، (٤٥).

المصطلحية المختصة كوضوح المعنىٰ والبعد عن الحوشيّ والغَرِيب، ومراعاة الفروق اللغوية، وتَوحيد الدلالة؛ تجنُّبًا للالتباس والاشتراك بين الكلمات، وبالنظر إلىٰ مادة معجم مصطلحات كوفيد-١٩ تبيَّن لي بعض الملحوظات، وهي:

- وضع مؤلِّفو (معجم مصطلحات كوفيد١٩) مقابلًا عربيًّا للمصطلح الإنجليزي والفرنسي (Intubation) ووَسَمُوه بـ«تَنْبِيب» وقالوا في تعريفه: (إدخال أنبوب بلاستيكي إلىٰ داخل القصبة الهوائيَّة لإبقاء المجاري التنفسية مفتوحة)[١].

وهذا التقييس لا يتوافق مع معاني الصيغ الاشتقاقية، فـ«تنبيب» علىٰ وزن تَفْعِيل، وصيغة تَفْعِيل استخدمها الأطِّباء قديمًا للدلالة علىٰ التشخيص والعلاج، نحو: تَحْلِيل وتَضْمِيد وتطعيم وتَفْتِيح وتَمْرِيخ[٢] وكان الأولىٰ أن يُقيَّسَ المصطلح علىٰ وزن إفْعال؛ لدلالته علىٰ أسماء المعالجة والعمليات الطبيَّة[٣] فيُقال «إِنْباب» وقد ترجمها مجمع اللغة القاهري بـ«إِنْباب»[٤] وهو أكثر ملاءمةً من «تنبيب».

- عدم مراعاة صانعي المعجم اختيار الدلالات المحددة والدَّقِيقة التي أقرَّتها الهيئات والمجامع اللغوية، وتلقفها الجمهور بالقبول، ومن ذلك ترجمةُ المصطلح الإنجليزي (Epidemic Threshold) بـ«عتبة الوباء»[٥] ومصطلح «عتبة» ترجمة حرفية للمصطلح الإنجليزي

---

(١) معجم مصطلحات كوفيد ١٩، (٥٦).

(٢) ينظر: حنين بن إسحاق دراسة تاريخية ولغوية، أحمد الدّبيان، (٢١٨-٢١٩)، ومصطلحات الأمراض بين القدامىٰ والمحدثين، حصة القنيعير، مجلة الدراسات اللغوية (م٢٣)، (ع٣)، (٢١٨).

(٣) ينظر: حنين بن إسحاق دراسة تاريخية ولغوية، (٢٢١).

(٤) مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرَّها المجمع، (٣٧/ ٢٠٧).

(٥) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (٣٥).

(Threshold) والفرنسي (Seuil)، ومن شأن الترجمة الحرفية أن تُفضي إلىٰ التداخل واللبس، والأظهر - في نظري - أن يُقال: «بداية الوباء» لوضوح المصطلح ودقته ودلالته علىٰ المراد، وقد أصدر المجمع القاهري توصياتٍ منها: وضع «مَبدَىٰ» بدلًا من «عتبة» في ترجمة المصطلح (Threshold)[١] وكذا تُرجِم المصطلح في مجلة اللسان العربي التابعة لمكتب تنسيق التعريب بالرباط الذي اضطلع بإصدار معجم مصطلحات كوفيد-١٩[٢].

- عدم مراعاة الفروق الدلالية بين الكلمات في اللغة المصدر(المقرِضة) واشتقاقها في اللغة المورد (المقترِضة)، حيث عرَّف مؤلفو المعجم بمصطلح (Contagious) ووضعوا له مقابلًا عربيًّا وهو «مُعْدٍ» وقالوا في تعريفه: «ناقل للعدوىٰ بسبب مخالطة مباشرة أو غير مباشرة لشخص مصاب بالفيروس»[٣] وهذا التعريف مطابق للمصطلح، ولكنهم ترجموا المصطلح الآخر (Infection) إلىٰ عدوىٰ أيضًا في المصطلحات التالية: (Infection Control Committee Infectious-Infection Transmissionparameter -Infection rate -Control- Infection) وعرَّفوا هذه المصطلحات بتعريفات متباينة مع أن المصطلح الإنجليزي (Infection) يدُلُّ علىٰ وصف الكائن الميكروبي المسبب للمرض، بينما يستخدم المصطلح الآخر (Contagious) علىٰ وصف المرض ذاته الذي ينتقل من شخص لآخر[٤].

وكذلك لم يراع مؤلّفو المعجم الفروقَ الدلالية في اللغة المقترضةِ، فعرَّفوا المصطلح الإنجليزي: (Rhonchus) بالخَرْخَرة القصبية، والخَرْخَرة في اللغة: صوتُ النَّمِرِ في نَوْمِهِ أو

(١) مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرَّها المجمع، (٢١/ ٣).

(٢) مشروع معجم البيئة، المناصف محمد، مجلة اللسان العربي، مجلد (١٨)، (٢/ ٣٤١).

(٣) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (٢٢).

(٤) ينظر: قواعد الترجمة العربية والإنجليزية وتقنياتها، صلاح إسماعيل، (٦١).

صوت النائم والمختنق[1] وقد ترجمها المعجم الطبي الموحَّد التابع للمنظمة ذاتها بـ(الصَّفير أو الغطيط)[2].

٢-١-٢: آليات اشتقاق الأصول الجذعيّة في المعجم.

الجذوع هي كل الوحدات المعجميَّة التامَّة التي تصلح لأن تكون مداخل معجميَّة مستقلة في المعجم المدوَّنِ، وتكون قابلة لأن تشتقّ منها وحدات معجميَّة جديدة بإضافة الزوائد إليها[3].

أما الأصول الجذعية التي تدخلها السوابق واللواحق فهي تشمل أسماء الأعيان والمصادر الصناعِيّة، والأفعال بمختلف أزمنتها، والصِّفات كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعل التفضيل وصيغ المبالغة والاسم المصغر، واسم المنسوب، وظرف الزمان وظرف المكان. والأصول الأدواتية التي تنتمي إلىٰ مقولة الأداة، وهي: الحروف، والضمائر، والمبهمات[4]، والأفعال الناقصة.

وهذه المقولات الخمس لديها قابليَّة لأن يشتق منها، أي: تُوَلَّد منها وحدات معجمية جديدة[5]، لذا فإنه يتولَّد من كل أصلٍ خمسةُ جذوع حِسابيًّا (فيكون المجموع ٥ X٥=٢٥ جذعًا). وستكون الدراسة في معجم مصطلحات كوفيد-١٩ وفق المداخل المعجميّة وتعريفاتها، حيث تعني (م: مدخل)، و(ت:تعريف).

---

(١) ديوان الأدب، (٣/ ١٩٣)، وتهذيب اللغة للأزهري، (٦/ ٢٩٩)، والصحاح للجوهري، (خرر)، (٢/ ٦٤٤).

(٢) المعجم الطبي الموحد (إنجليزي-فرنسي-عربي)، محمد الخيَّاط، (١٨٤٠).

(٣) مقدمة لنظرية المعجم، إبراهيم بن مراد، (١٤٥).

(٤) المراد بالمبهم: اسم الإشارة واسم الموصول.

(٥) مسائل في المعجم، (٨٥)، والتطور اللغوي في العربية الحديثة، محمد شندول، (١٦٨).

١ – اشتقاق الأسماء:

أ– اشتقاق اسم من اسم: وَباءٌ ←وبائِيَّة [+م] ص٥٠. إجراء← إجراءات [+ت] ص٣٢.

ب– اشتقاق اسم من فعل: ظَهَرَ← ظُهُور [+م] ص٦٧. ساد← سائِد [+ت] ص٣٣.

ج– اشتقاق اسم من أداة: [–م]ø .كيف← كَيْفِيَّة [+ت] ص٩.

د– اشتقاق اسم من ظرف: [–م]ø . [–ت]ø.

هـ– اشتقاق اسم من صِفة: مأمون← مأمونيَّة [+م] ص٢٩. مُستقبَل← مستقبليَّة [+ت] ص٧٣.

٢ – اشتقاق الأفعال:

أ– فعل من فعل: [–م]ø . نَقَل←انْتَقَل [+ت] ص٨٤.

ب– فعل من اسم: [–م]ø [–ت]ø.

ج– فعل من أداة: [–م]ø [–ت]ø.

د– فعل من ظرف: [–م]ø [–ت]ø.

هـ– فعل من صفة: [–م]ø [–ت]ø.

٣– اشتقاق الأدوات:

أ– أداة من اسم: [–م]ø . [–ت]ø.

ب– أداة من فعل: [–م]ø. [–ت]ø.

ج– أداة من أداة: [–م]ø. [–ت]ø.

د– أداة من ظرف: [–م]ø . [–ت]ø.

هـ– أداة من صفة: [–م]ø. [–ت]ø.

٤ – اشتقاق الظروف:

أ– ظرف من اسم: [–م]ø. [–ت]ø.

ب- ظرف من فعل: [-م] ø. [-ت] ø.

ج- ظرف من أداة: [-م] ø. [-ت] ø.

د- ظرف من ظرف: [-م] ø. حَوْل←حَوالَي[+ت] ص٦٥.

هـ- ظرف من صفة: [-م] ø. [-ت] ø.

٥- اشتقاق الصِّفات:

أ- صفة من اسم: [+م] حيوان←حيواني ص٩٨. صَدْرٌ←صَدْري [+ت] ص٦٠.

ب- صفة من فعل: [+م] نَقَص← منقوص ص٥٣. فَشا←فاشِيَة [+ت] ص١٥.

ج- صفة من أداة: [-م] ø. [-ت] ø.

د- صفة من ظرف: أَمامَ←أمامِي[+م]: ص٤٢. تحت←تحتية [+ت] ص٦٣.

هـ- صفة من صفة: [+م] مادَّة←مادِيّ ص٧١. رئيس←رئيسي [+ت] ص٦٧.

من خلال العرض السابق يتضح ما يلي:

١- شكَّلَت القواعد الاشتقاقية لتوليد الجذوع في المداخل ما نسبته ٢٨٪ وفي التعريف ٤٠٪، حيث جاءت النسبة العظمىٰ للأصول الوصفية حيث انتجتْ ٨ مولَّدات وتِلْوُها الأصول الاسميَّة بواقع ٧ مولَّدات ثم الأصول الفعليَّة والظرفيَّة حيث انتجت مُولَّدًا فرعيًّا واحِدًا، ولم يُنتج المعجم مولَّدات أدوِيَّة.

٢- أهمل المعجمُ توليدَ ٣٣ قاعدة اشتقاقيَّة من أصل قاعدة (٥٠) قاعدة بنسبة ٦٦٪، حيث أهمل ١٨ قاعدة في المداخل و١٥ قاعدة في التعريف والشرح.

٣- مالَ معجم كوفيد إلىٰ توليد الأسماء والصِّفات في المداخل المعجميَّة العربيَّة، وأهمل توليد الأفعال إهمالًا تامًّا مع أنها من الأصول المُنتجة للمولَّدات، نحو: بيطَر وتطبَّب وتبيَّغ وبستَر وتقرَّح، كما مالَ إلىٰ توليد المصادر بكثرة سواءً في المداخل أو التعريف، نحو: تطبيب - اصفرار - تَنبِيب - تجنير، وكذلك المصادر الصناعيَّة نحو: عشوائيَّة - وبائيَّة - حكوميَّة.

٢-٢: النحت (Composition):

النحت هو انتزاع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر، أو من جملة؛ للدلالة علىٰ معنىٰ مركَّب من معاني الأصول التي انتزعت منها[١].

أما التركيب فهو: ترجمة العناصر المكونة لمصطلح أوروبي مركب إلىٰ اللغة العربية، وتكوين تركيب عربي من أكثر من كلمة يؤدِّي معنىٰ المصطلح الأوروبي[٢].

وبالرغم من التداخل والتعارض بين مصطلحات (الاشتقاق - النحت - التركيب) إلا أن أوجه الاختلاف تكمن في الآتي:

١ - أن الاشتقاق الصغير يكون في بنية الكلمة الواحدة، نحو اشتقاق «لاعب» من «لَعِب» أما النحت والتركيب فإنهما يخرجان عن البنية الواحدة أو المعنىٰ البسيط إلىٰ المعنىٰ المركَّب أو المُعقَّد.

٢- يختلف النحتُ عن التَّركيب ويكمن الاختلاف بينهما أنه في النحت تفقد العناصر المكونة بعض صوامتها وحركاتها، وفي التركيب تحتفظ العناصر المكونة بكل صوامتها وحركاتها[٣]، ومثاله كلمة: «صَلْوَز» المنحوتة من «استئصال اللوزة» ومثال المركب: «برمائي» المركبة من (بر) و(ماء).

٣- يوجد اختلاف بين اللغاتِ السَّاميَّة التي تنتمي إليها اللغةُ العربية واللغاتِ الهنديَّة الأوروبية التي تنتمي إليها اللغتان الإنجليزية والفرنسية وهذا الاختلاف ناشئ في فهم النحت والتركيب فإن ما يُسمَّىٰ تركيبًا في اللغات الهندية الأوروبية يمكن أن يُسمَّىٰ نحتًا في اللغة

(١) فقه اللغة، علي وافي، (١٤٤).

(٢) الأسس اللغوية لعلم المصطلح، (٧٧).

(٣) المصدر السابق، (٧٧).

العربية[1].

٢-٢-١: تأثيل المصطلح المنحوت والمركّب.

يدل مفهوم التأثيليَّة علىٰ دراسة أصول الكلمات من حيث انحدارها من لغة أُمّ أو دخولها بالاقتراض، أي: دراسة نشأة الكلمة وتطوّرها من أجل الوقوف علىٰ البنية الأصلية لها، والصيغ التي تفرّعت عنها صوتيًّا أو صرفيًّا أو دلاليًّا؛ بغية الوصول إلىٰ أصل الكلمة أو فرعها[2].

ومعلوم أن اللغات الهندية الأوربيَّة تجنح إلىٰ الاختزال أو النحت أو التركيب وقد سمَّاها العقَّاد: (لغات النَّحت)[3].

ومن أقسام النحت التي ظهرت في العصر الحديث ما يُمكن تسميته بـ«النحت الاختزالي» وسمَّاهُ بعضهم، «النحت الرمزي»[4]، أو «النحت الناقص»[5] فصارت الأسماء الطويلة المكونة من ألفاظ تعودُ إلىٰ هيئات ومنظمات وأسماء عقاقير وأمراض وغيرها تُنحت الكلمات المكوِّنة لأسمائها في حروفٍ؛ بأن يؤخذ الحرفُ أو الحرفان أو الحروفُ الأُوَل فيُرّكب منها كلمةٌ دالّة علىٰ تلك المصطلحات[6] ومن أمثلة ذلك في معجم مصطلحات كوفيد-١٩: المصطلح المُعنون به المعجم «كوفيد» وهو ترجمة حرفية للمصطلح الإنجليزي (Covid19) المختزل من

(١) مسائل في المعجم، (٤٧).

(٢) تقنيات التعريف في المعاجم العربية، حلام الجيلاني، (٣٢٦).

(٣) اللغة الشاعرة، عباس العقاد، (١٣).

(٤) الأشكال الجديدة للنحت ودورها في التنمية اللغوية المعاصرة، يوسف وغليسي، مجلة المجمع الأردني، العدد (٧٤)، ص (١٥٥).

(٥) القاموسية العربية الحديثة، عبدالعلي الودغيري، (٩٤).

(٦) المصدر السابق، (٩٣).

(Corona Virus Disease-19)، وذكر مؤلِّفو المعجم تأثيل هذا المصطلح في مقدمتهم[١]، وذكروا سبب تفضيلهم هذا المصطلح علىٰ المصطلحات الأخرىٰ كـ«الفيروس التاجي»، أو «الفيروس المكلل»، ثم عرَّفوه في متن المعجم بـ«مرض فيروس كورونا-١٩»[٢] ولم يذكروا سبب اختيارهم الرمز الاختزالي العربي «د» في كلمة «كوفيد» فهو في الانجليزية مختزل من (Disease) والكلمة العربية المقابلة لذلك هي «مرض» في المدخَلِ المعروض! كما أنهم لم يلتزموا بتأثيل الألفاظ المبهمة علىٰ غرار «كوفيد»، ومن الأمثلة علىٰ ذلك:

- مُبفسجة (JanthinoBacterium) وهي بكتيريا تعيش في التربة ذات لون بنفسجي[٣] ولم يُبين واضعو المعجم معنىٰ الكلمة المنحوتة ولا أصلها التي نُقلت عنه ولا علاقتها بمرض كورونا، واكتفوا بتعريف المدخل بقولهم: (جنس من الجراثيم)[٤].

- تَجنِير (Jennerzation) وعرَّفوه بـ:(تمنيع بالفيروس الموهن)[٥] وهذا المصطلح المركّب منسوب إلىٰ العالِم البريطاني (Edward Jenner) الملقِّب بـ:«والد المناعة»، أو «أب المناعة»؛ لأنه أوَّل من اكتشف لقاحًا لمرض الجدري[٦]، وهو الذي أطلق مصطلح (Vaccine) بمعنىٰ «لقاح» المشتق من الأصل اللاتيني (Variolae Vaccinae) بمعنىٰ «جدري البقر»؛ لأن أوَّل لقاح مأخوذ من البقر[٧].

- قناع FFP2 ترجمة للمصطلح (FFP2 Mask) لم يعرفوا به في المدخل المعروض؛

---

(١) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (٦).

(٢) المصدر السابق، (٢٤).

(3) Concise Dictionary of Biomedicine and Molecular Biology Pei-show juo.2002by Taylor and Francis group .p613.

(٤) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (٥٨).

(٥) المصدر السابق، (٥٨).

(6) The History of the World in 100 Pandemics. Paul chirystal.2021 by pen and sword.p141.

(٧) تحليل الخطاب السياسي والاجتماعي، أكرم السيسي، (٢٧٩).

حيث أحالوا علىٰ مصطلح متأخر وهو «قناع جراحي»[1] دون تعريف بالرمز الاختزالي FFP2 المختزل من المصطلح المعقّد (Face Filtering Piece) وهو من الأقنعة المفلترة الواقية من العدوىٰ ومن بعض المركبات الكيميائية كثاني أكسيد الكبريت.

- منفاس N95 ترجمة للمصطلح (N95 Respirator)[2] وكان بإمكان مؤلفي المعجم الإفادة من مصادرهم التي نقلوا عنها في صوغ الرمز الاختزالي وتوليد مصطلح دالٍ علىٰ هذا الرمز؛ كما فعلوا في تأثيل المصطلح المختزل «RO» حيث قاموا بتأثيل المصطلح وتفكيك رموزه المختزلة وصناعة مصطلح له في المدخل العربي بـ«عدد التكاثر الأساسي»[3].

والرمز الاختزالي (N95) جاء معرَّفا في مصادرهم علىٰ النحو الآتي: «قناع يرشح الجسيمات المحمولة في الهواء ويوفّر حماية للوجه يرجع الفضل فيه إلىٰ المعهد الوطني الأمريكي للسلامة والصحة المهنيّة، وتعني: ٩٥٪ أنه يمكنه ترشيح ٩٥٪ في المائة من الجزيئات، وتعني N أن الجهاز ليس مقاومًا للزيت»[4].

٢-٣: التركيب (Mot-valise):

يعد التركيب آلية هامة من الآليات المستخدمة في توليد المصطلحات، والمقصود بالتركيب «ترجمة العناصر المكونة لمصطلح أوربي مركب إلىٰ اللغة العربية وتكوين تركيب عربي من أكثر من كلمة يؤدّي معنىٰ المصطلح الأوربي»[5] وتعد السوابق واللواحق التركيبية

(١) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (٨٧).

(٢) المصدر السابق، (٦٥).

(٣) المصدر السابق، (٨١).

(4) https://www.btb.termiumplus.gc.ca/publications/covid19-fra.html#m r-naught. ويقارن بالمصطلح المؤّثل «عدد التكاثر الأساسي»

(٥) الأسس اللغوية لعلم المصطلح، (٧٧).

إحدىٰ الطرائق المتبعة في توليد الألفاظ والمعاني الجديدة؛ ولذلك تميل اللغات المزجيّة إلىٰ التعبير عن المعنىٰ الجديد بزيادة وحدة صرفية إلىٰ أول جذع الكلمة أو وسطه أو آخره[1] وسيتتبع البحث المصطلحات الواردة في معجم مصطلحات كوفيد-١٩ ومدىٰ إفادة مؤلّفيه من الجهود التي دعت إلىٰ توحيد المصطلحات علىٰ مستوىٰ السوابق واللواحق.

٢-٣-١: نمو الألفاظ عن طريق السوابق واللواحق.

تميَّزت العربية بميزات منها: أنها لغة اشتقاقيَّة إلصاقية فمثلا تُضاف اللاصقة «**ون** في حالة الرفع» أو «**ين** في حالتي النصب والجر» إلىٰ المفرد للدلالة علىٰ الجمع السَّالِم، وكذلك في التثنية فتضاف اللاحقة «**ان**» أو «**ين**» للدلالة علىٰ المثنىٰ أما في الإنجليزية والفرنسية فيوجد الإفراد والجمع ولا يتوصل إلىٰ التثنية إلا باستعمال العدد Deux في الفرنسية أو Two في الإنجليزية[2].

وتعد السوابق واللواحق ذات الأصول اليونانية القديمة واللاتينية من أهم الأسس التي تعتمد عليها اللغتان الفرنسية والإنجليزية في توليد المصطلحات؛ لأنها تُؤَدِّي معنىٰ جديدًا بواسطة تركيب اللاحقة أو السابقة مع الجذر هكذا:

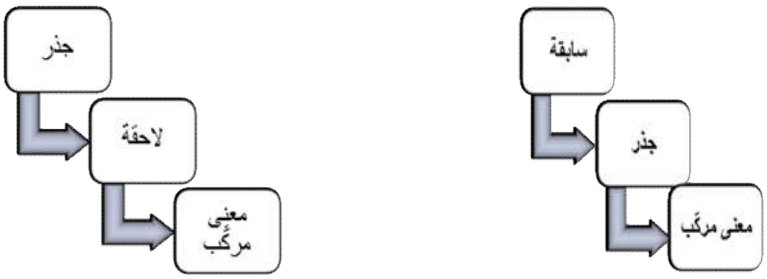

(١) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، (٤٩٧).

(٢) في علم اللغة التقابلي-دراسة تطبيقية، أحمد ياقوت، (٢٢).

وقد دعا اللغويون العرب في العصر الحديث إلىٰ وضع منهجيَّة موحَّدة في ترجمة السوابق واللواحق، سواءً علىٰ مستوىٰ المؤسَّسات العلمية كجهود المجامع في ترجمة السوابق واللواحق[1]، أو علىٰ مستوىٰ الأفراد، ومنهم علىٰ سبيل التمثيل لا الحصر: إدريس العلمي والأمير مصطفىٰ الشهابي والدكتور أمين معلوف والدكتور محمد رشاد الحمزاوي والدكتور إبراهيم بن مراد وبعض المستشرقين ككازمرسكي وبادجر ودوزي وغيرهم، فقُيّست كثير من الكلمات المولَّدة نحو: صيغة فُعالة للدلالة علىٰ فَضلة الشيء وما يسقط منه نحو: قُمامة (Ordures Menageres) ونُفاية (Dechet)، أو التعبير عن اللواحق والسوابق بمقابل عربي نحو تعريب اللاحقة algia باستعمال وزن «فُعال» نحو: عُضال ترجمة للمصطلح الانجليزي (Myalgia) وصداع (Cephalalgia) وكُباد (Hepatalgia) أو ترجمة الصدر ua أو a بـ«لا النافية» وترجمة الصدر Hyper بـ«فرط» والصدر Hypo بـ«هبط».

تكشف النظرة الفاحصة أن معجم مصطلحات كوفيد-١٩ أهمل بعض هذه الأسس المنهجية، فلم يُفد واضعو المعجم من الجهود السابقة في توحيد المقابلات العربية للمصطلحات التي تمّت ترجمتها علىٰ مستوىٰ السوابق واللواحق، وقد ذكر مدير مكتب تنسيق التعريب المشرف علىٰ وضع المعجم أ. د. عبدالفتاح الحجمري ما نصّه: (مراعاة ما اتّفق المختصون علىٰ استعماله من مصطلحات ودلالات علميّة خاصّة بهم، معرّبة كانت أو متَرجمة)[2] إلا أن هذه المنهجيّة لم تُطبّق في المعجم تطبيقًا تامًّا، ويمكن توضيح ذلك وفق الجدول الآتي:

(١) ينظر: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، محمد شوقي أمين وإبراهيم الترزي، (١٧٦-١٨٥).

(٢) جهود مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلح العلمي والتقني، ع (٣)، ص (١٦٩).

المصطلح العربي	المصطلح الفرنسي	المصطلح الإنجليزي	السابقة (س) اللاحقة (ل)	إيضاحات
لا شَمِّيَّة	anosmie	anosmia	a (س)	تعددت ترجمة السابقة [a] لـ«لا»، و«فَقْد» وكان ينبغي توحيدها، نحو: «لا شمية-لا تذوق.
فقد حاسة التذوق	agueusie	ageusia	a (س)	
عديم الأعراض	asymptomatique	asymptomatic	a (س)	تعددت ترجمة السابقة والأفضل إيجاد مصطلح موحّد ملائم.
انتقال بدون أعراض	Transmission asymptomatique	Asymptomatic transmission	a (س)	
ضَعْف التَّنفس	hypopnée	hypopnea	Hypo (س)	السابقة (hypo) وُضِع لها أكثر من مقابل وينبغي أن تترجم بـ«هبط» كما أقر المجمع القاهري.
نقص تأكسج الدم	hypoxémie	hypoxemia	Hypo (س)	
علاج خافض للحرارة	Traitement antipyretique	Antipyretic therapy	Anti (س)	تعني السابقة (anti) «ضِدّ» أو «مُضاد» وقد وُفِّق مؤلفو المعجم إلىٰ حد كبير في توحيد المصطلح إلا في مصطلحي «خافض»، و«مطهّر» اللذين اقتضيا وضع مقابل عربي أكثر ملاءمة من مُضاد.
مُطهّر	antiseptique	antiseptic	Anti (س)	
مَصْل ضِدّي	~~sérothérapie~~	antiserum	Anti (س)	
دواء مضاد للفيروسات	Medicament antiviral	Antiviral drug	Anti (س)	
جسم مُضاد	xeno-anticorps	xenoantibody	Anti (س)	

المصطلح العربي	المصطلح الفرنسي	المصطلح الإنجليزي	السابقة (س) اللاحقة (ل)	إيضاحات
تشخيص	diagnostic	diagnosis	Osis (ل)	وُحِّدت اللاحقة (Osis) في كثير من المصطلحات إلا في مصطلحي «مبشِّرات»، و«مرض حيواني المصدر» وكان ينبغي توحيدهما حتىٰ يسير المعجم سيرًا مطردًا. وقد اقترح تعريبها إلىٰ وزن «فُعال» كثيرٌ من المُصْطَلَحِيِّين.
تشخيص بالاستبعاد	dlexclusion diagnostic	exclusion by diagnosis	Osis (ل)	
مُبشِّرات	Facteurs de bon pronostic	Good prognosis factors	Osis (ل)	
تشخيص سابق للأعراض	presymptomatique	Presymptomatic diagnosis	Osis (ل)	
مرض حيواني المصدر	ZOOnose	zoonosis	Osis (ل)	
ميكروبات شرطية	Pathogènes conditionnels agents	conditional Pathogens	gen (ل)	لعل الأنسب أن يُقال في المصطلح الأول: «ميكروبات مولدّة شرطية»
مولد للإنزيم	zymogène	zymogen	gen (ل)	

٢-٤: المجاز (Trope):

المجاز هو: أن يُنْتَقَل بلفظ ما من دلالته الأصلية التي وُضِعت له في أصل اللغة إلىٰ دلالة جديدة تكون بينها وبين الدلالة الأولىٰ (الحقيقية) علاقةٌ[1].

ويعدُّ المجاز تقنية هامة من تقنيات توليد المصطلحات في العربية الحديثة، فهو يختلف عن

(١) المعجم العلمي العربي المختص، (٩٣).

النحت والاشتقاق في كونه يُولِّد معانٍ غير متناهية، سواء بنقل المعنىٰ أو تخصيصه أو تعميمه، فلهذا تلجأ اللغة إليه اقتصادًا في الألفاظ؛ أي: استغناء بالموجود منها عن إحداث ألفاظ جديدة يُحتاج إليها[1].

ويُعمد إلىٰ المجاز حين لا يكون هناك مقابل في اللغة المورد (المقترَضَة) ويفتقد المترجم حبال الترجمة الحرفية، ومن ذلك الألفاظ التي اختصّت بها اللغات (المُقرِضَة) أو العبارات المسكوكة أو التعابير الاصطلاحيّة التي لا يمكن ترجمتها ترجمة مباشرة.

٢-٤-١: الدلالة الحقيقية والمجازية في المعجم.

استخدم مؤلِّفو معجم مصطلحات كوفيد-١٩ آلية المجاز لترجمة مصطلحات «كورونا» ويمكن توضيح ذلك بالرسم الآتي [حيث (أ) تعني الدلالة المجردّة الحقيقية، و(ب) الدلالة المجازيّة]:

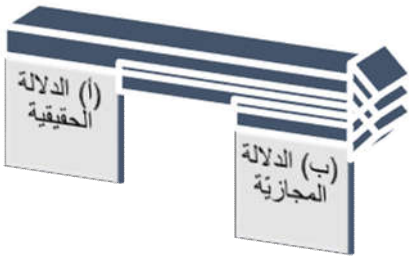

الشكل (١)

١ - (انتشار **الرذاذ** «ص٢٩») ←(أ) الرَذاذُ: المطرُ الضعيف، وهو فوقِ القِطْقِطِ[2]←(ب) ← ما يخرج من الجهاز التنفسي عبر الأنف أو الفم من خلال التحدُّث.

(١) قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، عبدالعلي الودغيري، (٢١٣).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (رذذ)، (٢/ ٥٦٥).

٢- (**ارتشاح** الرئة «ص٦٠»)←(أ) الرَشْحُ: اسمٌ للعَرَق[١]←(ب) ← تجمُّع المياه في التجويف الصدري حول الرئة.

٣- (**عُنقُود** «ص٢٠»)← (أ) العنقود: واحد عناقيد العِنَب[٢]←(ب) ← عدد غير متوّقع من الحالات المصابة بالمرض في موقع معيّن، أو بين مجموعة من الناس.

٤- (**نَفْثُ** الدَّم «ص ٤٩»)← (أ) النَّفْثُ: النَّفْخُ، وكانت العرب ترقي به[٣]←(ب) ← طرد الدَّم أو البلغم المدمّىٰ من الحنجرة أو الرغامىٰ أو القصبات الهوائيَّة.

٥- (**ضَبُوب** «ص٥»)← (أ) الضَّبُوب: الناقة الضَّيِّقَة ثقبُ الإحْلِيل؛ وسُمِّيَتْ ضَبُوبًا لانها تُضَبُّ عند الحَلَب[٤]←(ب) ← معلق لقطيرات سائل صغيرة جدًّا أو جزيئات مادة في الهواء.

٦- (**جُرْثُومة** «ص٤٣»)← (أ) الجُرثومُ: أصل كلِّ شجرةٍ يجتمع إليها التُّراب. وجرثومة كل شيء: أصله ومُجتمعُه[٥]←(ب) ← كائنات مجهرية تسبب العدوىٰ.

٧- (**عاثية** «ص١٤»)← (أ) عَثَا في الأرض: أَفْسَد ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (البقرة: ٦٠) أي لا تُفسدوا[٦]←(ب) ←فيروس يهاجم البكتيريا.

٨- (**بـؤرة** الجائحة «ص٢٤٤»)← (أ) البؤرة: وهي حفيرةٌ صغيرةٌ للنّار تُوقَدُ فيها[٧]←(ب) ← المكان الذي يتفشَّىٰ فيه الوباء.

---

(١) العين، الخليل الفراهيدي، (رشح)، (٣/ ٩٣).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (عقد)، (٢/ ٥١١).

(٣) التفسير البسيط، الواحدي، (٢٤/ ٤٦٣).

(٤) غريب الحديث، الخطّابي، (١/ ٨٢).

(٥) العين، (جرثم)، (٦/ ٢٠٦-٢٠٧).

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (عثا)، (٦/ ٢٤١٨).

(٧) العين، (بأر)، (٨/ ٢٩٠).

٩- (**تثقيف** صحّي «ص٤٨»)← (أ) التَّثقِيف: تسوية الرِّماح[١]←(ب) ←المعلومات الصحية التي تعطىٰ للمواطنين بهدف حمايتهم.

١٠- (**نوىٰ** القطيرات «ص٢٨»)← (أ) النَّوىٰ: واحد أنواء التَّمْر[٢]←(ب) ←جزيئات تتشكل عن السُّعال في الهواء.

٢-٤-٢: الانزياح في المداخل المركّبة.

الانزياح (Ecart) في مفهومه اللغوي هو: زَوال الشيء وتنَحِّيه، يُقال: زاحَ الشَّيْءُ يَزِيحُ، إذا ذَهَبَ وبعُد[٣] وقد تعددت مصطلحاته في الدراسات اللغوية والأدبية إلىٰ «الشذوذ»، و«العدول»، و«الانحراف»، و«التجاوز»، و«اللحن».

«ومن الناحية العلمية يعتبر الأسلوبيون أنه كلما تصرف مستعمل اللغة في هياكل دلالاتها أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف انتقل كلامه من السمة الإخبارية إلىٰ السمة الإنشائية»[٤].

وفي التراث العربي ارتبط المجاز بالانزياح عن الحقيقة مما أدّىٰ إلىٰ مستويين الأول: المستوىٰ الحسّي المجرد وهو الأسبق وجودًا والثاني: المستوىٰ العقلي أو المعنوي، ومثال ذلك: لفظة «عين» الدّالة علىٰ العضو المعروف، ثم انزاحت دلالتها وتوّلدت عنها بقيّة المعاني كالدلالة علىٰ الجاسوس أو عين البئر أو الشخص المتميّز البارز ضمن أفراد القبيلة والمجتمع (الأمير) أو الدلالة علىٰ الحَسَد[٥].

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ثقف)، (٤/ ١٣٣٤).

(٢) المصدر السابق، (ن و ىٰ)، (٦/ ٢٥١٧).

(٣) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (حرف)، (٣/ ٣٩)، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة القاهري، (زاح)، (١/ ٤٠٩).

(٤) الأسلوبية والأسلوب، عبدالسلام المسدي، (١٦٣).

(٥) القاموسيّة العربية الحديثة، (١٢٦).

والمداخل المركبة أو المعقدة المنزاحة دلاليًّا في المعجم وُلّدت عن طريق المجاز أو النَّقل المباشر؛ مما أدىٰ إلىٰ ظهورها في ملامح انحرافية عن المعنىٰ المألوف السائد، ويمكن تمثيله وفق الشكل الآتي:

الشكل (٢)

ومن أمثلته في المعجم:

١- مريض الصّفر ترجمة حرفية للمصطلح (Patient Zero)[١] ومعنىٰ الصِّفر في المعجمات هو: الشَّيْء الفارغ[٢]، ومن ثمّة فالتركيب المجازي تركيبٌ بلا قراءة دلالية؛ لأن المحمول «مريض» لا معنىٰ له ما دامت القراءة المعجميّة للوحدة «صفر» لا تستجيب للقيود الانتقائيّة[٣].

فالدلالة انزاحت من المعنىٰ الوارد (أ)←المريض الأوَّل إلىٰ←(ب) مريض الصِّفر، فهي تشبه الترجمة الحرفية للمصطلح (The Invention of The Zero) اختراع الصفر؛ لأن الباحثين الغربيين اقتبسوه من اللغة السنسكريتية (Sunyo) بمعنىٰ «الفراغ»[٤].

٢- تهديد صِحِّي ترجمة حرفية للمصطلح (Threat (Health وهنا انزاح اللفظ عن معناه

(١) معجم مصطلحات كوفيد-١٩، (٧٠).

(٢) جمهرة اللغة، ابن دريد، (صفر)، (٢/ ٤٧٠).

(٣) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، محمد غاليم، (٥٧) (بتصرف).

(٤) ألفاظ عربيَّة معرَّبة، رفعت الهزيم، مجلة المجمع الأردني، ع (٥٢)، ص (١٠٢).

المعهود إلىٰ معنىٰ غير مألوف أدّت إليه الترجمة الحرفية، والملاحظ هنا أن مادة (هدد) عند اللغويين والبلاغيين[١] تُسند إلىٰ المعنىٰ الحسّي المجرّد غالبًا؛ لأن التهديد والتوعّد بالعقوبة يخبر عنه بالمعنىٰ الحسي المجرد؛ ولذلك يكون أحد القيود الانتقائية علىٰ «تهديد» [+إنسان] أو [+وحشيّ] كما يُقرّ تشومسكي[٢].

٣- معالجة المعطيات (Data Processing) يتضح جليًّا من خلال لفظ «عالج» أنه انحراف دلالي تجلّىٰ في خرق المقولة المعجميّة التي من مظاهرها العدول من الدلالة الحسيّة إلىٰ الدلالة المجرّدة (أ) معالجة المريض إلىٰ ← (ب) معالجة المعطيات[٣].

***

الخاتمة

حاول هذا البحث الوقوف علىٰ منهجيَّة (معجم مصطلحات كوفيد-١٩) في الجمع والوضع ودراسة الآليات المستخدمة في المعجم وتوصل إلىٰ عِدة **نتائج**، ومنها:

١- كوّنت المصطلحات التراثية نسبة بسيطة تقدر بحوالي ١٪ فلم يُفد صانعو المعجم من جهود الأطبّاء والمترجمين العرب في ترجمة المصطلحات اليونانيَّة وتقييسها وتنميطها.

٢- المصادر الرئيسة في معجم مصطلحات كوفيد هي المصادر الإلكترونية والمقالات العالمية المنشورة علىٰ الشبكة العنكبوتية، ولم يعمد واضعو المعجم إلىٰ الجمع الميداني

(١) ومنه: وهَدَّدَه تَهديداً: خَوَّفَه، وأهل اللغة قالوا: التهديد: التخويف؛ وهو أعم من الإنذار؛ لأن الإنذار إبلاغ مع تخويف. ينظر: الصحاح، (هدد)، (٢/ ٥٥٦)، والإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني، (٣/ ٨٣)، ح (٢).

(٢) المعجم العربي نماذج تحليلية، عبدالقادر الفاسي الفهري، (٢٤).

(٣) التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، (٦١).

وإجراء المقابلات وتوزيع الاستبانات أو المصادر التراثية ككتب الطب التراثية.

٣- وقف البحثُ علىٰ بعض المصادر الشبكّية التي أحال عليها المعجم، ووَجَد أنها عُطّلت وحُجبت؛ وعليه فإن إدراجها في قائمة المصادر المجموعة لا فائدة منه للباحث.

٤- أهمل مؤلفو المعجم بعض المصطلحات الواردة في مصادرهم المذكورة في المدونة.

٥- يمكن تسمية معجم مصطلحات كوفيد بـ«المعجم المختصّ» لأن جميع المستويات اللغوية التي وجدت فيه أفرزتها جائحة كورونا، فهي مختصّة بهذه الجائحة، ولكن النسبة العظمىٰ كانت للمصطلحات الطبيّة حيث شكلت ما نسبته ٨١.٦٪.

٦- رُتبتْ مداخل المعجم حسب الحرف الإنجليزي الأول فالثاني فالثالث، وبلغت مصطلحات المعجم ثلاثمائة وأربعة وخمسين مصطلحًا، كانت النسبة العُظمىٰ للباب c وجاء البابان k وy بلا مداخل.

٧- نُزِّلت المصطلحات العربيَّة منزلة هامشيَّة، فالمعتبر في ترتيب المعجم هو المصطلح الإنجليزي ويأتي المصطلح الفرنسي في المرتبة الثانية فإذا تشابه المدخلان الإنجليزيان في المصطلح نُظِر إلىٰ المصطلح الفرنسي.

٨- وقعت أخطاء في ترتيب المداخل الإنجليزية، ولعل سبب هذه الأخطاء يعود إلىٰ الاعتماد علىٰ ترتيب برامج الحاسوب.

٩- لم يلتزم مؤلفو المعجم بضبط جميع المداخل العربيَّة، وقد وقعت بعض الأخطاء في ضبط المصطلحات العربيَّة.

١٠- بلغت الازدواجية المصطلحية في المعجم ما نسبته ١٠٪ حيث بلغ الترادف ما نسبته ٣٪ ووقع الاشتراك في المعجم بحدود ٧٪.

١١- يرىٰ البحث أن معجم مصطلحات كوفيد-١٩ لم يُوحّد المصطلحات توحيدًا تامًّا.

١٢- مالَ معجم كوفيد إلىٰ توليد الأسماء والصِّفات في المداخل المعجميَّة العربيَّة، وأهمل

توليد الأفعال إهمالًا تامًّا مع أنها من الأصول المُنتجة للمولَّدات، نحو: بيطَر وتطبَّب وتبيَّغ وبستَر وتقرَّح، كما مالَ إلىٰ توليد المصادر بكثرة سواءً في المداخل أو التعريف، نحو: تطبيب – اصفرار – تَنبِيب – تجنير، وكذلك المصادر الصناعيَّة نحو: عشوائيَّة – وبائيَّة – حكوميَّة.

١٣ – لم يراعِ المعجم بعض الأسس المنهجية التي وضعتها الهيئات والمجامع اللغوية؛ لتوحيد المقابلات العربية للمصطلحات المترجمة سواء علىٰ مستوىٰ الكلمات المفردة المشتقة أو الكلمات المركّبة، ولم يضع منهجًا لتوحيد السوابق واللواحق.

ويوصي البحث بالآتي:

١ – إشراك المصطلحات الطبية والعلمية التراثية في التوليد المصطلحي للمصطلحات المستحدثة، وإنزالها منزلة سامية تليق بجهود أصحابها الذين قاموا بنقل المعارف والمصطلحات وترجمتها إلىٰ العربية.

٢ – يقترح البحث علىٰ واضعي معجم مصطلحات كوفيد–١٩ إضافة مراجع ورقية تعضّد المراجع الرقمية والالكترونية.

٣– إصدار نسخة إلكترونية محدّثة لمعجم مصطلحات كوفيد–١٩ علىٰ الشبكة ورفدها بالمصطلحات الجديدة.

٤ – وضع منهجيَّة موحدة في توليد المصطلح العلمي الحديث، ويكون ذلك باتفاق بين أهل الاختصاص في الهيئات والمؤسسات العلمية والمجامع اللغوية؛ حتىٰ لا يقع التداخل والاشتراك والازدواجية.

٥ – تعريب المصطلحات الأعجمية الطارئة في جائحة كورونا وغيرها، وتقييسها ووضع مصطلح ملائم لها يتوافق مع صيغ العربية وأوزانها ودلالاتها، وذلك قبل انتشار المصطلح الأعجمي بين أوساط المجتمع.

***

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المراجع العربية:

- **الأسس اللغوية لعلم المصطلح.** حجازي، محمود فهمي. د.ط، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٣م.
- **الأسلوبية والأسلوب.** المسدي، عبدالسلام. ط٣، تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢م.
- **الأشكال الجديدة للنحت ودورها في التنمية اللغوية المعاصرة.** وغليسي، يوسف. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، العدد ٧٤، ٢٠٠٨م، من ص١٤٥ إلىٰ ص١٧٠.
- **ألفاظ عربيَّة معرَّبة.** الهزيم، رفعت. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني. الأردن، العدد: ٥٢، ١٩٩٧م، من ص٩٣ إلىٰ ص١٢٨.
- **الإيضاح في علوم البلاغة.** القزويني، محمد بن عبدالرحمن. تحقيق: محمد خفاجي. ط٦، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥م.
- **البصائر والذخائر.** التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد. تحقيق: د. وداد القاضي. ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٨٨م.
- **تحليل الخطاب السياسي والاجتماعي من ٢٣ يوليو إلىٰ ٣٠ يونيو.** السيسي، أكرم. ط١، القاهرة: منشورات دار لمار للنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٢١م.
- **التطور اللغوي في العربية الحديثة.** شندول، محمد. ط١، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٢م.
- **التفسير البسيط.** الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. تحقيق: نورة الورثان. د.ط، الرياض: مطبوعات عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ه.
- **تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة.** الجيلاني، حلّام. د.ط، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩م.
- **تهذيب اللغة.** الأزهري، محمد بن أحمد. تحقيق: محمد مرعب. ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

- **التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم.** غاليم، محمد. ط١، المغرب: دار توبقال للنشر، ١٩٨٧م.
- **جمهرة اللغة.** ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن. تحقيق: رمزي بعلبكي. ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- **جهود مكتب تنسيق التعريب في توحيد المصطلح العلمي والتقني.** أ. د. الحجمري، عبدالفتاح. مجلة التخطيط والسياسة اللغوية، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، العدد الثالث، أكتوبر ٢٠١٦م، من ص١٦٥ إلىٰ ص١٧٨.
- **حنين بن إسحاق دراسة تاريخية ولغوية.** الدبيان، أحمد بن محمد. ط١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٣م.
- **الخصائص.** ابن جني، أبو الفتح عثمان. تحقيق: محمد علي النجار. د.ط، القاهرة: دار الكتب المصرية، فبراير ١٩٥٧م.
- **ديوان الأدب.** الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم. تحقيق: أحمد مختار عمر. د.ط، القاهرة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٣م.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة.** الجوهري، إسماعيل بن حماد. تحقيق: أحمد عطّار. ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
- **صناعة المعجم الحديث.** عمر، أحمد مختار. ط٢، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٩م.
- **علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية.** القاسمي، علي. ط٢، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٩م.
- **غريب الحديث.** الخطابي. أبو سليمان حَمْد بن محمد. تحقيق: عبدالكريم العزباوي. د.ط، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٢م.
- **فقه اللغة.** وافي، علي عبدالواحد. ط٣، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.
- **في علم اللغة التقابلي دراسة تطبيقية.** الياقوت، أحمد سليمان. د.ط، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م.
- **القاموسية العربية الحديثة بين تنمية الفصحىٰ وتحديث القاموس والتأريخ للمعجم.** الودغيري، عبد العلي. ط١، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٩م.

- **قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي.** الودغيري، عبد العلي. ط١، الرباط: منشورات عكاظ، ١٩٨٩م.
- **قواعد الترجمة العربية والإنجليزية وتقنياتها.** إسماعيل، صلاح حامد. ط١، عمَّان، طلال أبو غزالة للترجمة والتوزيع والنشر، ٢٠١٤م.
- **كتاب العين.** الفراهيدي. الخليل بن أحمد. تحقيق: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي. د.ط، بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- **اللغة الشاعرة.** العقّاد، عباس محمود. د.ط، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٥م.
- **مجموعة القرارات العلمية في خمسين عامًا.** ضيف، شوقي، والترزي، إبراهيم. د.ط، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٤م.
- **مجموعة المصطلحات العلمية والفنيَّة التي أقرها المجمع.** مجمع اللغة العربية. د.ط، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المجلد (٣٧، ١٩٩٨م) والمجلد (٢١، ١٩٧٩م).
- **مسائل في المعجم.** بن مراد، إبراهيم. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م.
- **مشروع معجم البيئة.** محمد، المناصف. مجلة اللسان العربي، منشورات مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، د.ت، من ص٣١٣ إلىٰ ص٣٤٤.
- **مصطلحات الأمراض بين القدامىٰ والمحدثين دراسة صرفية معجمية مقارنة (المصادر نموذجًا).** القنيعير، حصة بنت عبدالعزيز. مجلة الدراسات اللغوية، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المجلد الثالث والعشرون، العدد الثالث، ٢٠٢١م، من ص١٠٩ إلىٰ ص١٦٠.
- **المعجم الطبي الموحد (إنكليزي – فرنسي – عربي).** الخياط، محمد هيثم، ط٤، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٩م.
- **المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة.** الفاسي الفهري، عبد القادر. ط٢، الدار البيضاء – المغرب: دار توبقال للنشر، ١٩٩٩م.
- **المعجم العلمي العربي المختص حتىٰ منتصف القرن الحادي عشر الهجري.** ابن مراد، إبراهيم. ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.

- **المعجم المفصّل في فقه اللغة.** معن، مشتاق عباس. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- **المعجم الوسيط.** مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ط٤، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية ٢٠٠٤م.
- **معجم مصطلحات كوفيد-١٩.** الحجمري، عبد الفتاح وآخرون. نسخة منقحة ومزيدة، الرباط: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، شتنبر ٢٠٢٠م.
- **المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق.** القاسمي. علي. ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣م.
- **مقاييس اللغة.** ابن فارس، أبو الحسين أحمد. تحقيق: عبد السلام هارون. ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م.
- **مقدمة لنظرية المعجم.** بن مراد، إبراهيم. ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م.
- **من المعجم إلىٰ القاموس.** بن مراد، إبراهيم. ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٠م.

ثانيًا: المراجع الالكترونية:

- https://www.btb.termiumplus.gc.ca/publications/covid19-fra.html

ثالثًا: المراجع الأعجميَّة:

- Concise Dictionary of Biomedicine and Molecular Biology Pei-show juo.2002by taylor and francis group.
- Concise History of the Language Sciences by E..F.K. KOERNER and ASHER.1995 Elsevier science ltd.
- The History of the World in 100 Pandemics. Paul chirystal.2021 by pen and sword.

* * *

Bibliography

- al'ashkal aljadidat lilnaht wadawruha fi altanmiat allughawiat almueasira. Woglesey, Youssef. Journal of the Jordanian Arabic Language Academy, Jordan, Issue 74, 2008.
- albasayir waldhakhayir Al-Tawhidi, Abu Hayyan Ali bin Muhammad. Verified by: Dr. Widad Al-Qadi. 1st, Beirut: Dar Sader, 1988 G.
- alfaz erbyat merrab. alhazim, rafaeat.. Journal of the Jordanian Arabic Language Academy. Issue: 52, 1997 G.
- al'iidah fi eulum albalaghati. alqazwini, muhamad bin eabdalrahman. Verified by: Muhammad Khafaji. 6th floor, Beirut, Lebanese Book House, 1985.
- alkhasayis. Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman. Verified by: Muhammad Ali Al-Najjar. no edition, Cairo: Egyptian Book House, February 1957 G.
- allughat alshaaeira. Al-Akkad, Abbas Mahmoud. no edition, Cairo: Nahdet Misr for Printing and Publishing, 1995.
- almaejamia alearabia bayn alnazariat waltatbiq, Al Qasimi. on me. 1st, Beirut: Library of Lebanon Publishers, 2003.
- almuejam alearabiu namadhij tahliliat jadida. Al-Fihri, Abdelkader Al-Fassi. 2nd Edition, Casablanca, Morocco: Dar Toubkal Publishing, 1999.
- almuejam aleilmiu alearabiu almukhtasu hataa muntasaf alqarn alhadi ashar alhijrii. Ibn Murad, Ibrahim. 1st, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1993.
- almuejam almufasal fi fiqh allugha. Maan, Mushtaq Abbas. 1st, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2001.
- almuejam altibiy almuahad (English-French-Arabic). Al-Khayat, Muhammad Haitham, 4th edition, Beirut: Library of Lebanon Publishers, 2009.
- almuejam alwasit. Academy of the Arabic Language in Cairo. 4th floor, Cairo: Al-Shorouk International Library, 2004.
- alqamusia alearabia alhaditha byn tanmiat alfushaa watahdith alqamus waltaarikh lilmuejam. Al-Wadgiri, Abdel-Ali. 1st floor, Qatar: Arab Center for Research and Policy Studies, 2019.
- alsihah taj allughat wasihah alerbya.. El-Gohary, Ismail bin Hammad. Verified by: Ahmed Attar. 4th edition, Beirut: House of Science for Millions, 1987 G.
- altafsir albasit. alwahidi. Abu alHassan Ali bin Ahmed. Verified by: Noura Al-Wurthan. no edition, Riyadh: Publications of the Deanship of Scientific Research at Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1430 H.
- altatawur allughawi fi alearabia alhaditha. Chandoul, Muhammed. 1st, Irbid: The Modern World of Books, 2012.
- altawlid aldalali in the albalaghat walmuejam. Galim, Muhammad. 1st, Morocco: Dar Toubkal Publishing, 1987.
- al'usus allughawiat li eilm almustalah. Hegazy, Mahmoud Fahmy. no edition, Cairo: Gharib House for Printing and Publishing, 1993.
- al'uslubiat wal'uslub, almisdiu, eabdalsalam. 2nd, edition. Tunisia: aldaar alearabiat lilkitab, 1982.

- Arabic and English translation rules and techniques. Ismail, Salah Hamed. 1st, Amman, Talal Abu-Ghazaleh for Translation, Distribution and Publishing, 2014.
- Concise Dictionary of Biomedicine and Molecular Biology Pei-show juo.2002by taylor and francis group.
- Concise history of the language sciences by E..F.K. KOERNER and ASHER.1995 Elsevier science ltd.
- Dictionary of covid-19terms. Al-Hasmari, Abdel-Fattah et al. Revised and augmented version, Rabat: Arab Educational, Cultural and Scientific Organization, September 2020.
- diwan al'adab. Al-Farabi, Abu Ibrahim Ishaq bin Ibrahim. Verified by: Ahmed Mukhtar Omar. no edition, Cairo, People's House for Press, Printing and Publishing, 2003 G.
- eilm almustalah 'asusuh alnazariat watatbiqatuh aleamalia. Al Qasimi, Ali. 2nd floor, Beirut: Library of Lebanon Publishers, 2019.
- fi eilm allughat altiqabii dirasat tatbiqia. Al-Yaqout, Ahmed Suleiman. no edition, Alexandria: University Knowledge House, 1985 G.
- from almuejam to alqamus. Ibn Murad, Ibrahim. 1st, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 2010 G.
- gharib alhadith. alkhatabi; Abu Suleiman Hamad bin Muhammad. Verified by: Abdul Karim Al-Azbawi no edition, Damascus: Dar Al-Fikr, 1982.
- Hunayn bin Ishaq, a historical and linguistic study. Debian, Ahmed bin Mohammed. 1st floor, Riyadh: King Fahd National Library, 1993.
- jamharat allugha. Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad Ibn Al-Hassan. Verified by: Ramzi Baalbaki1st, Beirut: House of Science for Millions, 1987.
- juhud maktab tansiq altaerib fi tawhid almustalah aleilmii, Al-Hajari, Abdel-Fattah. Journal of Planning and Language Policy, King Abdullah bin Abdulaziz Center for Arabic Language Service, Kingdom of Saudi Arabia, third issue, October 2016.
- kitab aleayn. Farahidi. Al-Khalil bin Ahmed. Verified by: Ibrahim Al-Samarrai and Mahdi Al-Makhzoumi no edition, Beirut: Al-Hilal House and Library.
- majmueat almustalahat aleilmiat walfnyat alati 'aqaraha almajmae. Arabic Language Academy. no edition, Cairo: The General Authority for Amiri Press Affairs, vol. (37, 1998) and vol. (21, 1979).
- majmueat alqararat aleilmiat fi khamsin eaman. Deif, Shawky, and Al-Tarzi, Ibrahim. no edition, Cairo: General Authority for Amiri Press Affairs, 1984 G.
- maqayis allugha. Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad. Verified by: Abdel Salam Haroun. 1st, Beirut: Dar Al-Jeel, 1991.
- masayil fi almuejam. Ibn Murad, Ibrahim. 1st, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami 1997.
- mashrue muejam albiya. Mohammed, Al-Manasif. Al-Lisan Al-Arabi Magazine, Publications of the Arabization Coordination Office, Rabat, Volume Eighteen, Issue Two, no publishing date.
- muqadima linazariat almuejam. Ibn Murad, Ibrahim. 1st, Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1997 G.

- mustalahat al'amrad bayn alqudamaa walmuhdithin dirasat sarfiat muejimiat muqaranata (almasadir nmwdhja). Al-Qunair, Hessa bint Abdulaziz. Journal of Linguistic Studies, Publications of the King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Riyadh, Volume Twenty-Third, Issue Three, 2021.
- Philology. Wafi, Ali Abdel Wahed. 3rd floor, Cairo: Nahdet Misr for Printing and Publishing, 2004 G.
- qadaya almuejam alearabii fi kitabat abn altayib alsharqii. Al-Wadgiri, Abd Al-Ali. 1st, Rabat: Okaz Publications, 1989.
- sinaeat almuejam alhadith. Omar, Ahmed Mukhtar. 2nd Edition, Cairo: World of Books, 2009.
- tahdhib allugha. Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed. Verified by: Muhammad Mereb1st, Beirut: Arab Heritage Revival House, 2001.
- tahlil alkhitab alsiyasii walaijtimaeii from 23 yuliu to me 30 yuniu. Sisi, Akram. 1st, Cairo: Dar Lamar Publications for Publishing, Distribution and Translation, 2021.
- The History of the World in 100 Pandemics. Paul chirystal.2021 by pen and sword.
- tiqniaat altaerif fi almaeajim alearabia. Jilani, Hallam. no edition, Damascus: Arab Writers Union Publications, 1999.

Electronic sites

- https://www.btb.termiumplus.gc.ca/publications/covid19-fra.html

❊ ❊ ❊

اللغة في مواجهة جائحة «كورونا»

«دراسة للبعد الحجاجي في خطاب وزير الصحة السعودي إبان الجائحة»

أ. د. بلقاسم محمد حمام[1]

(قدم للنشر في ٠٤/ ٠٥/ ١٤٤٣هـ؛ وقبل للنشر في ٢٧/ ٠٦/ ١٤٤٣هـ)

المستخلص: يتناول هذا البحث دور اللغة في مواجهة جائحة كورونا؛ إذ هي جائحة فاجأت العالم بشراستها وفتكها، فانبرت لها الدول والمنظمات بكل ما تملك من وسائل وآليات لدرء خطرها، وقد كانت اللغة حاضرة في هذه المواجهة، من خلال الخطابات التي تبنتها الجهات المعنية بإدارة المعركة ضد فايروس كورونا، وعلىٰ رأس هذه الجهات وزارات الصحة في جميع دول العالم، ومنها المملكة العربية السعودية ممثلة في وزارة الصحة، التي أدارت باقتدار كبير هذه المواجهة بشهادة تقارير الخبراء والمنظمات في العالم، وقد جَنَتْ ثمار ذلك، وكان مما استعملته أداة في هذه المعركة (اللغة)؛ إذ تبنت خطابًا قائمًا علىٰ البعد الحجاجي، الذي يجعل من الفرد عنصرا من عناصر المواجهة، بدل أن يكون عاملا من عوامل الأزمة، وذلك من خلال التزامه بما يصدر إليه من الجهات الرسمية من توجيهات بضرورة اتباع الإرشادات المتعلقة بسلوك الفرد في الجوانب الصحية وفي الجوانب الاجتماعية، وقد عملت لغة خطاب وزير الصحة السعودي علىٰ اعتماد خطة الإقناع بدل خطة الإكراه، ولذلك اعتمدت علىٰ عدد كبير من الآليات الحجاجية اللغوية وشبه اللغوية، مثل ألفاظ التعليل، وأصناف الوصف، وصور التأكيد، والصور البيانية، ومما زاد من القيمة الحجاجية لهذه الآليات هو تلك المعززات التي استثمرها صاحب الخطاب في تقوية الملمح الحجاجي لملفوظاته، ومن تلك المعززات السياق الوبائي العام، والسمات الاعتبارية للمتكلم، وطبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الحجاج، جائحة كورونا، معززات حجاجية.

* * *

(١) أستاذ اللسانيات وتحليل الخطاب، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل.

البريد الإلكتروني: bhamame@kfu.edu.sa

Language in confrontation with Corona pandemic: A study of the argumentative dimension in the speeches of the Saudi Minister of Health during the pandemic

Prof. Belgacem Hemame

(Received 08/12/2021; accepted 30/01/2022)

Abstract: Corona pandemic (Covid-19) is surprised the world with its ferocity and lethality, there is no doubt that the language was and still is clearly present in this pandemic; for its urgent need for persuasion. So. this research deals with the role of language in confronting this pandemic, especially since countries approached it with all the means they possessed to ward off its danger. Language was present in this confrontation and the discourses adopted by the authorities were concerned with managing the battle against the Corona virus. The Kingdom of Saudi Arabia represented by the Ministry of Health managed this confrontation with great power. This is proved by the reports of experts and organizations around the world. It adopted an argumentative discourse which makes the individual an element of confrontation, rather than a factor in the crisis, and this is effected by his commitment to the directives issued to him by the official authorities concerning the need to follow the instructions related to the behavior of the individual in health and social aspects. The language of the Saudi Minister of Health's speech worked on adopting the strategy of persuasion instead of the strategy of coercion, and therefore it relied on a large number of linguistic and semi-linguistic argumentative mechanisms, such as words of reasoning, types of description, emphasis, and rhetorical images, and what increased the argumentative value of these mechanisms is those reinforcements that the author of the discourse invested in strengthening the argumentative feature of his utterances, and these reinforcements include the general epidemiological context, the legal features of the speaker, and the nature of the relationship between the two parties of the discourse.

Keywords: discourse, argumentation, corona pandemic, argumentative strengtheners.

***

مقدمة

يفرض علينا البُعدُ الحجاجي في اللغة الإنسانية إعادة النظر في كنهها وفي قدراتها، كما يفرض علينا إعادة توصيف علاقة الإنسان بها، وطرق استثماره لها، وصور استغلاله إياها؛ فاللغة – من خلال البعد الحجاجي فيها – لم تعد وسيلة بسيطة يستعملها الإنسان للتعبير عن حاجاته، بل أصبحت الأداة الأساسية لتنظيم علاقات هذا الإنسان مع العالم من حوله، وبما أن الإنسان هو محور الوجود، فهو يرتبط بهذا الوجود بعلاقات كثيرة متنوعة ومتجددة في الوقت نفسه، وهذه العلاقات هي من الدقة بحيثُ يجب أن تبقىٰ كل علاقة منها في حدودها لا تتعداها من جهة، ومن دون أن تخبو أو تضعف أو تخرج عن طبيعتها من جهة أخرىٰ؛ لأن لكل ذلك تأثيرًا كبيرًا علىٰ سيرورة حياة الإنسان نفسه.

فعلاقة الإنسان بمظاهر الطبيعة مثلًا تختلف عن علاقته بنفسه، وتختلف عن علاقته بغيره من بني جنسه، وهكذا، وكل محور من محاور هذه العلاقة تحكمه ضوابط، وتنميه آليات، وتغذيه روافد، وضبط هذه العلاقات ليس بالأمر الهيّن، بله التوفيق بينها، وجعلها تتكامل، وهو ما يقاس به نجاح الإنسان وتطوره، فكلما نجح الفرد في تنظيم علاقاته بالوجود بمختلف الدرجات، واستطاع تحقيق التكامل بينها ظفر بما يصبو إليه من حياة هادئة ومتزنة، ومن أهم تلك الضوابط والآليات والروافد التي يستعملها الإنسان في تحقيق هذا المبتغىٰ (اللغة)، وهذا ما جعل بعض فلاسفة اللغة يحصرون وظيفتها في (تغيير ما حولنا)، حتىٰ قال أوستين: «إن اللغة وسيلتنا للتأثير في العالم، وتغيير السلوك الإنساني من خلال مواقف كلية»[1].

فاللغة ذات جوانب مختلفة ووظائف متعددة كالوظيفة الوصفية، والوظيفة الإشارية،

(١) نظرية أفعال الكلام (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، أوستين، (ص٧).

والوظيفة التعبيرية، والوظيفة الحجاجية[1]، ولذلك أمكن الإنسانَ أن يستعملَها في تحقيق توازن علاقاته بالكون من حوله بل بنفسه هو ذاته، ولم يكن للغة أن تصبح بهذه المكانة لولا القدرات الكامنة فيها[2].

ومن المقامات التي ظهرت فيها قوة اللغة وشراستها، معركة البشرية مع (جائحة كورونا)؛ إذ هي جائحة بمعنىٰ الكلمة، اجتاحت كل دول العالم، وهددت كل فرد من أفراد الجنس البشري، وبالنظر إلىٰ خطورة هذا الوباء وفداحته فقد استنفر (الإنسانُ) كلَّ قدراته في مواجهته، وحينما نقول (الإنسان) فنحن نقصد (الفرد) كما نقصد (المجموعة البشرية) من دول ومنظمات وهيئات، وقد استعملت في مواجهة هذا الخطر كلّ الوسائل الممكنة (بشرية، ومادية، ونفسية، واجتماعية..)، وكانت اللغة من أهم تلك الوسائل، التي استعملها الإنسان في مواجهة كورونا؛ لأن اللغة لها تأثير في الجوانب الإدراكية والنفسية والاجتماعية، وهي جوانب مهمة جدا في مواجهة هذه الجائحة، كما أثبتت ذلك الدراسات العلمية المتخصصة.

وقد راهنت دول كثيرة، ومنظمات عديدة علىٰ سلوك المواطن وتعاونه في مواجهة هذا الوباء الفتّاك، انطلاقًا من قناعة مفادها أن التدابير التي تتخذ تكون غير كافية، بل بلا جدوىٰ إذا لم يتحقق التعاون والالتزام من المواطن، وقد اتخذت الدول والمنظمات سبلًا كثيرة لتوجيه سلوك المواطن الوجهة الصحيحة التي تعينها علىٰ تحقيق نتائج إيجابية في معركتها مع هذه الجائحة، ومن أهم هذه السبل (اللغة) أو (الخطاب).

وزجّ (اللغة) لتكون وسيلة من وسائل مواجهة هذه الجائحة، ليس بالأمر الهيّن؛ إذ هو يفرض علىٰ الجهات الرسمية أن تُحسِن اختيار الجانب المناسب من اللغة، الجانب الذي يحقق هذا التحدي، وقد أشرنا إلىٰ أن للغة جوانب متعددة، لتتمكن من تأدية أكثر من وظيفة تواصلية،

(1) Principles of pragmatics, Leech G, p49.

(٢) ينظر في قوة اللغة والكلام وقدراتهما علىٰ المواجهة Éloge de la parole, Breton Philippe, p27.

وعليه فقد استثمرت جهات عدة هذه المؤهلات في مواجهة هذا الوباء.

*** موضوع البحث:**

كانت المملكة العربية السعودية ممثلة في جهاتها الرسمية وعلىٰ رأسها وزارة الصحة، من الدول الرائدة في حسن إدارة هذه المعركة ضد هذه الجائحة؛ إذ استطاعت بفضل الله أن تخرج منها – لحدّ كتابة هذه السطور – بأقل الخسائر الممكنة؛ إذ تمكنت – بعد بذل ما يجب من جهد بشكل مناسب وفي الوقت المناسب – من العودة التدريجية إلىٰ الحياة الطبيعية.

وقد كان لخطاب الجهات الرسمية – وعلىٰ رأسها وزارة الصحة – الأثر الكبير في توجيه سلوك المتلقي (المواطن والمقيم) إلىٰ الوجهة التي تخدم خطة الوزارة وأهدافها، وقد ظهر هذا الأثر واضحًا في أرض الواقع، عايشناه وعايناه بأنفسنا؛ إذ كان للخطابات المختلفة لوزارة الصحة تأثير واضح في سلوك الأفراد، وطريقة تعاملهم مع «الفايروس»، وهذا ما دعانا إلىٰ النظر في لغة هذا الخطاب، من جهة قوة التأثير وآلياته، واستهدفنا الجانب الحجاجي بالذات؛ لأنه الأظهر، رغم أن لغة خطاب الوزارة في هذه الأزمة تأثرت وأثرت بالواقع الجديد الذي فرضه الوباء علىٰ مستويات لغوية عديدة، منها علىٰ سبيل المثال مستوىٰ المعجم، ومستوىٰ التحول الدلالي، وحتىٰ المستوىٰ الصرفي والاشتقاقي، وتركيزنا علىٰ البعد الحجاجي في لغة هذا الخطاب: لأنه الأظهر والأكثر حضورًا، نظرًا لطبيعة السياق العام الذي صنعته هذه الجائحة.

«فايروس كورونا» وباء جديد لم تعرفه البشرية من قبل، وله من الخصائص ما جعله فتّاكًا، فهو سريع الانتشار، وسريع التحول، وسريع الإيذاء، كما أنه جاء العالم علىٰ حين غفلة، فانبرت كل الدول والحكومات لمواجهته بشتىٰ الطرق والوسائل المادية واللوجستية والبشرية، وبذلت في ذلك قصارىٰ جهدها، ورغم ذلك فإن منها من أفلح في إدارة هذه المعركة، ومنها من أخفق، وكان سرّ من نجح في مواجهة الجائحة من الدول والمنظمات إدراكه أن معركته معها لن تنجح مهما وفّر من وسائل وآليات مختلفة، ما لم يلتزم (الفرد المتلقي) بما يصدر إليه من توجيهات

وتعليمات، فالتزام المواطن هو العامل الأساس في جعل كل ما تبذله الدولة فعالًا في مواجهة هذا العدو، وبغياب هذا الالتزام تنتفي جدوى كلّ الوسائل الدفاعية الأخرى، وهذا ما أدركته الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية، وعلى رأسها وزارة الصحة، ومن ثم كان تركيزها على توجيه سلوك الفرد إلى الوجهة التي تعزز ما يبذل من وسائل وآليات لمواجهة هذه الجائحة لضمان الوصول إلى النتائج المخطط لها.

وكان من أهم الوسائل التي اتخذتها وزارة الصحة في ضبط سلوك الفرد الخطابات اليومية التي كان يلقيها الرجل الأول في الوزارة، خاصة في بدايات مواجهة هذه الجائحة، وبعدها الخطابات التي كان يلقيها الناطق الرسمي للوزارة، مع خطابات الجهات الرسمية الأخرى ذات العلاقة بالموضوع، وقد ارتأينا التركيز على الخطابات التي جاءت على لسان الوزير لظهور البعد الحجاجي فيها بشكل كبير، مع العلم أن خطابات كل الجهات الرسمية ذات العلاقة بالموضوع، لم تخل من هذا البعد؛ لأنه بعد يفرضه السياق العام للوباء، وظروف المعركة.

*** مشكلة البحث:**

إن من التحديات الكبرى التي فرضتها جائحة كورونا أنها اقتضت تغيير سلوكات كثيرة للأفراد والمجتمعات، سلوكات لم يكن من السهل تغييرها؛ إذ لها علاقة بالجوانب النفسية للفرد، كما لها علاقات بعادات الفرد الذاتية والجماعية، منها العزلة، والتباعد، ولم يكن من السهل أبدًا أن يطلب من أفراد المجتمع تغيير سلوكات شبوا عليها، بل هي من أسس حياتهم الاجتماعية.

ولا سبيل إلى إحداث هذا التغيير والتوجيه في السلوك، رغم استعمال آليات أخرى رادعة وتوظيفها لتحقيق جزء من ذلك، ولكن تبقى - وهذا ما أدركته وزارة الصحة السعودية - الوسيلة الأنسب والأنجع والأضمن في ذلك هي (اقتناع) الفرد بذلك، وطريق الإقناع هذا يمر باللغة.

وعليه فإن الإشكالية التي سنحاول التعامل معها في بحثنا هذا هي: كيف وظف وزير الصحة السعودي البعد الحجاجي للغة في خطاباته؟ وما الصور التي اتخذتها هذه الآليات؟ وما المعززات التي استثمرت لتقوية المنحىٰ الحجاجي في الخطاب؟

*** أهداف البحث:**

تحدد أهداف البحث انطلاقًا من طبيعة مشكلة البحث وأبعادها، وفي ضوء ما عرضنا من مشكلة البحث، فإن للبحث هدفين أساسيين، الأول هو إظهار الإستراتيجية الإقناعية التي تبناها وزير الصحة السعودي في خطابه إبان جائحة كورونا من خلال الوقوف علىٰ أنواع الآليات الحجاجية اللغوية التي استعملها، والثاني هو تحديد العناصر التي أدت دور المعزز للبعد الإقناعي في الحجج اللغوية المستعملة.

*** حدود البحث ومنهجيته:**

قام البحث علىٰ مبحثين رئيسين، المبحث الأول تناول المعززات الأساسية للبعد الحجاجي في خطاب وزير الصحة السعودي، التي استثمرها صاحب الخطاب بحيث كانت رافدًا قويًّا يغذي البعد الحجاجي للآليات المستعملة، ومن هذه المعززات الواقع الوبائي الداخلي والخارجي، والسمات الاعتبارية للشخصية المتكلمة، وطبيعة العلاقة بين المتلقي والجهات التي يمثلها المتكلم، وغيرها، وتناول المبحث الثاني الآليات الحجاجية اللغوية وشبه اللغوية التي اعتمد عليها صاحب الخطاب، من أدوات التعليل، وصور التأكيد، وتوظيف الشاهد، والأفعال اللغوية، وغيرها.

وقد اعتمدت في البحث علىٰ الوصف، مستعينًا بآليات الاستقراء والتحليل والاستنتاج؛ إذ عمدت إلىٰ جمع خطابات وزير الصحة السعودي في المدّة الممتدة علىٰ مدار السنتين (٢٠٢٠ و٢٠٢١م)، خاصة ما كان منها أثناء الذروة، اخترت ثمانية خطابات مبثوثة علىٰ عدة وسائل تقنية (اليوتيوب، مواقع رسمية، قنوات تلفزيونية...)، ثم نقلتها من صورتها الحيّة إلىٰ الصورة

الكتابية، حتىٰ يتسنىٰ تتبع البعد الحجاجي فيها، وقد أثبت لكل خطاب رابطه الخاص من شبكة «الانترنيت» في أول إحالة عليه، ثم اكتفيت بعد ذلك - حين إيراد النماذج - بالإشارة إلىٰ رقم الخطاب، مع إثبات الروابط كلها في محلها من قائمة المصادر والمراجع.

*** الدراسات السابقة:**

يعدّ بحثنا هذا بكرًا في موضوعه، وذلك يعود لتعلقه بخطاب يخص واقعًا مستجدًا، لم يسبق للبشرية أن مرّت بمثله، واقع جائحة كورونا، التي ألمّت بالعالم أواخر عام ٢٠١٩م، وما زالت مستمرة إلىٰ الآن (ديسمبر ٢٠٢١م)، ومعظم البحوث الإنسانية التي أنجزت حوله كانت في مجال علم النفس وعلم الاجتماع، أما في المجال اللساني فلم أقف إلا علىٰ بحثين، الأول لأشرف محمد ساعدي علي بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور بجمهورية مصر العربية، في الجزء السابع، العدد الخامس، لعام ٢٠٢٠م، بعنوان: (الحقل اللغوي لمرض فيروس كورونا المستجد «كوفيد١٩» دراسة في ضوء ظاهرتي المستهجن والمستحسن)، الذي ركز علىٰ ما ورد في الخطاب الإعلامي، ومواقع الإنترنت، من استعمال لمعجم لغوي تبرز من خلاله ظاهرتا الاستهجان والاستحسان، بوصفها عَواملَ لمواجهة واقع الوباء، وكان من أهداف هذه الدراسة بيان تأثير هذه الجائحة علىٰ اللغة بشكل عام، من حيث المعجم، ومن حيث الأساليب.

والثاني دراسة أبي الفضل عبد الرحمن أنكيس المنشورة بالمجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وآدابها، المجلد الثالث، العدد الأول، بعنوان: (لغة التداول في وباء كورونا، دراسة في التحول الدلالي وآليات التوظيف)، الذي أثبت فيه تأثر المجال الدلالي لكلمات العربية بالتضييق والتوسيع والانتقال، وبذلك اكتسبت العربية المعاصرة معجمًا وبائيًّا مستجدًا وثريًّا.

***

المبحث الأول

معززات البعد الحجاجي في خطاب وزارة الصحة

رغم أن مفهوم الحجاج - كما هو عند بيرلمان وتيكا - هو مجموع التقنيات الخِطابية التي تمكننا من تأسيس اعتقاد عند المتلقي أو ترسيخه[1]، لم يعدْ فعلُ الإقناعِ يرتكز فقط علىٰ صاحب الخطاب من ناحية اللغة، وقوة الحجة، وإنما أصبح محتاجًا - إلىٰ جانب ذلك - مؤهلات تواصلية (القدرة علىٰ الإقناع، القدرة علىٰ التأثير..) ومؤهلات تداولية (استثمار عناصر السياق المادية منها والمعنوية)، لتعزيز البعد الحجاجي للخطاب، وتحقيق الفعل الإقناعي بالصورة المتكاملة، ونشير هنا إلىٰ أنّ ما جاء عند أرسطو في كتابه الخطابة، مِن جعل طرق الإقناع ثلاثة: ما يكون بكيفية المتكلم (الأيتوسEthos)، وما يكون بتهيئة السامع واستدراجه نحو الأمر (الباتوسPathos)، وما يكون بالكلام نفسه (اللوغوس Logos)[2]، يمكن تكييفه بطريقة نفصل فيها بين الحجة ومعزز الحجة، فما ذكره في العنصر الأول والثاني يدخل –حسب تصورنا– ضمن معززات الحجة، بينما يمثل العنصر الثالث الحجة ذاتها، ومعززات الحجة في الخطاب لها ثلاثة مستويات:

- مستوىٰ تتعلق فيه بالمتكلم (منشئ الخطاب)، وهو ما ذكره أرسطو في النقطة الأولىٰ.
- مستوىٰ تتعلق فيه بالسامع (متلقي الخطاب)، وهو ما ذكره أرسطو في النقطة الثانية.
- مستوىٰ تتعلق فيه بالسياق (مسرح الخطاب)، وهو ما لم يذكره أرسطو صراحة، مع أننا يمكن أن ندرجه تحت العنصر الثاني عنده.

ثم إن ترتيب هذه المعززات غير ثابت وغير مستقر؛ إذ تتحدد رتبة المعزّز بحسب نسبة

(1) L'argumentation dans le discours, Amossy Ruth, p7.

(٢) كتاب الخطابة، أرسطو، (ص١٠).

مشاركته في تعزيز الحجة، وهذا ما جعلنا نرتب معززات القوة الحجاجية في الخطاب المدروس على الشكل الآتي: ما تعلق منها بالسياق الخارجي أولًا، تليها السمات الاعتبارية للمتكلم، ثم طبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب، ثم الاستراتيجية الإقناعية التي تبناها المتكلم(١)، وهذا الترتيب كان على حسب أهمية كل عنصر في إحداث (التعزيز) المناسب.

وقد عملت هذه المعززات بتنوعها وتكاملها على تأسيس الفعل الحجاجي من حيث الوجود من جهة، كما عملت على تقوية القيمة الحجاجية في ملفوظاته من جهة أخرى؛ إذ الفعل الحجاجي ليس على مستوى واحد من (الفاعلية الحجاجية)، كما أن هذه الفاعلية متغيرة في الاتجاهين (الضعف والقوة)، بحسب ما يتوفر لها من معززات ومثبطات، وقد حظي البعد الحجاجي في مدونتنا بمجموعة من العناصر دفعت باتجاه التعزيز، تعزيز القيمة الحجاجية للملفوظ إلى أقصى درجاتها، بما يحقق مقصد المتكلم من (التأثير) في المتلقي.

١- السياق الوبائي العام:

يؤدي السياق الخارجي في عملية الحجاج دورًا رئيسًا في تحقيق هدف (الإقناع)، فهو يقف في جانب المتكلم ليعينه على التأثير في المتلقي، ولذلك وجب على منشئ الخطاب حسن استغلال ذلك؛ لأنه - كما يرى بيرلمان - يعطي للبعد الحجاجي في الخطاب «قوة تأثير دامغ»(٢).

ولقد كان السياق الوبائي أثناء جائحة كورونا - خاصة أوقات الذروة - خطيرًا ومعقدًا، كان خطيرًا من حيث زيادة حالات الإصابة، وحالات العناية المركزة، ما جعل الموت يخطف الناس من كل مكان، بأعداد مرتفعة، وبات كل فرد يستشعر الخطر الداهم، سواء على نفسه، أو

(١) من أهم ما أضافته نظريات الحجاج الحديثة أنها ركزت على (اللوغوس) باعتباره المنطقة الحقيقية للحجة، كما عند بيرلمان، دوكرو وأنسكومبر، رغم اختلاف بيرلمان عن دوكرو وأنسكومبر في المنطلقات النظرية وطرائق التعاطي مع الكلام الحجاجي وتحليله.

(2) Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique, Perelman Chaïm, p121.

علىٰ أحبابه من أهل وأقارب وجيران وأصحاب، ومعقد من حيث إن الكثير من التدابير التي اتخذت في أنحاء العالم لم تفلح في إيقاف حصد الأرواح، كل ذلك جعل الفرد – ونقصد هنا متلقي خطاب مدونتنا بالتحديد – يتعب نفسيًا، ويكاد ييأس، ويستسلم للوباء، وللمصير الذي يحدده له، ويتطلع في الوقت نفسه إلىٰ كلّ من يمدّ له يدَ العون ويساعده علىٰ الخروج من هذا المأزق المطبق، وهذا التطلع هو الذي أنتج لنا استعداد المتلقي للتأثر بالخطاب الذي يوجه إليه، هذا الخطاب الذي يدعوه – من خلال بعده الحجاجي – إلىٰ تبني سلوكات ومواقف معينة والتنازل عن أخرىٰ، ومن هنا أصبح هذا السياق الذي أنتج لنا الاستعداد لدىٰ المتلقي معززًا للوظيفة الحجاجية في خطاب وزارة الصحة، ومحفزًا للمتكلم للمضي فيها.

كما كان للسياق العالمي للوباء دور مهم في تعزيز البعد الحجاجي في خطاب مدونتنا لا يقل أهمية عن السياق الداخلي؛ إذ هو أيضًا أسهم – من خلال الوضع الكارثي للوباء في كثير من دول العالم – في التهيئة النفسية للمتلقي لتلقي حجاج المتكلم، كما أنه في الوقت نفسه فرض علىٰ منشئ الخطاب تبني الإستراتيجية الإقناعية، وتقديمها علىٰ غيرها من الإستراتيجيات الخِطابية الأخرىٰ.

كما كان في السياق الوبائي الداخلي والخارجي علىٰ السواء عنصر آخر علىٰ درجة عالية من الأهمية في إعطاء البعد الحجاجي لخطاب المدونة شرعية الوجود، بل ضرورة التبني، وهذا العنصر هو (الحملة المضادة أو الخطاب المعاكس)، الذي انتشر بين الناس في كل الدول ومنها المملكة العربية السعودية، بنسب متفاوتة طبعًا، والذي يرىٰ أن هذه المعركة هي معركة وهمية، تدخل في نطاق نظرية المؤامرة، فلا وجود للفايروس، وإنما هي حرب مفتعلة من قبل شركات تجارية كبرىٰ، علىٰ رأسها شركات الدواء، وحتىٰ وإن وجد «الفايروس» فهو فايروس عادي الخطورة لا يختلف عن فايروس الإنفلونزا الموسمية، لا يحتاج إلىٰ كل هذه الإجراءات والاحترازات، التي تضرب حياة الفرد والمجتمع في الصميم، من خلال الاستنزاف المادي،

والنفسي والاجتماعي، وهذا الخطاب المعاكس عقّد عملية المواجهة عند الجهات الرسمية في جميع الدول، وفرض عليها بذل جهد إضافي في مواجهة الجائحة، وذلك بمحاولة إقناع أفراد هذه الفئات بخطأ ما ذهبوا إليه، وترسيخ قناعة حقيقة خطورة الوضع الوبائي عند باقي الفئات - وهي الأوسع طبعًا - التي قد تتأثر بالخطاب المثبط في أية لحظة، وأيضًا محاولة إقناعهم بضرورة تلقي اللقاح، وهذا ما جعل البعد الحجاجي في خطاب وزارة الصحة السعودية يقوىٰ ويتمدد، ليواجه (منحىٰ الامتناع) الذي نشأ أو قد ينشأ عند المتلقي، لكون الإستراتيجية الإقناعية «تأثيرها في المرسل إليه أقوىٰ ونتائجها أثبت، وديمومتها أبقىٰ؛ لأنها تنبع من حصول الاقتناع عند المرسل إليه غالبًا»(١).

٢- السمات الاعتبارية للمتكلم:

إن الخطاب اللغوي في العرف التداولي لا ينفك عن صاحبه، بل إنه يكتسب منه قيمته ووظيفته، فعندما نسمع خبرًا أو معلومة من شخص معيّن عرف عنه الكذب والتدليس والافتراء غير ما نسمعه من آخر اشتهر بالصدق والتثبت والأمانة في النقل، فكلما كان الخطاب في مجال تخصص المتكلم كان تأثيره أكبر، وحجيته أقوىٰ، والعكس صحيح.

وخطاب مدونتنا كان له النصيب الأوفىٰ من هذه الميزة؛ إذ هو صادر عن الرجل الأول في وزارة الصحة، وهو الوزير ذاته، وقد ازدادت المكانة الاعتبارية لوزراء الصحة في العالم إبان الجائحة، ولكل العاملين فيها، حتىٰ أصبحت المعركة تعرف بهم فيقال (معركة المآزر البيضاء)، أو (معركة الجيش الأبيض)، وباتت وزارات الصحة في كل العالم مكان وزارات الدفاع وقت الحروب، وخطابات مدونتنا هي خطابات ألقاها وزير الصحة علىٰ المواطنين صوتًا وصورة، ومن ثم فقد عزز ذلك من القوة الحجاجية في ملفوظات الخطاب.

(١) إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، (ص٤٤٥).

٣- طبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب:

إن لطبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب (المتكلم والمتلقي) أثرًا مهمًا في تعزيز القيمة الحجاجية في الملفوظ، وقد مرّ معظمنا بتجارب حياتية تثبت هذا الأمر، فقد يحدث أن نطلب من شخص خدمة ما، أو موقفًا معينًا، فلا يستجيب، فنلجأ إلىٰ شخص آخر له عنده مكانة ليتوسط لنا ويقنعه بالاستجابة، وتنجح العملية، رغم أن الطلب هو نفسه، الخطاب هو ذاته، ولكن الذي اختلف هو طبيعة العلاقة التي تربط بين الطرفين، كذلك كثيرًا ما تأتينا توجيهات وتنبيهات من أباعد فلا نكترث لها، حتىٰ إذا جاءتنا هي نفسها من أقارب وأصحاب وأحباب وممن نوقن بحبهم الخير لنا، نذعن ونستجيب ونتأثر.

وفي حالة خطابنا الذي نحن بصدد تحليله فهو خطاب صادر من جهة رسمية، وهي وزارة الصحة، وهي وزارة تتكئ علىٰ تاريخ مشرف من علاقتها بالمتلقي، مواطنًا ومقيمًا؛ إذ تعمل منذ أن كانت - حتىٰ قبل الجائحة - علىٰ العناية بصحة (الفرد)، جاعلة إياها علىٰ رأس أولوياتها، من خلال توفير المراكز الصحية المختصة، وتوفير العلاجات والأجهزة اللازمة، وتوفير الكوادر الطبية، وتوفير التوعية الصحية، وإدامة التواصل مع المرضىٰ والمراجعين، وغيرها، كما لها تجربة رائدة في مواجهة الأوبئة من خلال إدارتها للجوانب الصحية في مواسم الحج والعمرة علىٰ مدار عقود طويلة، ومثل هذه المناسبات الدينية تكثر فيها (الأوبئة الجماعية) ذات المخاطر الكبيرة جدًا، ورغم ذلك فقد نجحت وزارة الصحة في مكافحة أنواع عديدة من الفيروسات تتشابه مع و«فايروس كورونا» في جوانب عديدة، وقد أصبحت هذه التجربة نموذجًا عالميًا تفيد منه الدول في إدارة الحشود وتنظيمها، وحمايتها.

٤- الإستراتيجية المعتمدة في الحجاج:

إنه مما عزز القيمة الحجاجية في خطاب وزير الصحة - وفي كل خطاب - طبيعة الإستراتيجية الإقناعية التي اعتمدها المتكلم؛ إذ تختلف إستراتيجية الإقناع من شخص لآخر،

حسب كفاءاته التواصلية، وقد اتسمت إستراتيجية الإقناع في خطاب الوزير بمجموعة من المؤهلات، أهمها:

أ- التنويع في الحجج المستعملة (حجج لغوية، وأخرىٰ شبه لغوية)، كما سيتضح في المبحث الموالي.

ب- حسن التنسيق بين الحجج، وجعل بعضها يعضد بعضًا.

ج- اجتناب ما يقدح في الحجة.

د- إنزال المتكلم نفسه مع المتلقي منزلًا واحدًا في ضرورة الاستجابة لفحوىٰ الخطاب.

هـ- تلطيف الحجاج من خلال عبارات الودّ.

* * *

المبحث الثاني

الآليات الحجاجية في خطاب وزارة الصحة السعودية

إذا كان الإقناع «عملية خِطابية يتوخىٰ بها المتكلم تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلىٰ اعتقاد قول يعتبره المتكلم أو المتكلم والمتلقي معًا شرطا كافيًا ومقبولًا للفعل أو للترك»[1]، وبما أن الغاية من الحجاج - كما يرىٰ بيرلمان وتيكا - هو جعل المتلقي يذعن لما يطرحه المتكلم، أو تعزيز الإذعان، إذا كان موجودًا سلفًا عنده[2]، فإن خطاب وزير الصحة السعودية في سبيل تحقيق إقناع المتلقي بتغيير سلوكه، بالطريقة التي تعين الجهات المختصة علىٰ تطويق آثار الجائحة، استعمل عدّة آليات حجاجية لغوية وأخرىٰ شبه لغوية أدت وظيفة ترسيخ قناعات بعينها في عقل المتلقي ونفسه، وتحولَت هذه القناعاتُ ذاتُها إلىٰ (فعل) مطلوب لتحقيق الهدف

(١) اللسان والميزان، طه عبد الرحمن، (ص١٠٣).

(2) Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique, p59.

العام لكل أطراف الأزمة، وهو التغلب علىٰ الوباء، والتقليل من آثاره، وأشهر هذه الآليات:

١- ألفاظ التعليل وأساليبه:

وتندرج تحته كلمات تدل معجميًا علىٰ التعليل، مثل: (سبب، هدف...) وأدوات مثل: (اللام، والباء،...)، والمفعول لأجله، وبعض الأساليب غير المباشرة.

والتعليل مسلك يسلكه المتكلم ليبدد ما يكون عند المتلقي من تساؤلات واحترازات واعتراضات؛ إذ إنّ ذكر سبب القول أو الفعل يجعله أكثر مقبولية عند السامع؛ لأن الإنسان إذا اتضح عنده سبب الطلب ارتاح واستأنس به، وقوي تبنيه والامتثال له.

ولذلك لاحظنا وجود نَفَس التعليل في كل جنبات خطاب المدونة وثناياه، وقد أخذ منحىٰ التعليل صورًا عدة، وأشكالًا مختلفة، قوّىٰ بعضها بعضًا، في تحقيق البعد الحجاجي، الذي يراهن عليه المتكلم في تحقيق امتثال المتلقي لجملة ما يحويه خطابه، خاصة ما تعلق منه بضرورة تحمل الفرد (المواطن والمقيم) مسؤوليته في الجوانب المختلفة (مادية، وتخطيطية، وتأطيرية) في مواجهة الجائحة، وقد تنوعت الوسائل اللغوية التي عبّرت عن (المنحىٰ التعليلي) الذي أقام عليه المتكلم خطابه، من ذلك:

أ- أدوات التعليل: كاللام والباء وعلىٰ وحتىٰ، ومن أمثلة (اللام) ما ورد في قوله: «كما تعاملت الدولة مع هذه الأزمة بمنتهىٰ الشفافية والوضوح ليكون المواطن علىٰ علم واطلاع بآخر المستجدات»(١)، وقوله: «الدور بقي علينا جميعًا أن نلتزم بأنفسنا ومع أهلينا بهذه الاحترازات لضمان سلامتكم وسلامة الجميع»(٢)، وقوله: «فنحن في مركب واحد والتقصير من البعض يؤثر علىٰ الجميع، لذا يجب أن نعمل علىٰ حثّ الجميع علىٰ الالتزام»(٣).

(١) الخطاب الأول علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=fBmWjWIwfbM

(٢) الخطاب الثاني علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=B19x4440DRI

(٣) الخطاب السادس علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=aYuG6PWFDSo

ومن نماذج استعمال المتكلم لـ(الباء) لتحقيق التعليل ما ورد في قوله: «بالتزامنا معًا سنصل إلىٰ بر الأمان»[1]، وقوله: «حيث نشهد انخفاضًا ملموسًا في عدد الحالات بشكل عام، وحالات العناية المركزة بشكل خاص، وهذا تحقق بفضل الله ثم بدعم متواصل وبذل سخي من قيادة حكيمة»[2].

ومن الأدوات المستعملة في التعليل (علىٰ) في الخطابات الثالث والرابع والسادس والسابع، في سياق تعليل تقديم الشكر للجهات المستحقة له، وعملية إرفاق (الشكر) بالتعليل له بعد حجاجي غير مباشر؛ إذ هو يؤكد ما صرّح به صاحب الخطاب في أكثر من موضع من أن الجهات الرسمية تبذل جهدًا كبيرًا لتحقيق النصر علىٰ هذا «الفايروس»، ولكن ذلك كلّه يبقىٰ مرهونًا بما يقدمه (المتلقي) من جهد في الالتزام بالتدابير الصادرة من هذه الجهات، وقد ارتكز الشكر علىٰ جهات أساسية، الأولىٰ هي القيادة العليا بالدولة، لما تبذله من رعاية مادية ومعنوية دؤوبة، ومثاله قوله: «أتقدم بالشكر والامتنان لمقام خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد يحفظه الله **علىٰ** دعمهم الكبير للحفاظ علىٰ صحة وسلامة المواطنين والمقيمين»[3]، والجهة الثانية التي تعلق بها الشكر هي (الإطارات الصحية) التي تحتل الصف الأول في المواجهة، مقدمة تضحيات كثيرة بالجهد وبالوقت وحتىٰ بالنفس، ولذلك قال: «أشكر زملائي الممارسين الصحيين علىٰ جهودهم الرائعة»[4].

ومن الأدوات المستعملة للتعليل الأداة (حتىٰ)، التي أدت قيمة حجاجية لدفع المتلقي إلىٰ الالتزام بما قبلها ليتحقق ما بعدها، كما يتضح ذلك في الخطاب الثاني في عدة مواضع منه، من

(١) الخطاب الخامس علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=uMOyQNwDs9M

(٢) الخطاب السادس علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=aYuG6PWFDSo

(٣) الخطاب الثالث علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=EJSoCb2bFeo

(٤) الخطاب السادس علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=aYuG6PWFDSo

ذلك قوله: «فأرجو تعاونكم بهذا الشهر حتىٰ نضمن سلامتكم ونضمن السيطرة علىٰ المرض في الفترة القادمة»، وفي قوله أيضاً: «ونذهب للمجمعات السكنية حتىٰ نتقصّىٰ ونكتشف الحالات قبل وصولها لنا»[1].

ب- المفعول لأجله: ومن نماذجه في المدونة، قوله: «وأشير هنا إلىٰ أن الأمر الملكي الكريم بمنع التجول في المساء تمت الموافقة عليه بطلب من وزارة الصحة سعياً لتقليل الحركة وتقليل الاختلاط وكذلك تخفيف التجمعات إلىٰ حدها الأدنىٰ»[2].

ج- أساليب أخرىٰ: هناك أساليب كثيرة غير قياسية تفيد التأكيد في كل لغة، يقصد من خلالها المتكلم بيان السبب الذي جعله ينشئ ملفوظه، من ذلك ألفاظ معجمية مثل لفظة (سبب) ومشتقاتها، ولفظة (هدف) ومشتقاتها، ولفظة (غرض) ومشتقاتها، ولفظة (نتج) ومشتقاتها، ومما ورد من ذلك في مدونتنا قوله في الخطاب الأول: «كل هذه الإجراءات عملت بهدف تقليل المخالطة»، وقوله في الخطاب الثاني: «ربما لاحظتم في الثلاثة أيام الماضية زيادة الأعداد بشكل ملحوظ وهذه الزيادة نتيجة عمل المسح النشط»، وقوله في الخطاب الرابع: «في حين أن المعدل في المملكة هو أقل من ٠.٧٪، أي أن المعدل العالمي أكثر بعشرة أضعاف من المعدل في المملكة، وهذا لسببين رئيسيين: الأول: وجود بروتوكول علاجي دقيق وموحد...السبب الثاني: هو نتيجة الفحص الموسع والمسح النشط».

ومما استعمله المتكلم من أساليب تصب في غرض التأكيد، قوله في الخطاب الأول: «وباعتبارنا جزءًا من هذا العالم... وبالرغم من التطورات المتسارعة في انتشار هذه الجائحة، فإن قيادة بلدنا رعاها الله كانت سباقة عالمياً في اتخاذ إجراءات احترازية صارمة»، وقوله في الخطاب السادس: «الإخوة والأخوات إن الأبحاث في عدد من دول العالم تجري علىٰ قدم وساق

(١) الخطاب الثاني علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=B19x4440DRI

(٢) الخطاب الأول علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=fBmWjWIwfbM

للوصول إلىٰ لقاح لفايروس كورونا الجديد، ونحن في المملكة نتابع وباهتمام هذه اللقاحات وجودتها ومضمونيتها، ونحن حريصون جدًا علىٰ تأمين اللقاح فور التأكد التام من مأمونيته وفعاليته، فسلامتكم أولوية لنا دائمًا»، وقوله في الخطاب الثامن: «ولنحرص علىٰ الالتزام بالاحترازات الصحية، وبالأخص لبس الكمامة، التباعد الاجتماعي، نظافة اليدين وعدم المصافحة، والتي جميعها تساهم بإذن الله وبشكل كبير في الوقاية من فايروس كورونا والحد من انتشاره»(١)، ففي كل هذه العبارات استعمل المتكلم ما يمكن تسميته بـ(الوصل السببي)(٢)؛ إذ جعل المتكلم الجزء الثاني من العبارة نتيجة حتمية للجزء الأول منها، وبذلك يكون قد ربط بينهما بعلاقة (السببية)، التي تستلزم من وجود الأول وجود الثاني.

٢- استعمال الوصف:

إن استعمال المتكلم للمنحىٰ الوصفي «ينهض بدور حجاجي يتمثل في كون الصفة إذ نختارها تجلو وجهة نظرنا وموقفنا من الموضوع»(٣)، ويتم الوصف بأنواع كثيرة من الكلمات، كاسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، وأسماء التفضيل، والاسم المنسوب(٤)، وهي في عمومها تعكس قناعات المتكلم ورؤاه تجاه ظاهرة ما، والمتكلم يقصد من خلالها التأثير في المتلقي حتىٰ يتبنىٰ تلك الرؤية، ويقتنع بها، فيعدّل موقفه علىٰ الاتجاه الذي يقود إليه الوصف، إن كانت قناعاته قبل ذلك عكس ما يريده المتكلم، ويعزز موقفه، ويقويه إذا كانت عنده الرؤية نفسها التي عند المتكلم.

---

(١) الخطاب الثامن علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=Ns4IozT_1hM

(٢) ينظر: إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، (ص٤٨٠).

(٣) الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، عبدالله صولة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلىٰ اليوم، بإشراف حمادي صمود، (ص٣١٦).

(٤) ينظر شرح التصريح علىٰ التوضيح، الوقاد خالد بن عبد الله المصري، (١/ ١٩١).

ومما نجده في المدونة من وصف استعمل استعمالًا حجاجيًا (اسم الفاعل) في قوله في الخطاب الأول: «أبدأ معكم كلمتي بما صارحكم به خادم الحرمين الشريفين حفظه الله في كلمته الضافية»، فالوصف بـ(الضافية) فيه حكم علىٰ كلمة خادم الحرمين بأنها شاملة وقوية ومقنعة، وقوله في الخطاب نفسه: «نقف اليوم أمام لحظة حاسمة»، فلفظة (حاسمة) تثير في نفس المتلقي الاستعداد والتأهب لمواجهة الخطر الداهم.

وحينما ذكر المتكلم في الخطاب الجهود المبذولة من الدولة سواء أكانت دعمًا ماديًا، أم كانت متابعة، أم كانت توجيهًا، كان في كل مرة يتبعها بمجموعة من الأوصاف، ففي الدعم المادي والمعنوي استعمل مجموعة من الأوصاف من مثل: صيغ المبالغة في قوله في الخطاب الثاني: «أود أن أثني وأقدم الشكر والتقدير لقيادة بلدنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده علىٰ الدعم السخي»، وفي الخطاب الثالث «دعمهم الكبير»، وفي الخطاب السادس: «بدعم متواصل وبذل سخي»، وفي باب المتابعة وصفها في الخطاب الرابع بقوله: «كما أشكر سمو ولي العهد علىٰ المتابعة اليومية والمستمرة والدقيقة»[1]، وفي الخطاب السابع بـ«ومتابعته الدورية والدقيقة حتىٰ مساء البارحة»[2]، وذلك ما يجعل المتلقي يذعن للمتكلم حينما يصف هذه القيادة بالحكمة «من قيادة حكيمة»[3]، وكلّ ذلك لأن: «صحة المواطن وسلامته أولوية قصوىٰ لديهم»[4].

أيضا حينما كان يحاول إقناع المتلقي بكفاءة القائمين علىٰ الوضع الصحي ليكون ذلك عامل إقناع له، للامتثال إلىٰ ما يصدر من توجيهات تستوجب منه تغيير نمط سلوكه، وأسلوب حياته، من ذلك قوله في الخطاب الثاني: «يعمل فيها مجموعة من الإخوة والأخوات المتميزين،

(١) الخطاب الرابع: https://www.youtube.com/watch?v=wbpqbsrna5c

(٢) الخطاب السابع: https://www.youtube.com/watch?v=7UNmPQfBLqk

(٣) الخطاب الثامن: https://www.youtube.com/watch?v=Ns4IozT_1hM

(٤) الخطاب الثاني علىٰ الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=B19x4440DRI

يقومون بجهود جبارة»، وقوله في الخطاب السادس: «أشكر زملائي الممارسين الصحيين على جهودهم الرائعة خلال الفترة الماضية».

كما أنه استعمل الوصف بكل أصنافه في تصوير خطورة نتائج عدم الالتزام بالإجراءات الاحترازية الموصى بها؛ إذ استعمل المتكلم أوصافًا تتناسب طرديًا من حيث دلالتها على خطورة النتائج التي يخلفها التهاون والتساهل في الأخذ بالاحتياطات، من مثل قوله في الخطاب الأول: «فيما عدم الالتزام سيؤدي إلى ارتفاع هائل في أعداد الإصابات»، وقوله في الخطاب الثامن: «لقد رصدنا وللأسف خلال الأيام الماضية زيادة ملحوظة وارتفاعًا مستمرًا في أعداد الإصابة بالفيروس ومن أهم أسباب هذا الارتفاع التجمعات بأنواعها والتراخي في تطبيق التدابير الوقائية وهذا أمر خطير».

٣- التأكيد:

إن التأكيد من الطرائق التي يلجأ إليها المتكلم لمواجهة الشك أو التردد اللذين يسيطران على المتلقي؛ إذ يكون هذا الأخير متخذًا موقفًا من واقعة ما، والمتكلم يريد إثبات خلاف ذلك له، ومن ثم يستعين بأسلوب التوكيد بكل صوره، ومختلف أدواته، لينقل إلى المخاطب تأكّده مما يقول، كما ينقل إليه ضرورة الأخذ بصحة الملفوظ، وعليه قالوا في مفهومه: «أن تُحقق باللفظ معنى قد فهم من لفظ آخر قد سبق منك»[1]، وبما أن عملية التأكيد تعنى «بكلّ ما يكسب المعنى قوة، ويزيده ثباتًا وتمكنًا في النفوس»[2]، فإنه كلما تعددت صوره وأدواته ارتفعت نسبة نجاح المتكلم في إقناع المتلقي، ولا يتصور استعمال المتكلم للمؤكدات في قضايا مسلم بها عند

(١) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، (ص٢٣٠).

(٢) دراسة تطبيقية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم، عبيزة عائشة، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩م، (ص٢١).
http://mohamedrabeea.net/library/pdf/57665b7e-3b8d-4d7d-a433-203fb1b5aa93.pdf

المتلقي، إلا لغرض تداولي.

وقد ذكر العلماء للتأكيد عدة وظائف، أهمها ثلاث، كما أوردها الرضيّ، وهي[1]:

- دفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنه.
- دفع المتكلم ظن السامع الغلط به.
- دفع المتكلم ظن السامع التجوز به.

كما يؤكد الزمخشري ذلك بقوله: «وجدوىٰ التأكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ونكته في قلبه، وأمطت شبهة ربما خالجته أو توهمت غفلة أو ذهاباً عما أنت بصدده فأزلته»[2].

وذكروا له مقامات وسياقات يحسن فيها، كما في: «الوعد والضمان، كقول الرجل: أنا أعطيك، أنا أكفيك، أنا أقوم بهذا الأمر»، وذلك أن من شأن من تعده وتضمن له، أن يعترضه الشك في تمام الوعد وفي الوفاء به، فهو من أحوج شيء إلىٰ التأكيد. وكذلك يكثر في المدح، كقولك: «أنت تعطي الجزيل، أنت تقري في المحل، أنت تجود حين لا يجود أحد... وذلك أن من شأن المادح أن يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به، ويباعدهم من الشبهة، وكذلك المفتخر»[3]، ويلحق بالمدح التزكية والشكر، وما في معناهما.

ويتمّ التأكيد بوسائل كثيرة ومتعددة، منها اللغوية ومنها التداولية، ونقصد باللغوي كل الألفاظ والتراكيب التي يستعملها المتكلم لتحقيق بُعْد التأكيد، مما يدخل تحته ما يسميه النحاة بالتوكيد اللفظي والمعنوي، كما يدخل تحته كثير من أبواب النحو التي يكون من أغراضها التوكيد، كأدوات التوكيد الداخلة علىٰ الفعل (نونا التوكيد، لن، قد، السين، سوف، لمّا،

(١) ينظر: شرح الرضي علىٰ الكافية، الرضيّ، رضي الدين الإستراباذي، (٢/ ٣٥٧).

(٢) المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، (ص١٤٦).

(٣) دلائل الإعجاز، (ص١٣٤).

كأنّ...)، أو الداخلة علىٰ غير الفعل (إنّ، اللام، لكنّ، لا، أمّا، يا، ها...)، أو غير المختصة (إنما، ما/ إلا، أنْ، لا النافية للجنس...)، وكباب التمييز، والحال، والمفعول المطلق، والحروف الزائدة، والتوكيد بالجمل كالجملة الاستئنافية، والاعتراضية، وجملة القسم، وزيادة الضمير، والتأكيد بالصيغة، وغيرها، كما يندرج تحته ما ذكره البلاغيون في أبواب عديدة، مثل: الإسناد الخبري، والتقديم والتأخير، والوصل والفصل، والإطناب والتكرير، والقصر والحصر، والاعتراض، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح، والتتميم، والتذييل، والترديد، والمجاز، واستعمال الجملة الاسمية، كما يندرج تحت (اللغوي) كلمات وعبارات تفيد ما تفيده أدوات التوكيد النحوية، مثل أبدًا، وقطّ، ودائمًا، ومرارًا. ونقصد بالنوع الثاني (التداولي) ما يستعمله المتكلم من حركات وإيماءات، ومصاحبات أدائية للتعبير عن قصد التأكيد، وسيكون تركيزنا بالدرجة الأولىٰ علىٰ النوع الأول لظهوره، وهيمنته علىٰ خطاب المدونة.

يُعَد منحىٰ التأكيد في خطاب وزير الصحة السعودي ظاهرة بارزة فيه؛ إذ جاء بشكل مكثّف جدًا، وذلك نظرًا لطبيعة (المقصد العام) من الخطاب، وهو (الإقناع)، ومن ثم فقد وظف المتكلم التأكيد بصوره المختلفة، بشكل حجاجي، حتىٰ يستطيع أن يحمل المتلقي علىٰ تغيير سلوكه بالشكل المطلوب، الذي يحقق الأهداف العامة والخاصة التي يريدها المتكلم من وراء التزام المخاطَب بالتعليمات والتوجيهات التي تصدر إليه، والمتأمل في خطاب المدونة يلحظ أنه استعمل كل أنواع التأكيد اللغوي (القياسي، وغير القياسي) بطريقة توزيعية تتسم بالتناسب الطردي مع الفكرة الواحدة في كل مقطع خِطابي، وبما أن تتبعنا لكل صور التأكيد وأمثلته غير ممكن؛ لأنه سيطيل البحث، فإننا ارتأينا تقديم نماذج مختارة تمثل أهم الأفكار المحورية التي دارت حولها كل الخطابات، وقد حددناها في ثلاثة، وهي أفكار لها علاقة مباشرة بالهدف العام للمتكلم (تغيير المتلقي لسلوكه)، كما تمثل بؤر البعد الحجاجي في المدونة، وهذه الأفكار هي:

تقديم الشكر لمن يستحقه، ووصف الحالة الوبائية، والدعوة إلىٰ الالتزام بالتوجيهات.

ففي النقطة الأولىٰ استعمل المتكلم أدوات تأكيد متنوعة، للتعبير عن شكره للجهات التي تؤدي دورًا محوريًا في مواجهة هذه الجائحة، القيادة العليا، ومنسوبي القطاع الصحي، والمواطنين والمقيمين، كلّ بحسب الجهد الذي يبذله، وقد جاءت طرق التأكيد متناسبة مع ما تقدمه كل جهة من هذه الجهات، فحين ذكر المتكلم القيادة العليا للدولة ممثلة في خادم الحرمين الشريفين وولي عهده استعمل صورًا قوية من التأكيد، جاءت يعضد بعضها بعضًا، كما في قوله في الخطاب الثاني: «وكما نعلم **أنّ** خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – وسمو ولي عهده لا يتوانون **أبدًا** في الدعم لكل ما يساهم في صحة المواطن، **فصحة** المواطن وسلامته أولوية **قصوىٰ** لديهم»؛ إذ اجتمع أكثر من مؤكد (أنّ، أبدًا، التكرير، الجملة الاسمية، قصوىٰ)، ومنها قوله أيضًا في الخطاب نفسه: «**فإن** قيادة بلدنا رعاها الله كانت **سبّاقة عالميًا** في اتخاذ إجراءات احترازية **صارمة** قبل أن تبدأ كثير من دول العالم اتخاذ أي إجراءات وقائية، ولعل من **أهم هذه الإجراءات**: تعليق العمرة والصلوات في المساجد، ووقف الرحلات الجوية الداخلية والدولية، وتعليق الحضور لمقرات العمل، وتعليق الدراسة»؛ إذ أدّت التأكيد هنا جهات عدة: إنّ، وصيغة المبالغة سبّاقة[1]، والتمييز عالميًا[2]، واللفظة

(١) جاء عند الزركشي في إفادة الزيادة في صيغة التأكيد: «واعلم أن اللفظ إذا كان علىٰ وزن من الأوزان ثم نقل إلىٰ وزن آخر أعلىٰ منه فلا بد أن يتضمن من المعنىٰ أكثر مما تضمنه أولًا؛ لأن الألفاظ أدلة علىٰ المعاني، فإذا زيدت في الألفاظ وجب زيادة المعاني ضرورة.

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ [القمر:٤٢]، فهو أبلغ من قادر، لدلالته علىٰ أنه قادر متمكن القدرة لا يرد شيء عن اقتضاء قدرته، ويسمىٰ هذا قوة اللفظ لقوة المعنىٰ». البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (٣/ ٣٤).

(٢) وقد قال الزمخشري في باب التمييز مبيّنًا سبب العدول إليه في مثل قولنا طاب نفسًا بدل طابت نفسه وظيفته: «السبب في هذه الإزالة قصدهم إلىٰ ضرب من المبالغة والتأكيد». المفصل، (ص٦٦).

المعجمية صارمة، والتفصيل بعد الإجمال في آخر العبارة.

ويتبيّن الاتجاه الحجاجي في العبارات السابقة بأن المتكلم أراد أن يقنع المتلقي بالجهد الجبّار الذي تبذله هذه القيادة من أجل صحته وسلامته، فيكون عليه من باب أولىٰ مساعدتها في ذلك بالالتزام بالتعليمات الصادرة له، وهذا أبسط ما يمكن أن يقدمه (المتلقي) لهذا الجهد الكبير في خدمته.

كما جاءت صور التأكيد قويّة حين ذكر الجهود التي يبذلها منسوبو قطاع الصحة بمختلف تخصصاتهم ومهامهم، هذه الجهود التي لا يكفي معها الشكر، بل لا بدّ من تثمينها بالالتزام بالاحترازات الصحية، وعدم هدرها بالتساهل واللامبالاة، ومن العبارات التي ظهر فيها التأكيد مؤديًا أثرًا حجاجيًا قوله في الخطاب الثاني: «أود أن أقدم **شكري وامتناني وتقديري لجميع** الزملاء والزميلات الذين يعملون في القطاع الصحي، **هم** الآن جنود الوطن الذين يقدمون الرعاية الصحية وتقديم الأمن الصحي للبلد، **فلهم** مني **كلّ** الشكر والتقدير»؛ إذ استعمل صاحب الخطاب من وسائل التأكيد: الترادف (شكري، امتناني، تقديري)، الوصف (الذين، هم...)، التقديم (فلهم مني..)، لفظة (كلّ)، استعمال الجمل الاسمية (هم الآن...، فلهم مني...)، وأيضًا من نماذجه ما ورد في الخطاب الثالث: «**أن** اللجنة المعنية بمتابعة مستجدات وباء كورونا تتابع **– عن كثب – كلّ** المؤشرات المتعلقة بانتشار الوباء.... وبناء عليه ترفع التوصيات **اللازمة** لضمان سلامة الجميع»؛ إذ تحقق التأكيد بالأداة (أن)، والجملة الاعتراضية (عن كثب)، ولفظة (كلّ).

كما استعمل المتكلم – وهو يشيد بجهود المتلقي (مواطنًا ومقيمًا) – أدوات للتأكيد ولكنها كانت أقل كثافة من سابقتيها؛ لأن القصد بالأساس هنا هو دفع الفرد إلىٰ مزيد التزام، وليس القصد التطمين، الذي قد يؤدي إلىٰ التواني والتساهل، ومن ثم كان شكر المتكلم أقلّ ترددًا في مجموع خطابات المدونة مقارنة بشكر القيادة والعاملين بالقطاع الصحي، ومن نماذجه

قوله في الخطاب الخامس: «وهنا **أشكر وأقدر** للمواطنين والمقيمين **التزامهم ووعيهم واتباعهم** لإرشادات التباعد الاجتماعي»؛ إذ استعمل وسيلة التقارب الدلالي لإحداث التأكيد من خلال ذكر كلمات مثل: (أشكر وأقدر) و(التزامهم، ووعيهم، واتباعهم).

وفي عنصر وصف الحالة الوبائية عمد المتكلم إلىٰ التنويع في صور التأكيد قصد تحويل (الوقائع الخارجية) و(حالة الوباء)، إلىٰ عامل حجاجي يدفع (المتلقي) – من خلال إدراكه لخطورة الوضع الوبائي – إلىٰ تغيير سلوكه كما يريد صاحب الخطاب، ومن نماذجه ما ورد في الخطاب الرابع: «**ولا زلت أقول إن** الخطر ما زال قائمًا، ودعمكم ومساعدتكم في تطبيق الإجراءات الوقائية مهم **جدًا** بهذه الجائحة، **فأنتم** شركاء لنا في مواجهه «الفايروس»، **وأشدد** أن الأشخاص **الأكثر** خطورة للإصابة الشديدة بـ«الفايروس» من هم أكبر من خمسة وستين سنة أو لديهم أمراض مزمنة أو لديهم صعوبات تنفسية»؛ إذ وظف المتكلم هنا – لتحقيق الحجاج بالتأكيد – مجموعة متآزرة من الآليات، علىٰ رأسها عبارة (ولا زلت أقول) بمعنىٰ أنه يذكر كلامًا ذكره من قبل وفي الإعادة تأكيد، ثم استعماله أداة التوكيد (إنّ)، والتقارب الدلالي (دعمكم ومساعدتكم)، وألفاظ قوية مثل (مهم، جدًا، أشدد، الأكثر)، والجملة الاسمية (فأنتم شركاء..)، وكذلك قوله في الخطاب الثامن: «تلاحظون **أن** كثيرًا من دول العالم تعيش الموجه الثانية من الجائحة، وبشكل **أكبر** من الأولىٰ، **ونحن** لسنا بمنأىٰ من ذلك، لذا **يجب** علينا التعامل مع هذا الفيروس بكل **جدية، وعدم التهاون** في اتخاذ **كافة** الاحترازات التي تكفل – بإذن الله – **مواجهته والتصدي** له.... الإخوة والأخوات، **لقد** رصدنا – **وللأسف** – خلال الأيام الماضية زيادة **ملحوظة** وارتفاعًا **مستمرًا** في أعداد الإصابة بالفيروس ومن **أهم** أسباب هذا الارتفاع التجمعات بأنواعها والتراخي في تطبيق التدابير الوقائية، وهذا أمر **خطير**»؛ إذ وردت كميّة مؤكدات كبيرة جدا تتناسب مع القصد الأساس الذي يجمع كل الخطابات في سياق وباء كورونا، وتشترك فيه، وهو قصد التأثير في قناعة المتلقي حتىٰ يغير سلوكه إلىٰ الوجهة الصحيحة، فمن الأدوات هناك

(أنّ، لقد)، ألفاظ معجمية لها وظيفة الدلالة على التهويل مثل (أكبر، كثيرًا، جدية، أهم، خطير، ملحوظة، مستمرًا)، إضافة إلى استعمال الجمل الاسمية (ونحن لسنا..وهذا أمر..)، والتقديم (من أهم..)، والجملة الاعتراضية (وللأسف).

وفي النقطة الثالثة وهي الدعوة إلى الالتزام بالتدابير الاحترازية وظف المتكلم (وسائل التوكيد) توظيفا حجاجيًا قويًا؛ لأنها تعدّ (القصد الأساس) من كل الخطابات، وقد نوّع فيها تنويعًا أثرى من غيرها، بحيث ازداد وهجها الإقناعي، ومن ذلك قوله في الخطاب الثاني: «**أذكّر** بأهمية التعاون في حماية **الجميع** من هذا الوباء، **يجب** أن نطبق التباعد الاجتماعي، **يجب** أن نلتزم بالوقاية بأنواعها سواء من التعقيم أو النظافة، الدولة طبقت مجموعة **كبيرة** من الاحترازات، الدور بقي علينا **جميعا** أن نلتزم **بأنفسنا** ومع أهلينا بهذه الاحترازات لضمان **سلامتكم وسلامة الجميع، فنحن** في مركب واحد، إذا التزمنا جميعا **سوف** نصل إلى بر الأمان، لذا **التعاون مهم، كل شخص منكم مسؤول، كلنا مسؤول**، حتى نحقق **سلامة** مجتمعنا **وسلامة** أهالينا **وسلامة** أنفسنا»؛ إذ استعمل صاحب الخطاب لفظة (أذكّر) في صدر المقولة، ليبيّن أنها تأكيد لما قاله قبلُ، كما استعمل في ثناياها عدة صور تفيد التأكيد، منها، إيراده ألفاظًا من قبيل (أهمية، جميع، كلّ، يجب...)، إضافة إلى توظيفه الجمل الاسمية، والمتتالية في بعض الأحيان، مثل: (**فنحن** في مركب واحد...لذا **التعاون مهم، كل شخص منكم مسؤول، كلنا مسؤول**)، إضافة إلى توظيفه تقنية التكرار لتحقيق التأكيد؛ إذ كرر ألفاظًا مثل: (يجب، كلّ، مسؤول، سلامة)، كما كرر جملًا وعبارات، مثل (كلّ شخص منكم مسؤول، كلنا مسؤول)، و(لضمان سلامتكم وسلامة الجميع).

ومما تظهر فيه الوظيفة الحجاجية لوسائل التأكيد المتنوعة في المدونة، قوله في الخطاب الثامن: «**أصارحكم** القول **إنّ** هذه الفترة صعبة **جدًا، ويتحتم** علينا جميعًا أن نتعامل **بجدية** مع مستجدات الجائحة، و**لنحرص** على الالتزام بالاحترازات الصحية، **وبالأخص** لبس الكمامة،

التباعد الاجتماعي، نظافة اليدين وعدم المصافحة، والتي **جميعها** تساهم - بإذن الله وبشكل **كبير** - في **الوقاية** من فايروس كورونا، **والحد** من انتشاره، للحفاظ على صحة وسلامة **كافة** أفراد المجتمع»، فتصدير العبارة بلفظة (أصارحكم) يضفي عليها الملمح التأكيدي، خاصة بعد مجيئه بأداة التوكيد (إنّ)، وكذا إيراده مجموعة من الكلمات ذات الشحنة التأكيدية مثل (جدًا، بجديّة، بالأخص، جميعًا، جميعها، كافة، إضافة إلى استعماله لام الأمر التي من أبعادها الدلالة على التأكيد (لنحرص)، إضافة إلى وسيلة تفصيل المجمل (ولنحرص على الالتزام بالاحترازات الصحية، وبالأخص لبس الكمامة، التباعد الاجتماعي، نظافة اليدين وعدم المصافحة)، ووسيلة الجمل الاعتراضية (والتي جميعها تساهم - بإذن الله وبشكل كبير - في الوقاية من فايروس كورونا)، إضافة إلى تكرير المعنى، بعبارات متقاربة (في **الوقاية** من فايروس كورونا، **والحد** من انتشاره).

٤- الصورة البيانية:

تعدّ الصورة من الوسائل التي يلجأ إليها المتكلم لتوضيح قصده من جهة، ولتدعيم المعنى الذي يقدمه للمتلقي من جهة أخرى، والصورة - بشكل عام - من الأدلة التي يُعتمد عليها في تقرير المعنى في النفس بعد توضيحه، وأساسها الذي تقوم عليه هو المقابلة بين معلوم ومجهول، معلوم عند المتلقي يعرف خصائصه وكنهه، ومجهول لديه يريد منه المتكلم حمله على المعلوم لديه، وقيام المتكلم بعقد هذه العلاقة بين الطرفين ليست بالأمر الهيّن؛ إذ هي مجازفة تعتمد في نجاحها على ملاءمة الطرف الأول للطرف الثاني، فإن هو أفلح في ذلك اختصر على نفسه الطريق لإقناع المتلقي بفكرته، وذلك لما تمتاز به الصورة من قوة في التأثير، وكثافة في التبليغ، وعليه تبدو «قوة الحجاج في المفردات في الاستعمالات الاستعارية أقوى مما نحسّه عند استخدامنا لنفس المفردة بالمعنى الحقيقي»[1].

(١) الاستعارة والحجاج، ميشيل لوجيرن، (ص٨٧).

ومن الصور الواردة في خطاب مدونتنا قوله في الخطاب الثاني: «فنحن في مركب واحد، إذا التزمنا جميعًا سوف نصل إلىٰ بر الأمان» التي جاءت في سياق التشديد علىٰ الالتزام بالاحترازات (التباعد الاجتماعي، التعقيم...) من الجميع؛ لأن تفريط البعض يضر بالكلّ، بما فيهم الذين اجتهدوا والتزموا بها، ومن ثم فخطر (التهاون) لا يقتصر علىٰ مَن ارتكبه، وإنما يتعداه إلىٰ من لا ذنب له فيه، وحينها سيخسر الجميع دون استثناء، وتضيع كلّ الجهود الجبّارة التي بُذلت، وعليه لجأ المتكلم إلىٰ هذا التمثيل، تمثيل (وضعية المجتمع مع هذه الجائحة) بوضع (المركب ومن عليه) وقد أحاطت به المخاطر من كلّ جهة، ومعلوم أن تجاوز هذه المخاطر لا يتمّ إلا بتكاتف جميع من عليه، ولا سبيل غير ذلك، فإن حدث تقصير من طرف معيّن فإن ذلك سيؤثر علىٰ المركب ومن عليه جميعا، ولن يقتصر الضرر علىٰ من قصّر، ولذلك أعقب المتكلم الصورة بقوله: (إذا التزمنا جميعا سوف نصل)، وهذه الاستعارة جاءت من قناعة المتكلم بأن هناك من المتلقين من يظن أن تفريطه في الأخذ بالاحترازات، إنما هو أمر يخصه هو فقط، ولا يتعلق إلا به نفعًا وضررًا، فجاءت هذه الصورة مرتكزة علىٰ المستعار منه لإحداث الإقناع عند المتلقي، ومن ثم تغيير سلوكه إلىٰ الوجهة التي يريدها صاحب الخطاب، والملاحظ أن «الاستعارة بذلك أدعىٰ من الحقيقة لتحريك همة المرسل إليه في الاقتناع؛ إذ تهدف إلىٰ تغيير المقاييس التي يعتمدها المرسل إليه في تقويم الواقع والسلوك»[1].

كذلك من الصور الواردة قوله في الخطاب السادس في سياق الحديث عن النتائج المبهرة نتيجة الالتزام بالإجراءات الوقائية: «نحن في المملكة ولله الحمد نجني حاليًا ثمار التزامنا خلال الفترة السابقة بالاحترازات الصحية»؛ إذ شبّه النتائج المحققة وهي انخفاض عدد الإصابات بشكل عام وحالات العناية المركزة بشكل خاص بثمار (النخيل والأشجار) التي يجنيها صاحبها

(١) إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، (ص٤٩٦).

بعد عناء وكدّ وتضحية بالوقت والراحة والمال، فتكون فرحته بالثمرة علىٰ قدر عنائه في رعايتها.

ومن الصور التي جاءت في سياق التحذير من التهاون، الذي دفعت من جرائه دول كثيرة تكلفة باهضة من الأرواح قوله في الخطاب الثامن: «وقد يحدث لدينا - لا سمح الله - مثل ما حدث في كثير من الدول من تفش للفيروس، وانهيار للنظام الصحي»؛ إذ شبه العجز الذي يصيب المنظومة الصحية في الدولة بالانهيار الذي يصيب البنايات فيجعلها أثرًا بعد عين، ولا يُبقي منها شيئًا، ولفظة (انهيار) لفظة قوية جدًا في مدلولها وتأثيرها الحجاجي، بخلاف لو استعمل مثلا لفظة (سقوط) أو (عجز)، فالمتلقي يعي جيدًا ما معنىٰ أن تنهار بناية، وعليه فقد قصد المتكلم من المتلقي أن يجري هذا التصور علىٰ الضرر الذي يلحق المنظومة الصحية في الدولة، وما يترتب علىٰ ذلك من هلاك الجميع تحت أنقاض التفريط.

الشاهد:

المقصود بالشاهد هو تلك الأقوال والمواقف التي يوظفها المتكلم في خطابه توظيفًا حجاجيًا، وليست من إنتاجه، فهو يجتهد في إدخالها في سياق يعطيها البعد الحجاجي، ويلبسها لباس الإقناع، وهنا تكمن مهارته، وتظهر براعته، في التأثير في المتلقي من خلالها، وعادة ما يتوفر الشاهد - عند المتلقي - علىٰ مكانة خاصة، وتأثير مميَّز، ولهذا السبب يلجأ المتكلم إلىٰ توظيفه في خطابه؛ لأنه يضمن من خلاله تفاعل المتلقي واستجابته، ويندرج تحت مفهوم الشاهد: النقل، والتضمين، والاقتباس، من النصوص الدينية، ومن الشخصيات الاعتبارية، ومن الموروث الجمعي (الحكم والأمثال..)، ويصيّر المتكلم - من خلال السياق الخارجي الذي ينشئه - هذه المظاهر آليات حجاجية، تمكنّه من إحداث الاقتناع عند المتلقي، والتأثير فيه، بمعنىٰ أنها لا تمتلك هذه الخاصية في أصل وظيفتها، وعليه «فلا يتمّ التطرق إليها إلا إذا كانت داخلة في بنية قولية خطابية، وتؤدي هدفا في خطة حجاجية معينة»[1].

(١) مفهوم الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، الأمين محمد سالم، (ص٦٥).

ومما جاء من ذلك في مدونتنا قوله في الخطاب الأول: «أبدأ معكم كلمتي بما صارحكم به خادم الحرمين الشريفين حفظه الله في كلمته الضافية بأنّ المرحلة المقبلة سوف تكون أكثر صعوبة»، وقد لجأ المتكلم في بداية خطابه إلىٰ هذا النوع من الحجة لقوته وتأثيره في المتلقي، من خلال مكانة صاحب (المصارحة) عنده، ولذلك لم يقل (أصارحكم بأن المرحلة...) رغم أنه مقتنع بذلك بعيدًا عن الشاهد ومصدره، ولكنه آثر أن يستعين بشخصية هي أرفع منه قدرًا عند المخاطَب، وأكثر تأثيرًا، بل ولم يكتف بذلك بل عزّز هذه المكانة من خلال إبداء موقفه من هذه المصارحة فوسمها بـ(الضافية)، وعليه فهو يأمل أن ينقل نسبة اقتناعه بها إلىٰ المتلقي، لاشتراكهما الاثنين في طبيعة النظرة إلىٰ مصدرها، وقد أسهمت هذه الآلية في «رفع ذات المرسل إلىٰ درجة أعلىٰ، وبالتالي منحها قوة سلطوية بالخطاب عند التلفظ بخطاب ذي بُعد سلطوي في أصله»[1].

ومن نماذجها أيضًا ما ورد في السياقات التي استشهد فيها المتكلم بما وصلت إليه الدراسات المتخصصة في مجال «الفايروسات» والأوبئة، في الخطاب الأول: «أشارككم نتائج أربع دراسات مختلفة قام عليها خبراء سعوديون ودوليون متخصصون في مجال الأوبئة، حيث توقعت هذه الدراسات أن تتراوح أعداد الإصابات خلال الأسابيع القليلة القادمة ما بين عشرة آلاف إصابة في حدها الأدنىٰ وصولاً إلىٰ مئتي ألف إصابة في حدها الأعلىٰ»، وقوله في الخطاب نفسه: «إن تهاون البعض من أفراد المجتمع بالالتزامات والإجراءات الاحترازية قد يؤدي إلىٰ وصول أعداد المصابين كما أكدت الدراسات إلىٰ مستوىٰ لا يستطيع القطاع الصحي مواجهته»، فالملاحظ هنا أن المتكلم قصد إلىٰ إقناع المخاطَب بضرورة الالتزام بالاحترازات الوقائية من خلال إخراج الكلام مخرج التحذير من جهة، ومن خلال الاستناد إلىٰ توقعات الجهات

(١) إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، (ص٥٣٧).

المختصة من جهة أخرىٰ، وهو يدرك أن متلقي الخطاب يسلّم لمثل هذه الدراسات - باعتبارها متخصصة - بما يصدر منها، وكان يمكن للمتكلم أن يخرج كلامه إخراجًا عاديًا دون الاستعانة بهذه الجهات الاعتبارية فيقول: (إن تهاون البعض...يؤدي إلىٰ وصول أعداد المصابين إلىٰ مستوىٰ...)، وحينها نلحظ ذهاب البعد الحجاجي في ملفوظه، ومن ثم ندرك القيمة الحجاجية لهذا الشاهد في إحداث الاقتناع عند المتلقي، ومن ثم دفعه إلىٰ الالتزام بالاحترازات الوقائية، وهو مقصد المتكلم من كل خطابه.

٥- الأفعال اللغوية:

إن توافر خطاب مدونتنا علىٰ شروط الفعل اللغوي والإنجازي منه علىٰ وجه الخصوص، وتوافره أيضا علىٰ التنويع في الفعل الإنجازي نفسه (الإخباري، والأمري، والوعدي...)، والتزامه بقواعد مبدأ التعاون الأربع، جعل منه كلّ ذلك خطابًا حجاجيًا بدرجة متقدمة، والبعد الحجاجي فيه من النوع (الاتصالي)، الذي يشترك فيه المتكلم والمتلقي في إحداث الفاعلية المطلوبة، وهذا النوع من الحجاج يتميز بأنه: «بنية تداولية يجتمع فيها التوجيه المقترن بالأفعال والتقويم المقترن بالأخلاق»[1]، كلّ ذلك - فضلًا علىٰ أن الهدف الأساس من هذا الخطاب هو تعديل الأنظمة المعرفية والعادات السلوكية عند المخاطبين، وقد نشأت فكرة الحجاج وتطورت في أحضان نظرية أفعال الكلام التي أسسها كلّ من (أوستين وسيرل)، ثم قام ديكرو بإثراء أفكار هذين العلَمين، بإضافة فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء، وفعل الحجاج[2]، وقد قسَّم سيرل الفعل اللغوي إلىٰ خمسة أقسام: الإخباريات، والإعلانيات، والالتزاميات، والتعبيريات، والتوجيهيات[3]، وكل هذه الأقسام متوافرة بمدونتنا ببعدها الحجاجي، خاصة قسم الإخباريات منها والتوجيهيات، وقد

(١) اللسان والميزان، (ص٢٧٢).

(٢) ينظر: الحجاج في اللغة، أبو بكر العزاوي، (ص٥٧).

(3) Sens et expression, études de théorie des actes de langage, J.R.Searle, p.12-20.

عملت متضافرة علىٰ تحقيق مقصد المتكلم، المتمثل في دفع المتلقي إلىٰ تغيير سلوكه الحيويّ من خلال الالتزام بالاحترازات كالتباعد الاجتماعي، وعدم المصافحة، وتعقيم اليدين باستمرار، وغيرها، ويمكن التمثيل للإخباريات من المدونة بالأجزاء التي ذكر فيها المتكلم الحالة الوبائية محليًا وعالميًا لا بقصد إفادة المتلقي معلومات جديدة، وإنما القصد الأساس هو تحفيزه للامتثال للتعليمات من خلال عرض الواقع الوبائي المأزوم، لرفع درجة الحذر عنده، ورفع نسبة التخوف؛ لأن كلّ ذلك سيلجئه إلىٰ تغيير سلوكه المعتاد حتىٰ يسهم في مواجهة هذا الواقع الخطير، ويظهر ذلك في مثل ما جاء في الخطاب الأول: «فإن قيادة بلدنا رعاها الله كانت سباقة عالميًا في اتخاذ إجراءات احترازية **صارمة** قبل أن تبدأ كثير من دول العالم اتخاذ أي إجراءات وقائية، ولعل من أهم هذه الإجراءات: تعليق العمرة والصلوات في المساجد، ووقف الرحلات الجوية الداخلية والدولية...»، وقوله: «إلا أن هناك مشكلتين تواجهنا: عدم توافر معروض كامل في الأسواق العالمية من الأجهزة والمستلزمات الطبية...أن تهاون البعض من أفراد المجتمع بالالتزامات والإجراءات الاحترازية قد يؤدي إلىٰ وصول أعداد المصابين... إلىٰ مستوىٰ لا يستطيع القطاع الصحي مواجهته»، كما جاءت إخباريات أخرىٰ بقصد التطمين مشفوعًا بالتحفيز في الوقت ذاته، من ذلك ما ورد في الخطاب الثالث: «بالأمس ومن خلال قيادة المملكة لدول العشرين كان هناك اجتماع لوزراء الصحة عن بعد في اتصال مرئي صار فيه فرصة – حقيقة – لتبادل التجارب الدولية في التعامل مع هذه الجائحة والخبرات»، وقوله في الخطاب الرابع: «فإنّ الدولة منذ بداية الجائحة عملت علىٰ تخصيص آلاف الأسرة للعناية المركزة وأجهزة التنفس الصناعي لمرضىٰ فايروس كورونا الجديد»، ومن نماذج التوجيهيات التي غلبت علىٰ أفعال المدونة قوله في الخطاب الثاني: «فأرجو تعاونكم بهذا الشهر حتىٰ نضمن سلامتكم ونضمن السيطرة علىٰ المرض في الفترة القادمة»، وقوله في الخطاب السادس: «لذا يجب أن نعمل علىٰ حثّ الجميع علىٰ الالتزام».

٦- الوقائع الخارجية والإحصاءات:

إنّ مما استعان به المتكلم في تحقيق اقتناع المتلقي هو اعتماده حجة الواقع الخارجي، هذا الواقع الذي يتساوىٰ في العلم به كلا الطرفين، وهو واقع يراه المتلقي ويسمعه، ومن ثم فلا مجال للشك فيه البتة، ولجوء المتكلم إلىٰ مثل هذه الآلية الحجاجية يعدّ تدعيما لملفوظه حتىٰ يحظىٰ بالقبول عند السامع؛ لأن السامع لا عذر له في نفي هذا الواقع أو نكرانه، بل هو من (المسلمات) عنده وعند المتلقي؛ لأن العلاقة التي يربطها المتكلم بين الموضوع والواقع علاقة معترف بها عنده وعند المتلقي علىٰ السواء، وهو ما يسمح بجعلها طريقًا لتحقيق قصد مقبول[1]، وقد تكرر في خطابات المدونة عبارات تحيل علىٰ الواقع وتستند عليه لإحداث الإقناع المرجو، من مثل قوله في الخطاب الأول في معرض وصفه لتساهل البعض في الأخذ بالاحترازات مما سيدفع الجهات المختصة إلىٰ التشدد: «وكلكم شاهدتم مثل هذه الممارسات والسلوكيات في الأيام الماضية من البعض، والتي تدل علىٰ أننا بحاجة لاتخاذ إجراءات أكثر تحمينا وتحمي المجتمع من هؤلاء»، والتوظيف الحجاجي للواقع المشاهد واضح هنا، فقد اعتمد عليه المتكلم ليبرر لجوء الدولة إلىٰ الحزم أكثر مع مخالفي الأنظمة الصحية اللازمة، في مثل هذه الحالة، وتكرر مثل هذا التوظيف الحجاجي لهذا النوع من الحجة أكثر من مرة، منها ما جاء في الخطاب السادس: «وبناء علىٰ ما نراه في هذه الدول - ونحن جزء من هذا العالم - والتساهل لدينا في تطبيق الاحترازات فإننا نتوقع - لا قدر الله - عودة الإصابات إلىٰ الارتفاع من جديد في المملكة خلال الأسابيع القادمة، ما لم يلتزم ويحرص الجميع علىٰ تطبيق الإجراءات الاحترازية والمساهمة في نشر ثقافة الالتزام... لذا يجب أن نعمل علىٰ حثّ الجميع علىٰ الالتزام».

ولم يكن اللجوء إلىٰ الوقائع الخارجية ذا بعد حجاجي في كل السياقات؛ إذ ورد في بعضها بعيدًا عن ذلك، كما في قوله في الخطاب الثاني: «ربما لاحظتم في الثلاثة أيام الماضية زيادة

(1) L'Empire Rhétorique: Rhétorique Et Argumentation, Ch. Perelman, p95.

الأعداد بشكل ملحوظ وهذه الزيادة نتيجة عمل المسح النشط»؛ إذ يظهر قصد المتكلم من إيراد واقعة ازدياد أعداد الإصابات بيان سببها، وأن السبب ليس هو (التقصير) الذي قد يتبادر إلىٰ ذهن المخاطَب، وإنما هو (المسح النشط)، الذي تقوم به الجهات المختصة، باعتباره خطوة استباقية لمحاصرة «الفايروس».

كما اعتمد صاحب الخطاب في سبيل تحقيق اقتناع المتلقي (الإحصاءات والأرقام) لعلمه أنها عنصر قوي في إحداث القناعة عند المرسل إليه، فهذه الإحصاءات وتلك الأرقام تعدّ لغة دقيقة لا تخطئ، ومن ثم فنسبة تسليم المتلقي بفحواها عال جدًا، فهي دليل موضوعي حيادي، ينفي من خلاله المتكلم الذاتية أو الادعاء عن ملفوظه، وبالمقابل فهو يعزز الجانب الحجاجي بشكل واضح من خلال لغة دقيقة هي لغة الأرقام، وقد كان لتوظيف الأرقام بشكل عام إبان أزمة وباء كورونا وقع خاص عند الجميع، فكل الناس كانوا يترقبون الإحصاءات التي تنشرها الجهات المختصة يوميا ويحرصون علىٰ معرفتها، وكان لها مفعول نفسي كبير جدًا، ومن ذكاء المتكلم توظيف ذلك في خطابه لتحقيق إقناع المتلقي بتغيير سلوكه الصحي والاجتماعي، ومما ورد من ذلك في خطابات المدونة تلك الإحصاءات المتعلقة بإنفاق الدولة للأموال لمواجهة هذه الجائحة، وقد قصد المتكلم من ذلك إقناع مخاطبه بالدور الرئيس الذي تقوم به الدولة من تخصيص مبالغ كبيرة لكسب رهان المعركة، ومن ثم فما عليه إلا أن يؤدي دوره هو من جهته، من خلال الالتزام بالتعليمات، وأن عدم التزامه يُذهب كلّ تلك الجهود والأموال المبذولة، وإيراد المتكلم الأرقام والإحصاءات في باب بذل الدولة يخرج به من الادعاء والتعميم إلىٰ الإثبات والتدقيق، ومن نماذج ذلك ما ورد في الخطاب الأول: «فإن الدولة أعزها الله لم تقصر إطلاقًا في تلبية جميع الميزانيات المرفوعة لها من قبل وزارة الصحة، وبعد أن تم اعتماد مبلغ ٨ مليار ريال من بداية انتشار الفيروس، فقد صدرت الموافقة الكريمة علىٰ ما رفعه سمو ولي العهد – حفظه الله – بعد اجتماع عقد مساء أمس من خلال دوائر التواصل المرئي علىٰ

تخصيص ٧ مليار إضافية ليكون ما تم اعتماده حتىٰ تاريخه ١٥ مليار ريال»، مبينًا بعد ذلك المجالات التي ستصرف فيها هذه المبالغ من تأمين أدوية، وتشغيل أسرة إضافية، واقتناء الاحتياجات الطبية، وما إليه، وفي موضع آخر جاءت الأرقام لتعليل الشكر المتكرر للقيادة الرشيدة، في الخطاب الثاني جاء قوله: «هنا أود أن أثني وأقدم الشكر والتقدير لقيادة بلدنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده علىٰ الدعم السخي لوزارة الصحة بأكثر من ٤٧ مليار اعتمدت للوزارة لدعمها في هذه الجائحة»، وكان المتكلم قادرًا أن يورد كلامه في الفقرتين السابقتين خاليًا من أي رقم دون أن يذهب بأصل المعنىٰ، ولكنّ توظيفه للأرقام رفع السمة الحجاجية للملفوظ، وهذا البذل من القيادة تعدىٰ المستوىٰ المحلي إلىٰ الدولي؛ لأن قيادة المملكة أدركت - منذ بداية الأزمة - أن التغلب علىٰ فايروس كورونا لا يكون إلا من خلال التعاون الدولي، وأن الجهود الداخلية - في غياب التنسيق الدولي - لا تنفع كثيرًا، ولذلك ترجمت المملكة هذه القناعة بدعمها المادي - أثناء قيادتها لدول العشرين - بتبرع قيمته ٥٠٠ مليون دولار، كما جاء في الخطاب الثاني.

ومنها أيضا تسويغه اتخاذ إجراءات صارمة متمثلة في (حظر التجوال)، الذي يعني تقييد الحركة، وهو أمر ليس بالهيّن علىٰ المستوىٰ الفردي، والمتكلم يعلم ذلك، وعليه جاء بمقدمة حجاجية - في الخطاب الأول - ليجعل المتلقي يقتنع بسلامة هذا الإجراء: «وقد أشارت الدراسات إلىٰ أن معدل الحركة المرورية خلال ٢٤ ساعة ما يزال مرتفعاً جداً، حيث إنه كان في الأيام القليلة الماضية ٤٦٪ من إجمالي الحركة المرورية في الأيام الاعتيادية، وهذا لا يحقق الهدف المطلوب، لذا تم تطبيق منع التجول الكامل في عدة مدن ومحافظات».

***

الخاتمة

في نهاية البحث نقول إن خطاب مدوّنتنا كان مؤسسًا علىٰ البعد الحجاجي، الذي يهدف إلىٰ (الإقناع)، خطاب تنوعت فيه صور الحجة، كما تنوعت فيه آليات عرض تلك الحجج، ضمن إستراتيجية متكاملة، لتحقيق الإقناع من خلال الحجاج، وقد توصلنا - بعد التحليل - إلىٰ مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في:

- اللغة العربية - كأية لغة حية - تأثرت بواقع جائحة كورونا، علىٰ مستويات عدة، منها الصوتي، والصيغي، والمعجمي، والأسلوبي.

- حظي البعد الحجاجي في مدونتنا بمجموعة من العناصر دفعت باتجاه التعزيز، تعزيز القيمة الحجاجية للملفوظ إلىٰ أقصىٰ درجاتها، بما يحقق مقصد المتكلم من (التأثير) في المتلقي، وهذه المعززات هي: السياق الوبائي العام، والسمات الاعتبارية للمتكلم، وطبيعة العلاقة بين الطرفين، والإستراتيجية التي اعتمدها المتكلم.

- عملت هذه المعززات بتنوعها وتكاملها علىٰ تأسيس الفعل الحجاجي من حيث الوجود من جهة، كما عملت علىٰ تقوية القيمة الحجاجية في ملفوظاته من جهة أخرىٰ.

- إن خطاب وزير الصحة السعودية في سبيل تحقيق إقناع المتلقي بتغيير سلوكه، بالطريقة التي تعين الجهات المختصة علىٰ تطويق آثار الجائحة، استعمل عدّة آليات حجاجية أدت وظيفة ترسيخ قناعات بعينها في عقل المتلقي ونفسه، هذه القناعات تحولت بدورها إلىٰ (فعل) مطلوب لتحقيق الهدف العام لكل أطراف الأزمة، وهو التغلب علىٰ الوباء، والتقليل من آثاره.

- انقسمت الآليات الحجاجية في خطاب وزير الصحة السعودي إلىٰ آليات لغوية، وأخرىٰ شبه لغوية، وأشهر الآليات الحجاجية اللغوية التي وردت في المدونة ألفاظ التعليل وأساليبه، ملمح الوصف، أدوات التأكيد وألفاظه، الصور البيانية، كما كانت أشهر الآليات الحجاجية شبه

اللغوية هي: الشاهد، والوقائع الخارجية والإحصاءات.

*** أهم التوصيات:**

يمكن أن نجمل التوصيات التي نراها ضرورية في المرحلة القادمة، تخص زاوية موضوعنا، هي رصد التأثيرات اللغوية في جميع مستويات الجوانب (الصوتية، والاشتقاقية، والمعجمية، والأسلوبية) لهذه الجائحة على مستعملي اللغة العربية، خاصة في الإعلام والتعليم، وتثمين ما يثريها، ومواجهة ما يشوهها؛ إذ كما أن لهذا التأثير جوانب إيجابية في محور الاشتقاق والمعجم والدلالة، له تأثيرات سلبية كإماتة بعض الصور العربية الخالصة (صوتًا واشتقاقًا ومعجمًا..) واستبدالها بأخرى أعجمية، ومثال ذلك ما نراه من نطق للفظة (Virus) نفسها؛ إذ لم يراع فيها السمت العربي، رغم أن اللغات الأخرى أخضعتها لقوانينها الصوتية، مثل الفرنسية والإنجليزية.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

- رابط الخطاب الأول: https://www.youtube.com/watch?v=fBmWjWIwfbM
- رابط الخطاب الثاني: https://www.youtube.com/watch?v=B19x4440DRI
- رابط الخطاب الثالث: https://www.youtube.com/watch?v=EJSoCb2bFeo
- رابط الخطاب الرابع: https://www.youtube.com/watch?v=wbpqbsrna5c
- رابط الخطاب الخامس: https://www.youtube.com/watch?v=uMOyQNwDs9M
- رابط الخطاب السادس: https://www.youtube.com/watch?v=aYuG6PWFDSo
- رابط الخطاب السابع: https://www.youtube.com/watch?v=7UNmPQfBLqk
- رابط الخطاب الثامن: https://www.youtube.com/watch?v=Ns4IozT_1hM

ب- المراجع العربية:

- **إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية.** الشهري، عبد الهادي بن ظافر، ط١، بنغازي - ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م.
- **الاستعارة والحجاج.** لوجيرن، ميشيل. ترجمة: الطاهر وعزيز، مجلة المناظرة، المغرب، العدد (٤)، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، من (ص٨٥) إلىٰ (ص٩٠).
- **البرهان في علوم القرآن.** الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفىٰ: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.
- **الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج.** صولة، عبد الله، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلىٰ اليوم، بإشراف حمادي صمود، د.ط، منوبة، تونس: منشورات جامعة الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩٨م.

- **الحجـاج في اللغـة.** العـزاوي، أبـو بكـر، ط١، المغـرب، الـدار البيـضاء: العمـدة للطبـع، ٢٠٠٧م.
- **الخطابـة.** طـاليس، أرسـطو، ترجمـة: عبـد الـرحمن بـدوي، د.ط، بيـروت، لبنـان: دار القلـم، ١٩٧٩م.
- **دراسة تطبيقية لأسلوب التوكيد في القرآن الكريم.** عبيزة، عائشة، رسالة دكتوراه، باتنة، الجزائر، جامعة الحاج لخضر، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م.
http://mohamedrabeea.net/library/pdf/57665b7e-3b8d-4d7d-a433-203fb1b5aa93.pdf
- **دلائل الإعجاز في علم المعاني.** الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط٣، القاهرة: مطبعة المدني، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو.** الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ زين الدين المصري، (المتوفى: ٩٠٥هـ)، ط١، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- **شرح الرضي على الكافية.** الرضيّ، رضي الدين الإستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، د.ط، ليبيا: جامعة قاريونس، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.** عبد الرحمن، طه، ط١، الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م.
- **المفصل في صنعة الإعراب.** الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، ط١، بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م.
- **مفهوم الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة.** سالم، الأمين محمد، الكويت: عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مج ٢٨،ع ٣، مارس ٢٠٠٠م.
- **نظرية أفعال الكلام (كيف ننجز الأشياء بالكلام).** أوستين، ج، ترجمة: عبد القادر قنيني، ط١، المغرب: دار إفريقيا الشرق، ١٩٩١م.

ج- المراجع الأجنبية:

- Éloge de la parole, Philippe Breton, 1Ed, Paris, la decouverte, 2007.
- Expression and Meaning- Studies in the Theory of Speech Acts, Searle, John R, Cambridge University Press,Cambridge- London- New Yourk- New Rochelle- Melbourne- Sydney, First published, 1979.
- L'argumentation dans le discours, Amossy Ruth, Nathan Université, Paris, 2000.
- L'Empire Rhétorique: Rhétorique Et Argumentation, Ch. Perelman, Paris, Vrin, 1977.
- Principles of pragmatics, Leech G, 1st Edition, Routledge, Longman Linguistics Library, 2016.
- Sens et expression, études de théorie des actes de langage, J.R.Searle: trad et –préface- par, Joelle Proust, Paris: 1982.
- Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique, Perelman Chaïm, Olbrechts-Tyteca, 6e edition, Bruxelles, Editions de l'Université de Bruxelles, 2008.

❋ ❋ ❋

Bibliography

- First speech link: https://www.youtube.com/watch?v=fBmWjWIwfbM
- Second speech link: https://www.youtube.com/watch?v=B19x4440DRI
- Third speech link: https://www.youtube.com/watch?v=EJSoCb2bFeo
- Fourth speech link: https://www.youtube.com/watch?v=wbpqbsrna5c
- Fifth speech link: https://www.youtube.com/watch?v=uMOyQNwDs9M
- Sixth speech link: https://www.youtube.com/watch?v=aYuG6PWFDSo
- Seventh speech link: ttps://www.youtube.com/watch?v=7UNmPQfBLqk
- Eighth speech link: https://www.youtube.com/watch?v=Ns4IozT_1hM
- Dirasa Tatbiqia liosloob Attawkid fi Alquran Alkarim (An Applied Study of the Method of Emphasis in the Noble Qur'an", Obiza, Aisha, PhD thesis, Batna, Algeria, Hajj Lakhdar University, 2008/2009.
- Al-Burhan fi ullum AL- Qur'an, Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader (794 AH), Reviewer: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim,Cairo, House of Revival of Arabic Books, 1376 AH - 1957 AD.
- Al-hijaaj fi allughah, Al-Azzawi, Abu Bakr, 1st ed, Al-Maghrib, Casablanca, Al-Omda Printing Press, 2007.
- Alhijaj (Argumentation: Its Frameworks, Principles, and Techniques in the Light of a Text on Argumentation), in: The Most Important Theories of Argumentation in Western Traditions from Aristotle to Today, Soula, Abdullah, Editor: Hammadi Samoud, Manouba, Tunisia, University of Arts and Humanities Publications, 1998.
- Dalaailo Al-iajaaz, Al-Jurjani, Abu Bakr Abdul-Qaher bin Abdul-Rahman bin Muhammad (471 AH), Reviewer: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Fihr, 3rd ed, Cairo, Al-Madani Press, 1413 AH - 1992 AD.
- Istratigiat Alkhitab (Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach), Al-Shehri, Abdel Hadi Bin Dhafer, 1st ed, Benghazi - Libya, United New Book House, 2004 AD.
- Éloge de la parole, Philippe Breton, 1Ed, Paris, la decouverte, 2007.
- Explanation of Al-Radi on Al-Kafia, Al-Radhi, Radhi Al-Din Al-Istrabadi, Reviewer: Youssef Hassan Omar, Libya, Garyounis University, 1398 AH - 1978AD.
- Sharh Attasrih ?ala Attawdih (Explanation of the Statement on the Clarification or the Declaration of the Content of the Clarification in Syntax), Al-Waqqad, Khalid bin Abdullah bin Abi Bakr bin Muhammad Al-Jerjawi Zain Al-Din Al-Masri (905 AH), Beirut - Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1421 AH - 2000 AD.
- Nazriat Af?al Alkalam (Expression and Meaning- Studies in the Theory of Speech Acts), Searle, John R, Cambridge University Press,Cambridge- London- New York- New Rochelle- Melbourne- Sydney, First published, 1979.
- How to Do Things with Words, Austin, J., trans. Abdel Qader Qunini, 1st ed, Morocco, Dar Africa Al Sharq, 1991.
- L'argumentation dans le discours, Amossy Ruth, Nathan Université, Paris, 2000.

- L'Empire Rhétorique: Rhétorique Et Argumentation, Ch. Perelman, Paris, Vrin, 1977.
- Metaphor and Argumentation, (Métaphore et argumantation), Le Guern, Michel, trans. Al-Taher and Aziz, Al-Manazarah Magazine, Morocco, No. 4, 1411 AH- 1991 AD, p. 85 - 90.
- Principles of pragmatics, Leech G, 1st Edition, Routledge, Longman Linguistics Library, 2016.
- Alkhataba (Rhetoric), Aristotle, trans. Abd al-Rahman Badawi, Beirut, Lebanon, Dar al-Qalam, 1979.
- Sens et expression, études de théorie des actes de langage, J.R.Searle: trad et –préface- par, Joelle Proust, Paris : 1982.
- Mafhoom Alhijaj ?inda Perelman (The Concept of Perelman's Argumentation and its Development in Contemporary Rhetoric), Al-Amin, Muhammad Salem, The World of Thought, Kuwait, The National Council for Culture, Arts and Letters, Vol. 28, v. 3, March 2000.
- Almufassal fi Sin?at Ali?rab (The Detailed in the Art of Syntax, Al-Zamakhshari, Jarallah Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, (538 AH), Reviewer: Dr. Ali Bu Melhem, Beirut, Al-Hilal Library, 1993.
- Allisan wa Almizan (The Tongue and Balance or Mental Growth), Abdel Rahman, Taha, 1st ed, Casablanca, Morocco, Arab Cultural Center, 1998.
- Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique, Perelman Chaïm, Olbrechts-Tyteca, 6e edition, Bruxelles, Editions de l'Université de Bruxelles, 2008.

❊ ❊ ❊

الأفعال النَّحويَّة والكلاميَّة والحجاجيَّة في خطاب كورونا
مقاربة نحويَّة لسانيَّة في رواية (سيرة حُمَّى) للكاتب خالد اليوسف

د. فهد بن سالم بن محمَّد المغلوث[1]

(قدم للنشر في ١٤/ ٠٦/ ١٤٤٣هـ؛ وقبل للنشر في ١١/ ٠٩/ ١٤٤٣هـ)

المستخلص: لابدَّ من الوقوف علىٰ المحددات السياقيَّة وتطابقها مع المنطوق لأنَّها تخلق الفرق بين الفعل النَّحويّ والفعل التَّداوليّ، والأفعال الكلاميَّة مبتغاها المجتمع نفسه، فهو الَّذي يقرّرها، ويحدّد نوعها، ويذهب اللُّغويون إلىٰ أن الجملة بنية حيَّة جامدة متداولة بين المتكلم والمخاطب، وأن المتكلم يراعي اهتمام مخاطبه، وبناء علىٰ هذا الاهتمام تبنىٰ الجملة وفقًا لذاك الموقف التَّداوليّ بين المخاطب والمتكلم.

والروائيُّ الأستاذ خالد اليوسف قد أكثر من الأفعال التأثيريَّة (التعبيريَّة) لأنَّ تأثير هذه الحُمَّىٰ علىٰ المجتمعات قد بان، وأحداثها قد ظهرت، ومن ثمَّ كثرت الأفعال الإنجازيَّة، لأنَّ بينهما علاقةً طرديةً، لا تنفصل.

الأفعال الكلاميَّة قوليَّة ثمّ تطمح أن تكون ذا تأثير علىٰ المخاطب، ثمّ إنجاز شيء منها، حسب قدرة المتلقي، واستجابته، وتأثيره سلبًا أو إيجابًا، وقد ظهرت أحداث هذه الرواية بهذا الترتيب الَّذي ذكره اللِّسانيون.

الكلمات المفتاحيَّة: كورونا، التداولية، الكلامية، الحجاجية، النحو، الإقناع، الإنجاز، التأثير.

* * *

(١) أستاذ النَّحو والصَّرف واللّسانيات المشارك بقسم اللُّغة العربيَّة بكلية الآداب والفنون في جامعة حائل.

البريد الإلكتروني: Magloth1@hotmail.com

Grammatical, Verbal and Argumentative Verbs in Corona Discourse: A Linguistic Syntactic Approach in the Novel 'Fever Biography' by Khalid Alyosuf

Dr. Fahad Salim Almaghlooth

(Received 17/01/2022; accepted 12/04/2022)

Abstract: It is necessary to investigate the contextual determinants and their congruence with the utterance because they create the difference between the grammatical, the pragmatic, and the speech acts as they are desired by the community, since it is the community that decides them, and determines their type. Based on this interest, the sentence is built according to the deliberative position between the addressee and the speaker.

The novelist, Professor Khaled Al-Youssef, has used many expressive verbs because the effect of this fever on societies has become clear, and its events have appeared, and then the performance verbss have multiplied, because there is a direct, inseparable relationship between expressive and action verbs.

Speech verbs are utterances that aspire to have an impact on the addressee, then he/she accomplishes something of them, according to the recipient's ability, response, and impact, whether negative or positive, and the events of this novel appeared in this order mentioned by linguists.

Keywords: Corona, Pragmatics, Speech, Argumentation, Grammar, Persuasion, Performance, Effect.

***

المدخل:

للسرد الحديث دورٌ في كشف أحداث مدّة وباء كورونا؛ لما يمتلكه من حوار علميٍّ عميقٍ، وسرد أحداث واقعة منجزة، وأحداث ستقع وعدية، واحترازات إلزاميَّة تخفف من وقع هذا الوباء، ووباء يهدد حياة البشر، وجوانب تداوليَّة تكشف هذا الوباء للنَّاس كونها متعلقة باستعمال اللُّغة، وسلالم حجاجيَّة تقنع النَّاس بهذا الوباء لكي يحذروا منه؛ حتَّىٰ لا يفتك بهم، ولغة حيَّة هي أداة هذا الوباء؛ لأنَّ اللُّغة هي مرآة المجتمع وعنوانها الثقافيّ، ومن هذا وذاك اخترت عنوان الدراسة: **الأفعال النَّحويَّة والكلاميَّة والحجاجيَّة في خطاب كورونا مقاربة نحويَّة لسانيَّة في رواية (سيرة حُمَّىٰ) للكاتب خالد اليوسف.**

لأسباب منها: الروايَّة من السرديات الحديثة الَّتي هي مجال خصب للدراسات اللِّسانيَّة البينيَّة الحديثة؛ ولكون الرواية ذات علاقة مباشرة بهذا الوباء، ولنعمق الدراسات البينيَّة بين النَّحو العربيّ، واللِّسانيات الحديثة، والسرديات الأدبيَّة، وهذا يؤكد جليًّا العلاقة الوطيدة بين المجتمع واللُّغة من خلال أثر هذا الوباء علىٰ اللُّغة في جوانبها المتنوعة.

وقلة الدراسات اللِّسانيَّة المتعلقة بوباء كورونا؛ لكون هذا الوباء حديث الولادة، هذا مما دفعني إلىٰ هذه الدراسة، ولقلة المصادر المتعلقة بهذا البحث وهذا الوباء.

والدراسة لا تخرج عن الأفعال الكلاميَّة والحجاجيَّة المتعلقة بأحداث وباء كورونا في (سيرة حُمَّىٰ).

وسرت في هذه الدراسة علىٰ الجانب البيني بين النَّحو العربيّ واللِّسانيات الحديثة، والمقارنة بين الدراسات التَّداوليَّة ممثلة بالأفعال الكلاميّة والسلالم الحجاجيَّة، ووصف أحداث هذا الوباء من خلال رواية (سيرة حمّىٰ) ثمَّ وقفة نقديَّة استقرائيّة لغويَّة تكشف أواصر القربىٰ بين هذه النَّحو، واللِّسانيات، والسرديات الأدبيَّة الحديثة، ودور اللغّة في كشف أبعاد هذا الوباء، وفي هذا يتحقق الهدف من الموضوع بجلاءٍ.

ولم أقف – علىٰ حد علميَّ – علىٰ دراسة نحويَّة تداوليَّة حجاجيَّة تتعلق بوباء كورونا من خلال رواية (سيرة حمّىٰ)، ولعلَّ هذه الدراسة هي المنطلق الذي يخدم اللُّغة في جوانبها القديمة والحديثة.

أسئلة الدراسة:

– هل هناك دراسات بينية بين النَّحو العربيّ واللّسانيات الحديثة؟

– هل السرديات الأدبية الحديثة كالرواية ميدان للدراسات اللسانية الحديثة؟

وقد قسمت هذه الدراسة إلىٰ ثلاثة أقسام، هي:

- القسم الأوَّل: الأفعال النَّحويَّة في خطاب كورونا.
- القسم الثاني: الأفعال الكلاميَّة في خطاب كورونا.
- القسم الثالث: الأفعال الحجاجيَّة في خطاب كورونا.

***

القسم الأوَّل: الأفعال النَّحويَّة في خطاب كورونا:

الأفعال الكلاميَّة تقوم علىٰ أربعة أبعادٍ: لغوي، واستعمالي، ومقامي[1]، وحجاجيّ، إذ لا تواصل دون هذه الأبعاد، حتَّىٰ تُحقق اللُّغة وظيفتها التَّواصليَّة[2].

وعلىٰ هذا، فإنَّ الفعل النحويَّ هو المرحلة الأولىٰ للفعل الكلاميّ والحجاجي، لقد لجأت في هذه الدراسة إلىٰ المقارنة بين النحو العربي واللسانيات الحديثة وخاصة التداولية منها ممثلة في الأفعال الكلامية عند فلاسفة اللغة مثل أوستين وسورل والسلالم الحجاجية عند ديكرو للكشف عن أحداث وباء كورونا من خلال رواية سيرة حمىٰ.

والأصل في بناء الفعل هو التقسيم الصَّرفيّ الفعليّ؛ لأنَّه مرتبطٌ في بنيةِ الكلمةِ، فـ(فَعَلَ) صيغة تدلُّ علىٰ الحدث تام الفعليَّة، متمكنة من الفعليَّةِ، حدث مقطوع به في زمن انقضىٰ غير

(١) التَّداوليَّة عند العلماء العرب، لمسعود صحراويّ (٢٢).

(٢) ينظر: الخطاب والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١١).

محدد، وعدَّها تمَّام حسَّان وظيفة صرفيَّة مطّردة تميز الفعل عن بقية أقسام الكلم[1]، كقول الروائيِّ في احترازات وباء كورونا: «جاء العامل الخاص بالعمارة لابسًا جميع ما يحميه من فايروس كورونا، وأخبرني أنَّه يريد أنْ يعقمَ ويطهرَ الجناح»[2]، فالفعلان (جاء) و(أخبر) ماضيانِ متحققانِ قبل زمن التكلم، فهما أصلان؛ لأنَّهما جمعا بين الحدث والزمن الماضي المتحقق؛ لذا قال سيبويه: «أمَّا دلالته علىٰ الزمن فمن حيث صيغته؛ لأنَّه بني لما مضىٰ منه وما لم يمض، فإذا قال: ذهب، فهو دليل علىٰ أن الحدث فيما مضىٰ من الزمان»[3].

أما صيغة (يفعل) فقد جعلها سيبويه دالة علىٰ الحاضر والمستقبل علىٰ سبيل الإخبار، من باب التجديد والتغيير، يقول: «وكذلك بناء ما هو كائن لم ينقطع إذا أخبرت، وأما بناء ما لم يقع قولك آمرًا: اذهب، ومخبرًا: يقتل»[4]، ومن أمثلتها في الرواية ودلالتها علىٰ الحاضر: «وصلتني رسالة من وزارة الصحة تؤكد إصابتي بكورونا»[5]، الإخبار في الإصابة حدث في أثناء زمن التكلم، وقد يقع بعد زمن التكلم؛ لأنَّ المضارع لا يدل علىٰ زمن محدد، كقول الروائيِّ في احترازات كورونا، وهي لم تحدث بعد: «وتباعد بعضنا عن بعض، حتَّىٰ المصافحة تؤذينا»[6]، الإيذاء لم يحصل وقد يحصل إذا لم تجرِ الاحترازات علىٰ وجهها المطلوب.

وصيغة (افعل) علىٰ جهة الطلب والاستقبال في أغلب حالاتها[7]، يقول سيبويه: «وأما بناء

(١) اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها، لتمَّام حسَّان (١٠٧).

(٢) سيرة حُمّىٰ (١٩٤).

(٣) الكتاب، لسيبويه (١/ ٣٤-٣٥).

(٤) المرجع السابق (١/ ٣٤-٣٥).

(٥) سيرة حُمّىٰ (١٩٥).

(٦) المرجع السابق (١٢٢).

(٧) ينظر: النَّحو الوافيّ، لعباس حسن (٦٥).

ما لم يقع قولك: آمرًا اذهب»[1] كقول المنادي لعامة الناس، في المقبرة بعد موت شخص بسبب وباء كورونا: «هدئ من روعك، الموت حق علىٰ الجميع، تعالْ إلىٰ الظل النادر، واحجزْ لك مكانًا»[2]، لقد وقعت أحداث السدر بعد زمن التكلم.

ولكنَّ التركيب النَّحويّ للأفعال لا ينفصل عن صيغ الأفعال الصرفيَّة، إنَّما الَّذي حوَّلها من الصَّرفيَّة إلىٰ النَّحويَّة التركيب والقرائن والسياق، لذا نجد أغلب أحداث الرواية في المستقبل، لأنَّها ستتحدث عن سيرة حُمَّىٰ (وباء كورونا) تحتوي علىٰ أحداثٍ ستقعُ ثمَّ وقعتْ، يقولُ المطلبيُّ: «لأنَّ الزمن يكتسب من قرائن السياق اللفظيَّة والمعنويَّة»[3].

ومن أحداث الرواية المستقبلية الَّتي ظهرت عن طريق القرائنِ النّحويَّةِ اللفظيَّةِ من خلال أحرفِ النصبِ المستقبليَّةِ، كقولِ الروائيِّ في الالتزامِ باحترازاتِ كورونا: «لأنَّ الحياةَ لا بدَّ أن تسيرَ، وأن تتجدَّدَ العقول بالتخطيط والتفكير، لا بدَّ أن نتعايش مع الفايروس، وهو قريب من الزوال، لكنَّ التزامنا ليس بمحالٍ»[4].

ومثله عندما عدَّد الروائيُّ أعراض كورونا، قائلاً: «لن أحصي عددها فهي كثيرة»[5].

وكحرفي الاستقبال، يقول الروائيُّ في بداية الإصابة بكورونا: «يبدو أنَّنا سنبقىٰ في مدينتك الحبيبة أطول وقت ممكن»[6].

ونحو أسلوب الشرط الَّذي يتحقق في المستقبل، نحو قول الروائيِّ للمصاب بوباء كورونا:

---

(١) الكتاب، لسيبويه (١/ ٣٤-٣٥).

(٢) سيرة حُمّىٰ (١٠٩).

(٣) الزمن واللُّغة، لمالك يوسف المطلبيّ (٤٢).

(٤) سيرة حُمّىٰ (١٢٥).

(٥) المرجع السابق (١٩٧).

(٦) المرجع السابق (١٩٥).

«وإذا احتجت شيئًا فلا تخجل»[1].

وكظرف الزمان الَّذي يدلُّ علىٰ المستقبل، نحو قول الروائيِّ في تحديد فترة وباء كورونا في الجسم: «ولن نتمكن من الخروج إلَّا بعد أسبوعين علىٰ الأقل»[2].

واستعمل الروائيُّ بعض الأسماء الَّتي تنقل الأحداث إلىٰ زمن المستقبل، يقول: «وسنشفىٰ منها قريبًا بإذن الله»[3].

وعلىٰ هذا، تنطلق اللغةُ من البناء الصَّرفيِّ، ثمَّ التركيب النَّحويِّ إلىٰ الاستعمال، حيث تدرس التَّداوليَّة اللُّغة وأبعادها، من تأثيرٍ، وتبليغٍ، وإنجازٍ، واحتجاجٍ أو استدلالٍ، وتعبيرٍ[4]، وتكشف أبعاد الاستعمال، ومدىٰ ملاءَمته للواقع الخارجيّ، ممَّا تجعل النصَّ فعَّالاً في المجتمع، مؤديًا غرضه.

واللُّغة لا تُنتج الفكر، وتُقدّم الأفكار، والإقناع بها، إلَّا إذا جُعل متلقي اللُّغة يفعل؛ لذا يجب تحويل البناء الصرفيِّ، والتركيب النَّحويّ، والكلام واللُّغة، إلىٰ فعلٍ أو حدثٍ؛ لأنَّ اللُّغة خُلِقت للاستعمال، وهذا يظهر أنَّ وظيفة اللُّغة ليست وصفًا للعالم الخارجيّ، حتَّىٰ لو استعملنا جملاً تصريحيَّةً، بل الوظيفة الحقيقية إنجاز الأعمال عن طريق الأمر، والوعد، والوعيد، والتعميد، والتهديد[5]، يقول مسعود صحراويّ: «كل ملفوظ ينهض علىٰ نظام شكليّ دلاليّ إنجازيّ تأثيريّ، ويعد نشاطًا ماديًّا نحويًا، يتوسل أفعالاً قوليَّة؛ لتخفيف أغراض إنجازيَّة كالطلب، والأمر، والوعد، والوعيد، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفضِ،

(١) سيرة حُمّىٰ (٢٠٥).

(٢) المرجع السابق (٢٠١).

(٣) المرجع السابق (٢٠٧).

(٤) ينظر: خطاب النادرة قراءة تداوليَّة، للدُّكتورة فوزية بنت عايض النفيعيّ (٧٣).

(٥) ينظر: اللُّغة والمعنىٰ والسياق، لجون لاينز، بترجمة عباس صادق الوهاب (١٢١).

والقبولِ، فهو يطمحُ إلىٰ أن يكونَ فعلاً تأثيريـًا»[1].

وعلىٰ هـذا، فـإنَّ الفعـل الإنجـازيَّ في حقيقتـه اجتمـاعيٌّ، يحـدده المجتمـعُ، ويحـدد نـسبة إنجازه، ومدىٰ تأثيره علىٰ الأفراد؛ لذا من الواجب دراسة القالب اللغويّ داخل الاستعمال.

وهذا يلزمنا معرفة كيف يتجاوز التَّداوليُّ الأمـرَ النَّحـويَّ إلـىٰ الأفعـالِ الكلاميّـةِ اللِّسانيَّة في مختلف أنواعها، حيث يبدأ بفعل الأمر وهو كـل حـدث يـراد بـه طلـب القيـام بالـشيء علـىٰ وجـه الاستعلاء أو العمل في زمن المستقبل[2]، ويكـون مـن الأعلـىٰ إلـىٰ الأدنـىٰ، غالبـًا وقـد يكـون مـن الأدنىٰ[3].

وعلىٰ هذا تظهر شروط فعل الأمر عند النّحويين، هي:

- الحدث، ويشترك فيها الفعل الماضي والمضارع.
- الاستعلاء والإلزام.
- زمن المستقبل، وهذه الشروط تظهر في قـول الروائيِّ في (سـيرة حُمَّـىٰ) حـول احـترازات وباء كورونا، وهو موجه من المسؤول لعامة النَّاس: «الزموا بيـوتكم، تباعـدوا، تفرَّقـوا، تحـصَّنوا، لا تُسقطوا القناع والكمام؛ حتَّىٰ يقضي الله علىٰ الوباء بالتمام»[4]، فالأفعال الخمسة هي أفعال أمرٍ لتحقق الشروط الثلاثة المذكورة سلفـًا.

والاستعلاء يُقصدُ به انتقال الحدث من الأعلىٰ إلىٰ الأسفل، نحو ما ذكره رجل الأمن لقائد المركبة في رواية (سيرة حُمَّىٰ) «ثمَّ أشار عليَّ: تعـال هنـا إلـىٰ القائـد»[5] ونحـو قـول الـضابط برتبـة

(١) التَّداوليَّة عند العلماء العرب، لمسعود صحراويّ (٤٠).

(٢) ينظر: تعليق الفرائد علىٰ تسهيل الفوائد، للدماميني (١/ ١٨٨).

(٣) ينظر: حاشية الدسوقي علىٰ مختصر المعاني، لمحمد دسوقيّ (٢/ ٤١٨).

(٤) سيرة حُمّىٰ (١٢٤).

(٥) المرجع السابق (٤٢).

ملازم: «تفضَّل يا دكتور»[1]، وقد نصَّ الدُّكتور أحمد كنّون علىٰ هذا في قوله: «الاختلاف في منزلة كل من المتكلم والسامع، فإذا طلب الضابط من الجندي أن يفعل شيئًا كان أمراً، وإذا طلب الجندي من الضابط أن يفعل شيئاً كان اقتراحًا أو رجاءً؛ لكنَّه لا يكون أمراً بحالٍ»[2].

ولم يخرج عن الخبر والاستعلاء نداء المؤذن في فترة وباء كورونا في رواية (سيرة حُمَّىٰ): «صلُّوا في بيوتكم»[3]، و«في أحيان أخرىٰ: صلُّوا في بيوتكم»[4] كذلك؛ لأنَّه نداء ربانيٌّ.

وقد يفقد الأمر الاستعلاء كالدعاء، هو انتقال الحدث من الأسفل إلىٰ الأعلىٰ علىٰ وجه التضرع، وقد يكون من الأعلىٰ[5]، نحو قول الروائيّ حول الدعوات الَّتي تُتلىٰ بتصاعد من قبل الواقفين جميعهم علىٰ القبور في الوفيات بسبب وباء كورونا: «اللَّهمَّ ثبّتهم عند السؤال، اللَّهمَّ اجعلهم في روضة من رياض الجنَّة، اللَّهمَّ خفّف عنهم، وردَّهم إليك ردَّاً جميلاً»[6]؛ لأنَّ فيه تضرعًا.

ومثل ذلك الالتماس وهو انتقال الحدث بين طرفين متساويين حسب المحيط الخارجيّ، مع نفي التضرع والاستعلاء[7]، وقد عرَّفه البلاغيونَ بأنْ يكونَ صادراً من شخصٍ إلىٰ آخرَ يساويه قدراً ومنزلة[8]، نحو ما ذكره الروائيُّ في سيرة حُمَّىٰ: قالت الزوجة لزوجها عندما شعر بالحرارة:

---

(١) سيرة حُمَّىٰ (٤٣).

(٢) ينظر: التَّداوليَّة بين النظريَّة والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنّون (٣٨٩).

(٣) سيرة حُمَّىٰ (٦٨).

(٤) المرجع السابق (٦٩).

(٥) ينظر: حاشية الدسوقي علىٰ مختصر المعاني، لمحمد دسوقيّ (٢/ ٤١٨).

(٦) سيرة حُمَّىٰ (١٢٤).

(٧) ينظر: حاشية الدسوقي علىٰ مختصر المعاني، لمحمد دسوقيّ (٢/ ٤١٨).

(٨) ينظر: علم المعاني، لعبدالعزيز العتيق (١/ ٨٤).

«انتبه؟ فلربّما انتقلت إليك عدوىٰ كورونا» ثمَّ قالت: «لا تُهملْ نفسك... لا تُهملْ نفسك» ثمَّ قال الزوج: «اطمئني، اطمئني ولا تخبري أحداً»، فإن النهي خرج عن معناه الأصلي طلب الكف علىٰ وجه الاستعلاء والإلزام[1] إلىٰ الالتماس علىٰ غرارِ قوله تعالىٰ: ﴿ يَبَنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓ ﴾ (طه:٩٤).

وقد يخرج إلىٰ النصح والإرشاد بين طرفين يفتقدان الاستعلاء والإلزام، كما ورد في رواية (سيرة حُمَّىٰ) عند حضور عربات نقل الموتىٰ، والأصوات تعلو مناديه: «اذكروا الله، صلُّوا علىٰ خير البشريَّة»[2]، وهم أمام وفيات وباء كورونا.

ومن هنا، اشتُرط لفعل الأمر الطلب علىٰ وجه الاستعلاء والإلزام، وقد خرج إلىٰ معانٍ أخرىٰ كالنصح والإرشاد في المثال السابق[3]؛ لخلوه من الاستعلاء.

إذا فقد شرط الاستعلاء يتحول من فعل أمر نحويّ إلىٰ إنجازيّ لسانيّ، نحو قول محمد في رواية (سيرة حُمَّىٰ) للدُّكتور: «جهِّزْ نفسك وأوراقك»[4]، ونحو قول ابن عمَّه راضي له - في رواية سيرة حُمَّىٰ -: «انظرْ إلىٰ البعيد، وتمعَّنْ في آثار الصيف الشرس، كيف حوَّلها قاعاً صفصفاً»[5] فهما فعلان إنجازيان لا أمريان مغزاهما الإباحة والجواز، فهما علىٰ سبيل الالتماس؛ لأنَّهما بين طرفينِ متساويينِ في المنزلة الاجتماعيَّة، في موقف تداوليٍّ يصف لهم الواقع المحيط؛ لأنَّ أذهان المتلقين تخلو من هذه المعلومات، فقد قدَّم لهم الكلام دون أدوات التوكيد، مستعملاً فعلَ الأمرِ دونَ استعلاءٍ لكي تكون أكثر إنجازيَّة؛ لتقارب الطرفينِ.

(١) ينظر: علم المعاني، لعبدالعزيز العتيق (١/ ٨٥).

(٢) سيرة حُمَّىٰ (١٠٩).

(٣) ينظر: علم المعاني، لعبدالعزيز العتيق (١/ ٧٥).

(٤) سيرة حمَّىٰ (١٥).

(٥) المرجع السابق (١٣).

وعلىٰ هذا، فإنَّ الأفعال الكلاميَّة مبتغاها المجتمع نفسه، فهو الَّذي يقرّرها، ويحدّد نوعها، نحو قول أم سعد لزوجها أبي سعد وصديقه حاتم أثناء إصابتهما بوباء كورونا: «فليحفظك الله لي، لا بأس عليك، وهو الحامي والحافظ»[1] حيث خرج الفعل الكلامي من فعل الأمر إلىٰ الفعل الإنجازيّ علىٰ سبيل الدعاء، وقول أبي سعد لأم سعد بعد علمها بإصابتهما بكورونا: «اطمئني ولا تخبري أحداً»[2] فهو فعل إنجازي علىٰ سبيل الامتنان والاطمئنان في الموقف التَّداوليّ الاستعماليّ، وإن كانت صيغته صرفيَّة أمريَّة في غالبها اللُّغوي.

وقد يستعمل الفعل في سياق الإباحة ليس الأمر والاستعلاء مقصوداً فيه نحو قول الرجل لصديقه في رواية (سيرة حمىٰ): «استمتع يا أبا سعد بهذا الهواء العليل، تأمل غياب الشمس من هنا، ترها في أجمل اللحظات التي لم تمر عليك من قبل»[3].

نستنتج مما سبق، أنَّه ليس كلُّ فعلٍ أمرٍ هو إنجازيٌّ، لا يكون أمراً حتَّىٰ يحقق شرط الاستعلاء والإلزام من الأعلىٰ إلىٰ الأسفل، وعلىٰ هذا تظهر أواصر القربىٰ بين الإنجازيّ والأمريّ، وأوجه التقاطع بينهما، ولم يكن ذلك خاصاً بالفعل الأمر بل قد يكون الموقف التداوليُّ مضارعاً لغرض التحذير، كما في تحذير المرأة للرجل في قوله: «عيب عليك أن تجسس علىٰ الآخرين، هيا اذهب إلىٰ أهلك، وإياك أن تتكلم، أو أن تخبرهم بما رأيت»[4].

«ولا تتحقق تواصلية الفعل إلَّا عن طريق الحجاج، والتَّدرج الحجاجيُّ غايته التأثير والإقناع كما ذكر ديكرو بأنَّنا نتكلم عامة بقصد التأثير»[5]، ومن أمثلة اعتماد عملية التَّوجيه

(١) سيرة حمَّىٰ (١٩٣).

(٢) المرجع السابق (١٩٣).

(٣) المرجع السابق (١٦٥).

(٤) المرجع السابق (١٤٣).

(٥) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١٤).

الحجاجيِّ في رواية سيرة حُمَّىٰ والذي استعرض فيه سبب إقامته مع والده المصاب بوباء كورونا قائلا: «أقضي معظم وقتي مع أبي سعد، الذي مرض، وأحاول رعايته والتخفيف عنه»[1]، وعلىٰ هذا لابدَّ من الوقوف علىٰ المحددات السياقية وتطابقها مع المنطوق لأنها هي من تخلق الفرق بين الفعل النَّحويّ والفعل التَّداوليّ - فمثلاً - إذا نطق المتكلم بـ(أغلقِ الباب) فهذا يدلُّ علىٰ أنَّ المتكلمَ أعلىٰ رتبةً من المتلقي، وأنَّ البابَ مفتوحٌ، فهي جملةٌ نحويَّةٌ فعليَّةٌ أمريَّةٌ اعتياديَّةٌ.

وفي حالة كون المتكلم أقل رتبة اجتماعية من المخاطب تصبح الجملة تداولية ذات مقصد تأدبي، وتدل علىٰ نوع من الإهانة والتحقير.

أما إذا كان الباب مغلقًا أساسًا قبل النطق بالجملة فقد يكون مقصد المتكلم إغلاق الموضوع والتوقف عن الحديث.

وعلىٰ هذا، فإذا كان القول الطبيعيُّ مجرَّداً عن مقامه تصير احتمالاته كثيرة، ولا تتحدد إلَّا بعد تعين المقام؛ لأنَّ النَّحو غير مستقل بنفسه؛ لتكوّنه من قواعد لغويَّة مجرَّدة، ولا يمتلك الصحة الدِّلاليَّة والتَّداوليَّة علىٰ مستوىٰ الكلام إلَّا بعد ارتباطه بعناصر خارجة عنه[2].

ومن هنا، نشير إلىٰ أن النحويين - كمهدي المخزومي وغيره - يذهبون إلىٰ أن الجملة بنية حيَّة جامدة متداولة بين المتكلم والمخاطب، وأن المتكلم يراعي اهتمام مخاطبه، وبناء علىٰ هذا الاهتمام تبنىٰ الجملة وفقًا لذاك الموقف التَّداوليّ بين المخاطب والمتكلم، وخير شاهد لذلك ما ذكره سيبويه: «لا يجوز أن تقول: بعت شائي شاة شاة، وأنت تريد بدرهم، فيُرىٰ المخاطب أنك بعتها الأول فالأول علىٰ الولاءِ... ولا يجوز تصدقت بمالي درهمًا، فيرىٰ المخاطب أنك تصدقت بدرهم واحد»[3]، ولعلَّها من بواكير الفكر الحجاجيّ عند اللُّغويينَ العرب.

---

(١) سيرة حُمَّىٰ (٢٠١).

(٢) ينظر: التَّداوليَّة في النَّحو العربيّ، للدُّكتور فيصل مفتن كاظم (١٩ - ٢٠).

(٣) الكتاب، لسيبويه (١/ ٣٩٣).

ثم قد يتصف الفعل النَّحويّ بالحجاج لكونه عنصراً من عناصر الإقناع الَّذي بدوره يؤدي الوظيفة التَّواصليَّة، والاستدلال الحجاجيُّ يعطي حرية للمخاطب في الاختيار لا الإلزام[1]، خلاف الفعل الأمريّ النَّحويّ، ولعلَّ منطلقه ما ذكره النَّحويون، يقول ابن جنِّيّ: «وهذا قدر من الحجاج مختصر، وليس بقاطعٍ، وإنَّما فيه الأنس بالنظير، لا القطع باليقين»[2].

ويقول في موطن آخر: «ألا ترىٰ أن العالم الواحد قد يجيب في الشيء الواحد أجوبة، وإن كان بعضها أقوىٰ من بعض، لا تمنعه قوة القوي من إجازة الوجه الآخر، إذ كان من مذاهبهم، وعلىٰ سمت كلامهم»[3].

نفصل من خلال النصوص السابقة بين القوالب اللُّغويَّة الصَّرفيَّة والنَّحويَّة وقوالب استعمالها، ومن ذلك قالب الاستعمال الإقناعيّ، عن طريق الحجاج، والذي يظهر مبثوثاً في أجزاء الرواية، لتقوية الأحداث لكونها تتكلم عن وباء حديث منتشر، لابد أن يُكشف للنَّاس بهذه الصورة؛ لذا كثُر الاحتجاج الضمني، نحو قول الروائيِّ حول كيف التخلص من وباء كورونا: «إني محدثكم عما أراه من عزلة مستطابة، ومن صحة مستدامة، لن تستطيع إلا بالإفاقة، والرجوع إلىٰ الله، والوقاية من الآثام بالعبادة»[4]، وقد أكثر الروائيّ من الحجاج الضمنيّ الَّذي يقوي الكلام دون تكلف؛ لأنَّ وباء كورونا وباء جديد لابدَّ أنَّ نُحذِّر النَّاس منه، وأخذ الاحترازات اللازمة بقوة ملحوظة، نحو قوله في الاحترازات وطريقتها المثالية: «هادم اللّذات ومفرق الجماعات لا يكاد يتوقف عن حصاد الخلق، بسبب الوباء، وأنَّ شيئاً لا تراه العين في الهواء، قد عاث كالبلاء،

(١) ينظر: نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، لحسين بنو هاشم (٣١).

(٢) الخصائص، لابن جنّيّ (١/ ٦١).

(٣) المرجع السابق (١/ ٤٩١).

(٤) سيرة حُمَّىٰ (١١٧).

وأنَّ البيوت هي الأمان، وكذلك البعد عن لقاء الأحبة والخلان، في عزلة واطمئنان»[1].

وقد يكون الحجاج صريحًا في المواقف الاحتجاجيَّة الصريحة، نحو ما ذكره الروائيُّ في علة ظهور وباء كورونا، يقول: «الأوبئة لها أقمار وأفلاك دوارة عبر الزمان والأرض، والخلق فيها فكارة، تتواتر أخبارها الأجيال كتابة ورواية، وتتناقل ما جرىٰ بينهم من وعثاء وخسارة، وسقام تتطاير هجرة إلىٰ الثرىٰ دفَّانة، ويذهب خلق ويأتي مثلهم للأرض عمارة، هي الأوبئة لا تقف عبر الزمن، صَغُر حجمها أو كَبُر، اكتشف دواؤها أو سُتِر، هي حكمة الخالق في الكون لمن اعتبر»[2]، ولعلّ هذه حقيقة الوباء التي لا بد أن تكشف بقوة الإقناع.

ويظهر من هذا، بأنَّ الأفعال اللُّغويَّة تتنوع ما بين التَّداوليَّة والحجاجيَّة حسب الاستعمال والموقف، وهذا منطلق التَّداوليين بأنَّ كلَّ ملفوظ يقوم علىٰ نظامٍ شكليٍّ دلاليٍّ إنجازيٍّ تأثيريٍّ خاضع للاستعمال[3].

***

القسم الثاني: الأفعال الكلاميَّة في خطاب كورونا:

الأفعال الكلاميَّة هي أهم مجالات التَّداوليَّة، وتعمل علىٰ مبدأ كل ملفوظ يقوم علىٰ نظام شكليٍّ دلاليٍّ إنجازيٍّ تأثيريٍّ خاضع للاستعمال[4].

وقد أشار أوستن إلىٰ أنواع ثلاثة من الأفعال[5]، هي:

١- أفعال القول: هي أفعال قائمة علىٰ التلفظ، وهي الأصل، والأكثر تأثيراً علىٰ المتلقين؛

(١) سيرة حُمَّىٰ (١١٦).

(٢) المرجع السابق (١٢٤ -١٢٥).

(٣) ينظر: التَّداوليَّة عند العلماء العرب، للدُّكتور مسعود صحراويّ (٤٠).

(٤) ينظر: المرجع السابق (٤٠)، والتَّداوليَّة بين النظرية والتطبيق، للدُّكتور أحمد مكنون (٧٩).

(٥) نظرية أفعال الكلام العامة(كيف ننجز الأشياء بالكلام) لأوستن (٤٨).

وهي الرمز الَّذي تقوم عليه الكتابة؛ لذا بدأ بها أوستن، وقد أوضحها في قوله: «عندما نصدر منطوقًا بعينه، ألسنا نفعل شيئًا ما؟ إنَّ النَّاس يقابلون بين رجال الكلام ورجال الفعل، ويمكن أن نقابل بين التفكير في الشيء، وقوله بالفعل، في هذا السياق قول شيء بعينه هو فعل هذا الشيء»[1]، وهي تنقسم في رواية (سيرة حمىٰ) إلىٰ ثلاثة أقسام:

أ- أفعال متضمنة القول لفظًا ومعنىٰ: هي الأقوىٰ في الحدث؛ لأنَّها تقوم علىٰ المباشرة، وقد استعملها الروائيُّ لهذا الغرض، ومن أمثلتها: انطلقتْ من أفواههم: (باسم الله باسم الله)[2]، ومنه: (قال محمد: أبشروا بما يسرُّكم)[3]، ومثله: (قال لك قريبك وابن عمك راضي: ها نحن في الصمان)، وكذلك قوله: «رفعت رأسي سريعًا، فإذا أنا أمام أربع نساء، كل واحدة منهن أجمل من الأخرىٰ، قلت: بسم الله الرحمن الرحيم، وكرّرتها كثيراً! قالت إحداهنّ: باسم الله منك! ماذا تفعل هنا؟ عيب عليك»[4].

ب- أفعال متضمنة معنىٰ القول لا لفظه: هي الَّتي تتضمن القول في المعنىٰ دون النَّص علىٰ القول، ومن أمثلتها في رواية (سيرة حُمَّىٰ): والذكر المنطلق من أفواههم[5]، ونحو: إلَّا أنَّهم جميعًا يُرددون علىٰ مسمعك[6]، ومثلها: واستدعاني الملازم: تفضل يا دكتور[7].

وهذه الأفعال تستعمل في الحقائق المعروفة بالنسبة للمحيط الخارجيّ، وقد ورد ذلك في

(١) ينظر: نظرية الحدث اللُّغويّ تحليل ونقد، للدكتور محمد العبد (١٥).

(٢) سيرة حمَّىٰ (١٤).

(٣) المرجع السابق (١٥).

(٤) المرجع السابق (١٤٣).

(٥) المرجع السابق (١٥).

(٦) المرجع السابق (١٥).

(٧) المرجع السابق (٤٣).

رواية سيرة حُمَّىٰ في قوله: «بل سبقك إلىٰ الحديث: هذه آبار الصمان، وهي معروفة منذ القدم»[1].

ج- **أفعال القول المعتمدة علىٰ الصوت** لتنبيه المتلقي علىٰ أمر ما، نحو تنبيه المخاطب علىٰ كثرة الآبار في أرض اللهابة، والتعجب من ذلك - في رواية (سيرة حُمَّىٰ) - في قوله: «قال لكم: هاه هذه أوَّلها!»[2].

وعلىٰ هذا يقوم القول علىٰ الفعل (الحدث) من ثلاثة أوجه أشار إليها بعضُ اللّسانيينَ، هي:

- التفكير في الشيء ثمّ قوله هو فعل حقيقيٌّ (حدث) في الطبيعة البشريَّة[3]، كقول الروائيِّ: «يخفف أوجاعك نداء أحدهم: هدّئ من روعك، الموت حقٌّ علىٰ الجميع، تعالَ إلىٰ الظل النادر، واحجزْ لك مكانًا»[4]، نلحظ أنَّ القول في العبارة السابقة قد مرَّ بمراحلَ، هي:
  - التفكير الجاد بأنَّ ما يقوله هو تخفيف لآلام الحزين.
  - النطق بالأفعال (هدّئْ) و(تعالَ) و(احجزْ).
  - الأفعال لم تصلْ إلىٰ حدِّ الإنجاز.
- إدراك المعنىٰ الحقيقيّ للمنطوقات اللُّغويَّة إنمَّا يتحقق في الاتصال الفعليّ (الاستعمال)[5]

---

(١) سيرة حمَّىٰ (١٤).

(٢) المرجع السابق (١٧).

(٣) ينظر: نظرية الحدث اللُّغويّ، للدُّكتور محمد العبد (٢٣)، والتّداوليّة بين النظريّة والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنَّون (٣٤٥).

(٤) سيرة حُمَّىٰ (١٠٩).

(٥) ينظر: نظرية الحدث اللُّغويّ، للدُّكتور محمد العبد (٢٣)، والتّداوليّة بين النظريّة والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنَّون (٣٤٥).

كقول الروائي: «قال: اهدؤوا يا بشر، واستعدوا لأمرٍ أمرَّ»(١) نلحظ من خلال الاستعمال بأنَّ فعل الأمر – هنا – في طور القول لم يصل إلىٰ طور التأثير ثمّ الإنجاز، وقد ظهر هذا جليًّا من خلال الاستعمال أو السياق.

– اللُّغة في أصلها تقوم بدور الوسيط بين الصورة الذهنية المجردة والصورة المسموعة، فتتحول الفكرة من الصورة الذهنية الساكنة إلىٰ الوظيفة الحركية المنجزة بواسطة الصورة الصَّوتية، ثمَّ تنطلق الوظيفة الحركيَّة في الحياة، وتنجز فيها طرفًا، بعد التأثر بتلك الصورة الذهنية(٢).

حيث لم يخرج اللِّسانيون عن تقسيم النَّحويين حيث ينقسم القول عندهم إلىٰ: قول صريح أو متضمن معنىٰ القول، وظهرا في مسائل نحويَّة، منها:

- القول يقع عند النّحويين علىٰ الكلام، والكلم، والكلمة الَّتي من أنواعها الفعل الَّذي يدلُّ علىٰ الحدث، ولعلَّ هذا منطلق اللِّسانيين في الربط بين القول والفعل(٣).
- (أنْ) الَّتي بمعنىٰ (أي) نائبه عن القول، وتأتي بعد فعل في معنىٰ القول وليس بقول كقولك: كتبتُ إليك أنْ قمْ، وتأويله: قلتُ لك قمْ(٤).
- الجملة المحكية بالقول تكون في موضع نصب علىٰ أنَّها مفعوله، نحو: قلت لا إله إلا الله.
- لا يجب في القول المتضمن معنىٰ الظن المستوفي الشروط أن ينصب المفعولين، بل

(١) ينظر: سيرة حُمَّىٰ (٨١– ٨٢).

(٢) ينظر: النَّحو العربيّ والمنطق الرياضيّ التأسيس والتأصيل، للدّكتورة مها خير بك ناصر (٥).

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مؤسسة الرسالة (١/ ٢٢)، وشرح الأشمونيّ (١/ ٦٩).

(٤) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافيِّ (٣/ ٨٣).

يجوز رفعهما علىٰ أنهما مبتدأ وخبر، وإن لم يتضمن القول معنىٰ الظن فهو متعدٍ إلىٰ واحدٍ[1].

٢- الأفعال الإنجازيَّة، تنقسم إلىٰ قسمين - فيما أرىٰ - هما:

أ- أفعال إنجازية اجتماعيَّة سلوكيَّة: وهي الأفعال الَّتي تتكرر بين أوساط المجتمع، ولا تختص بفرد معين؛ لشكر أو ترحيب أو فرح أو تهنئة أو تعزية وغير ذلك، وهي كل فعل يعبر عن سلوك أو سيرة المتكلمين الاجتماعيَّة، وقد وردت بكثرة في الرواية، نحو: (مرحبًا بك) و(مرحبًا بك دكتور)[2].

ب- أفعال إنجازية فردية: تختص بفردٍ واحدٍ، ومن أمثلتِها من الروايةِ: (بدأ الإخوةُ بتهيئةِ المكانِ وتنظيفهِ)[3]، (أُشعلت النَّار سريعًا)[4]، و(وجُهِّز قدر الطبخ الكبير)[5]، و(أُشعلت نار أخرىٰ)[6].

وهي أكثر من سابقتها في رواية (سيرة حُمَّىٰ)؛ لأنَّ الأفعالَ الإنجازيَّةَ الحقيقيةَ قد تحقق حدثُها، وتأكد إنجازه، وهي الأصل لكونها مستمدة من الفعل الماضي، وهو الأصل في النَّحو العربيّ.

٣- أفعال التأثير (التعبير): وهي غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي، وهو نتيجة الأفعال الكلامية؛ لأنها تطمح إلىٰ أن تكون ذات تأثير في المخاطب اجتماعيًّا أو سلوكيًّا أو عملاً، ومن ثمَّ إنجاز شيءٍ منها[7]، وتنقسمُ إلىٰ قسمينِ في روايةِ (سيرة حُمَّىٰ)، هما:

---

(١) ينظر: جامع الدروس العربيَّة، للغلاييني (٢٨).

(٢) سيرة حمَّىٰ (٨ - ٩).

(٣) المرجع السابق (٨ - ٩).

(٤) المرجع السابق (٨ - ٩).

(٥) المرجع السابق (٨ - ٩).

(٦) المرجع السابق (٨ - ٩).

(٧) ينظر: التَّداوليَّة عند العلماء العرب، للدُّكتور مسعود صحراويّ (٤٠)، والتّداوليّة بين النظريّة=

أ- أفعال تأثيرية قبل الأفعال الإنجازية، نحو قوله: (شعرتَ بانشراح صدرك للمكان بعد تلك الأدعية، كدعاء (باسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم)[1]، ومثله (حتَّىٰ شعرت بامتلاء الذاكرة من تكوين معالم الشخصيات الَّتي ترافقها الآن)[2].

ب- أفعال إنجازيّة قبل الأفعال التأثيرية، وهي مرحلة انطلاق للأفعال الإنجازيَّة، نحو: «لقد رغبتم جميعاً في تهيئة المكان المرتفع؛ ليكون مكان سمركم ومبيتكم، ثمَّ أشعلتم النار»[3].

ويظهر من هنا، بأنَّ الأفعال الكلاميَّة قوليَّة ثمّ تطمح أن تكون ذات تأثير في المخاطب، ثمّ إنجاز شيء منها، حسب قدرة المتلقي، واستجابته، وتأثيره سلباً أو إيجاباً، وهذا المسلم به، ومن هذا نجد بأنَّ الروائيَّ الأستاذ خالد اليوسف قد أكثر من الأفعال التأثيريَّة (التعبيريَّة) لأنَّ تأثير هذه الحُمَّىٰ علىٰ المجتمعات قد بان، وأحداثها قد ظهرت، ومن ثمَّ كثرت الأفعال الإنجازيَّة، لأنَّ بينهما علاقةً طرديةً، لا تنفصل.

وقد ارتضىٰ بعض اللِّسانيين هذا الترتيب بين الأفعال الكلاميَّة، التأثيرية (التعبيريَّة) أوَّلاً ثُمَّ الإنجازيَّة[4]، إلَّا أنَّ الرواية قد أظهرت جواز الترتيبين حسب الأحداث.

حيث ذهب اللسانيونَ إلىٰ أنَّه كي يؤدي المتكلم قوة الفعل الإنجازيَّ يجب عليه أن يؤديّ معنىٰ الفعل التعبيريَّ.

=والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنَّون (٣٤٥).

(١) سيرة حمَّىٰ (١٤).

(٢) المرجع السابق (١١).

(٣) المرجع السابق (١٨).

(٤) ينظر: التَّداوليَّة عند العلماء العرب، للدُّكتور مسعود صحراويّ (٤٠)، والتّداوليّة بين النظريّة والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنَّون (٣٤٥).

وعلىٰ هذا، لابد من الابتداء بالمعنىٰ التعبيري المنطوق كقول الروائيِّ: «الوباءُ في كل شبر من هذه المعمورة، يمكن أن ينشط ويتفاعل في مكان، ويضعف في مكان آخر»[1] فعلىٰ الرغم من أن المعنىٰ التعبيريَّ واضح فيه ما الذي يعنيه المتكلم، لكن مقصده متعلق بقوة الفعل الإنجازيَّ، كأن يكون مقصده من النَّص السابق التحذير أو مجرد وصف واقع سيحدث.

وطبيعة الحياة تقرر - أحيانا - بأنَّ أداء الفعل الإنجازي هو نفسه أداء الفعل التعبيري، كألفاظ الشكر، والتعزية، والتهنئة، نحو قول الروائيّ بعد خروج الرجل من المستشفىٰ علىٰ أثر كورونا: «وشكرته ودعوت له دعوات متواصلة بالخير له ولأبنائه جميعهم»[2]، ومن ألفاظ التعزية في رواية (سيرة حُمَّىٰ) بعد وفاة الشخص بكورونا: «أحسن الله عزاءكم، غفر الله لميتكم، رحم الله فقيدكم، وغفر له، وأدخله فسيح جنّاته»[3].

إنَّ فعل الكلام الإنجازيَّ يتحدد بكونه فعلاً أنجز ضمن قول ما، فعندما قال الروائيُّ في وصية الأب لابنه بعد إصابته بكورونا: «وكأنَّه يوصيني بهم، وهو يردد، يا خزيمة أنت الكبير»[4]، وقد أوضحه بواسطة صيغة إنشائية «يا خزيمة» منحت الفعل في هذا المقام قيمة إنجازية.

ومما سبق، أقف علىٰ النقاط الآتية:

- لأداء قوة الفعل الإنجازي عليك أن تؤدي المعنىٰ في الفعل التعبيري.

- تُملك القوة الإنجازيَّة عن طريق القصد، وقد قسمه غرايس إلىٰ قسمينِ، الأشهر المقصد الإخباري، وهو الَّذي يحمل لمخاطبه معرفة معلومة معينة[5]، نحو ما ذكره الروائيُّ في فترة حظر

(١) سيرة حمَّىٰ (١٨١).

(٢) المرجع السابق (١٨٨).

(٣) المرجع السابق (١٠٨).

(٤) المرجع السابق (١٩١).

(٥) ينظر: التَّداوليَّة اليوم علم جديد في التَّواصل، لآن روبول، وجاك موشلار (٧٩- ٨٠).

كورونا لغرض الإخبار والتحذير: «لم تمسَّ يدي أيَّ إنسان منذ بدأت التحذيرات لنا!»[1].

والمقصد التَّواصليُّ هو الَّذي يحمل لمخاطبه معرفة مقصده الإخباريّ[2]، ويرىٰ سبربر وولسن بأنَّه لا ضرورة لاستعمال المقصد التَّواصليّ[3]، إنَّما فقط المقصد الإخباريّ، فهو الأصل في تقديم الفعل الإنجازيّ، نحو ما ذكره الروائيُّ حول طريقة التحية والسلام في مدّة وباء كورونا: «وهو يشير بيده أن تعالا إلىٰ قرب المبنىٰ الرئيس، ثُمَّ عند نزولكما قَدِمَ مرحّبًا بكما، مادًّا يده للمصافحة، فتبسمتما وسريعًا نطقتما في وقتٍ واحدٍ: السلام نظر، وتقديره الردّ بأجملَ منه، والوباءِ عمّ...»[4].

وعلىٰ هذا، تتقاطع الدراسات اللِّسانيَّة والنَّحويَّة والبلاغيَّة في القصد والمقام، وهنا نلحظ الاقتراب المطّرد للجمال، والتركيب، والبناء، والصورة الذهنية من القصد[5]، وهي متطلبات العلوم الثلاثة السابقة، ومن أمثلة هذا التقارب:

- أن يتأكد المتكلم من الفهم[6]، ويفسر هذا قول الدكتور أحمد كنون: «وليس من الضروري أن يبالي المستمع بالتحذير فعلاً، ولكن يجب عليه أن يدرك أنَّ المتكلم قصد بمنطوقه أن يحذره، ويجب عليه أن يدرك أن المنطوق قد نطق به علىٰ أنَّه تحذير»[7] فهذا مبدأ تقوم عليه العلوم.

---

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٧٨).

(٢) ينظر: التَّداوليَّة اليوم علم جديد في التَّواصل، لآن روبول، وجاك موشلار (٧٩- ٨٠).

(٣) ينظر: المرجع السابق (٨٠).

(٤) سيرة حُمَّىٰ (١٨٠).

(٥) ينظر: أقلمة المفاهيم التَّداولية لنظرية النظم من القرن الثالث إلىٰ القرن الخامس الهجري قص للمسارات البلاغية والفلسفية والنحوية، للدُّكتور محمد الأمين بحري (٢٠).

(٦) ينظر: التَّحليل اللُّغويُّ عند مدرسة أكسفورد، لصلاح إسماعيل عبدالحق (٢٠١).

(٧) ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق (٣٦٦).

– استعمال صيغ إضافية معينة تحدد استعمال الفعل، كصيغة الإنشاء، والإعلام، والأمر، والتحذير بشرط القوة العرفيَّة، يقول أوستن: «الأفعال الإنجازيَّة هي أفعال عرفيَّة بصورة أساسية، يجب ملاحظةُ أنَّ الفعلَ الإنجازيَّ هو فعلٌ عرفيٌّ»(١).

– يتوقف تحقق الفعل الإنجازي علىٰ طريقة أداء الفعل التعبيري، نحو ما ذكره أوستن(٢) من خلال الأمثلة السابقة.

– اشترط أوستن لتحقق القوة الإنجازيَّة ضرورة تحقق السياق العرفيِّ(٣)، ولا يشترط هذا في المعنىٰ التعبيريِّ المنطوق، نحو قولِ الروائيِّ في كورونا: «ما بال صوتك غير الصَّوت الَّذي أعرفه»(٤) فالقوة الإنجازيَّة السياقيَّة العرفيَّة في وباء كورونا هي من كشفت المقصود بأنَّ صوته تغَّير؛ لأنَّه مصابٌ بكورونا، وليس لسببٍ آخرَ.

وقد ساعد السياق العرفي في إظهار المعنىٰ بواسطة الصيغة الإنشائية الاستفهامية، والاستفهام خرج عن مبتغاه الأصلي؛ وهذا يكشف العلاقة القوية بين الأفعال الكلاميَّةِ اللِّسانيَّة، والأفعال النَّحويَّة، والأفعال البلاغيَّة عن طريق صيغتي الخبر والإنشاء.

وقد أكثر الروائيُّ من الأفعال التعبيريَّة الَّتي حولتها القوة السياقيَّة العرفيَّة إلىٰ إنجازيَّة؛ لكي يكشف عن مضامين هذا الوباء وسيرته، كقول الروائيِّ في كورونا: «تعلمين أنني أقضي معظم وقتي مع أبي سعد» فالصيغة الإنشائية الاستفهامية كشفت عن طريق السياق العرفيّ (حالة مصابة بكورونا) وكذلك القوة الإنجازيَّة من خلال المعنىٰ المراد.

---

(١) ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق (٣٦٦).

(٢) ينظر: التَّحليل اللُّغويُّ عند مدرسة أكسفورد، لصلاح إسماعيل عبدالحق (١٩٤).

(٣) ينظر: البعد التَّداوليُّ والحجاجيُّ في الخطاب القرآني، للدُّكتور قدور عمران (٥٦).

(٤) سيرة حمَّىٰ (١٩٢).

ومن هنا، تظهر لي محددات المعنىٰ اللِّسانيِّ، هي:

- القوة الإنجازية.
- المعنىٰ التعبيريّ المنطوق.
- السياق العرفيّ والمقاميّ والقوليّ.
- الصيغة المساعدة.

وهي لا تخرج في مجملها عن محددات المعنىٰ النَّحويِّ أو اللُّغويِّ، حيث كلُّها لا تخرج عن السياق، والمقام أو القصدية، والقرائن وهذا ما قرره النَّحو العربيّ كما في مسألة التعليق والإلغاء في باب (ظن وأخواتها) كما في (ظننت محمداً قائمًا) إذا كان المخاطب خالي الذهن من الخبر، و(محمداً ظننت قائمًا) إذا كان المخاطب يعتقد أنَّك تظن خالداً قائمًا لا محمداً، و(محمداً قائمًا ظننت) إذا كان المخاطب يظن خالداً قائمًا فقدمت محمداً قائمًا لإزالة ظن في الشخص وما وصف به، و(محمدٌ ظننت قائمٌ) إذا قلت هذا علىٰ باب اليقين ثُمَّ اعترضك الظن وأنت تتكلم[1].

إلَّا أنَّ الوجهة النَّحويَّة تهتم بالمقام الخارجيِّ وما يحيط بالظاهرة اللُّغويَّة من ملابسات تكتنفها، تتصل بالمتكلم أو المخاطب أو ظروف الكلام، إلَّا أنَّ العناية جاءت بقدر».

والبلاغيون لا يعتدون من حيث القيمة البلاغية إلَّا بما يمثل عدولاً عن الأصل، وإدراك هذه القيمة الجمالية في التراكيب يستلزم استحضار الأصل واستصحابه؛ ليقاس عليه ضبط درجة العدول، وهذا يتحقق في تقديم الحال - مثلاً - كـ(ضاحكًا جاء زيد) لا (جاء زيد ضاحكًا)[2].

وممَّا يكشف هذه العلاقة في الرواية قوله علىٰ لسان ضيوفه: «شكراً شكراً لكرمك، وطيب

(١) ينظر: التراكيب النَّحويَّة من الوجهة التَّداوليَّة، لعبد الحميد السيد (٦٣-٦٤).

(٢) ينظر: المرجع السابق (٦٥).

معدنك وأصالتك»[1] حيث جاء التكرير للتوكيد، وتمكين الكلام في ذهن السامع، وحذف عامل المفعول المطلق وجوبًا لدلالة الكلام عليه؛ ولكشف معنىٰ الشكر.

ومن ذلك «مرحبا بك أبا فهد»، ومنه كذلك: «مرحبا بك مرحبا بك دكتور»[2]، ونحو: «بسم الله بسم الله»[3]؛ للعناية بهذه الكلمات، والاهتمام بها كرَّرها الروائيُّ؛ لأنَّ هذه كلَّها يقع الفعل بمجرَّد النطق بلفظها، فهي تعبِّر عن كلام تحتها، لأنَّها تعبِّر عن مواقف نفسية[4]، وهي ما تسمىٰ بالأفعال التعبيرية أو البوحية في التَّداوليَّة؛ لذا وقع التكرار عليها، ونبع الحذف منها.

لذا جمعت هذه المسألةُ الدراسةَ النَّحويَّةَ، والبلاغيَّةَ، وكذلك التداوليَّةَ اللِّسانيةَ عن طريق قاعدتي التَّحويلِ: الحذفِ والتَّكرارِ، وما فيهما من دلالات وإيحاءات، ومثلها ما ذكره الروائيُّ من عبارات تقال في عيادة المريض المصاب بكورونا، يقول: «فليحفظك الله لي، لا بأس عليك، وهو الحامي والحافظ»[5]، ونحو: «لا عليك، لا تدخل»[6]، ففي المثال الأوَّل ذكر لتعلقه بالوباء، والثاني الحذف لكونه لا يتعلق بوباء كورونا[7].

والفعل التأثيري ليس له أهمية كبيرة عند سيرل؛ لأنَّه ليس من الضروري عنده أن يكون لكلِ فعلٍ تأثيرٌ في السامعِ يدفعُهُ إلىٰ إنجازِ فعلٍ ما؛ لذا قسمتها إلىٰ القسمين السابقين[8] سائرًا بهما

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٨٤).

(٢) المرجع السابق (٨-٩).

(٣) المرجع السابق (١٤).

(٤) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المعاصر (١٠٧ - ١٠٨).

(٥) سيرة حُمَّىٰ (١٩٣).

(٦) المرجع السابق (٢٠٥).

(٧) ينظر: مبادئ اللِّسانيات، للدُّكتور أحمد محمد قدور (٢٥٨).

(٨) ينظر: التَّداوليَّة بين النظرية والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنَّون (٣٧٩).

مسار سيرل.

لقد قسّم أوستن الأفعال الكلاميَّة إلىٰ خمسة أقسام[1]، هي:

١- أفعال الأحكام: وهي الَّتي من خلالها يصدر الحكم[2]، مثل تشخيص المريض بأنه مصاب بوباء كورونا في الرواية: «وصلتني رسالة من وزارة الصحة تؤكد إصابتي بكورونا»[3].

٢- أفعال الإيضاح: هي الَّتي تُستخدم لتوضيح وجهة نظر، أو بيان رأي، أو ذكر حجة[4]، مثل بيان وجهة نظر الروائيِّ حول فساد البيض: «لا أتوقع أنَّه سيفسد؛ لأنَّه محفوظ داخل الصندوق البارد الكبير»[5]، ومنه بيان رأي الروائيِّ: «سنتحرك في طريق عودتنا إلىٰ الرياض، مارين بمواقع الدحول الكبيرة في الدهناء، ما رأيكم أن نتوقف عندها؟»[6].

٣- أفعال القرارات: وهي الَّتي عن طريقها يتخذ القرار اتجاه شخص[7]، نحو اتخاذ الروائيِّ قرار تغيير مكان صلاة الفجر إلىٰ مسجد آخر أثناء جائحة كورونا، قائلاً: «أخبرك صديقك حاتم بأنَّ صلاة الفجر ستكون في مسجد آخر، وهو معلم يتمنىٰ أن يصلي فيه»[8]، وقد استعمل معنىٰ الصيغة الإنشائيَّة في كشف هذا القرار.

٤- أفعال السلوك: وهي التي تعبر عن رد فعل لسلوك الآخرين، ومواقفهم، كالشكر في

---

(١) ينظر: التداولية من أوستن إلىٰ غوفمان لفيليب بلانشية، بترجمة صابر الحباشة (٥٩، ٦٨).

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المعاصر، للدُّكتور محمود نحلة (٤٩).

(٣) سيرة حُمَّىٰ (١٩٥).

(٤) ينظر: التَّداوليَّة بين النظرية والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنَّون (٣٧٠).

(٥) سيرة حُمَّىٰ (٣٢).

(٦) المرجع السابق (٣٢).

(٧) ينظر: التَّداوليَّة بين النظرية والتطبيق، للدُّكتور أحمد كنَّون (٣٦٩).

(٨) سيرة حُمَّىٰ (١٥١).

قول الروائي: «شكرًا لكرمك وطيب معدنك وأصالتك»[1].

٥- **أفعال التعهد:** وهي التي تعبر تعهد المتكلم بفعل شيء أو تركه[2]، نحو تعهد الروائيِّ بالعزلة حتَّىٰ تخرج نتيجة كورونا، قائلاً: «عليكما الذهاب إلىٰ السكن، وعدم الخروج نهائيًّا، وعلىٰ كل منكما أن يعزل نفسه، حتَّىٰ تخرج النتيجة»[3].

كما قسّم سيرل الأفعال الكلاميَّة إلىٰ خمسة أقسام رئيسية[4]، هي:

أوَّلاً: الإخباريات أو التوضيحات أو التقريرات: ويقصد بها تطابق الكلمات مع العالم الخارجيّ، من خلال وصف المتكلم لواقعة معينة[5]، وقد أكثر منها الروائيُّ؛ لأنَّ الرواية تعتمد علىٰ الأخبار، ونشر الحقائق الثابتة المطابقة للواقع، وهي ما تُسمىٰ في علم البلاغة بالجمل الخبرية، الَّتي تحتمل الصدق أو الكذب[6]، نحو قول الروائيِّ للتأكيد (لم تزر غيرها)[7].

وهي أكثر الأفعال وروداً في روايته (سيرة حُمَّىٰ)، كما في العبارات الآتية:

- أخبرك عن أقدم فندق وسط الطريق في الطائف، اسمه فندق العزيزية، الَّذي أزيل الآن[8].

- كان أقرب مركز طبي منكما، هو مستشفىٰ الأمين وسط الطائف، ذهبتما إليه، ودخلتما

---

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٨٤).

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المعاصر، للدُّكتور محمود نحلة (٧١-٧٢).

(٣) سيرة حُمَّىٰ (١٨٧).

(٤) ينظر: التداولية من أوستن إلىٰ غوفمان لفيليب بلانشية، بترجمة صابر الحباشة (٥٩، ٦٨).

(٥) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المعاصر، للدُّكتور محمود نحلة (٤٩).

(٦) ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة، لحامد عوني (٤/ ١٠).

(٧) سيرة حُمَّىٰ (٧).

(٨) المرجع السابق (١٥٣).

الطوارئ، وقد وجدتما كما هو حال المراكز والمستشفيات[1].

- بصراحة جاءتنا عدوىٰ من مرض كورونا، ونحن تحت العلاج والإقامة والعزل في هذا السكن، أخبرني أين تسكنان[2].

- تحوَّل هذا الفندق إلىٰ الديوان الأميري لدولة الكويت، أتقصد بعد غزو العراق للكويت[3].

- لابد أن نتعايش مع الفايروس وهو قريب من الزوال[4].

وعلىٰ هذا، ينقسم الخبر إلىٰ قسمينِ من خلال العبارات السابقة، هما:

١- الخبر الدَّال علىٰ أنَّ مدلوله قد وقع قبل صدور الخبر[5]، نحو عندما أصف الحجر في قوله: عاد الحجر الشامل؛ ليكون في الأيام الخمسة الأولىٰ من الجوزاء، بعد ارتفاع الثريا إلىٰ إحدىٰ عشرة ليلة خلت منها[6].

٢- الخبر الدَّال علىٰ أنَّ مدلوله قد وقع بعد صدور الخبر[7]، نحو: قررت السلطات أن يتحَّل الإنسان قراره ومصيره، ففتحت له الأبواب وهي له خطيرة! فإن لم يلتزم فسيجلب لنفسه سوء المصير؛ لأنَّ الحياة لا بدَّ أن تسير[8].

---

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٨٦).

(٢) المرجع السابق (٢٠١).

(٣) المرجع السابق (١٦٤).

(٤) المرجع السابق (١٢٥).

(٥) ينظر: حاشية السيوطي علىٰ سنن النسائي (٢/ ١٣١).

(٦) سيرة حُمَّىٰ (١١٩).

(٧) ينظر: حاشية السيوطي علىٰ سنن النسائي (٢/ ١٣١).

(٨) سيرة حُمَّىٰ (١٢٥).

نستنتج ممّا سبق، بأنَّ الإخباريات عند سيرل هي الجمل الخبريَّة عند البلاغيين، وقد كشفنا عنها في القسمينِ السابقينِ.

وهذه العبارات الإخبارية تقوم علىٰ أمور ثلاثة من خلال النوعين السابقين، هم:

- النقل الأمين للعبارات، والتعبير الصادق عنها، وتعتمد قيمة الرواية علىٰ ذلك.
- تحتمل الصدق أو الكذب.
- اتجاه المطابقة من العبارات والكلمات إلىٰ العالم الخارجي[1].

أمَّا الجمل الإنشائية فهي الألفاظ الدَّالة علىٰ أن مدلولها حصل مع آخر حرفٍ منه علىٰ الخلاف بين العلماء[2]، نحو ما ذكره الروائيُّ بعد حضور عربات نقل الموتىٰ، تعلو الأصوات منادية: اذكروا الله، صلوا علىٰ خير البشرية، تباعدوا تباعدوا، وقوله: اللهمَّ ثبِّتهم عند السؤال، اللهمَّ اجعلهم في روضة من رياض الجنَّة، اللهمَّ خفِّف عنهم، وردَّهم إليك ردّاً جميلاً[3]، ومن هنا تنبع:

ثانياً: الأفعال التوجيهيَّة أو الأمريَّة أو الطلبيَّة: وهي الَّتي حدَّدها اللِّسانيون بنقاط أربع، هي:

- اتجاهها من العالم الخارجي إلىٰ القول.
- المسؤول عن إحداث المطابقة فيها هو المخاطب.
- تتحقق أحداث الفعل في المستقبل.
- المخاطب قادر علىٰ إنجازِ أحداثِ الفعلِ، ومن أمثلتها ما ذكره المؤذن في فترة حضر كورونا، قائلاً وموجهاً: «وأنا أسمع المؤذن ينادي: صلّوا في بيوتكم، ومع كل أذان يُعصَر

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر، للدُّكتور محمود نحلة (٤٩).

(٢) ينظر: حاشية السيوطي علىٰ سنن النسائي (٢/ ١٣١).

(٣) سيرة حُمَّىٰ (١١٠ -١١١).

فؤادي»[1]، ومنه عندما جاءت كورونا كان يردِّد: «الصلاة في بيوتكم أحيانًا، وفي أحيان أخرىٰ: صلّوا في بيوتكم»[2].

ومنه قول الشاعر بحتريِّ الباحة حسن الزهرانيّ طالبًا من النَّاس وموجهًا في فترة كورونا وهم في خوف وذهول: «صبُّوا من الشاذليَّة لِلضيف»[3].

بل جرَّد الشاعر من نفسه شخصية سماها (كورونا) يلتمس منها مخاطبة عامة النَّاس وهم في ذهول، وهي توجه أمراً صريحًا قائمًا علىٰ الحذر من أمر سيحدث أمرَّ في فترة كورونا، ويجب علىٰ المخاطب تطبيق الاحترازات، قائلةً: «اهدؤوا يا بشر، واستعدوا لأمرٍ أمَرّ»[4].

وهي توجه النَّاس - أيضًا - قائلةً: «فاسلكْ سوىٰ ما ترىٰ نصب عينيك؛ كيلا يقابلك الموت، ثمَّ انتظر، ثمَّ انتظر»[5] ثمَّ تقول: «فارحلْ عليك من الله»[6]، لكنَّ هذه الشخصية لا تملك سلطة الاستعلاءِ والإلزامِ، وهذه العبارات تعتمد علىٰ السياق كمصدر للقوة الإنجازية المستمدة من الأفعال التوجيهيَّة أو الأمريَّة أو الطلبيَّة، وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم (السيد كورونا) توجيه المخاطب إلىٰ فعلِ شيءٍ معينٍ[7]وهو الاستعداد إلىٰ أمرٍ أمرّ، وهي مدّة كورونا.

وعلىٰ هذا، فإنَّ الأفعال التوجيهيَّة أو الأمريَّة أو الطلبيَّة تختلف عن أفعال الأمر عند النَّحويين إذ هو كلمة دلَّت علىٰ الطلب بذاتها، أي بانضمام غيرها إليها، وهو اقتضاء فعل غير

(١) سيرة حُمَّىٰ (٦٨).

(٢) المرجع السابق (٦٩).

(٣) المرجع السابق (٧٣).

(٤) المرجع السابق (٧٨).

(٥) المرجع السابق (٨٠ -٨١).

(٦) المرجع السابق (٨١).

(٧) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللُّغوي المعاصر، للدُّكتور محمود نحلة (٤٩ - ٥٠).

كـفـء علـىٰ جهـة الاسـتعلاء والاسـتقبال، فهـو أحـد أقسام الكـلام النفـسيّ: الأمـر، والنهـي، والالتماس، والدعاء[1]، والحد الفاصل بينهما هو الاستعلاء والإلزام.

ثالثـًا: الالتزاميات أو الوعـديات: وهـي تمثـل الأحـداث فعـلاً مـستقبلاً للمـتكلم، وقـدرة المتكلم علىٰ أداء ما يلزم نفسه به، نحو قـول الملك فهـد بـن عبـدالعزيز آل سـعود - رحمـه الله رحمة واسعة -: «إمَّا أن نحرِّر الكويت، أو نذهب مع الكويت، مصيرنا واحد»[2]، ونحو منه، قـول الروائيّ: «سأنهض الآن يا حاتم، وسأتوضأ ثم أخرج إليك»[3].

ومن أمثلته ما ذكره الروائيُّ حـول كورونـا: «علينـا ألَّا نتهـاون معـه، فهـو فتـاك شـرس، وقـد يؤدي بالإنسان إلىٰ الموت»[4].

وعلىٰ هذا، فهي تقوم علىٰ ثلاثة أمور، هي:

- مرجعها هو المتكلم.
- المتكلم فيها لا يحاول التأثير في السامع[5].
- يلتزم المتكلم طوعـًا بفعل شيء للمخاطب في المستقبل، بحيث يكون المتكلم مخلـصـًا في كلامه، عازمـًا علىٰ الوفاء بما التزم به[6].

رابعـًا: الأفعال التعبيرية أو البوحية: وهـي الّتي تقـوم بـالتعبير عـن الموقـف النفـسيّ، دون

---

(١) ينظـر: شـرح كتـاب الحـدود في النحـو للفـاكهيّ (١٠١)، والـردود والنقـود شـرح مختـصر ابن الحاجب، لمحمد محمود البابرديّ (٢/ ٢٧).

(٢) سيرة حُمَّىٰ (١٦٤).

(٣) المرجع السابق (١٧١).

(٤) المرجع السابق (١٨١).

(٥) ينظر: التَّداوليَّة بين النظرية والتطبيق، للدكتور أحمد كنّون (٣٨٦).

(٦) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، للدكتور محمود نحلة (١٠٧-١٠٨).

اشتراط المطابقة بين الكلمات والعالم الخارجيّ، وشرطها الإخلاص في التعبير عن القضية[1]، ويدخل فيها[2]:

١- **ألفاظ الشكر،** نحو ما ذكره الروائيُّ علىٰ لسان الضيوف: «شكراً لكرمك وطيب معدنك وأصالتك»[3].

٢- **ألفاظ الترحيب،** كقول الروائي مرحبًا بالدكتور: «مرحبًا بك، مرحبًا بك دكتور»[4]، ومثله: «وعليكم السلام، مرحبًا بك أبا فهد، نعم أنا جاهز»[5].

٣- **ألفاظ الاعتذار،** ومن ذلك ما ذكره الروائيّ علىٰ لسان ضيوفه مبينًا طريقة الأكل في فترة وباء كورونا: «لنا رغبة واحدة، ولا تؤاخذنا علىٰ هذا الطلب، نحن اعتدنا أن يأكل كل منا بمفرده، وليتك تسمح لنا بأن نأخذ في صحون صغيرة رغبتنا»[6].

٤- **ألفاظ التهنئة،** نحو قول الروائيّ عند خروج صاحبيه من المستشفىٰ علىٰ أثر إصابتهما بجائحة كورونا: «لأنّها ستخفف من الأوجاع والآلام، وختم قائلاً: الحمد لله علىٰ سلامتكما»[7].

٥- **ألفاظ التحذير،** كما ورد في الرواية عند تحذير صاحبه من الإصابة بوباء كورونا، وما الذي ينبغي أن يفعله عند الإصابة، قائلاً: «انتبه، فلربّما انتقلت إليك عدوىٰ كورونا، عليك أن

---

(١) ينظر: التداولية بين النظرية والتطبيق (٣٨٦).

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (١٠٧ -١٠٨).

(٣) سيرة حُمَّىٰ (١٨٤).

(٤) المرجع السابق (٩).

(٥) المرجع السابق (٨).

(٦) المرجع السابق (١٨٤).

(٧) المرجع السابق (١٨٧).

ترتاح، وأن تكثر من الليمون، ومن السوائل الحارة»[1].

٦- ألفاظ الندم، كقول الروائيِّ: «وهو يردد تبت إلىٰ الله، تبت إلىٰ الله، فكانت تلك الإيقاعات مثيرة لك، وأنت تشعر أنَّ الأرض تهتز بإيقاع واحد، وبصوت يتهادىٰ في السماء»[2].

٧- ألفاظ التعزية، ومن ذلك في الرواية «أحسن الله عزاءكم، غفر الله لميتكم، رحم الله فقيدكم، وغفر له، وأدخله فسيح جنّاته»[3].

وهذه الألفاظ الاجتماعيَّة - قد لا تكتفي بالمتكلم كالروائيِّ في هذا البحث - بل تتعداه إلىٰ المشاركين والشخصيات الَّتي يقوم بدورها الروائيّ، مما يجعل الحالة النفسية تنعكس علىٰ المتكلم مباشرة، دون صدق أو كذب ودون مطابقة العبارات والكلمات بالواقع الخارجي.

وهذه العبارات حاضرة في النَّحو العربيّ وهي ما تُسمىٰ بالكلمات والعبارات الاجتماعيَّة الَّتي حدَّد النَّحويون إعرابها، إمَّا مفعول مطلق لفعل محذوف كأهلاً وسهلاً ومرحبًا وحقًا وشكراً، وإما حال كـ(عفواً)حذف عامله وجوباً[4]، وهذه العبارات لا تسلم من الحذف والتقدير، ويخضع ذلك إلىٰ الجانب النفسي التي تخلقه هذه الكلمات.

فهي عبارات اجتماعيَّة ثابتة ذات مدلول نفسي فقط لا تخضع إلىٰ الصدق أو الكذب، من خلال مطابقتها للواقع الخارجيّ.

خامسا: الأفعال الإعلانية أو الإيقاعية: هي ألفاظ عرفية غير لغوية، يطابق محتواها للعالم الخارجي، ولا يشترط فيها الإخلاص، واتجاه المطابقة متبادل بين العالم الخارجي والكلمات

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٩٣).

(٢) المرجع السابق (٣١).

(٣) المرجع السابق (١٠٨).

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة (٢/ ٢٨٥).

أو الكلمات والعالم الخارجي[1]، ومن أمثلتها:

١- ألفاظ الدعوىٰ، نحو ما ذكره الروائيُّ حول الدعوىٰ علىٰ الرجل الذي خرج في الطريق وقت حظر كورونا، قائلاً: «ألا تعلم بأنَّك مخالف للنظام الآن؟ خصوصاً وأنَّك ذو شخصية علمية؟ كيف تخرج من بيتك وقت الحظر؟»[2].

٢- ألفاظ الإهداء، كقول الروائيّ: «هل من الممكن أن تهديني كتاباً من مؤلفاتك»[3].

٣- ألفاظ الزواج، كوصف الزواجات في رواية (سيرة حُمَّىٰ) أثناء كورونا: «فإذا أفراح أبنائنا مهملة ملغاة، وهم للزواج في توق واشتياق، بعد خطبة وصداق، وآخرون تم العقد بينهم والانتظار لا يطاق، تمدد الحظر ليلًا بنهار»[4].

وهذه كلها، يقع الفعل بمجرَّد النطق بلفظها.

وأختم هذه التقسيمات بمقولة الدُّكتور محمود نحلة: «ولسنا نزعم أنَّ ما قدمناه من تقسيم للأفعال استوفىٰ كل الأغراض الَّتي يريد المتكلم أن يحققها بكلامه، ولكنَّها محاولة للتقسيم أقرب إلىٰ واقع الاستعمال منها إلىٰ نوازع الاستدلال، وظواهر الأشكال»[5]؛ ويعود هذا إلىٰ تباين تقسيم الأفعال الكلاميَّة عند اللِّسانيين؛ لأنَّهم ينظرون إلىٰ التفصيلات الدقيقة، بخلاف النَّحويين الَّذين يعتمدون في تقسيمهم علىٰ التفصيلات العامة؛ ولكون التقسيم يعتمد علىٰ منزلة المتكلم والسامع، وهذه المنزلة تعتمد علىٰ الجانب الاجتماعي، وكل ما يتعلق بالمجتمع فهو يخضع إلىٰ

---

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المعاصر، للدُّكتور محمود نحلة (١٠٨).

(٢) سيرة حُمّىٰ (٤٢).

(٣) المرجع السابق (٤٢).

(٤) المرجع السابق (١٢٣).

(٥) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (١٠٢).

التغير والتحول والتبديل.

ويحسب لسيرل تقسيمه الأفعال الإنجازية إلىٰ:

١- أفعال إنجازية مباشرة (حرفية) - هي الأكثر في الرواية؛ لقوة مطابقتها - ويقصد بها: الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم يحدده السياق المقامي، كالسؤال الذي طرحه الروائي لمن يشكو من أعراض كورونا: «هل تشكو من شيء؟»[1] سؤال مباشر من خلال الأعراض التي شاهدها علىٰ صاحبه أبي سعد.

٢- أفعال إنجازية غير مباشرة(غير حرفية) محولة من المباشرة، ويقصد بها: هي التي لا تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم الذي يحدده السياق المقامي، نحو سؤال الروائي: «ما بال صوتك غير الصوت الذي أعرفه»[2] قاصدًا بذلك كونه مصابًا بوباء كورونا، وتغير الصوت من أعراض هذا الوباء.

وهما يقومان علىٰ:

- السياق المقامي.
- القصد.

وهذان الجانبان تقوم عليهم الدراسات النَّحويَّة واللِّسانيَّة والبلاغيَّة، وإن كانت الأولىٰ تقوم علىٰ التركيب، والثانية علىٰ التركيب في الاستعمال، والثالثة تقوم علىٰ دلالة التركيب والجمال، وقد جمع عبد القاهر الجرجاني بين الأولىٰ والثالثة التركيب والدلالة والجمال.

***

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٧١).

(٢) المرجع السابق (١٩٢).

القسم الثالث: الأفعال الحجاجيَّة في خطاب كورونا:

الحجاج شكل من أشكال التَّواصل اللُّغويّ وغير اللُّغويّ، وذهب العزاويُّ إلىٰ أن الوظيفة الحجاجيَّة أسبق من الوظيفة التَّواصليَّة، وعلىٰ هذا فإنَّ الحجاج بوصفه أداة إقناع يعدُّ من أشكال التَّواصل، إذ لا حجاج دون تواصل(١).

وأذهب إلىٰ أنَّ الحجاجَ جزءٌ من التَّواصل؛ لأنَّ التَّواصل من وظائف اللُّغة الأساسيَّة بجوار الوظيفة التَّعبيريَّة، والوظيفة التأثرية.

لقد انبثقت نظرية الحجاج من نظرية الأفعال اللُّغويَّة الَّتي وضع أسسها أوستين، وسيرل، وقد قام ديكرو بتطوير الأفعال اللُّغويَّة حيث أضاف فعلينِ، هما: فعل الاقتضاء، وفعل الحجاج(٢).

وعلىٰ هذا، فإنَّ الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلىٰ نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرىٰ، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللُّغويَّة، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج الَّتي تستنتج منها(٣).

وممَّا يقوي الحجاج وجود روابط بين قولين، أو بين حجتين أو أكثر، وتسند لكل قول دوراً محدداً داخل الإستراتيجية الحجاجيَّة العامة، ويمكن التمثيل للروابط من رواية (سيرة حُمَّىٰ) ما ذكره الروائيُّ: «إن كنت قد تطفَّلت عليكما، لكن رائحة القهوة، وجلوسكما بهدوء وسكينة، وما سمعتُ منكما من ذكر الله، أثارت إعجابي بكما، وقلت لنفسي: (لا بدّ أن أسلِّم عليهما) وإذا

(١) ينظر: الخطاب والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١١).

(٢) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١٥).

(٣) ينظر: المرجع السابق (١٦).

سمحتما لي جلستُ معكما، مشاركًا لكما في شرب القهوة المثيرة»[1].

لقد تنوعت الروابط بين الأدوات كلكنَّ، وحروف العطف، وأدوات الشرط، كمظهر من مظاهر العدول بالزيادة بين الجمل، يكسب الفعل طاقة حجاجيَّة؛ لذا اكتسبت أفعال القول في وقلت لنفسي: (لا بدّ أن أسلِّم عليهما)، وأفعال التأثير في (أثارت إعجابي بكما)، وأفعال الإنجاز في (وما سمعتُ منكما من ذكر الله) طاقة حجاجيَّة، التي يتحقق عن طريقها توجيه الملفوظ نحو النتيجة.

وهذا يؤكد جليًّا بأنَّ الأفعال الكلاميَّة السابقة لم تستعمل إلا للوظيفة الحجاجيَّة فهي علىٰ سبيل الأدلة والبراهين الَّتي تحقق النتيجة وهي الجلوس معهما، وهذا التسلسل هو ما يسميه اللِّسانيون بالسلالم الحجاجيَّة.

وهذا التَّدرج الحجاجيُّ غايته التأثير والإقناع كما ذكر ديكرو بأنَّنا نتكلم عامة بقصد التأثير»[2]، ومن أمثلة اعتماد عملية التَّوجيه الحجاجيِّ في رواية سيرة حُمَّىٰ: «ألا تعلم بأنَّك مخالف للنظام الآن؟ خصوصًا وأنَّك ذو شخصية علمية؟ كيف تخرج من بيتك وقت الحظر؟»[3].

نلحظ بأنَّ كلَّ فعلٍ أو أسلوبٍ يرفد الآخر لتحقيق العملية الحجاجيَّة الَّتي يتحقق بها توجيه الملفوظ نحو النتيجة، وهذا يؤكد بأنَّه ليس كلُّ فعلٍ يحملُ وظيفةً حجاجيَّةً، إنَّما يكتسب ذلك من خلالِ صفاتٍ مجموعةٍ للحجاجِ وهي أنَّه لغويٌّ، ونسبيٌّ، ومرنٌ، وتدريجيٌّ، وسياقيٌّ، وقابلٌ للإبطالِ[4]، وهذا ما يظهر في الأفعال السابقة الَّتي تحقق نتيجة مخالفة النظام، وتبرهن لها من

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٧٧).

(٢) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١٤).

(٣) سيرة حُمَّىٰ (٤٢).

(٤) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١٨).

خلال الأفعال الكلاميَّة الإنجازيَّة (ألا تعلم)، و(كيف تخرج)، كما أسبغها برابطين حجاجيين، هما أداة التنبيه، وأداة الاستفهام.

وقد اعتمدت الأفعال الحجاجيَّة في النص السابق علىٰ التَّدرج والتَّرتيب كونه شخصيةً علميةً أسبق من كونه خرج وقت حضر كورونا في ارتكاب مخالفة النظام.

وتظهر صفات الحجاج جليَّةً في قول الروائيِّ عندما يريد أن يحذر من كورونا: «الوباء في كل شبر من هذه المعمورة، يمكن أن ينشط ويتفاعل في مكانٍ، ويضعف في مكانٍ آخرَ، لكن علينا ألَّا نتهاون معه، فهو فتاك شرس، وقد يؤدي بالإنسان إلىٰ الموت»(١).

فالأفعال الحجاجيَّة قائمة علىٰ التدرج والترتيب، وهي علىٰ الترتيب: (الوباء في كل مكان) أي انتشر، ينشط في مكان، ويضعف في مكان، ألَّا نتهاون، قد يؤدي إلىٰ الموت، وهو نسبي من حيث القوة والضعف من مكان إلىٰ آخر، ومجموعة هذه الأفعال ترفد الوظيفة الحجاجيَّة، وهي التحذير من كورونا، ومن هنا تتشكَّل السلالمُ الحجاجيَّةُ.

وتتشكَّل تلك السلالم الحجاجيَّة عن طريق الروابط الحجاجيَّة في النّص السابق كحروف العطف، وألا، وقد، ولكن، وأن، وهذه الروابط تقوم علىٰ وظيفتين، يدعمان نتيجة التحذير من كورونا، وهما: الربط، والتوكيد، الَّتي تتشكَّل منهما الوظيفة الحجاجيَّة.

كما أنَّ استعمال السلالم الحجاجيَّة يقوم علىٰ وظيفتينِ في الروايةِ، هما: القوةُ الحجاجيَّةُ فكلُّ فعلٍ يعضد الفعل الآخر، والسلالم الحجاجيَّة تقوم علىٰ التَّدرج والتَّرتيب حتَّىٰ الوصول إلىٰ النتيجة المرادة.

وأستنتج علىٰ وجه العموم من النماذج السابقة، أنَّ الحجاج يمر بمرحلتينِ، هما: الأدلة والبراهين، وكذلك النتيجة(٢)، كما أنَّ الحجاج عام تدخل فيه التَّداوليَّة؛ لأنَّه مقصد كلِّ متحدَّثٍ،

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٨١).

(٢) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١٨).

كما ذكر ديكرو بأنَّنا نتكلمُ عامةً بقصدِ التأثيرِ.

والروابطُ ليستْ علىٰ درجةٍ واحدةٍ من القوةِ في إيراد الحجج وتحقق النتائج، فهناك روابط مدرجة لحجج قوية كـ(لكن) عندما وصف الروائيُّ الدحول وجمالها ومتعتها للقارئ؛ لكي يثبت تلك الحقائق الغائبة عن كثير من الناس؛ لكونها غير مشاهدة، قائلاً: «من النادر أن تجد دحلاً لا تتعب في النزول إليه، معظمها ضيقة جدّاً في الأعلىٰ، لكن هي ممتعة، وتتَّسع في الأسفل، حيث هناك عالمٌ آخر!»[1].

وليس عنه ببعيد قول الروائيِّ عندما سئل هل أنت معنا؟: «أنا معكم، لكنَّني شُغلت بتفقد هاتفي، الَّذي عادت إليه الحياة بعد عودتنا، بصراحة، هناك اتِّصالات ورسائل لا حصر لها أمامي!!»[2].

وممَّا يقوي تلك الحجج استعمال العوامل الحجاجيَّة الَّتي أكثر منها الروائيُّ، وهي لا تربط بين متغيرات حجاجيَّة، بين حجة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج، لكنَّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجيَّة الَّتي تكون لقول ما[3]، وتضم أدوات ذُكرت في النصوص السابقة، مثل: معظم، حيث، صراحة، خصوصاً، الآن، لا حصر لها، عادت إليه الحياة.

وإنْ كانت قوة الحجج في النصوص السابقة تقوم علىٰ (التعارض الحجاجيِّ) عن طريق أداة الربط (لكنَّ) الَّتي تقوم علىٰ معنىٰ الاستدراك بحكم جديد يعارض الحكم السابق، ومثله عندما تحدَّث الروائيُّ عن تكوّن الدحول، قائلاً: «وعلىٰ الرغم من صعوبة النزول إلىٰ الدحول، والصعود منها، إلا أنَّها ممتعة جداً، لولا كثرة زائريها من الجنسيات جميعها»[4].

(١) سيرة حُمَّىٰ (٢٣).

(٢) المرجع السابق (٣٥).

(٣) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (٢٧).

(٤) سيرة حُمَّىٰ (٣٥).

فقد قرَّرت الروابط الحجاجيَّة (إلَّا) و(أنَّه) و(لولا) مجتمعة قوة الحجج، وإنْ قامتْ علىٰ التعارضِ الحجاجيِّ عن طريقِ (لولا) الَّتي أشارت إلىٰ الموطن الَّذي يُفقد جمال تلك الدحول الَّتي ترتادها النَّاس للسياحة.

وليس الحجاج يقوم علىٰ التعارض في جلّ نماذجه، بل هناك ما يقوم علىٰ (التساوق الحجاجيّ)[1] محافظًا علىٰ قوة حججه، كما في فترة رفع حظر كورونا وإبقاء الاحترازات الَّتي ذكرها الروائيُّ في روايته (سيرة حُمَّىٰ): «قرّرت السلطات أن يتحمل الإنسان قراره ومصيره، ففتحت له الأبواب، وهي له خطيرة! فإن لم يلتزم فسيجلب لنفسه سوء المصير؛ لأنَّ الحياة لا بدَّ أنْ تسير، وأنْ تتجدد العقول بالتخطيط والتفكير، لا بدّ أنْ نتعايش مع الفايروس، وهو قريب من الزوال، لكنَّ التزامنا ليس بمحال؛ لأنَّنا جميعًا للحياة الآمنة أقوىٰ من الجبال»[2].

فالأفعال الحجاجيَّة (فسيجلب) و(تتجدد) و(نتعايش) اكتسبت قوتها من خلال الروابط الحجاجية (لأنَّ) و(لكنَّ) و(حروف العطف) وكذلك العوامل الحجاجيَّة كـ(لا بدَّ) و(محال) و(جميعًا) و(أقوىٰ) وهذه الحجج تقوم علىٰ (التساوق الحجاجيّ) لا (التعارض الحجاجيّ).

ومن نماذج التساوق الحجاجيّ قول الروائيِّ في (سيرة حُمَّىٰ) حول احترازات وباء كورونا: «الزموا بيوتكم، تباعدوا، تفرَّقوا، تحصَّنوا، لا تُسقطوا القناع والكمام؛ حتَّىٰ يقضي الله علىٰ الوباء بالتمام»[3]، فالفعل الحجاجيُّ (حتَّىٰ يقضي) نتيجة تحققت عن طريق التساوق الحجاجيِّ مع الأفعال الاحترازيَّة الخمسة السابقة.

---

(١) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (٣٠).

(٢) سيرة حُمَّىٰ (١٢٤ – ١٢٥).

(٣) المرجع السابق (١٢٤).

وهذا النَّص من الرواية، يكشف لنا أنَّ الفعل الحجاجيَّ هو في أصله فعلٌ نحويٌّ اكتسب حجيَّته من خواصَّ لغويَّةٍ، هي:

- روابط حجاجيَّة هي أصلها أدوات نحويَّة، كأحرف العطف، وأدوات الاستفهام، وأدوات الشرط، وأدوات التوكيد، وأدوات التفسير والمقارنة.

- العوامل الحجاجيَّة التي هي العوامل النَّحويَّة الَّتي تقوم علىٰ تقييد وحصر القوة الحجاجية لحدث معين، مثل: (خصوصاً، وعموماً، وقليلاً، وكثيراً، وأدوات القصر).

- السياق وهو الذي يصيّر الفعل النَّحويّ إلىٰ حجة، وهو تقابل بين المتغيّر الحجاجيّ وقيمته في السياق تحديداً[1].

- النسبة وتصنيف الحجج إلىٰ قوية وضعيفة وواهية.

- العلاقة الحجاجيَّة بين الحجة والنتيجة.

- اجتماع الحجج وتدرجها[2]؛ حتّىٰ تنكشف المعلومة للمتلقي عن طريق الحجج، وتعتمد علىٰ آليات السلم الحجاجيّ الَّذي يعتمد كثيراً علىٰ اللُّغة ويعتمد علىٰ أمور منها: تسلسل الحجج، وتوكيدها، والإحصاءات، ومن نماذج التوكيد في الرواية وتسلسل الحجج:

- **النفي والاستثناء** كما في: «لم يتبقَّ علىٰ بزوغ الشمس إلَّا دقائق»[3].
- **طرح الأسئلة** كما في: «ما الذي يحصل لنا؟ ما هذا النوم غير العادي؟ لماذا نحن منهكان؟»[4].

---

(١) ينظر: التَّداوليَّة والحجاج مداخل ونصوص، لصابر الحباشة (٣٣).

(٢) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (١٩- ٢٠).

(٣) سيرة حُمّىٰ (١٧٢).

(٤) المرجع السابق (١٧٢).

- **التكرار اللَّفظيّ** كما في: «شكراً شكراً لكرمك»[1]، ومثله: «بلىٰ أعلم أعلم»[2]، ومثله: «اطمئنوا اطمئنوا، الحمد لله»، ويكون ذلك في الكلمات الّتي تحمل المعنىٰ الرئيسي.
- **التكرار المعنويّ** كما في: «أفراد عائلتك جميعهم بخير، أنت في أمن وفي أمان»[3].
- **أدوات التوكيد كما في:** «لقد أُغلق علينا، قالوا لنا بأنَّنا لن نخرج من بيوتنا»[4].

وعند تطبيق النقاط السابقة علىٰ الرواية نصنف الأفعال إلىٰ صنفين، هما:

١- الأفعال النَّحويَّة، وهي الَّتي تخلو من الوظيفة الحجاجيَّة، مثل: «الزموا بيوتكم، تباعدوا، تفرَّقوا، تحصَّنوا، لا تُسقطوا القناع والكمام».

٢- أفعال حجاجية، تحمل وظيفة حجاجيَّة وهي النتيجة، نحو: «حتَّىٰ يقضي الله علىٰ الوباء بالتمام».

ثمَّ إنَّ الروابط الحجاجيَّة تلازم النتيجة كالنَّص السابق - وهو الأصل - ونحو ما ذكره الروائيُّ حول طرق الاحترازات الوبائية القديمة يقول: «كان الأجداد يقومون بعزل المرضىٰ في بيوت، وفي أماكن واقعة في أطراف البلدة، أو خارج أسوارها؛ كيلا يختلطوا بالأصحاء، كما أنَّهم كانوا يأخذون من صديد المرضىٰ، ويقومون بتطعيم باقي الناس بطرق بدائية، وبذلك يحدون من انتشار المرض»[5].

وقد تتلازم الحجج والبراهين كما في النَّص الَّذي يُشعر بكثرة انتشار الفايروس برواية (سيرة حُمَّىٰ): «لكنْ باتت الأرقام يوميًا صادمة، خصوصًا في أم المدائن العاصمة، وغدت

---

(١) سيرة حُمّىٰ (١٨٤).

(٢) المرجع السابق (٥٠).

(٣) المرجع السابق (١٠٣).

(٤) المرجع السابق (٥١).

(٥) المرجع السابق (٨٤).

المقابر لا تُغلق أبوابها؛ لأنَّ الفيروسات قاصمة»[1].

بل هناك بعض الروابط تكشف حججًا ضعيفةً[2] كـ(رُبَّ) في احترازات وباء كورونا برواية سيرة حُمَّىٰ، يقول الروائيُّ: «وقمتما بغسل أيديكما بالماء والصابون؛ وقايةً وتطهيراً، ربَّما لإحساسكما بفعل شيء لم تعتادا عليه! ربَّما تداركًا وخوفًا من واقعٍ قادمٍ عليكما»[3]؛ لأنَّ الفعلَ الحجاجيَّ بعد (رُبَّ) يفيد التقليل والتضعيف، كما هو عند النَّحويين.

المؤمن يغسل يديه بالماء والصابون عبادةً، وصحةً، وعادةً اعتادها المؤمن في حياته لن يتخلىٰ عنها، ووقايةً من الأمراض.

وإن كانت الأفعال الَّتي تكشف حججًا قوية هي أكثر في رواية سيرة حُمَّىٰ؛ لأنَّ فترة وباء كورونا هي مفزعة بطبيعتها، تحتاج إلىٰ احترازاتٍ مشددةٍ، وعاداتٍ خاصة، ونتائج قوية حتَّىٰ يتم القضاء علىٰ هذا الوباء، ومن جوانب القوة إكثاره من عوامل الحجاج وروابطه في الفكرة الواحدة، وكذلك الحجج القويَّة لا الضعيفة كما في قول الروائيِّ حول أعراض كورونا فصلها لكي يقرّرها علىٰ المتلقي؛ لكونها مرتبطة في وباء جديد، يقول: «ينتابني منذ يومين شعور بالألم، لا أدري ما هو؟ فمرّة يكون صداعًا، ومرَّةً غثيانًا، وتارةً أشعر بحرارة، وتارةً أخرىٰ أشعر أن عظامي تهتزّ وكأنَّها تضرب ضربًا! فأخمّن أنَّها ربَّما تكون تغيّراتٍ جويَّة، ربّما إرهاقًا، وما من داعٍ لإخبارك، أو لجلب القلق وإفساد رحلتنا! لكن الآن وأنا أقود المركبة أشعر بدوران».

***

(١) سيرة حُمَّىٰ (١٢٤).

(٢) ينظر: اللُّغة والحجاج، لأبي بكر العزاويّ (٣٠).

(٣) سيرة حُمَّىٰ (١٧٩).

الخاتمة وأهمّ النتائج

الحمد لله علىٰ التمام، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، أمَّا بعد:

فبعد انتهاء الرحلة العلمية الماتعة التي عنوانها «**الأفعال النَّحويَّة والكلاميَّة والحجاجيَّة بخطاب كورونا مقاربة نحويَّة لسانيَّة في رواية (سيرة حمىٰ)**» أُقلب في كتب التَّداوليَّة، والحجاجيَّة، ورواية سيرة حمىٰ للقاص الأستاذ خالد بن أحمد اليوسف، توصلت إلىٰ نتائج، منها:

١- لقد أثبت سياق الرواية بأنَّ قول شيء بعينه هو فعل هذا الشيء، والنحويون أوَّل من ربط بينهما، وهذا منطلق أوستن في تقسيمه للأفعال.

٢- فلسفة اللُّغة تثبت بأنَّ اللُّغة في أصلها تقوم بدور الوسيط بين الصورة الذهنية المجردة، والصورة المسموعة، فتتحول الفكرة من الصورة الذهنية الساكنة إلىٰ الوظيفة الحركية المنجزة بواسطة الصورة الصَّوتية، وعلىٰ هذا سارت مضامين الرواية.

٣- الأفعال الكلاميَّة قوليَّة ثمّ تطمح أن تكون ذات تأثير علىٰ المخاطب، ثمّ إنجاز شيء منها، حسب قدرة المتلقي، واستجابته، وتأثيره سلبًا أو إيجابًا، وقد ظهرت أحداث هذه الرواية بهذا الترتيب الَّذي ذكره اللِّسانيون، المجتمع نفسه هو الَّذي يقررها، ويحدد نوعها.

٤- قد أكثرَ الروائيُّ من الأفعال الإنجازيَّة - بأنواعها الثلاثة - وهذا يعود إلىٰ أن الأحداث هي حقائق منجزة؛ لأنَّه يتحدث عن سيرةٍ ماضيةٍ خالدةٍ.

٥- الأفعالُ المنجزةُ هي الأصلُ؛ لذا ارتبطتْ بالفعلِ الماضي، وقد ظهرتْ بكثرةٍ في هذه الروايةِ؛ لأنَّها تتحدثُ عن سيرةٍ منجزةٍ، وقد ارتضىٰ بعض اللِّسانيين ترتيب الأفعال الكلاميَّة التأثيرية (التعبيريَّة) أوَّلاً ثُمَّ الإنجازيَّة، إلَّا أنَّ الرواية قد أظهرت جواز الترتيبين حسب الأحداث.

٦- لقد انبثقت نظرية الحجاج من نظرية الأفعال الكلاميَّة الَّتي وضع أسسها أوستن، وسيرل.

٧- الوظيفة الحجاجيَّة أسبق من الوظيفة التَّواصليَّة؛ لأنَّ التواصل الفعَّال شرطه الإقناع، ولا يتحقق الإقناع إلَّا بالحجاجِ.

٨- الحجاج يمر بمرحلتينِ، هما: الأدلة والبراهين، والنتيجة، وأثبتت النماذج بأنَّ الحجاج عام تدخل فيه التَّداوليَّة.

٩- الفعلُ الحجاجيُّ هو في أصله فعلٌ نحويٌّ اكتسب حجيَّته من خواصَّ لغويَّةٍ كشفها البحث بعناية.

١٠- لقد أكثر الروائيُّ من الأفعال الإخباريَّة - كما هي عند سيرل - لأنَّ الرواية تعتمد علىٰ الأخبار، ونشر الحقائق الثابتة المطابقة للواقع.

١١- الفعل التأثيري ليس له أهمية كبيرة عند سيرل؛ لأنَّه ليس من الضروري عنده أن يكون لكلِ فعلٍ تأثيرٌ في السامعِ يدفعُهُ إلىٰ إنجازِ فعلٍ ما، وقد كشفت الرواية صحة ذلك.

١٢- أثبت البحث بأنَّه يتوقف تحقق الفعلِ الإنجازيِّ علىٰ طريقة أداء الفعلِ التعبيريِّ، نحو ما ذكره أوسن.

١٣- لا ضرورة لاستعمال المقصد التَّواصليّ عند بعض اللِّسانيين، إنَّما المقصد الإخباريّ هو الأصل في تقديم الفعل الإنجازيّ.

١٤- أظهر البحث محددات المعنىٰ اللِّسانيّ، وهي:

- القوة الإنجازية.
- المعنىٰ التعبيري المنطوق.
- السياق العرفيّ.
- الصيغة المساعدة.

١٥- أظهر البحث تباين تقسيم الأفعال الكلاميَّة عند اللِّسانيين؛ لأنَّهم ينظرون إلىٰ التفصيلات الدقيقة، بخلاف النَّحويينَ الَّذين يعتمدون في تقسيمهم علىٰ التفصيلات العامة؛

ولكـون التقـسيم يعتمـد علـىٰ منزلـة المـتكلم والـسامع، وهـذه المنزلـة تعتمـد علـىٰ الجانـب الاجتماعي، وكل ما يتعلق بالمجتمع فهو يخضع إلىٰ التغير والتحول والتبديل.

١٦- كشف البحث بأنَّ أغلب أحداث الرواية في المستقبل، لأنَّ سيرة حُمَّىٰ (وباء كورونـا) أظهرت أحداثًا ستقع ثمَّ وقعت.

١٧- الفعل في غالبه الأصليّ لغويّ، ثمَّ يتحول إلىٰ تـداوليّ عـن طريـق اسـتعمال اللُّغـة، ثـمَّ حجاجيّ يُقدَّم كبرهان ودليل.

١٨- اللغة لابد لها من استعمال وهو الموقف التداوليّ، وقد أكد البحث هذه المسلمة.

١٩- يُظهر البحث أواصر القربىٰ بين النَّحو، واللّسانيات، والسرديات الأدبيّة الحديثة، وقد حوّل هذا البحث المسلمة إلىٰ تطبيق عمليّ.

***

قائمة المصادر والمراجع

- **آفاق جديدة في البحث اللُّغويّ المعاصر.** نحلة، الدُّكتور محمود أحمد، د.ط، د.م: دار المعرفة الجامعيَّة، ٢٠٠٢م.
- **أقلمة المفاهيم التَّداولية لنظرية النظم من القرن الثالث إلىٰ القرن الخامس الهجري قص للمسارات البلاغيَّة والفلسفيَّة والنَّحويَّة.** بحري، الدُّكتور محمد الأمين، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة محمَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السابع.
- **البعد التَّداوليُّ والحجاجيُّ في الخطاب القرآنيِّ.** قدور، الدُّكتور عمر، ط١، إربد – الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠٢١م.
- **التَّحليل اللُّغويُّ عند مدرسة أكسفورد.** عبد الحق، صلاح إسماعيل، ط١، بيروت – لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر، ١٩٩٣م.
- **التَّداوليَّة بين النظرية والتطبيق.** كنّون، أحمد، ط١، القاهرة – مصر: دار النابغة، ١٤٣٦هـ.
- **التَّداوليَّة والحجاج مداخل ونصوص.** الحباشة، صابر، ط١، دمشق: صفحات الدراسات والنشر، ٢٠٠٨م.
- **التَّداوليَّة عند العلماء العرب.** صحراويّ، الدُّكتور مسعود، ط١، بيروت – لبنان: دار الطليعة، ٢٠٠٥م.
- **التَّداولية في النَّحو العربيّ.** كاظم، الدُّكتور فيصل مفتن، مجلة أبحاث ميسان، المجلد الثاني، العدد الرابع، السنة ٢٠٠٦م.
- **التَّداوليَّة من أوستن إلىٰ غوفمان.** بلانشيه، فيليب، ترجمة: صابر الحباشة، ط١، د.م: دار الحوار اللاذقية، ٢٠٠٧م.
- **التَّداوليَّة اليوم علم جديد في التَّواصل.** روبول، آن؛ وموشلار جاك، ترجمة: الدُّكتور سيف الدين دغفوس، الشيباني، الدكتور محمد، ومراجعة: الدُّكتور لطيف زيتونيّ، ط١، بيروت: المنظمة العربيَّة للترجمة، ٢٠٠٣م.

- **التَّراكيب النَّحويَّة من الوجهة التَّداوليَّة.** السيد، عبد الحميد، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، العدد الثاني، ٢٠٠١م.
- **تعليق الفرائد علىٰ تسهيل الفوائد.** الدماميني، محمد بدر الدين، تحقيق: الدكتور محمد المفدىٰ، ط١، د.م: د.ن، ١٤٠٣هـ.
- **جامع الدروس العربيَّة.** الغلاييني، مصطفىٰ، ط٢٨، بيروت – لبنان: المكتبة العصرية، ١٤١٤هـ.
- **حاشية الدسوقي علىٰ مختصر المعاني.** الدسوقي، محمد، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، د.ط، بيروت: المكتبة العصريَّة، د.ت.
- **حاشية السيوطيّ علىٰ سنن النسائيّ.** السيوطي، جلال الدين، ط٢، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلاميَّة، ١٤٠٦هـ.
- الخصائص، ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، تحقيق: محمد النَّجار، د.ط، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م.
- **الخطاب والحجاج.** الغزاوي، أبو بكر، د.ط، بيروت – لبنان: مؤسسة الرحاب، ٢٠١٠م.
- **خطاب النادرة قراءة تداوليَّة.** النفيعي، الدُّكتورة فوزية بنت عايض، ط١، الأردن: كنوز المعرفة، ١٤٤٢هـ.
- **الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب.** البابرتي، محمد محمود، تحقيق: ضيف الله العمري، ترحيب: ربيعان الدوسري، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ.
- **الزمن واللُّغة.** المطلبي، مالك يوسف، د.ط، القاهرة – مصر: الهيئة المصريَّة العامة، ١٩٨٦م.
- **شرح ابن عقيل.** النحوي، ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٣٨هـ.
- **شرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك.** ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، بيروت – لبنان: دار الكتاب العربي، ١٣٧٥هـ.
- **شرح كتاب الحدود في النَّحو.** الفاكهي، عبد الله أحمد، تحقيق: د. المتولي رمضان الدميري، ط٢، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٤هـ.

- **شرح كتاب سيبويه.** السيرافيّ، الحسن عبد الله، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، ط١، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ٢٠٠٨م.
- **سيرة حمَّىٰ.** اليوسف، القاص خالد أحمد، ط١، الدمام – السعودية: مركز الأدب العربي، ١٤٤٢هـ.
- **علم المعاني.** العتيق، عبد العزيز، ط١، بيروت – لبنان: دار النهضة العربية، ١٤٣٠هـ.
- **اللُّغة والحجاج.** العزاوي، أبو بكر، ط١، المغرب: الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.
- **اللُّغة والمعنىٰ والسياق.** لاينز، جون، ترجمة: عباس صادق الوهاب، ط١، بغداد – العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٧م.
- **الكتاب.** سيبويه، عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة – مصر: مكتبة الخانجيّ، ١٩٨٨م.
- **مبادئ اللِّسانيات.** قدور، الدُّكتور أحمد، ط٢، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩م.
- **المنهاج الواضح للبلاغة.** عوني، حامد، د.ط، مصر: المكتبة الأزهريَّة للتراث، د.ت.
- **النَّحو العربيّ والمنطق الرياضيّ التأسيس والتأصيل.** خير بك، الدُّكتورة مها ناصر، ط٢، لبنان: مؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠١٤م.
- **النَّحو الوافيّ.** حسن، عبَّاس، ط١٥، مصر: دار المعارف، د.ت.
- **نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام).** أوستن، ترجمة: عبد القادر قينيني، د.ط، د.م: أفريقيا الشرق، ١٩٩١م.
- **نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان.** الهاشم، حسين، د.ط، بيروت – لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٤م.
- **نظرية الحدث اللُّغويّ تحليل ونقد.** العبد، الدُّكتور محمد، مجلة الدراسات اللُّغوية، مركز الملك فيصل، الرياض، ١٤١٢هـ.

***

Bibliography

- Afaq Jadida 'New Horizons in Contemporary Linguistic Research', by Dr. Mahmoud Ahmed Nahle, University Knowledge House, 2002 AD.
- Aqlamat Almafahim Attadawlia 'Adaptation of deliberative concepts of systems theory from the third to the fifth century AH', a story for the rhetorical, philosophical and grammatical paths, by Dr. Muhammad Al-Amin Bahri, Journal of the College of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Muhammad Khider, Biskra, Algeria, Issue Seven.
- Albu?d Attadawli wa Alhijaji fi Alkhittab Alqurani 'The Pragmatic and Argumentative dimension in the Qur'anic discourse', by Dr. Kadour Omran, Modern Book World, Jordan, Irbid, 1, 2021 AD.
- Attahlil Allughawi ?inda Madrasat Oxford 'Linguistic analysis at the Oxford School', by Salah Ismail Abdel Haq, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Lebanon, Beirut, 1st edition, 1993 AD.
- Attadawlia Bayna Annazria wa Attattbiq 'Pragmatics between theory and practice', by Dr. Ahmed Kannoun, Dar Al-Nabigha, Cairo, Egypt, first edition.
- Attadawlia wa Alhijaj 'Pragmatics and Argumentation:, entries and texts', by Saber Al-Habasha, pages of studies and publication, Damascus, 1, 2008 AD.
- Attadawlia ?inda ?ulmaa Alarab 'Pragmatics by Arab Scholars', by Dr. Masoud Sahrawi, Dar Al-Tali'a, Beirut, Lebanon, 1, 2005 AD.
- Attadawlia fi Annahw Alarabi 'Pragmatics in Arabic Grammar', by Dr. Faisal Muften Kazem, Maysan Research Journal, Volume Two, Number Four, Year 2006AD.
- Attadawlia Alyawm 'Pragmatics today is a new science in communication', by Anne Rupaul and Jacques Mochlar, translated by Dr. Seif El-Din Daghfos, and Dr. Muhammad Al-Shaibani, and revised by Dr. Latif Zitouni, Arab Organization for Translation, Beirut, Edition 1, 2003 AD.
- Attarakib Annahwia min Alwojha Attadawlia 'Grammatical structures from the Pragmatic point of view', by Abdul Hamid Al-Sayed, Mutah Journal for Research and Studies, Jordan, second issue, 2001
- Ta?liq Alfrayd ?ala Tashil Alfawayd, by Al-Damamini, verified by Dr. Muhammad Al-Mufdi, 1, 1403 AH.
- Jami? Addoroos Alarabia 'The Arabic Lessons Collection', by Al-Ghalayini, Al-Maqtaba Al-Asriyya, Beirut, Lebanon, 28th Edition, 1414 AH.
- Hashiat Addisouqi 'Al-Desouki's footnote on Mukhtasar Al-Ma'ani', by Muhammad Al-Desouki, edited by Abdel Hamid Hindawi, Al-Asriyya Library, Beirut.
- Hashiat Al sayouti 'Al-Suyuti's Commentary on Sunan Al-Nasa'', by Al-Suyuti, Islamic Publications Library, Aleppo, 2, 1406 AH.
- Alkhassayss 'Characteristics', by Ibn Jinni, verified by Muhammad al-Najjar, Cairo, Egyptian Book House, 1952 AD.

- Al-Khittab wa Al-Hajjaj, by Abu Bakr Al-Ghazawi, Lebanon, Beirut, Al-Rehab Foundation, 2010.
- Khitab Annadira 'Al-Nadra speech, a pragmatic study', by Dr. Fawzia bint Ayed Al-Nafei, Treasures of Knowledge, Jordan, 1, 1442 AH
- Arudood wa Annoqood 'Responses and Criticism', Explanation of the Brief Ibn al-Hajib, by Muhammad Mahmoud al-Babarti, verified by Dhaif Allah al-Omari, and welcomed by Rabian al-Dosari, Al-Rushd Library, Riyadh, 1, 1426 AH.
- Azzaman wa Allugha 'Time and Language', by Malik Youssef Al-Muttalebi, The Egyptian General Authority, Cairo, Egypt, 1986 AD,
- Sharh Ibn Aqil 'Explanation of Ibn Aqil', verified by Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Al-Resala Foundation, Beirut, Lebanon, first edition, 1438 AH.
- Sharh Alashmoni ' Explanation of Al-Ashmouni on Alfiya Ibn Malik', verified by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, first edition, 1375 AH.
- Sharh Kitab Alhudood fi Annahw 'Explanation of the Book of Borders in Grammar', by Al-Fakihi, achieved by Dr. Al-Mutawali Ramadan Al-Damiri, Wahba Library, Cairo, 2nd floor, 1414 AH.
- Sharh Kitab Sibawayi 'Explanation of Sibawayh's book', by Serafi, achieved by Ahmed Hassan Mahdali, and Ali Sayed Ali, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1, 2008 AD.
- Sirat Humma 'Biography of fever', by the storyteller Khaled Ahmed Al-Youssef, Center for Arabic Literature, Kingdom of Saudi Arabia, Dammam, first edition, 1442 AH.
- Ilm Al-Ma'ani, by Abdulaziz Al-Ateeq, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Lebanon, Beirut, 1, 1430 AH.
- Biography of fever, by the storyteller Khaled Ahmed Al-Youssef, Center for Arabic Literature, Kingdom of Saudi Arabia, Dammam, first edition, 1442 AH.
- Ilm Al-Ma'ani, Semantics by Abdulaziz Al-Ateeq, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Lebanon, Beirut, 1, 1430 AH.
- Allugha wa Alhijaj 'The Language and Argumentation', by Dr. Abi Bakr Al-Azzawi, Casablanca, Morocco, 1st Edition, 2006 AD.
- Allugha wa Alma?na wa Assiyaq 'Language, Meaning and Context', by John Lines, translated by Abbas Sadiq al-Wahhab, House of General Cultural Affairs, Ministry of Culture and Information, Baghdad, Iraq, 1, 1987 AD: 191.
- Alkitab 'The book', Sibawayh, edited by Abd al-Salam Haroun, Egypt, Cairo, 3rd edition, 3rd edition, Al-Khanji Library, 1988 AD.
- Mabadei Allisaniyat 'Principles of Linguistics', by Dr. Ahmed Kaddour, House of Contemporary Thought, Beirut, 1999 AD, 2nd Edition.
- Alminhaj Alwadhih Lilbalagha 'The clear Method of rhetoric', Hamed Awni, Al-Azhar Heritage Library, Egypt.
- Annahw Alarabi wa Almantiq Arriyadhi 'Arabic Grammar and Mathematical Logic': Foundation and Rooting, by Dr. Maha Khairbek Nasser, Al-Hadithiya Book Foundation, Lebanon, second edition, 2014.

- Al-Nahwa Al-Wafi, Abbas Hassan, Dar Al-Maaref, 15th Edition, Egypt.
- Nazriat Af?al Alkalam Al?ama 'General Speech Acts Theory: How to Do things with words' Austin, translated by Abdalqadir Qinnini, Africa Sharq 1991.
- Nazriat Alhijaj 'The theory of Argumentation' according to Chaim Perelman, by Hussein Al-Hashem, Beirut, Lebanon, United New Book House, 2014.
- Nazriat Alhadath Allughawi 'Linguistic event theory analysis and criticism', by Dr. Muhammad Al-Abd, Journal of Linguistic Studies, King Faisal Center, Riyadh, 1412 AH.

❊ ❊ ❊

النظام اللغوي للمحادثة في المؤتمرات الصحفية اليومية لمستجدات فيروس كورونا

د. عبد الرحمن الفهد[1]

(قدم للنشر في ١٦/ ٠٧/ ١٤٤٣هـ؛ وقبل للنشر في ١٩/ ٠٩/ ١٤٤٣هـ)

المستخلص: تعد المؤتمرات الصحفية من أكثر أنظمة المحادثة التي حظيت بالتحليل في الدراسات الأجنبية، رصداً لنظام تبادل الدور فيها، وتتبعاً لتفاعلات أطرافها، وتحليلاً لصياغة الأسئلة والإجابات، وما يحيط بذلك كله من سلطة وقسوة وتأدب. غير أن المؤتمرات الصحفية في سياقها العربي والسعودي تحديداً لم تحظ بكثير من التحليل، خاصة في جانبها الشكلي والحواري. ومنذ ظهور جائحة كورونا بدأ مركز التواصل الحكومي بالإشراف على إقامة المؤتمر الصحفي اليومي، حيث يلتقي فيه المسؤولون الحكوميون الصحفيين للإجابة عن تساؤلاتهم المرتبطة بالجائحة، وهو نوع خطابي جديد لم يكن دارجاً قبل ذلك، إذ كان المألوف قبل الجائحة أن يظهر المسؤول الحكومي في المقابلات الإعلامية في القنوات الفضائية، أما المواجهة في المؤتمرات الصحفية الداخلية فهي ظاهرة جديدة في السياق السعودي.

وبتوظيف أدوات تحليل المحادثة ومنهجها، تحاول هذه الورقة أن تكشف عن نظام المحادثة في هذا الخطاب الجديد، وتعرضه على النتائج السابقة للنظام الدارج للمؤتمرات الصحفية في الدراسات الأجنبية؛ لمعرفة مدى توافقه أو اختلافه عنها. وقد توصلت هذه الدراسة -بعد جمع المادة وتحليلها- إلى عدد من الفروقات المختلفة، ولعل أبرز تلك الاختلافات: الحجم الكبير للكلمات الافتتاحية مقابل الأسئلة الصحفية، ووجود وسيط تمر من خلاله أسئلة مكتوبة قد يجتهد في إعادة صياغتها، مما يضعف من مساحة الإعلامي، ويدعم سلطة المسؤول في اختيار الأسئلة لا السائل. ولعل نتائج مثل هذه الدراسة تسهم في فهم نظام هذا الخطاب من خلال المقارنة بما يجري عادةً في المؤتمرات الصحفية الأخرى، وتساعد في فتح الباب لتطويرها، خاصة أن نظام المؤتمرات الصحفية ما زال حديثاً في السياق المحلي، وقد يصبح له حضور أكبر في السنوات القليلة القادمة.

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب، تحليل المحادثة، الإعلام العربي، المؤتمرات الصحفية، جائحة كورونا.

* * *

(١) أستاذ تحليل الخطاب المشارك في قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

البريد الإلكتروني: abalfahad@ksu.edu.sa

The Conversational Language System of the Daily Press Conferences on the Coronavirus Latest Updates

Dr. Abdulrahman Alfahad

(Received 17/02/2022; accepted 20/04/2022)

Abstract: The systematical conversation in press conferences has been analyzed extensively in non-Arabic research, by examining its turn-taking system, speakers' interactions, question-answer structures, and related issues such as power, politeness, and aggressiveness. Press conferences and their conversational structures, however, in their Arabic and Saudi context specifically, have not been much analyzed. Since the corona pandemic appeared, the Government Communication Center has held its daily press conference, where governmental officials meet journalists to answer their questions related to the pandemic, a new discourse that was not familiar in the past. Governmental officials used to appear more in media interviews on TV channels, while facing the local press conferences is a new trend in the Saudi context.

Relying on tools of Conversation Analysis and its method, this paper attempts to reveal the conversational system in this new discourse, and compare it to previous findings in non-Arabic research to see the similarities and differences. After collecting and analyzing data, the paper found some differences: more space is given for opening remarks than journalists' questions, and questions are written then delivered through a middleman who might attempt to re-produce the questions, which all reduce the journalists' space and encourage the official's power to choose questions, not only questioners. These findings might help us understand this new discourse by comparing it to normal practices in other press conferences, and open the door for improvement as the new press conferences are still new in the local context, and they might become more popular in the foreseeable future.

Key words: Discourse Analysis, Conversation Analysis, Arabic Media, Press Conferences, Corona Pandemic.

❊ ❊ ❊

* شكر:

يود الباحث أن يشكر د. عبدالله بن مساعد أبا الخيل المختص بالإعلام والاتصال الرقمي؛ لاطلاعه علىٰ النسخة الأولية لهذا البحث، وتقديم ملحوظات جوهرية أسهمت في تجويده.

* مدخل:

منذ ظهور جائحة كورونا والعالم يشهد تغيرات كثيرة، سواء في الجانب الصحي أو الاجتماعي أو التعليمي أو جوانب أخرىٰ اشتغلت عليها كثير من الدراسات الحديثة. غير أن التغيرات المرتبطة بالجانب اللغوي والتواصلي لم تأخذ نصيبها من البحث العلمي، فما زالت بعيدة عن التقصي والعناية والإبراز. ولذلك يأتي هذا البحث محاولة لتتبع ظاهرة خطابية جديدة لم تكن مألوفة في المجتمع السعودي قبل ظهور الجائحة، وهي المؤتمرات الصحفية (Press Conferences) التي أشرف علىٰ تنظيمها - خلال العامين الماضيين - مركز التواصل الحكومي بالتعاون مع وزارة الصحة وقطاعات حكومية أخرىٰ. لقد كان المألوف قديماً في السياق السعودي أن يخرج المسؤول الحكومي لمناقشة القضايا المحلية في المقابلات الإعلامية، مستضافاً في إحدىٰ القنوات الفضائية، ومجيباً عن أسئلة المذيع والجمهور، وهو نظام محادثي يختلف كثيراً عن المؤتمرات الصحفية التي يواجه فيها المسؤول عدداً من الصحفيين للإجابة عن تساؤلاتهم. تحاول هذه الورقة أن تناقش هذا النظام وتقارنه بما وجدته الدراسات السابقة من الأبحاث الأجنبية؛ لتوضيح مدىٰ اقتراب ممارسات الإعلاميين والمسؤولين وتفاعلاتهم عما هو مستقر في تلك الأبحاث، وتقديم مراجعة تسهم في فهم ما يدور في تلك المؤتمرات من تفاعلات، والوقوف علىٰ جوانب تسهم في تجويدها وتطويرها. ولكن قبل الذهاب إلىٰ عرض منهج البحث وعينته وتقديم النقاش والنتائج، لعل الأسطر القادمة تمهد لذلك بالحديث بإيجاز عن أبرز ملامح نظام أخذ الدور في المؤتمرات الصحفية، وما وجدته الدراسات السابقة الأجنبية والعربية مرتبطاً بالمؤتمرات الصحفية والتفاعلات فيها.

* أخذ الدور (Turn-Taking):

اهتمت مدرسة تحليل المحادثة (Conversation Analysis) منذ الستينيات الميلادية بما يسمىٰ نظام أخذ الدور في المحادثة العادية اليومية (ordinary talk)، فكان اهتمامها منصبًا علىٰ كيفية انتقال الدور بين المتحدثين، وأين يحصل هذا الانتقال تحديداً أثناء المحادثة، وعن الثنائيات المتلازمة (كالتحية وردها، والسؤال والجواب، والطلب وقبوله أو رفضه)، بالإضافة إلىٰ ملامح أخرىٰ في المحادثة تشير بوضوح إلىٰ نظام يتبعه المتحدثون أثناء تبادل أدوارهم في المحادثة. وقد قدمت في ذلك دراسات كثيرة أسهمت في إرساء قواعد أساسية لنظام محادثي ساعد في توضيح كيف يدير الناس تفاعلاتهم اليومية، وينتقل الدور فيما بينهم، وكيف يفهم بعضهم بعضًا (انظر: Sacks et al., 1974, Sacks: 1992, Schegloff et al. 1973). وبعد عقدين من الزمن توسع الأمر أكثر من ذلك ليتجاوز الكشف عن المحادثات اليومية ونظامها إلىٰ تحليل المحادثات في السياقات الرسمية، كالحوارات الإعلامية، وأخذ الدور في جلسات التحقيق، والتقاضي وترافع المحامين، وكذا الحوارات الطبية والتعليمية، وغيرها من السياقات التي عادة ما تكون الأدوار فيها مقيدة مسبقًا قبل الدخول في المحادثة. ويعني هذا أن الأدوار في المحادثة الرسمية تتوزع بين أطرافها قبل البدء فيها، حيث يتوقع مثلاً أن يكون أحد الأطراف مهيمنًا علىٰ الحوار، أو لديه السلطة في إدارته، أو يصبح أحد الطرفين مرتبطًا بوظيفة السؤال، والطرف الآخر يحمل علىٰ عاتقه إكمال هذه الثنائية بتقديم الإجابات. وهذا الأمر يختلف تمامًا عن المحادثات اليومية التي تظهر فيها الأدوار مفتوحةً حرةً متاحةً لجميع أطراف المحادثة، سواءً في من يبدأ المحادثة أو من يغلقها أو حتىٰ في اختيار الجزء الأول أو الثاني من هذه الثنائيات المتلازمة المستمرة بين الطرفين.

وإذا ما ضيقنا دائرة الحديث حول نظام المحادثة للتركيز علىٰ الحديث الإعلامي فإن أبرز سياقين يحدث فيهما تبادل الدور هما: المقابلات الإعلامية، والمؤتمرات الصحفية؛ وهما

سياقان يشتركان في عدد من الملامح العامة ويختلفان في أخرىٰ، وقد فصّلت فيها كثير من دراسات تحليل المحادثة (انظر مثلاً: Geatbatch, 1988, Clayman and Heritage: 2002a, Hutchby: 2006). فمما هو متفق بينهما مثلاً اعتمادهما علىٰ ثنائية السؤال والجواب، وحضور الإعلامي في طرف المحادثة مقابل المسؤول في الطرف الآخر، وكون الحوارين مهيأين لفائدة المستمعين أو الجمهور. بيد أنهما في الواقع يختلفان في عدد من الملامح المرتبطة بتبادل الدور، إن الضيف في المؤتمرات الصحفية، علىٰ سبيل المثال، هو الإعلامي وليس المسؤول، وهذا يعني ببساطة أن الأخير هو صاحب السلطة العليا حين يقف أمام الصحفيين، فهو الذي يختار الإعلامي الذي يريد أن يسمع منه السؤال، وهو الذي يقرر الاكتفاء بالحديث عن موضوع سؤال ما، وهو الذي يقرر الانتقال إلىٰ إعلامي آخر، وهو الذي يقرر أيضاً الانتهاء من استقبال الأسئلة وانتهاء المؤتمر أو الاستمرار فيه. أما لو كان هذا المسؤول في مقابلة إعلامية فإن سلطة أخذ الدور ليست بيده بل هي في يد الإعلامي الذي يفتتح المحادثة، ويعرف بالضيف، ويختار الأسئلة وموضوعاتها، ويقرر الاستمرار في الحديث عن موضوع ما أو الانتقال إلىٰ آخر، حتىٰ تصل المحادثة إلىٰ لحظة يقرر فيها الإعلامي إنهاء الحوار وشكر الضيف علىٰ حضوره.

ولم تقف الدراسات الأجنبية عند نظام أخذ الدور في المؤتمرات الصحفية، بل توسعت إلىٰ تتبع الممارسات الإعلامية في صياغة الأسئلة ومدىٰ استجابة المسؤولين لها. فقد درس كلايمن وهيرتاج المؤتمرات الصحفية في مدّتين متباعدتين زمناً لرئيسين أمريكيين، وذلك لقياس قسوة الأسئلة والضغط فيها، فتوصلا إلىٰ أن الصحفيين قد زادوا من أساليب ضغطهم علىٰ الرئيس في المدّة الزمنية المتأخرة (Clayman and Heritage, 2002b). ثم توسعا بعد ذلك في ثلاث دراسات منفصلة مع باحثين آخرين لقياس جرأة الإعلاميين وقسوتهم تاريخياً مع الرؤساء الأمريكيين، من عام ١٩٥٣م وحتىٰ عام ٢٠٠٠م، فتوصلوا أيضاً إلىٰ أن الإعلاميين أصبحوا مع الزمن أكثر جرأة وضغطاً علىٰ الرؤساء الأمريكيين في تلك المؤتمرات

(Clayman et al. 2006, 2007, 2010)، وهي دراسات وظفت الجانب الكمي لقياس إستراتيجيات الضغط التي مارسها الإعلاميون تاريخيًا، مستفيدةً من الدراسات الكيفية الضخمة التي قدمتها دراسات تحليل المحادثة في دراسة الشكل والصياغة اللغوية. ولأن المؤتمرات الصحفية تعقد غالبًا بمبادرات من المسؤول فقد يبتعد عنها في زمن الصراع والشكوك أو الفضائح، ففي فترة فضيحة إيران-كونترا ابتعد الرئيس الأمريكي رونالد ريقان عن إقامة أي مؤتمر صحفي لمدة عام كامل تقريبًا، وكذا فعل بيل كلينتون في فترة فضيحة مونيكا لوينسكي، إذ لم يعقد إلا مؤتمراً واحداً في السنة التي عقبت ظهور الفضيحة (Clayman, 2004)، وهذا يشير إلىٰ أي حد من الضغط يمارسه الإعلاميون عادةً في مثل هذه المؤتمرات مع أعلىٰ سلطة أو مسؤول في البلد.

علىٰ أن هذه القضية لم تدرس في الإعلام الأمريكي وحده، بل ثمة دراسات أخرىٰ تناولتها لاحقًا في ثقافات أخرىٰ، فحللت ممارسات الإعلاميين وتقصت أساليبهم في الضغط علىٰ المسؤولين في التفاعلات الإعلامية: ففي بريطانيا مثلاً (Tolson, 2012)، والسويد (Ekström et al. 2013)، وهولندا (Huls and Varwijk, 2011)، والصين (Zhang and Shoemaker, 2014)، وغيرها من الدراسات التي تشير بوضوح إلىٰ مدىٰ انتشار أدوات مدرسة تحليل المحادثة وتوظيفها إعلاميًا في عدد كبير من الثقافات واللغات المتنوعة. وهي دراسات تركز علىٰ الجانب الشكلي في المحادثة، وعلىٰ آلية تبادل الدور في المحادثة والصياغة اللغوية، لا الحديث عن مضمون الحوار والقضايا التي يتحدث عنها أطراف المحادثة في التفاعلات الإعلامية.

*** المؤتمرات الصحفية في العالم العربي:**

أما الدراسات التي تناولت المؤتمرات الصحفية في العالم العربي باستعمال نظام تحليل المحادثة فهي شحيحة إن لم تكن معدومة، وتلك الأبحاث المنشورة القليلة حول المؤتمرات

ركزت غالبًا علىٰ المضامين والموضوعات[1]، لا جانبها الشكلي المرتبط بالصياغة وأخذ الدور. ولعل السبب في قلة تلك الدراسات يعود أولاً إلىٰ أن منهجية تحليل المحادثة ما زالت حديثة في السياق البحثي العربي، كما أن تحليل الكلام الشفهي الإعلامي لم يحصل علىٰ حظه من التحليل كما حظيت المواد الإعلامية المكتوبة، وربما يعود ذلك إلىٰ تعدد خطواته مع جهد مضاعف مبذول مقارنة بالخطاب المكتوب، إذ يمر تحليل الكلام الشفهي بمراحل أكثر، كتسجيل الكلام، والاستماع إليه عدة مرات للتوصل إلىٰ الظواهر اللغوية، والتأكد من حضورها، ثم نقله أخيراً إلىٰ نصوص مكتوبة.

والمؤتمرات الصحفية عمومًا في المشهد السعودي ليست أمراً دارجًا، ولكنها حاضرة في مجالات محددة كالرياضة مثلاً، حيث يظهر المدرب واللاعبون في مؤتمرات صحفية للإجابة عن تساؤلات الصحفيين قبل المباراة وبعدها. أما خروج المسؤول الممثل لوزارة أو هيئة حكومية في المؤتمرات الصحفية فقد كان يظهر في السابق في نطاق ضيق، لمناقشة قضايا أو شؤون لها اهتمام خارجي، مثل مؤتمرات حرب الخليج أو مؤتمر وزارة الحج السنوي. وقد بقيت المقابلات الإعلامية هي المساحة الأرحب لخروج المسؤول الممثل للقطاعات الحكومية، وذلك لمناقشة اهتمامات الشأن المحلي أو استقبال أسئلة الجمهور. واستقبال أسئلة المشاهدين أو المستمعين يختلف عن طبيعة استقبال أسئلة الصحفيين في المؤتمرات الصحفية، فالصحفيون لا يمثلون أشخاصهم كما يحدث في تواصل الجمهور، بل متوقع منهم أن يسألوا أسئلة بلسان الجمهور أو المجتمع بشكل أوسع. فضلاً علىٰ أن تبادل الدور في المؤتمرات

(١) انظر مثلاً: أساليب الدعاية في الخطاب السياسي العراقي، دراسة تحليلية لمضمون المؤتمر الصحفي الأسبوعي لرئيس الوزراء، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، يوسف حسين. (ص٦٥-٩٢).

الصحفية عادة ما يكون بين الصحفي والمسؤول مباشرة، في حين أن تساؤلات الجمهور عادة ما تحضر في المقابلات الإعلامية من خلال مذيع إعلامي وسيط بين الطرفين يدير الحوار بينهما، وقضية الوساطة بين السائل والمسؤول لها أثر كبير في التفاعلات والصياغة سيُفصل فيها أكثر في مبحث النقاش والتحليل.

وباستعمال نظام تحليل المحادثة ثمة دراسات تناولت المقابلات الإعلامية السعودية مع المسؤولين الممثلين للقطاعات الحكومية، إذ درس الفهد معدل القسوة لدىٰ المذيعين السعوديين وارتفاعها تاريخيـًا (Alfahad, 2015a)، وناقش التخلي عن الحياد والموضوعية في بعض المقابلات الإعلامية؛ لجذب المتابعين وزيادة شعبية البرنامج (Alfahad, 2016b). بالإضافة إلىٰ دراستين أخريين قارنتا الإستراتيجيات الحوارية المستعملة لدىٰ عدد من المذيعين في قناة حكومية (الإخبارية) وقناة أخرىٰ أكثر استقلالية (العربية)، فتوصلت الدراسة الأولىٰ إلىٰ أن المقابلات الحاضرة في القنوات الحكومية كانت أكثر لينـًا وتأدبـًا مع المسؤول، مقارنةً بالقناة الأخرىٰ (Alfahad, 2015b). في حين أن الدراسة الثانية ركزت علىٰ إجابات المسؤولين، فوجدت أن الحيدة والهروب من الإجابة مرتفع أكثر في قناة العربية، وهو أمرٌ يعود إلىٰ توظيف الأسئلة الجريئة والمغلقة، وارتفاع نسبة ما يسمىٰ بالأسئلة التتبعية (follow-up questions) – أي أن المذيع يسأل أسئلة مرتبطة بإجابات الضيف السابقة لا أسئلة جديدة –،وجميعها إستراتيجيات تدفع الضيف المسؤول إلىٰ الهروب من الإجابة بتوظيف عدد من الإستراتيجيات (Alfahad, 2016a).

وكما يظهر فإن الدراسات السابقة المرتبطة بالإعلام العربي هي إما دراسات تركز علىٰ المضمون أو الموضوعات التي تُناقش، أو هي دراسات وظفت نتائج مدرسة تحليل المحادثة وأدواتها التحليلية في المقابلات الإعلامية لا المؤتمرات الصحفية. وهذا الأمر هو الذي شجع هذا البحث لتقصي هذا الشكل الجديد ونظامه الحاضر في المؤتمرات الصحفية، ومعرفة مدىٰ قربه أو ابتعاده من النظام المدروس في الأبحاث غير العربية. ولعل المبحث القادم يوضح

بتفصيل أكثر منهج تحليل المحادثة في تتبع الظواهر الشفهية، والأسباب الكامنة خلف تفضيل مقاربته في تحليل الحوارات على المقاربات الأخرى، ويفصل أكثر حول العينة واختيارها، والمدّة التي أقيمت فيها تلك المؤتمرات، ونظام التواصل فيها.

*** منهج البحث وعينته:**

يعتمد البحث على مقاربة تحليل المحادثة لتتبع النظام اللغوي في المؤتمرات الصحفية، وهو منهج يعتمد بشكل تام على التسجيلات الصوتية لتلك المؤتمرات، وليس على أي طريقة أخرى لجمع البيانات، كتدوين الملحوظات أو توزيع الاستبانات. فالمدرسة تؤمن أن تسجيل الحوار والاستماع إليه للبحث عن ملامح خطابية أو لغوية من أدق الطرق للوصول إلى أحكام ونتائج دقيقة، وذلك بالاعتماد على حوارات حقيقية. فالمنطلق الذي تعتمد عليه المدرسة هو الجانب اللغوي المرتبط بتبادل الدور المحادثي، لا المنطلق الإعلامي الذي يركز مثلاً على تأثير الخطاب وقياس الجمهور، أو على أبعاد أخرى خارج الحوار اللغوي ذاته. فلو كانت الدراسة مثلاً تدور حول مدى تأدب الإعلامي أو قسوته في أسئلته، فإن الباحث الذي يسير بمنهجية هذه المدرسة لن يذهب إلى الجمهور للتعرف على طبيعة الإعلامي وأسئلته، فيقدم استبيانًا مثلاً إلى الجمهور لمعرفة رأيهم حول مستوى التأدب أو القسوة لدى الإعلامي، بل يضع معايير لغوية لقياس نسبة التأدب، كالأسئلة المباشرة وغير المباشرة، ثم يذهب إلى الصياغة الحقيقة المسجلة صوتيًا بصوت هذا الإعلامي، لتقصي نسبة انتشار تلك الأسئلة.

أما المؤتمرات الصحفية التي اعتمد عليها هذا البحث فقد بدأت في نهاية الربع الأول من العام الميلادي ٢٠٢٠م، وهي مؤتمرات يشرف على تنظيمها مركز التواصل الحكومي التابع لوزارة الإعلام[1]. وقد نشأ هذا المركز مؤخراً وتحديداً في شهر يناير من عام ٢٠١٨م برئاسة

(١) خلال أسبوع.. التواصل الحكومي بوزارة الإعلام ينظم ٦ مناسبات إعلامية كبرى،=

د. عبد الله المغلوث، حيث تكمن مهام المركز في تحسين أداء القطاعات الحكومية، وتنسيق التواصل، وتعزيز صورة الدولة على المستويات الثلاثة، المحلي والإقليمي والدولي. وقد قدم المركز جهوداً واسعة في تطوير الأدوات الإعلامية للقطاعات الحكومية، ولعل أكثر قضية متصلة بسياق هذا البحث هي أن المركز سعى إلى تطوير أدوات المتحدثين الرسميين للقطاعات الحكومية وذلك بوضع معايير محددة لاختيارهم، وتقديم برامج تدريبية لهم، وإعداد آخرين لمهام قيادية أخرى في الإعلام. كما أسهم أيضاً في تنظيم المؤتمرات الصحفية، والتواصل مع المتحدثين، وتنسيق الظهور والبث عبر وسائل الإعلام(١). وكثيراً ما يُنسب المؤتمر الصحفي اليومي لمستجدات فيروس كورونا في الإعلام والأخبار إلى وزارة الصحة؛ وذلك لارتباط قضية كورونا بها أكثر من أي وزارة أخرى، ولأن التنظيم الداخلي للمؤتمر يعتمد كثيراً على متحدثها الرسمي ومساعد وزيرها: د. محمد العبد العالي، الذي يحضر في جميع المؤتمرات الصحفية، مستفتحاً المؤتمر، وملقياً كلمته الافتتاحية كأول المتحدثين، ثم هو أيضاً من يعرف بالمسؤولين الآخرين من متحدثي القطاعات الحكومية الأخرى، وينقل الأدوار بينهم، ثم يحضر أخيراً في نهاية المؤتمر لاختتامه.

ولعل اللافت للنظر أن التواصل اللغوي بين الإعلاميين والمسؤولين وقت انعقاد المؤتمر كان متفاوتاً منذ بداية ظهور المؤتمر الصحفي، ففي الأيام الأولى من إقامة المؤتمر كان المسؤول يتواصل بالطريقة الدارجة، وهي أن يختار أحد الصحفيين الرافعين أيديهم لطلب الإذن في طرح سؤاله. ثم ظهرت بعد ذلك طريقة مختلفة حيث أصبح التواصل عن طريق كتابة

=وزارة الإعلام:

https://media.gov.sa/ar/node/5141

(١) العواد: مركز التواصل الحكومي يؤدي أدواراً محورية في تطوير أداء المتحدثين، صحيفة الرياض: http://www.alriyadh.com/1658438

الأسئلة ثم تذهب الأوراق إلىٰ من يدير المؤتمر ليقرأها علىٰ المسؤول، وهي الطريقة التي كانت حاضرة في كثير من المؤتمرات اللاحقة. ثم ظهرت أخيراً طريقة ثالثة متأخرة وهي أن تكون أسئلة الصحفيين مسجلة في مقاطع فيديو يستعرضها المسؤول ثم يجيب عنها.

ولأن الطريقة الثانية هي التي كانت حاضرة في معظم المؤتمرات الصحفية في عامها الأول، ونظامها المختلف يحتاج إلىٰ تأمل وتحليل، فإن عينة البحث اختيرت من هذه الفترة. وتشمل العينة عشر مؤتمرات صحفية حضرت في الأشهر الأولىٰ من إقامة المؤتمر، وتحديداً من تاريخ ٢٥ مارس وحتىٰ ٣ أبريل من عام ٢٠٢٠م. وكما يظهر فقد عُقدت هذه المؤتمرات في عشرة أيام متتالية، ولم تعتمد العينة علىٰ مؤتمرات في أيام متباعدة؛ وذلك للاقتراب من الموضوعية والابتعاد عن توجيه العينة. أما المدة الزمنية لكل مؤتمر فقد تفاوتت، فبينما تجاوز أحد المؤتمرات نصف ساعة، فإن مؤتمراً آخر لم يصل إلىٰ نصف هذا الوقت، لكن المجموع الزمني لجميع المؤتمرات العشرة يصل إلىٰ (٣ ساعات، ٢٧ دقيقة، ٤٠ ثانية)، وبمتوسط (٢٢ دقيقة، ٤٦ ثانية) لكل مؤتمر. وقد ظهر في ستة مؤتمرات منها متحدث رسمي لإحدىٰ القطاعات الحكومية بالإضافة إلىٰ المتحدث الرسمي لوزارة الصحة، وفي الأربعة الباقية ظهر ممثلان حكوميان مع متحدث وزارة الصحة. وتشمل القطاعات الحكومية التي ظهر ممثلوها: وزارة الداخلية، الأمن العام، وزارة التجارة، وزارة البيئة والمياه والزراعة، وزارة الموارد البشرية، المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، وزارة التعليم بشقيه: التعليم العام والتعليم الجامعي. وجميع المؤتمرات معروضة علىٰ صفحة القناة السعودية في موقع اليوتيوب وكذلك في صفحة قناة الإخبارية[1].

(١) آخر مستجدات فيروس كورونا (كوفيد ١٩):
https://youtube.com/playlist?list=PLg1D2gomWzaHL4FlZjWMGvHA3wyOB3FP1

النقاش:

المقدمات الافتتاحية مقابل الأسئلة:

تصف كثيرٌ من دراسات الخطاب الإعلامي الكلمةَ التي يقدمها المسؤول في بداية المؤتمرات الصحفية بخطاب تمهيدي (preliminary speech) وتعليقات افتتاحية (opening remarks) (Clayman and Heritage, 2002b, Clayman, 2004) وهي مفردات تصف وظيفة هذه الكلمة وصفًا دقيقًا. فتلك الكلمات في طبيعتها تمهيدية أو افتتاحية لهذا المؤتمر الصحفي، وليست هي المحور الرئيس التي من أجلها يحضر الإعلاميون. فالمؤتمرات الصحفية تعتمد كثيراً علىٰ ثنائية السؤال والجواب بين المسؤول والصحفيين، وتلك المقدمات تحضر لتهيئة السياق لتلك الثنائية. واللافت للنظر أن كثيراً من المؤتمرات الصحفية في الواقع اعتمدت علىٰ الأسئلة الصحفية وحدها دون أي كلمة افتتاحية، فمثلاً وجدت دراسة كلايمن وهيرتاج (Clayman and Heritage, 2002b) حول المؤتمرات الصحفية في عهد الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور (١٩٥٣-١٩٦٣) أن نصف المؤتمرات التي عقدها أقيمت دون أن يقدم الرئيس أي كلمة افتتاحية، فقد كان يبدأ مباشرة بثنائية السؤال والجواب مع الإعلاميين، تاركًا الأمر يسير بهذه الثنائية إلىٰ نهاية المؤتمر.

وفي السنوات اللاحقة بدأت تظهر هذه الكلمة الافتتاحية أكثر في المؤتمرات، فالرئيس الأمريكي رونالد ريقان (١٩٨١-١٩٨٩) مثلاً - في الدراسة الإحصائية السابقة - افتتح ٩٠٪ من مؤتمراته الصحفية وذلك بتقديم كلمة في البداية تتناول الشأن العام أو قضايا مرتبطة برئاسته. وعلىٰ الرغم من ذلك، فإن هذه الكلمة ليست هي المحور الذي يتوقع من الصحفيين أن تدور أسئلتهم حولها، فقد تتبعا أيضًا الموضوعات المتناولة في الكلمات الافتتاحية، ومضامين الأسئلة التي تأتي بعدها في المؤتمرات الأمريكية السابقة، فوجدا أن ٨٠٪ من أسئلة الصحفيين في مدّة الرئيسين الأمريكيين أيزنهاور وريقان، تناولت موضوعات بعيدة عن الموضوع الذي طرحه

الرئيس في كلمته الافتتاحية. وهذا يشير ببساطة إلىٰ اختلاف المنطلق ما بين المسؤول والإعلاميين وتباين اهتماماتهم، فبينما يميل المسؤول إلىٰ تجميل أعماله وزيادة شعبيته حين يقدم كلمته الافتتاحية، فإن الصحفي في الطرف الآخر متوقع منه أن يمثل الجمهور فينقل اهتماماتهم وقلقهم وانتقاداتهم. كما أن هذا الأمر يشير أيضاً إلىٰ أن الصحفي حين يحضر مثل هذه المؤتمرات فهو يبحث عن إجابات لتساؤلاته أكثر من رغبته في الاستماع إلىٰ الكلمة الافتتاحية. وهذا ما يفسر أن كثيراً من الأخبار التي يكون مصدرها المؤتمرات الصحفية، وتتصدر صفحات الصحافة غالباً ما تكون مذكورة في ثنائية السؤال والجواب؛ لأنها هي القضايا التي يبحث عنها الصحفي، وهي القضايا المثيرة التي قد يتحاشىٰ الرئيس الحديث عنها لولا أن صحفياً ما حضر المؤتمر وأثارها مع الرئيس فاضطر للتعليق عليها.

وإذا ما تأملنا التنظيم العام للمؤتمرات الصحفية اليومية لمستجدات كورونا -قبل الحديث عن أخذ الدور وصياغة الأسئلة- فإن أول ما يلفت النظر هي المساحة الكبيرة للكلمات الافتتاحية مقابل الأسئلة الصحفية. ويظهر في الجدول التالي مدة الكلمات المقدمة بالدقائق في المؤتمرات، مقارنة بالمدة الممنوحة لتداول الأسئلة الصحفية والإجابة عنها:

جدول ١: الوقت الممنوح للكلمات مقابل الأسئلة

المؤتمر	مدة الكلمات	مدة الأسئلة
١	٩.٣	٣.٥٦
٢	١٦.١٦	٩.٣٦
٣	١٢.٤	٦.٣٠
٤	١٣.٢٨	٧.١١
٥	٨.١٢	٨.٨
٦	١١.٣٩	١١.٢٧

المؤتمر	مدة الكلمات	مدة الأسئلة
٧	١٥.٤٦	١٧.٤٤
٨	٢٠	٩.٣٧
٩	١٢.٢٢	٨.١٤
١٠	٩.٣٥	٧.١٣
المجموع	**١٢٨.٢٥**	**٨٩.٣٦**

وإذا ما استثنينا المؤتمر السابع، فإن الزمن الممنوح لكلمات المسؤولين أكثر من الزمن الممنوح للأسئلة في جميع المؤتمرات الصحفية، بل يصل أحياناً إلىٰ أن يكون الوقت الممنوح للكلمات أكثر من ضعف الوقت الممنوح للأسئلة الصحفية كما في المؤتمر الأول والثامن. وهذا يشير بوضوح إلىٰ أن هذه الكلمات ليست كلمات افتتاحية، ولا تمهد الطريق إلىٰ ثنائية السؤال والجواب، بل هي العنصر الأكبر المهيمن علىٰ وقت المؤتمرات.

ولعل من نافلة القول التأكيد علىٰ أن القطاعات الحكومية ووزارة الصحة تحديداً يسعها أن تقدم ما تشاء من كلمات ورسائل توعوية، أو محاضرات وندوات علمية، وقد فعلت هذا أكثر من مرة حين بثت عدداً من الكلمات الصوتية أو المقاطع المرئية لوزير الصحة أو لمسؤولين آخرين. وهو أمر جدير بمثل هذه القطاعات أن تفعله؛ لرفع الوعي، والتحذير، وطمأنة الجمهور، ورسائل أخرىٰ تبثها من خلال هذه الكلمات المسجلة. لكن القطاعات الحكومية حين اختارت أن تتواصل مع الجمهور بطريقة مختلفة، وهي المؤتمرات الصحفية اليومية، فقد كان من المتوقع أن تسير علىٰ ما هو مألوف في نظام تلك المؤتمرات، وأن تعتمد علىٰ التواصل مع المجتمع من خلال الصحفيين وتبادل الأدوار معهم، أكثر من أي أسلوب خطابي آخر.

الأسئلة والوساطة:

كما أشار البحث في مقدمته إلىٰ أن نظام أخذ الدور في مثل هذه المؤتمرات يجعل المسؤول

هو صاحب السلطة العليا، هو الذي يختار الإعلامي الذي يرغب بطرح تساؤله، وهو الذي يقرر الاكتفاء من الإجابة حول تساؤل ما والانتقال إلىٰ تساؤل آخر. فالنظام المألوف الذي أشارت إليه الدراسات السابقة هو أن المؤتمرات الصحفية تعتمد بشكل كبير في تقديم الأسئلة علىٰ اختيار المسؤول. وهذه الطريقة تمنح المسؤول مساحة كبيرة للابتعاد عن الإعلاميين الذين يتوقع منهم أن يقدموا أسئلة قاسية ومحرجة، فيبتعد مثلاً عن الإعلامي الذي له تاريخ انتقادي مع هذا المسؤول، أو يتجنب ذاك الإعلامي الذي يمثل قناة تختلف معه في الموقف والسياسات أو الانتماءات.

علىٰ أن الطريقة الدارجة حاليـاً في أخذ الدور في المؤتمرات الصحفية وذلك برفع الإعلاميين أيديهم لطلب الإذن، منتظرين حظهم في موافقة المسؤول علىٰ أخذ الدور، قد مرت تاريخيـاً بعدة منعطفات. يشير كلايمن (Clayman, 2004) إلىٰ أن الأسئلة قديمـاً في مؤتمرات الرؤساء الأمريكيين: وارن هاردينق (١٩٢١-١٩٢٣)، وكالفين كوليدج (١٩٢٣-١٩٢٩)، وهربرت هوفر (١٩٢٩-١٩٣٣) كانت تكتب للرئيس ليقرأها، وذلك لتفادي التردد في الإجابة، أو لحذف الأسئلة التي قد لا يرغب بالإجابة عنها. لكن هذا الأسلوب استبعد بعد تلك الحقبة الزمنية. وثمة طريقة أخرىٰ حضرت لفترة قصيرة لدىٰ الرئيس الأمريكي رونالد ريقان (١٩٨١-١٩٨٩) ثم ألغيت، وعادت لفترة قصيرة في فترة جورج بوش (٢٠٠١-٢٠٠٩)، ورأيتها حاضرة أيضـاً في إحدىٰ مؤتمرات الرئيس الأمريكي الحالي جو بايدن، وهي تقديم طلب مسبق من الصحفيين الذين يرغبون بمنحهم فرصة للسؤال، وحين ينهي الرئيس كلمته الافتتاحية يختار من ورقة اسم الصحفي الذي يحق له أن يقدم تساؤله، ثم يختار الذي بعده من الورقة وهكذا إلىٰ نهاية المؤتمر. وباستثناء مؤتمرات الرؤساء الأمريكيين، فإن المؤتمرات الصحفية الأخرىٰ المرتبطة بالسياسيين الآخرين أو حتىٰ المؤتمر الصحفي اليومي الذي يقدمه المتحدث الرسمي للبيت الأبيض هي غالبـاً ما تسير بالطريقة المعتادة في إلقاء الأسئلة وذلك برفع اليد ثم الانتظار.

وإذا ما تأملنا طريقة تقديم التساؤلات في المؤتمرات الصحفية اليومية لمستجدات كورونا،

فإننا سنلحظ بشكل واضح أن النظام المألوف والطريقة الدارجة التي ينتظر فيها الإعلامي دوره في الحديث ليست حاضرة فيها. وستفصل الأسطر القادمة هذه الطريقة المختلفة من جانبين: أ. توظيف الأسئلة المكتوبة بدلاً من المنطوقة، ب. وجود وسيط بين الإعلامي والمسؤول. فأما الأسئلة المكتوبة، فهي تعني أن الصحفيين حين يحضرون إلىٰ المؤتمر الصحفي لطرح تساؤلاتهم، فإنهم لا يمنحون الفرصة لطرحها علىٰ المسؤول شفهياً، وإنما يدونونها في ورقة لتذهب إلىٰ شخص يطلع عليها قبل أن يقرأها علىٰ الجمهور. وهذه الطريقة تقوض الفكرة الأساسية لمفهوم المؤتمرات الصحفية ومواجهة الإعلام، فالفكرة الأساسية من مواجهة الصحفيين هي لتعزيز الانفتاح والشفافية والوضوح أمام الجمهور، وحين تذهب الأسئلة مكتوبةً إلىٰ شخص وسيط فهذا يعني الغموض في التواصل، فلا يعرف الجمهور ما إذا قد قرأ هذا الوسيط جميع الأسئلة أم استبعد بعضها، ولا يعرف ما إذا كانت تلك الأسئلة من صياغة الوسيط أم من صياغة الصحفي، وصياغة الأسئلة تحديداً نقطة جوهرية في تحليل المحادثة والدراسات الإعلامية التي اشتغلت عليها، وسيُفصل الحديث حولها أكثر في الأسطر القادمة.

لننظر إلىٰ المثال القادم وكيف تظهر أسئلة الإعلاميين في المؤتمر الصحفي:

مثال١: المسؤول: د. محمد العبد العالي، الوسيط: فهد الشويعر، ٢٧-٣-٢٠٢٠م

١ م: ... سلوكيات صحية تجعلنا في حالة وقائية بإذن الله من اكتساب أي أوبئة أو أمراض جرثومية

٢ و: شكراً الأخ أحمد القرني من صحيفة الجزيرة يتساءل هل فعلاً تم اكتشاف علاج لفايروس كورونا؟

٣ م: طبعًا اكتشاف العلاج إلىٰ اليوم لا يوجد اكتشاف لعلاج مؤكد بالطرق المعتمدة البحثية السريرية

٤ اللي موجود هي تطبيقات لأدوية متعددة تستخدم مضادات فايروسات...

وفي مثال آخر:

مثال٢: المسؤول: د. محمد العبد العالي، الوسيط: فهد الشويعر، ٥-٤-٢٠٢٠م

١ م: ... عند الرجوع لها يجدوها بإذن الله قيمة ومفيدة لهم

٢ و: شكراً من قناة العربية الأستاذة أجواء الجودي تسأل هل يصاب المتعافي من كورونا بعدوىٰ مرة أخرىٰ؟

٣ م: بطبيعة الحال الحالات المرصودة لمثل هذه الفيروسات بشكل عام مستوىٰ تكوّن المناعة عادةً في مثل

٤ هذه الحالات يكون إلىٰ مدىٰ قصير وليس مدىٰ لسنوات طويلة...

وجميع الأسئلة تمر بهذه الطريقة من خلال هذا الوسيط كما يظهر ذلك في السطر الثاني في المثالين السابقين، فحين ينتهي المسؤول من الإجابة عن تساؤل ما، يقرأ هذا الوسيط التساؤل الذي يليه مع التعريف أولاً بمن كتبه والمرجع الإعلامي الذي ينتمي إليه. وهذا يعني أن المسؤول في المؤتمرات الصحفية لم يكتف بالسلطة الممنوحة له عادةً وهي اختيار الصحفي الذي يطرح التساؤل، بل تجاوز ذلك إلىٰ سلطة اختيار الأسئلة أيضًا، فلا يعرف الجمهور بهذه الطريقة ما إذا كانت جميع الأسئلة التي كتبها الصحفيون قد وصلت إليهم أم استبعد الوسيط بعضها.

وثمة إشكال آخر مرتبط بهذه الإستراتيجية وهو صياغة الأسئلة، فوجود الوسيط يجعل الأمر غير واضح ما إذا كانت هذه الأسئلة من صياغة الصحفي أم من صياغة ذلك الوسيط. وصياغة الأسئلة هي من أكثر القضايا التي اشتغلت عليها دراسات تحليل المحادثة بوصفها جزءاً من ثنائية السؤال والجواب التي يُعتمد عليها في المؤتمرات الصحفية، كما أنها تخفي خلفها كثيراً من الإشارات التي تقيس المبادرة والتعقيد والضغط لدىٰ الصحفيين. فعلىٰ سبيل المثال إن الدراسات المذكورة في مبحث «أخذ الدور»، التي ناقشت أسئلة الصحفيين في المؤتمرات الصحفية مع الرؤساء الأمريكيين، حاولت أن تتعرف علىٰ مستوىٰ الضغط الذي يمارسه

الصحفي علىٰ الرئيس الأمريكي من خلال قياس أربعة محاور: ١. المبادرة: حيث يكون الصحفي فاعلاً في حديثه (كأن يبدأ السؤال بخبر أو معلومة أو أن يستعمل سؤالاً تتبعياً، في مقابل استعمال سؤال واحد مباشر) ٢.المباشرة: حيث يوظف مفردات وصيغ (مثل: ممكن أن أسأل عن... مقابل البدء بالسؤال مباشرة) ٣.الجزم أو التأكيد: (دفع المسؤول إلىٰ إجابة محددة كاستعمال الأسئلة المنفية: «ألا تعتقد...») ٤.القسوة والانتقاد: (كأن يبدأ بمعلومة أو نقل ينتقد الرئيس قبل طرح السؤال). وهذه الأساليب الشكلية والإستراتيجيات اللغوية هي التي تقيس العلاقة بين المسؤول والصحفي، وتعكس المساحة المعطاة للإعلامي لممارسة حريته في نقل ما يتساءل عنه الجمهور، في حين أن وجود وسيط تمر من خلاله الأسئلة يحرم الصحفيين من حرية صياغة ما يريدون نقله أو التساؤل عنه.

ومما يشجع علىٰ الاعتقاد بأن تلك الأسئلة المكتوبة في المؤتمر هي في الواقع لا تعكس أسئلة الصحفيين عادةً، هو أن معظم الأسئلة التي تمر من خلال الوسيط تظهر بسيطة ومباشرة وقصيرة، وهذا الأمر يختلف عن طبيعة صياغة الصحفيين للأسئلة في مثل هذا السياق. فليس متوقعاً مثلاً من الصحفي أن ينتظر دوره في الحديث في المؤتمر، وحين يختاره المسؤول ليطرح سؤاله يقوم حينها هذا الصحفي ويعرف بنفسه وصحيفته ويسأل هذا السؤال القصير المباشر: «هل فعلاً تم اكتشاف علاج لفايروس كورونا؟» ثم يجلس، أو يكتفي بهذه الصيغة البسيطة «هل يصاب المتعافي من كورونا بعدوىٰ مرة أخرىٰ؟» كما يظهر ذلك في المثال الآخر. بل عادةً ما يميل الصحفي إلىٰ تعقيد تساؤلاته وذلك باستعمال بعض الصيغ التي تظهر فيها المعايير الأربعة المذكورة أعلاه، وسيقدم البحث دراسة إحصائية في المبحث القادم توضح هذه الفكرة أكثر.

كما أن هذه الطريقة في التواصل - وذلك بوجود الوسيط - لا يمكن تشبيهها أيضاً بالمقابلات الإعلامية مع المسؤولين، باعتبار الوسيط مثل المذيع الذي يطرح التساؤلات علىٰ ضيفه. وذلك لسبب ظاهر وهو أن الوسيط في الواقع لا يتفاعل مع إجابات المسؤول كما يفعل

المذيع عادةً، فلا يقاطع الإجابة، ولا يستوقف الضيف، بل يقرأ الأسئلة ثم ينتقل مباشرةً إلىٰ السؤال الذي يليه حين يشير المسؤول إلىٰ الانتهاء من إجابة السؤال السابق، فالسلطة هنا ما زالت بيد المسؤول. ولعل حضور الشكر في السطر الثاني في المثالين السابقين «شكراً» بعد انتهاء المسؤول من الإجابة يوضح الاختلاف الكبير بينهما، فلا يفعل المذيع ذلك بعد سماع الإجابة من الضيف، وحتىٰ لو قرر المذيع أن يسأل سؤالاً جديداً لا سؤالاً تتبعياً؛ لأن الحوار مع الضيف مستمر، وجزء من وظيفة المذيع هي التفاعل ومواجهة الضيف، لا مرور الأسئلة من خلاله.

وبوجه عام فإن بعض الأسئلة التي قدمها الصحفيون كان فيها نوع من التعقيد وشيء من المواجهة، كأن يبحث الصحفي عن تبرير لعمل، أو تفسير لقرار اتخذه المسؤول، أو نقل اهتمامات الجمهور وتساؤلاتهم، وهو الدور الطبيعي للصحفي والإعلامي في أن يكون ممثلاً لأولئك الذين يستمعون إلىٰ هذا الحوار. لكن بعض الأسئلة في المقابل تخلت عن وظيفة الصحفي المعتادة التي تبحث عن إجابات، إلىٰ وظيفة أخرىٰ، كأن يطلب الصحفي من المسؤول أن يقدم «نصيحة»، أو «رسالة»، أو «توجيه»، كما يظهر في المثال القادم حين يطلب الصحفي من متحدث وزارة الصحة في السطر الرابع أن يقدم «نصيحة» لمن يرمون القفازات والكمامات في الطرقات:

مثال٣: المسؤول: د. محمد العبد العالي، الوسيط: فهد الشويعر، ٢٨-٣-٢٠٢٠م

١ م: ... الآن علينا أن نستثمر كل هذه الجهود اللي وضعتها الدولة ونجعل بإذن الله مجتمعنا بحالة حماية

٢ بس نتمسك بهذه الإجراءات وبإذن الله نمر بسلام

٣ و: الأخ عبدالسلام الثميري من صحيفة الاقتصادية يتساءل يشاهد في الأسواق والأماكن العامة من يقوم برمي القفازات

٤ والكمامات في الطرقات بعد الانتهاء منها مما قد يتسبب في تقل العدوىٰ للغير لا سمح الله نصيحتكم لهم

٥ م: طبعًا نشاهد استخدام للكمامات والقفازات ونرجع نؤكد هل الكمامات والقفازات...

وفي مثال آخر يطلب الصحفي في السطر الرابع من متحدث وزارة الداخلية المقدم طلال الشلهوب أن يقدم «رسالة» لأولئك الذين يخالفون الأنظمة:

مثال٤: المسؤول: المقدم طلال الشلهوب، الوسيط: فهد الشويعر، ٢-٤-٢٠٢٠م

١ م ... هي من يسمح لها فقط باتخاذ والدخول للمواقع المخصصة والمعزو- والمناطق المعزولة لتقديم الخدمات

٢ الخاصة بسكان الحي

٣ و الأخ محمد عامر من صحيفة المواطن الإلكترونية يسأل قبضتم مؤخراً علىٰ العديد ممن ظهروا في مقاطع فيديو

٤ أو صوتي مخالفاً للتعليمات مثل جلب الحلاقين او في التجول في ساعات المنع ما هي رسالتك لهم ولمن ينوي

٥ أن يقوم بمخالفة الأنظمة والقوانين

٦ م وزارة الداخلية تؤكد أنها ستطبق التعليمات بكافة حذافيرها علىٰ كل من يخالف...

ومثل هذه الأمثلة تشرح العلاقة بين بعض الصحفيين مع المسؤول في المؤتمرات التي حضرت في ظل جائحة كورونا، فالصحفي في مثل هذه السياقات ليس في الطرف الآخر، ولا توجد مواجهة مع المسؤول، ولا توظيف لدور «محامي الشيطان» مثلاً، بل يقف الصحفي بجوار المسؤول ليطلب منه تقديم الرسائل والنصائح. وهي إستراتيجية ليست دارجة إذا ما قارنها بما يمارسه المذيع مع المسؤول عادةً في المقابلات الإعلامية السعودية التي ناقشها الفهد (Alfahad, 2015b)، فرغم تباين ممارسات الإعلاميين في تلك الدراسة بين الضغط والتأدب مع المسؤولين، فإن طلب النصائح والتوجيهات والرسائل لم يكن حاضراً في تلك الدراسة التي

اعتمدت علىٰ عينة ضخمة لمقابلات إعلامية مع مسؤولين وممثلين لقطاعات وهيئات حكومية سعودية.

وقد لا يكون الأمر مرتبطًا بالظروف التي أحاطت تلك المؤتمرات المنعقدة في ظل جائحة كورونا، ولا الميل إلىٰ الاقتراب من المسؤول والوقوف بجانبه، وإنما قد يعود الأمر ببساطة إلىٰ ضعف تأهيل بعض الصحفيين وتدريبهم. فإذا كان المذيع غالبًا يتفرغ لتقديم برنامج يومي أو برامج أسبوعية مستمرة، فإن معظم الصحفيين السعوديين في المقابل لا يملكون هذه السعة من التكريس والتفرغ، وليس لديهم تكوين جيد من التدريب الصحفي، خاصة وهم يواجهون تجربة جديدة وهي المؤتمرات الصحفية اليومية. يشير المقوشي[1] إلىٰ أن كثيراً من المشتغلين بالصحافة ليسوا في الواقع من خريجي أقسام الإعلام، والأمر المتوقع في مثل حالهم أن يحصلوا علىٰ تدريب عالٍ لتطوير مهاراتهم الإعلامية. لكن الدراسة المسحية التي أجراها وشملت (٣٧٣) صحفيًا وصحفية في عدد كبير من الصحف والمجلات المحلية أظهرت ما يلي: (٥٤.٢٪) من هؤلاء الصحفيين ليسوا متفرغين للعمل، و(٦٨.٤٪) منهم لم يتلق أي تدريب قبل الالتحاق بمجال الصحافة، وأن (٦١.٩٪) من هؤلاء الصحفيين لم يحصل علىٰ أي تدريب أثناء العمل الصحفي. وهي أرقام تشير بوضوح إلىٰ حجم المشكلة التي يعاني منها قطاع الصحافة في السعودية، ومدىٰ الحاجة إلىٰ تطوير الممارسات الصحفية. وإذا كان التدريب تقليديًا يتجه أكثر إلىٰ تطوير الكتابة والتحرير والإخراج الصحفي والتقصي وجلب المعلومة وغيرها من الممارسات الصحفية، فإن المؤتمرات الصحفية وتوسعها في المستقبل ستفتح مجالاً جديداً يحتاج فيه الصحفيون أيضًا إلىٰ التكوين وتطوير مهارات التواصل الشفهي أمام الجمهور والمسؤولين.

---

(١) اتجاهات الصحفيين السعوديين نحو التدريب علىٰ رأس العمل: دراسة مسحية. عبد العزيز بن علي المقوشي، (ص٤٤٥-٤٤٧).

* مقارنة إحصائية:

بوجه عام فإن التوجه غير الدارج لدىٰ المسؤولين عن تنظيم مؤتمرات مستجدات فيروس كورونا في تفضيلهم كتابة الأسئلة وذهابها إلىٰ وسيط ليقرأها؛ قد حرمنا من بعض التفاعلات والمبادرات التي يمارسها الصحفيون عادةً حين يأخذون دورهم للحديث في مثل هذا السياق. ولتوضيح هذا الحرمان بطريقة إحصائية ستقدم الأسطر القادمة نتائج ما وجده كلايمن وهيرتاج (Clayman and Heritage: 2002a) حول ممارسات الصحفيين في المؤتمرات الصحفية مع الرؤساء الأمريكيين، ونقارنها مع أسئلة الصحفيين في المؤتمرات المختارة للدراسة. فقد كانت دراستهما تقارن المعايير الأربعة في صياغة الأسئلة لدىٰ الصحفيين في مدّتين متباعدتين في الزمن، في مدّة الرئيس دوايت أيزنهاور (١٩٥٣-١٩٦٣) بـ(٣٧٤) سؤالاً صحفيًا، ومدّة الرئيس رونالد ريقان (١٩٨١-١٩٨٩) بـ(٣٦٨) سؤالاً. وقد توصلت الدراسة إلىٰ أن الصحفيين الأمريكيين في مدّة الرئيس ريقان كانوا أكثر استعمالاً لتلك الممارسات، مما يؤكد فكرة أن الإعلاميين والصحفيين أصبحوا أكثر قسوة وضغطًا مع مرور الزمن.

علىٰ أن المقارنة في دراستنا هذه لن تكون في جوانب الضغط والقسوة والانتقاد التي ركزا عليها في دراستهما، فالظروف التي أقيم فيها مؤتمر مستجدات فيروس كورونا في ظل الجائحة قد لا تكون مناسبةً للمقارنة في هذا الجانب، لكن التركيز سيكون علىٰ مؤشرين فقط مرتبطين بفاعلية الصحفي وحضوره في المؤتمر:

المؤشر الأول: مرتبط بتعقيد السؤال وذلك باستعمال ما يسمىٰ بالتصريحات المسبقة (pre-statement)، حيث يضع الصحفي مقدمة تمهد لتساؤله، وهي إستراتيجية دارجة في المقابلات الإعلامية والمؤتمرات الصحفية. فيمكن مثلاً أن ينقل الصحفي في المثال (١) أعلاه مصدر المعلومة التي جعلته يتساءل عن صحة اكتشاف علاج للفايروس، فيقول مثلاً: «هناك طبيب/ صحيفة أشارت إلىٰ كذا وكذا... فهل فعلاً تم اكتشاف علاج لفايروس كورونا؟»، مما

يقوي تساؤله بهذه المقدمة التي تحيل إلىٰ مصدر ثالث، ولا يظهر التساؤل بسيطًا مباشراً.

المؤشر الثاني: هو جانب من جوانب تفاعل الصحفي مع إجابات المسؤول، وذلك باستعمال الأسئلة التتبعية (follow-up questions)، وهي إستراتيجية واسعة الاستعمال لدىٰ المذيعين في المقابلات الإعلامية، وبدرجة أقل في المؤتمرات الصحفية. وبوجه عام هي وسيلة تستعمل لتضييق حدود الإجابات، فيعلق الإعلامي مرة أخرىٰ علىٰ إجابة المسؤول بسؤال آخر مرتبط بتلك الإجابة؛ ليبحث عن أدلة أو تفصيلات إضافية.

وقد وصل عدد أسئلة الصحفيين المقدمة في المؤتمرات العشرة (٧٨) سؤالاً، والجدول القادم يوضح نسبة استعمال هذه الممارسات الصحفية في المؤتمرات اليومية لمستجدات كورونا، مع مقارنتها بالنتيجة التي توصلت إليها الدراسة الأمريكية.

جدول ٢: توظيف المقدمة والأسئلة التتبعية في المؤتمرات الصحفية

	المقدمة	التتبع
أيزنهاور	٪٤٣.٥٧	٪١٤.٧١
ريقان	٪٥٢.٩٩	٪٣٦.٤١
مؤتمرات كورونا	٪٣٢	٪٠

فأما المؤشر الأول المرتبط بتعقيد السؤال وذلك باستعمال مقدمة ممهدة له، فإن النسبة في مؤتمرات مستجدات فيروس كورونا ليست أقل من مدّة الرئيس ريقان فقط، بل هي حتىٰ أقل من ممارسات الصحفيين في مدّة الرئيس أيزنهاور، أي في مدّة الخمسينيات من القرن الماضي. وهذه النسبة تعني أن أكثر من ثلثي الأسئلة المقدمة في مؤتمرات مستجدات فيروس كورونا مصاغة بطريقة مباشرة: (كم عدد، ما هي، كيف، هل)، دون أي معلومة أو خبر أو تصريح يمهد لهذه التساؤلات. وإذا تجاوزنا السبب العام الذي ناقشناه في المبحث السابق المرتبط بقلة التدريب

لدىٰ بعض الصحفيين، فإن كتابة الأسئلة في أوراق عوض إيصالها بطريقة شفهية إلىٰ المسؤول قد تكون خلف هذه النسبة المتدنية، فالكتابة تأخذ جهداً أكثر من الحديث؛ مما قد يجعل بعض الصحفيين يكتفي بكتابة السؤال دون تلك المقدمات التي تظهر عادةً في الأحاديث الشفهية. إضافة إلىٰ أن وجود وسيط بين الإعلامي والصحفي لا يجعل الجمهور متأكداً ما إذا قد قرئت الأوراق كاملة أم كان الوسيط يكتفي أحياناً بقراءة السؤال وحده. وهذا الغموض أو عدم اليقين يعارض تماماً الفكرة الأولية لإقامة المؤتمر الصحفي، الذي جاء أصلاً لزيادة التواصل والشفافية.

أما المؤشر الثاني المرتبط بالفاعلية باستعمال الأسئلة التتبعية، كما تشير النسب الظاهرة في الجدول، فإن الأسئلة التتبعية قد زادت مع الزمن، وأصبح الصحفيون يستعملون هذه الإستراتيجية أكثر في المؤتمرات الصحفية، فهناك سؤال واحد من كل ثلاثة أسئلة تقريباً في مدّة الرئيس الأمريكي ريقان هو في الواقع سؤال تتبعي لا سؤال جديد. لكن الطريقة التي اتبعتها المؤتمرات الصحفية لمستجدات فيروس كورونا في تقديم الأسئلة مكتوبةً قد قضت تماماً علىٰ هذه الإستراتيجية، إذ لم يعد في مقدور السائل أن يستفصل أكثر، أو يستوضح نقطة غامضة في إجابة المسؤول، أو يضيق دائرة الإجابة، بل أصبح الصحفي معزولاً تماماً عن إجابات المسؤولين، فتنتهي مهمته حين يكتب السؤال في الورقة ثم ينتظر الإجابة دون القدرة علىٰ التفاعل معها. وإذا ما أصبحت أسئلة الصحفيين تبحث عن معلومات فقط أو توجيهات إرشادية أو رسائل توعوية، مع حصرها في أسئلة مكتوبة تمر علىٰ وسيط، فإن هذا سيبعدها عن طبيعة المؤتمرات الصحفية، ويجعلها أقرب إلىٰ المؤتمرات العلمية التي يبحث فيها المستمعون عن المعلومة والاستفادة من الخبراء الذي يتحدثون في تخصصهم، لا تفاعلات ذات استقصاء وبحث وضغط وهو ما تُعرف به وظيفة السلطة الرابعة.

***

الخاتمة

لعل أول ما يلفت النظر في دراسة هذا الخطاب الجديد أنه مختلف في نظامه عما هو مألوف في نظام المؤتمرات الصحفية، فقد كان في مجمله يميل إلىٰ تقليص مساحة الصحفيين، سواءً في منح المساحة الأكبر للكلمات الافتتاحية مقابل التساؤلات، أو في وجود شخص وسيط لا يملك سلطة اختيار السائل فقط، بل أيضاً لديه الحرية في اختيار الأسئلة وانتقائها، فلا تظهر الأسئلة إلا بعد اعتمادها والموافقة عليها. علاوةً علىٰ ذلك فإن جعل التواصل بين المسؤول والصحفي من خلال الكتابة، أضعف التفاعل المعتاد في مثل هذه المؤتمرات، فظهرت الأسئلة في معظمها قصيرة بسيطة مباشرة، ودون القدرة لدىٰ الصحفي في التفاعل مع إجابات المسؤولين. وبتحليل كمي تتبعت هذه الدراسة ممارسات الصحفيين في المؤتمرات اليومية لمستجدات كورونا، وقارنتها بممارسات الصحفيين مع الرؤساء الأمريكيين في جانبي: الحضور الصحفي والتفاعل مع إجابات المسؤول. وفي كلا الجانبين كان الفارق واضحاً لمصلحة الدراسة الأمريكية، حيث ظهرت أسئلة الصحفيين في مؤتمرات مستجدات فيروس كورونا في معظمها دون مقدمات أو سياق يمهد للتساؤلات؛ مما جعلها تظهر بشكل بسيط. كما أن جعل التواصل كتابياً قطع الصلة كاملةً بين إجابات المسؤوليين ورغبة الصحفيين في التفاعل معها، وهو نظام تفاعلي مقنن جعل التفاعلات اليومية مع مسؤولي القطاعات الحكومية تبتعد عن النظام الدارج في المؤتمرات الصحفية، وتقترب أكثر إلىٰ نظام الندوات والمؤتمرات العلمية.

من المهم أخيراً التأكيد علىٰ أن هذه الدراسة هي تحليل لممارسات لغوية خطابية في تجربة جديدة لتواصل القطاعات الحكومية مع الجمهور، فهي تركز علىٰ الإستراتيجيات اللغوية المستعملة بعيداً عن تتبع الجهود الكبيرة التي بذلتها تلك القطاعات أو الإنجازات التي قدمتها في مدّة هذه الجائحة. وربما لحداثة التجربة لدىٰ المسؤولين الحكوميين في إقامة مؤتمرات

صحفية، أو لحساسية الحالة التي حضرت فيها المؤتمرات -وهي جائحة كورونا- جعل المسؤولين يميلون إلىٰ تقليص مساحة الصحفيين، وجعل المؤتمرات مصدراً للإرسال أكثر من الاستقبال.

كما أن بعض الممارسات المرصودة في البحث قد لا يكون النظام التواصلي سبباً خلف ظهورها، وإنما لضعف التكوين والتدريب لدىٰ بعض الصحفيين هو الذي جعلها تظهر بتلك الصورة. ومثل هذه الدراسة مهمة لإبراز تلك الممارسات ومراجعتها، وإظهار جوانب الضعف فيها لتطويرها، وحتىٰ لا تصبح هي الطريقة الدارجة في تواصل القطاعات الحكومية والمسؤولين فيها مع الصحفيين في المؤتمرات الصحفية. والمتأمل للتغيرات في المجتمع السعودي يلمح أن المؤتمرات الصحفية وخروج المسؤولين الحكوميين لمواجهة الصحافة بدأ مؤخراً يتجاوز القضايا المرتبطة بجائحة كورونا، فقد خرج الوزراء في المؤتمر الصحفي الدوري للتواصل الحكومي لأول مرة في نهاية عام ٢٠٢٠م، ثم ظهروا أيضاً في خمسة مؤتمرات لاحقة يفصل بين كل نسخة وأخرىٰ قرابة شهرين، وهو توجه جديد لزيادة مستوىٰ التواصل وتعزيز الشفافية والانفتاح علىٰ الإعلام[1]، وهي أيضاً تجربة جديدة أخرىٰ تستحق الوقوف والتحليل في أبحاث قادمة.

***

(١) وزارة الإعلام تطلق المؤتمر الصحفي الدوري للتواصل الحكومي، وكالة الأنباء السعودية: https://www.spa.gov.sa/2159250

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- **اتجاهات الصحفيين السعوديين نحو التدريب علىٰ رأس العمل: دراسة مسحية.** المقوشي، عبدالعزيز بن علي، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، مجلد ٢١، عدد ٢، ٢٠٠٩م، ص ٤٢٣-٤٧٣.
- **أساليب الدعاية في الخطاب السياسي العراقي: دراسة تحليلية لمضمون المؤتمر الصحفي الأسبوعي لرئيس الوزراء للمدة من ١/ ٤/ ٢٠١٩م لغاية ١/ ٨/ ٢٠١٩م.** حسين، يوسف محمد، جامعة بغداد، كلية التربية: مجلة الأستاذ للعوم الإنسانية والاجتماعية،. مجلد ٦٠، عدد ١، ٢٠٢١م، ص ٦٥-٩٢.
- **خلال أسبوع.. التواصل الحكومي بوزارة الإعلام ينظم ٦ مناسبات إعلامية كبرىٰ.** وزارة الإعلام، ١٥-٦-٢٠٢١م: https://media.gov.sa/ar/node/5141
- **العواد: مركز التواصل الحكومي يؤدي أدواراً محورية في تطوير أداء المتحدثين.** صحيفة الرياض، ٣١-١-٢٠١٨م: http://www.alriyadh.com/1658438
- **وزارة الإعلام تطلق المؤتمر الصحفي الدوري للتواصل الحكومي.** وكالة الأنباء السعودية، ١٨-١١-٢٠٢٠م: https://www.spa.gov.sa/2159250

المراجع الأجنبية:

- Alfahad, A. 2015a. Saudi Broadcast Interviews: Moving towards Aggressiveness. *Discourse & Communication*. *9*, 387-406.
- Alfahad, A. 2015b. Aggressiveness and Deference in Arabic Broadcast News Interviews. *Journal of Pragmatics* 88: 58–72.
- Alfahad, A. 2016a, Equivocation in Arabic news interviews. *Journal of Language and Social Psychology*. *35*, 206-223.
- Alfahad, A. 2016b, Professionalism vs. Popularity: The Shift in Ethics of Interviewing in Arab Media, *Global Media Journal - Canadian Edition*, 9, 99-113.

- Clayman S and Heritage J. 2002a. *The News Interview: Journalists and Public Figures on the Air*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Clayman, S. and Heritage John. 2002b. Questioning presidents: Journalistic deference and adversarialness in the press conferences of US presidents Eisenhower and Reagan. *Journal of Communication* 52: 749–775.
- Clayman, S. E., Marc N. Elliott, John Heritage, and Laurie McDonald. 2006. Historical Trends in Questioning Presidents 1953–2000. *Presidential Studies Quarterly* 36: 561–583.
- Clayman, S. E., John Heritage, Marc N. Elliott, and Laurie McDonald. 2007. When Does the Watchdog Bark?: Conditions of Aggressive Questioning in Presidential News Conferences. *American Sociological Review*, 72, pp. 23-41.
- Clayman, S. E., Marc Elliott, John Heritage, Megan Beckett. 2010. A Watershed in White House Journalism: Explaining the Post-1968 Rise of Aggressive Presidential News. *Political Communication* 27: 229–247.
- Ekström, Mats, Göran Eriksson, Bengt Johansson, and Patrik Wikström. 2013. Biased Interrogations? A Multi-Methodological Approach on Bias in Election Campaign Interviews. *Journalism Studies* 14(3): 423–439.
- Greatbatch, D. 1988. A turn-taking system for British news interviews. *Language in Society*, 17, 401-430.
- Heritage, J. 1998. Conversation analysis and institutional talk: Analyzing distinctive turn-taking systems. In: Cmejrkova, S., Hoffmannova, J., Mullerova, O. and Svetla, J. (eds.) *Dialoganalyse*. Tubingen: Niemeyer, pp. 3–17.
- Huls, Erica and Jasper Varwijk. 2011. Political Bias in TV Interviews. *Discourse and Society* 22(1): 48–65.
- Hutchby, I. 2006. *Media talk: Conversation analysis and the study of broadcasting*. Maidenhead: Open University Press.
- Sacks, H., Schegloff, E. and Jefferson, G. 1974. A simplest systematics for the organization of turn-taking for conversation. *Language, 50*, 696-735.
- Sacks, H. 1992, *Lectures on Conversation* (2 vols). Oxford: Basil Blackwell.
- Schegloff, E. and Sacks, H. 1973, 'Opening up closings', *Semiotica*, 7, 289-437.
- Tolson, A. 2012. "You'll need a miracle to win this election" (J. Paxman 2005): Interviewer Assertiveness in U.K. General Elections 1983–2010. *Discourse, Context, and Media* 1: 45–53.
- Zhang, Di and Pamela J. Shoemaker. 2014. Foreign Reporters' Aggressiveness and Chinese Officials' Openness at News Conferences: Influences on Foreign Media Coverage of the Chinese Government. *Chinese Journal of Communication* 7(1): 106–125.

❋ ❋ ❋

Bibliography

- Aggressiveness and Deference in Arabic Broadcast News Interviews. Alfahad, A. Journal of Pragmatics, 88, 2015b, 58–72.
- Alawwad: Government Communication Centre Play Central Roles in Improving Speakers' Performance, Riyadh Newspaper, 31-1-2018: http://www.alriyadh.com/1658438
- A simplest systematics for the organization of turn-taking for conversation, Sacks, H., Schegloff, E. and Jefferson, G. Language, 50, 1974, 696-735.
- Attitudes of Saudi Journalists towards Training at Workplace A Survey Study. Almaqwashi, Abdulaziz Ali, King Saud University Journal: College of Arts, 21 (2), 2009, 423-473.
- A turn-taking system for British news interviews. Language in Society, Greatbatch, D. 17, 1988, 401-430.
- A Watershed in White House Journalism: Explaining the Post-1968 Rise of Aggressive Presidential News, Clayman, S. E., Marc Elliott, John Heritage, Megan Beckett. Political Communication, 27, 2010, 229–247.
- Biased Interrogations? A Multi-Methodological Approach on Bias in Election Campaign Interviews, Ekström, Mats, Göran Eriksson, Bengt Johansson, and Patrik Wikström. Journalism Studies, 14(3), 2013, 423–439.
- Conversation analysis and institutional talk: Analyzing distinctive turn-taking systems, Heritage, J. In: Cmejrkova, S., Hoffmannova, J., Mullerova, O. and Svetla, J. (eds.) Dialoganalyse. Tubingen: Niemeyer, 1998, 3–17.
- During a week … Communication Centre in Ministry of Media Organizes 6 Large Media Events, Ministry of Media, 15-6-2021: https://media.gov.sa/ar/node/5141
- Equivocation in Arabic news interviews. Alfahad, A. Journal of Language and Social Psychology, 35, 2016a, 206-223.
- Foreign Reporters' Aggressiveness and Chinese Officials' Openness at News Conferences: Influences on Foreign Media Coverage of the Chinese Government. Zhang, Di and Pamela J. Shoemaker. Chinese Journal of Communication, 7(1), 2014, 106–125.
- Historical Trends in Questioning Presidents 1953–2000, Clayman, S. E., Marc N. Elliott, John Heritage, and Laurie McDonald. Presidential Studies Quarterly, 36, 2006, 561–583.
- Lectures on Conversation (2 vols), Sacks, H. Oxford: Basil Blackwell. 1992.
- Media talk: Conversation analysis and the study of broadcasting. Maidenhead, Hutchby, I. Open University Press. 2006
- Methods of Propaganda in the Iraqi Political Discourse: A Study of the Content Analysis of the Weekly Press Conference of Prime Minister from 1/4 /2019 to 1/8 /2019, Yousef, Husain, Baghdad University: College of Education: Alustath Journal. 60 (1), 2021, 65-92.

- Ministry of Media Launches the Regular Press Conference for Government Communication. Saudi Press Agency, 18-11-2020: https://www.spa.gov.sa/2159250
- Opening up closings, Schegloff, E. and Sacks, H. Semiotica, 7, 1973, 289-437.
- Political Bias in TV Interviews, Huls, Erica and Jasper Varwijk. Discourse and Society, 22(1), 2011, 48–65.
- Professionalism vs. Popularity: The Shift in Ethics of Interviewing in Arab Media, Alfahad, A. Global Media Journal - Canadian Edition, 9, 2016b, 99-113.
- Questioning presidents: Journalistic deference and adversarialness in the press conferences of US presidents Eisenhower and Reagan, Clayman, S. and Heritage John. Journal of Communication 52, 2002b, 749–775.
- Saudi Broadcast Interviews: Moving towards Aggressiveness. Alfahad, A. Discourse & Communication. 9, 2015a, 387-406.
- The News Interview: Journalists and Public Figures on the Air, Clayman S and Heritage J. Cambridge: Cambridge University Press. 2002a.
- When Does the Watchdog Bark?: Conditions of Aggressive Questioning in Presidential News Conferences, Clayman, S. E., John Heritage, Marc N. Elliott, and Laurie McDonald, American Sociological Review, 72, 2007, 23-41.
- "You'll need a miracle to win this election" (J. Paxman 2005): Interviewer Assertiveness in U.K. General Elections 1983–2010, Tolson, A. Discourse, Context, and Media, 1, 2012, 45–53.

❋ ❋ ❋

خطاب الجائحة شاهداً حجاجياً

أ. د. محمد مشبال[1]

(قدم للنشر في ١٥/ ٠٦/ ١٤٤٣هـ؛ وقبل للنشر في ٢١/ ٠٧/ ١٤٤٣هـ)

المستخلص: ينظر هذا البحث إلىٰ جائحة كورونا التي أصابت العالم باعتبارها خطابا أو مجموعة من الخطابات المتصادمة؛ حيث يسعىٰ كل خطاب منها إلىٰ إقناع مخاطبيه بوجهة نظره؛ فالخطاب الرسمي ينزع إلىٰ الإقناع بمصداقية انتشار وباء خطير يهدد البشرية في وجودها مثلما يهدد الدول صحيا واقتصاديا واجتماعيا، بينما ينزع الخطاب الشعبي إلىٰ التصدي لهذا الخطاب لنقض دعواه والتشكيك في مصداقيتها المدعاة إلىٰ درجة إنكار وجود هذا الوباء. وقد استخدم الخطابان المتعارضان جملة من الحجج البلاغية التي سعىٰ البحث إلىٰ إظهارها وتحديدها وضرب الأمثلة عليها من الخطابات التي انتشرت في وسائل التواصل الاجتماعية والإعلامية. وكان أحد أهم أهداف هذا البحث الدعوة إلىٰ ربط البلاغة بالخطابات اليومية الحية، بدل حصرها في أمثلة جامدة مقطوعة الصلة عن سياقاتها التواصلية، كما كان أحد أهدافها إظهار أن معركة كورونا كانت معركة بلاغية استخدمت فيها الكفاية الخِطابية الحجاجية مثلما كانت معركة صحية واقتصادية واجتماعية. وبناء عليه استطاع البحث أن يثبت أن البلاغة ليست مجموعة من محسنات الخطاب، بقدر ما هي أداة صناعة القرارات والدفاع عن الذات في عالم لا يرحم.

الكلمات المفتاحية: الحجاج البلاغي، الحجج، الشاهد الحجاجي، خطاب الجائحة.

* * *

(١) أستاذ التعليم العالي، أستاذ البلاغة والنقد الأدبي بكلية الآداب، جامعة عبد المالك السعدي.

البريد الإلكتروني: medchbal@hotmail.com

Pandemic as argumentative discourse

Prof. Mohamed mechbal

(Received 18/01/2022; accepted 22/02/2022)

Abstract: This research looks at the coronavirus pandemic that has plagued the world as a discourse or set of confrontational discourses; Each discourse seeks to convince its addressees of its own point of view; Official discourse tends to convince the credibility of a serious epidemic that threatens humanity in its existence, as well as StatThis research looks at the coronavirus pandemic that has plagued the world as es' health, economic and social, while popular discourse tends to overturn its thesis and question its alleged credibility to the point of denying the existence of the epidemic. The two conflicting discourses used a number of rhetorical arguments that the research sought to demonstrate, identify and illustrate from rhetoric that had spread in social and media . One of the main objectives of this research was to call for linking rhetoric to live daily speeches, rather than limiting them to rigid examples that are not related to their communication contexts.The other of its objectives was to show that the battle of the coronavirus was a rhetorical battle that used the rhetorical sufficiency of the argument as it was a health, economic and social battle. Accordingly, research has been able to demonstrate that rhetoric is not so much a set of figures of discourse as a tool for decision-making and self-defence in a ruthless world.

Key Words: Rhetorical argumentation, arguments, pandemic discourse, argumentative discourse.

***

مقدمة..

لم تكن كورونا منذ ظهورها وحتىٰ اجتياحها العالم بأسره، موضوعا علميا خالصا؛ بل كانت موضوع جدل واسع بين الحكومات وشعوبها، وبين أفراد الشعب نفسه، داخل الأسرة وفي مواقع التواصل الاجتماعي، وفي الإعلام، وفي غير ذلك. إن ظهور هذه الجائحة وانتشارها وتأثيرها في حياة البشر اجتماعيًا وسياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا، ولّد سياقًا تواصليًا بلاغيًا بين عدة أطراف؛ منها طرفان: أحدهما رسمي، والآخر شعبي. فبينما انطوت وجهة النظر الرسمية علىٰ موقف بلاغي عام تمثل في توجيه النُّصح للناس بإعادة صياغة سلوكهم اليومي في حياتهم الاجتماعية لمواجهة الجائحة والحدّ من انتشارها باعتباره الحل الوحيد المتاح في غياب اللقاح، فقد انطوت وجهة النظر المقابِلة علىٰ أكثر من موقف تواصلي بلاغي؛ تمثّل الموقف الأول في إنتاج خطاب ساخر من الخطاب الرسمي العالمي أو المحلي عن الجائحة؛ وقد استمرت هذه السخرية ولم تتوقف حتىٰ في أحلك تطورات الوباء وفي أشد لحظات فتكه بالإنسان. أما الموقف الثاني فقد تمثّل في إنتاج خطاب ينتقد الخطاب الرسمي في الإجراءات والتدابير التي اتخذها، بل إنه اتهمه بتدبير مؤامرة علىٰ الإنسان وتسخيره لهيمنة مصالح الدول العظمىٰ. بناء علىٰ هذا فإن الجائحة التي لازلنا نعيش وطأتها منذ مطلع سنة ٢٠٢٠م لم تحضر في حياتنا في صورة وباء يهدد البشر في وجودهم فقط، بل حضرت أيضا باعتبارها خطابات تتصادم وتتنازع؛ ولعل هذا التّنازع أن يجعل الشعوب ليست مجرد حشود تقاد إلىٰ مصير مقرّر لها، بل عقول مدبّرة تشارك في صناعة القرارات.

كورونا والخطابات الحجاجية..

كان علىٰ الدول أن تستخدم مجموعة من الإجراءات الاحترازية لكي تحمي نفسها من هذا الوباء؛ وقد عزّزت هذه الإجراءات بخطاب حجاجي توجّه إلىٰ عقول الناس وعواطفهم لإقناعهم بضرورة الإذعان لهذه الاحترازات وتطبيقها، وعلىٰ رأسها فرض الحجر الصحي. وقد

خلق هذا الخطاب جدلاً واسعًا في مواقع التواصل الاجتماعي؛ بين مؤيد ومعارض. وفي مقابل هذا الخطاب الحجاجي الرسمي، نشأ خطاب آخر قام علىٰ انتقاده أو السخرية منه أو اتهامه. وسنعمل في الفقرات الآتية علىٰ استخلاص جملة من الحجج التي استخدمها الطرفان في تدبير هذا الوباء.

من الحجج المستخدمة في الخطاب الذي رافق هذه الجائحة، تلك الحجج التي تتمثل آليتها في تقييم الوسائل في ضوء الغايات المتوخاة منها؛ وجماعها: «الحجة النفعية»، و«حجة التبذير»، و«حجة الاتجاه»، و«حجة الانتشار»، و«حجة العدوىٰ».

الحجة النفعية..

تقوم الحجة النفعية علىٰ تقييم حدث ما، بناء علىٰ القيمة الإيجابية أو السلبية التي تحوزها النتيجة المترتبة عليه، وهي قيمة يفترض أن يكون حولها اتفاق، وإلا فلابد من اعتماد تقنيات حجاجية أخرىٰ لدعم القيمة المزعومة وتأييدها في وجه المعترضين عليها: «إنني أسمي الحجة النفعية حجة النتائج التي تقدر فعلا وحدثا وقاعدة أو أي شيء آخر، بناء علىٰ نتائجه المقبولة أو غير المقبولة. إننا بذلك ننقل جزءاً من القيمة أو القيمة كلها من النتائج إلىٰ السبب أو العائق»[1]. وقد اعترض المثاليون علىٰ هذه الحجة التي تبخس قيمة الفعل وتنزع عنه قيمته المطلقة عندما تعتبره مجرد وسيلة وليس غاية في ذاته أو مبدأ[2]. فالالتزام بالقانون ليس مزية في ذاته، ولكن لما يترتب علىٰ تطبيقه من نتائج مفيدة، من هنا يمكن القول في سياق حديثنا عن الخطاب الحجاجي حول كورونا؛ إن مزية الحجر الصحي وارتداء الكمامة والتباعد والكف عن المصافحة بالأيدي والامتناع عن التجمعات.. ليست كامنة في هذه السلوكات في ذاتها، ولكن لما يترتب عليها من نتائج مفيدة في الحدّ من تفاقم الوباء. تقوم هذه الحجة علىٰ معيار النجاح، فإذا كانت تبني أحكام

(1) Le champ de L'argumentation, Presses Universitaires de Bruxelles, 1970., p.100.
(2) Chaim Perelman et Lucie Olbrechts-Tyteca, Traité de l'argumentation, éditions de l'université de Bruxelles,2000.p.576.

قيمتها بناء علىٰ المنفعة التي نجنيها من الفعل؛ فإن النجاح هنا يكمن في منفعة متفق عليها، وهي حماية حياة الناس المهدّدة بالزوال.

حجة التبذير..

تقتضي هذه الحجة تسويغ استمرار فعل ما أو الامتناع عنه، بحكم التبذير الناجم عنهما. وهي تقوم علىٰ الحفاظ علىٰ قرارات أو تدابير معينة استجابة لغاية معينة؛ إنها تقضي بالقول «إننا مادمنا قد بدأنا عملا ما، وقبلنا تضحيات سنهدرها في حالة التخلي عن المشروع، فيجب مواصلة الطريق في الاتجاه نفسه»(1). فاتخاذ قرار إيقاف إجراء الحجر الصحي للحدّ من الأضرار الاقتصادية التي ترتبت عليه، هو حجة نفعية اعتُرض عليها بحجة مناقضة هي حجة التبذير التي قامت هنا علىٰ الدعوة إلىٰ مواصلة الحجر الصحي رغم الخسائر الاقتصادية المتوالية، بناء علىٰ أنه قرار يكتسب قيمته الإيجابية من الغاية التي ينطوي عليها، والمتمثلة في صيانة التضحيات التي بذلها الناس بالتزامهم ببيوتهم لشهور طويلة حتىٰ لا تذهب هباء منثورا. فقد أدىٰ تزايد أعداد المصابين بالوباء بعد عيد الأضحىٰ صيف ٢٠٢٠م إلىٰ توجيه انتقادات للحكومة المغربية التي سمحت - بعد شهور من الحجر الصحي الصارم - بإقامة أسواق شعبية لبيع أضاحي العيد، وهي فضاءات يصعب فيها تطبيق إجراءات الاحتراز الصحي لما يحدث فيها من اكتظاظ ناجم عن الحشود المتجمعة في هذه الأسواق.

والحجة نفسها استخدمتها الحكومة المغربية لتسويغ حظر الطيران وإغلاق الحدود الجوية للتحاشي من تعريض المكتسبات السابقة إلىٰ الضياع.

حجة الاتجاه..

تخضع حجة الاتجاه إلىٰ التقييم نفسه؛ فهي تقوم علىٰ نقد إجراء ما بناء علىٰ الاتجاه الذي يسير فيه، أو علىٰ التحذير من المضي في اتجاه يفضي إلىٰ نتيجة في سلسلة من المراحل السيئة؛

(1) Traité de l'argumentation, op, cit.,p.375.

كل مرحلة أسوأ من سابقتها؛ فهذه الحجة «تقتضي من جهة وجود سلسلة من المراحل نحو هدف معين يتسم غالبًا بأنه مرعب، وتقتضي من جهة أخرىٰ صعوبة إن لم يكن استحالة التوقف مادمنا قد مضينا في الطريق التي توصلنا إليه»[1]. تتجزأ الغاية التي يجري التحذير منها في هذه الحجة إلىٰ مراحل متعددة؛ إنها مرحلة في اتجاه معين، ولأجل ذلك تسمىٰ أيضا بحجة «إجراء المراحل»، أو حجة «الالتزام الحتمي»: «فإذا استسلمت هذه المرة، فإنك ستستسلم بدرجة أكثر في المرة القادمة، ويعلم الله أين ستتوقف. وهي حجة تستعمل بشكل متواتر في المفاوضات بين الدول، وبين أرباب العمل والمستخدمين، عندما لا نريد الظهور بمظهر الاستسلام للقوة والتهديد والابتزاز»[2]. وهذه الحجة تستخدم الآن عند من يرفضون التلقيح؛ فهناك خطاب كاريكاتوري يقوم علىٰ حجة أن من يقبل الجرعة الأولىٰ سيضطر لأخذ الجرعة الثانية والثالثة.. وهكذا قد تؤدي به الجرعات في النهاية إلىٰ أن يتحول إلىٰ كائن غريب.

ولهذه الحجة المبنية علىٰ تجنب هدف غير مرغوب فيه، عدة أشكال[3] استخدمت في الخطاب الحجاجي حول كورونا:

حجة الانتشار..

وهي تحذر من ظواهر تنزع بوساطة آليات طبيعية واجتماعية إلىٰ التنقل والتضاعف إلىٰ أن تصبح بهذا النمو نفسه مؤذية. يجب كتمان السر حتىٰ لا ينتقل ويتضاعف ويصبح ضارّاً. وإذا ما كانت الظاهرة في حالتها الأولىٰ قبل تطورها وانتشارها، شراً، فإن الأمر يتعلق **بحجة العدوىٰ** التي تصدق كأفضل ما تصدق علىٰ الأمراض المعدية والأوبئة.

حجة العدوى..

يجب محاصرة وباء كورونا اللعين بشتىٰ الطرق ومنها فرض الحجر الصحي علىٰ الناس

(1) Ibid, p.383.
(2) Ibid, p.379.
(3) Ibid, pp.385-386.

ومنعهم من التجمعات حتىٰ لا ينتشر المرض ويتضاعف ويصبح بعد ذلك من المستحيل القضاء عليه. ولعل هذه الحجة أن تكون أهم حجة استخدمتها المؤسسات الرسمية في دعوتها إلىٰ اتخاذ الإجراءات الاحترازية التي كان من الصعب علىٰ الناس تقبلها في بداية ظهور الجائحة؛ وهي كلها إجراءات حرمت الناس متعة الاختلاط والسفر وحضور الحفلات وممارسة الحياة الطبيعية في الشارع والمدرسة والجامعة، وهددت أرزاقهم، بل وغيرت نمط الحياة العادية التي ألفوها. ولولا أن هذا الوباء يقوم وجوده أساسا علىٰ العدوىٰ، لما قبل الناس بهذه الإجراءات الاحترازية. فكل من يرفض الالتزام بهذه الإجراءات، فإنه يتسبب في انتشار الوباء ومضاعفته. لذلك فهي تظل الوسيلة الوحيدة المتاحة – قبل ظهور لقاح فعال – لحماية حياة الناس والحد من تفاقمه وإصابته لأعداد كبيرة من الضحايا.

إذا كانت الحجج السابقة تصنف ضمن الحجج القائمة علىٰ علاقات التعاقب معتمدة الوصل بين أشياء ووقائع متساوية، فإن الخطاب الحجاجي الذي صاحب الجائحة لم يخل من صنف آخر من الحجج تعتمد الوصل بين أشياء ووقائع غير متساوية؛ إذ تشكِّل الحظوة أحد الأسس التي يُبنىٰ عليها الحجاج البلاغي؛ فالقيمة التي يحظىٰ بها عند المتلقي شخص ما أو مجموعة أشخاص أو فئة أو مفهوم تشكِّل جزءا من بناء فعالية الإقناع، وصياغة عديد من التقنيات الحجاجية. فقد يلجأ المتكلم إلىٰ سلطة أي مصدر؛ إما لدعم دعوىٰ معينة، أو لتقييم وتأويل سلوك أو حكم أو قول صادر عن هذا المصدر، وإما للحضّ علىٰ محاكاة فعله[1]. وفي جميع هذه الحالات ينظر إلىٰ علاقة المصدر بالفعل (العلاقة بين الشخص وما يقوم به من أفعال وأحكام وأعمال مثلاً) بوصفها نموذجاً لعلاقات التعايش بين أشياء غير متساوية؛ إذ يعد أحدها

(١) ما أطلق عليه برلمان بحجة القدوة ينتمي إلىٰ صنف الحجاج الذي يبني الواقع بوساطة حالات خاصة؛ فهو ليس من الحجاج القائم علىٰ علاقات التعايش بين الأشياء.

تجليا للآخر[1].

تلتقي مجموعة من التقنيات الحجاجية حول فرضية أن ثمة تجانسا بين الشخص من جهة وبين أفعاله وأحكامه وأقواله. هنا تبرز أهمية حضور السلطة أو الحظوة بوضوح في العملية الحجاجية التي صاحبت ظهور كورونا وتطورها.

حجة السلطة..

استخدام حجة السلطة أداة ضرورية للإقناع في مثل هذا الموقف الذي تتضارب فيه الآراء وتكثر فيه وجهات النظر وتتعدد التفسيرات؛ فالموقف لا يتعلق بقضية علمية خالصة، ولكنه يتعلق بقضية علمية تهم الناس في شؤون حياتهم اليومية: كيف نواجه هذا الوباء؟ وما هي السبل الكفيلة بالوقاية منه دون أن نحرم الناس من الاستمتاع بالحياة أو الحفاظ علىٰ قوت يومهم؟ إنه موقف يتطلب الإقناع باللجوء إلىٰ سلطة لاشخصية متمثلة في الخبير سواء أكان طبيبًا، أم عالمًا، أم مؤسسة صحية مستقلة مثل منظمة الصحة العالمية، أو اللجوء إلىٰ سلطة شخصية متمثلة في خبير معين يتمتع بمصداقية علمية كبرىٰ عند الناس؛ فالخطاب يكتسب فعاليته من القيمة التي يحظىٰ بها صاحبه في المجال الذي يتحدث فيه، ولن تقبل من شخص مشكوك في علمه أو شخص يفتي في كل شيء[2]. فلا يمكن أن نقبل الإرشادات الوقائية من وباء كورونا، إلاّ من خبير مادام الالتزام بها أمرا شاقا يعرض حياتنا اليومية إلىٰ سلسلة من القيود والإكراهات.

تستخدم حجة السلطة حظوة الشخص في دعم دعوىٰ ما؛ أي إن المتكلم يستخدم ما نطق به هذا الشخص ذو المكانة العليا في تقدير المخاطَبين، من أقوال، وما أصدره من أحكام، وما قام

(1) Chaim Perelman, L'empire rhétorique, Librairie Philosophique j. VRIN, 1977, 2008.p.118.

(٢) لقد تعرض أحمد الفايد وهو خبير مغربي في التغذية كما يقدم نفسه، لموجة من السخرية بسبب خوضه في موضوع ليس من اختصاصه. وهو ما يتنافى مع قواعد حجة السلطة ويجعلها مغالطة حجاجية.

به من أفعال، حجة يسند بها دعواه. تستند هذه الحجة إلىٰ سلطة الشخص في التقييم وإصدار الأحكام؛ حيث تلجأ إلىٰ ممارسة تقييم دعوىٰ ما (موقف أو رأي أو حكم) في ضوء أقوال وأفعال شخص ذي حظوة وقيمة متفق عليها بين الخطيب والمخاطَبين؛ إنها تنظر إلىٰ الدعم الذي يمكن أن يجلبه الاستشهاد بسلطة شخص وبسلطة أعماله للدعوىٰ التي نتوخىٰ إثباتها[1]؛ إنها تسوِّغ هذه الدعوىٰ بالاستناد إلىٰ قيمة مصدرها وليس بناء علىٰ محتواها[2]؛ إذ تنطلق من مسلّمة مُفادها أن الأقوال والأفعال المسندة إلىٰ مصدر ذي حظوة يلزم عنها بالضرورة نقل الحظوة إليها؛ أي إننا نقوم بنقل القيمة المتفق عليها من المصدر إلىٰ أقواله وأفعاله؛ وانطلاقًا من هذه المسلّمة يعمل المتكلم علىٰ بناء أحكامه ودعم دعواه بالاستناد إلىٰ ما لهذه الأقوال والأفعال من قيمة ناجمة في الأصل عن قيمة مصدرها وسلطته.

وإذا كانت حجة السلطة مرفوضة في حقل العلم[3]، فإنها في مجال الرأي والقيم تحظىٰ بأهمية بالغة، لأنه مجال يحتل فيه الإنسان محورا أساسا ترتكز عليه نجاعة التواصل. ففي أي خطاب تقوم وظائفه الأساس علىٰ الإقناع بتغيير الرأي واتخاذ القرار أو إنجاز الفعل، يغدو الاستناد إلىٰ السلطة، بما تحيل إليه من كفاءة أو خبرة، في بناء القرار وتسويغه، أمرا مطلوبا واستراتيجية ضرورية؛ وقد بيّن برلمان في دفاعه عن حجة السلطة، أن الاعتراض لا ينبغي أن

(1) Traité de l'argumentation, op, cit., pp. 410-411.
(2) Bertrand Buffon, la parole persuasive,PUF 2002. p. 191.
(٣) وحتىٰ في الخطاب العلمي نلجأ إلىٰ ذوي الاختصاص نستدعي سلطتهم في المجال الذي نتحدث فيه حتىٰ يكتسي خطابنا مصداقية عند المتلقي. إننا لا نحيط بكل شيء؛ من هنا تصبح الإحالة إلىٰ أقوال علماء لهم حظوة لدينا ضرورية لبناء خطاب علمي مقنع. بيد أنّ الإحالة إلىٰ السلطة في الخطاب العلمي تعتمد محتوىٰ أقواله في تواز مع قيمة صاحبه، بخلاف السلطة في المجالات الأخرىٰ التي يكون التعويل فيها أساسا علىٰ قيمة صاحب القول، لأنها خطابات تروم الإقناع بالعمل في المقام الأول وليس بناء المعرفة

يوجَّه إلىٰ حجة السلطة بما هي تقنية حجاجية من بين تقنيات أخرىٰ تعتمدها الخطابات الحجاجية؛ أي إن حجة السلطة ليست مرفوضة في ذاتها؛ فالاختلاف ليس حول حجة السلطة ولكنه حول طبيعة السلطة المعتمدة؛ فوجه التغليط والتضليل ليس في اللجوء إلىٰ حجة السلطة، ولكن في كيفية اللجوء إليها وفي طريقة استخدامها في سياق معين[1]. فقد تُستدعىٰ سلطة في مجال غير المجال الذي يجري فيه الحجاج، كما أن الخبرة وطول العمر والعدد الكبير ليست حججاً صالحة في جميع الحالات، كما أن الشخص لا يتمتع بالكفاءة في كل المجالات. فمن مغالطات حجة السلطة استدعاء سلطة شخصية دينية في مجالات علمية وسياسية واجتماعية؛ فلا اعتراض علىٰ هذه السلطة في المجال الديني الذي هو مجالها، ولكن تعميم سلطتها علىٰ المجالات الأخرىٰ يجعلها سلطة دوغمائية مطلقة؛ فلا يجوز للشخصيات الدينية أن تتدخل برأيها في كيفية مواجهة جائحة كورونا؛ فمادامت هذه الشخصية الدينية قد تكلمت، فلا كلام بعد كلامها بالنسبة للناس المؤمنين بالدين. والاعتراض النقدي هنا ليس علىٰ سلطتها بشكل مطلق ولكنه علىٰ تحكيم سلطتها الدينية في مجال بعيد عن الدين.

وتعد حجة استدعاء الجمهور ad populum في بعض السياقات من أشكال حجة السلطة علىٰ الرغم من أنها تقوم علىٰ إثارة الأهواء لخلق تصديق السامع بدعاوىٰ لا تعضِّدها أيُّ حجة مقبولة، سوىٰ وجود عدد كبير من الناس يعتقدون بها. إنها تقوم علىٰ حشد مشاعر الناس لحملهم علىٰ قبول الدعوىٰ، لكنها تصبح حجة مغالطة عندما تروم استخلاص حقيقة موضوعية من مجموع الآراء الخاصة بجماعة من الناس: الجميع يقول بهذه الدعوىٰ، إذن هي دعوىٰ صحيحة. وقد استخدمت هذه الحجة المغالِطة في الخطاب المضاد للخطاب الرسمي لإنكار وجود الجائحة أصلاً، ووصفها بأنها أكذوبة من أكاذيب السياسات التي توجه هذا العالم. ويجري اليوم استخدامها في الامتناع عن أخذ التلقيح.

(1) Ibid p:131 et Traité de l'argumentation, op, cit.,p.413.

حجة القدوة..

عندما نروم إقناع الجمهور باتباع سلوك، فإنه يمكن في هذه الحال استدعاء قدوة تستحق المحاكاة. تبنىٰ هذه القدوة علىٰ قاعدة مضمرة تستنتج من الطابع الاستثنائي للحالة الخاصة التي تلتبس هنا بالقاعدة ذاتها. وعلىٰ الرغم من أن حجة القدوة من صنف الحجج التي تبني الواقع انطلاقا من حالات خاصة مثلها مثل حجة المثال كما يرىٰ برلمان، إلا أنها تعتمد السلطة أو الحظوة في العملية الحجاجية؛ إذ نستطيع القول إن حجة القدوة هي نوع من حجة السلطة؛ فالمتكلم في كلٍّ من الحجتين يستدعي شخصا يمتلك حظوة عند المخاطَبين لتثمين الأفعال؛ فهناك اتفاق مسبق بين الخطيب والسّامعين علىٰ أنّ هذا الشخص يمثِّل سلطة تؤول إما لكفاءته أو لحظوته أو لمكانة يتميز بها في المجتمع أو الفريق أو العائلة أو القبيلة أو الجيل أو الحزب أو جماعة دينية أو عند الشخص نفسه[1]، لكن حجة القدوة تتميز بأنها ترىٰ في هذه السلطة قدوة ونموذجا يحتذىٰ؛ أي إن الحجاج بالقدوة يقوم أساسًا علىٰ الحضِّ علىٰ اتباع سلوك؛ إنها تشير إلىٰ السلوك الذي ينبغي محاكاته، كما أنها تصلح أن تمثّل ضامنا للسلوك المتّبع. وبناء علىٰ هذا تشكل السلطة المعترف بها للشخص مقدمة نستخلص منها النتيجة التي تطالب بسلوك خاص[2]. فاستدعاؤنا لسلطة ما بوصفها حجة قدوة، يعني دعوة المخاطب إلىٰ اتباع سلوكها، وفي الوقت نفسه تمثل حجة علىٰ قيمة هذا السلوك ونجاعته.

وقد عمد الخطاب الرسمي الداعي إلىٰ ترسيخ تطبيق الإجراءات الاحترازية ضد انتشار الجائحة، إلىٰ أن تكون مؤسساته وممثليه قدوة في هذا السلوك؛ فقد دأب الوزراء وممثلو الحكومات وضيوفها علىٰ الظهور في وسائل الإعلام الرسمية بالكمامة والحفاظ علىٰ التباعد وعدم المصافحة بالأيدي، بل وإلزام كل من يظهر في هذه الوسائل باتباع هذا السلوك لحمل

(١) يرىٰ برلمان أن نماذج الاقتداء يمكن أن تكون مشتركة بين جميع أفراد المجتمع، كما يمكنها أن تكون خاصة بمجموعة أو فرد. انظر: Chaim Perelman, Le champ de l'argumentation, op, cit.p. 393

(2) Ibid,p 489.

المشاهدين علىٰ محاكاته لما تتمتع به من حظوة في وعي الجمهور المشاهد.

لم ينحصر الخطاب الحجاجي حول كورونا علىٰ حجج التعاقب والتعايش التي تُبنىٰ علىٰ الواقع، بل استخدم حجج المشابهة التي تقوم ببناء هذا الواقع؛ إنها تحدث الواقع بإظهار علاقات جديدة بين الأشياء. وهي علاقات يحكمها مبدأ التشابه؛ تشابه بين وقائع حدثت نستدلّ بها علىٰ قاعدة عامة، وتشابه مرن بين وقائع متنافرة نستخلص منها روابط. وسنقف في هذا الخطاب علىٰ حجتين؛ هما: «المثال»، و«الاستعارة».

حجة المثال..

يمكن أن نعثر علىٰ الحجاج بـ«المثال» سواء في الخطاب الرسمي المسؤول الذي يحث الناس علىٰ الالتزام بالتدابير الوقائية، أو في خطاب عموم الناس سواء أكانوا مثقفين أم أشخاصاً عاديين يتوخون فهم الظاهرة والاقتناع بمواجهتها. فمواجهة المواقف الجديدة تدفع الإنسان إلىٰ البحث عن مواقف مشابهة لها حدثت في التاريخ، سواء تمثلت في الحروب أو في الكوارث الطبيعية. والمشابهة بين الموقفين المختلفين تكمن في النتيجة المتوخاة، وهي أنها جميعها مواقف تهدد وجود الإنسان وتزرع فيه القلق. إن استدعاء الأمثلة ضروري لفهم الظواهر الجديدة؛ لأن الإنسان يبني المعرفة بواسطة التماس النظير أو التمثيلات، كما أن هذا الاستدعاء له وظيفة حجاجية تتمثل في إقناع المسؤولين للناس أو إقناع الناس لأنفسهم بضرورة تجنب هذا التهديد الوجودي وهذا القلق النفسي باتخاذ التدابير الوقائية. فالأمثلة التاريخية تصبح وقائع لها مصداقية إقناعية قوية بحكم أنها وقعت وانتهىٰ أمرها وظهرت نتائجها؛ فهي تجارب وحقائق ومعطيات مسلم بها. و«المثال التاريخي» مثال واقعي يروي الأمور التي حدثت من قبل للإقناع بدعوىٰ ما. وهو يعدّ وفق كنتيليان أقوىٰ أنواع المثال[1]. إن الإثبات والاستدلال يقتضيان من

(1) Francis Goyet,. Le démarrage des Essais: la séduction par les exemples, in Rhétoriques de l'exemple: Fonctions et pratiques, sous la direction de Emmanuelle Danblon, Victor Ferry, Loic Nicolas et Benoit Sans,presses universitaires de France-Comté, 2014, p.19.

المثال أن تكون حقيقته لا جدال فيها؛ أي إنّ الحالة الخاصة التي يتمثّل بها ينبغي أن تتمتّع بوضع الواقعة[1] غير القابلة للشك؛ فأيّ اعتراض عليه بالتشكيك في صدق الواقعة المذكورة، أو في تطبيق القاعدة العامة على الحالة موضوع النقاش، أو إساءة تأويله بسبب ما قد يحوزه من تفاصيل، يترتب عليه الذهول عن الغرض الذي يتوخاه المتكلم[2]. كلّ هذه الشروط من شأنها إضعاف التصديق بالدعوى.

الجائحة والاستعارة..

ومثلما احتشدت الخطابات الرسمية والشعبية بالحجج العقلية الداعية للإجراءات الاحترازية أو الحجج المعترضة عليها، فقد احتشدت بالاستعارات أيضا؛ من هذه الاستعارات استعارة الحرب[3]؛ حيث مثلت كورونا عدوا يهدد البشرية، والأطباء والممرضون جيشا يتقدم الصفوف في معركة مقاومة هذا العدو، والضحايا من هؤلاء المقاومين هم شهداء عند ربهم. ليس الغرض من استخدام هذه الاستعارة في الخطابات الرسمية غرضا أسلوبيا خالصا، بقدر ما هو غرض بلاغي حجاجي[4]؛ فوظيفتها هنا إثارة مشاعر الخوف عند الناس وإقناعهم بتحمل

(1) Traité de l'argumentation,op, cit., p.475.
(2) Ibid, p.482.

(٣) استعارات الكورونا، طارق النعمان، مجلة المسار، عدد (١٢٢)، (ص٤٠)، هيئة اتحاد الكتاب التونسيين، سنة ٢٠٢٠م.

(٤) يذهب طارق النعمان في تحليل هذه الاستعارة مذهبا مختلفا إذ يرى أن وظيفتها إيديولوجية تستخدمها الدول لتبرير سياساتها العدوانية؛ يقول الباحث إن اللغة المستخدمة في فترات الأزمات والكوارث «لا تتسم قط بالبراءة» إنها «لغة مثقلة بالأغراض، لغة لها وظائف وأهداف وغايات أخرى تتصل بإعداد المسرح وتجهيزه للعرض المرتقب. بعبارة أخرى إن المفردات والشعارات والاستعارات المستخدمة تقوم بعملية تأطير وتهيئة وتمرير نفسي وذهني للسياسات والسيناريوهات المستهدف فرضها على مستوى السياسة الداخلية أو الخارجية أو العالمية»، نفسه، (ص٤٢).

مسؤولياتهم في مواجهة هذا العدو؛ إنها تعبئهم وتذكرهم بواجبهم الوطني، وتحثّهم علىٰ الاقتداء بالأطباء والممرضين، أو علىٰ الأقل بالالتزام بالإجراءات الاحترازية لكي لا يزداد عدد المصابين فتزداد أعباؤهم التي يتحملونها، ويجنبهم المخاطر التي تحدق بهم.

الجائحة وخطاب السخرية..

لم يكن يملك الإنسان الذي داهمته أخبار مفزعة وغامضة عن ظهور وباء جديد وبداية انتشاره في بلاد المعمور إلاّ أن يسخر من هذا الوضع المأساوي، لعلّه بذلك يساهم في مساءلته وتجاوزه، وينجح في مرواغته والإفلات من وطأته التي قد تصيبه بالهذيان والعصاب والجنون[1]. ولا تكتفي السخرية بالتعبير عن أحوال الذات ومشاعرها عندما تنزع إلىٰ التخفيف من حدّة الإحساس بالمرارة وخيبة الأمل، بل إنها وسيلة بلاغية من الوسائل التي يحتج بها الإنسان علىٰ وضع قائم بتعرية عيوبه، معتمدة في ذلك علىٰ المبالغة والتهويل في عرض الواقع. وهو أسلوب يعمد إلىٰ إشراك المتلقي في تأويل معطيات هذا الواقع والتواطؤ مع المتلفظ الساخر وتبني موقفه. إنها وسيلة بلاغية حجاجية تبرز أن ثمة فصلا بين الواقع الزائف والحقيقة، وتعارضا بين ظاهر القول وجوهره. إنها كما تقول **كيربرا أريكيونيّ** (Catherine Kerbrat-Orecchioni) تهاجم وتعتدِي، وتفضح وتروم هدفا[2]. وكما يقول علي البوجديدي إنها: «تقوم علىٰ بلاغة المعنىٰ المقلوب، حين تقول ما تضمره، وحين تريد شيئا، ولكنَّها تُظهر غيره. إنَّها إذن تعبِّر عمَّا تريد أن تقوله بقول مضادّ له. فتجيء بالذمّ في قالب مدحيّ، أو بالجدّ في قالب مازح، أو تأتي بالحقّ في قالب الباطل»[3].

(١) السخرية السوداء والكاريكاتير زمن كورونا، علي البوجديدي، مجلة المسار، (ص٣٢).

(2) Catherine Kerbrat-Orecchioni "Problèmes de l'ironie", In *linguistique et sémiologie: Travaux du centre de recherches linguistiques et sémiologiques de Lyon*, N°2, Lyon, Presses Universitaires de Lyon, 1978. P.11.

(٣) السخرية في أدب الجاحظ، علي البوجديدي، (ص١٣٩).

لقد استخدم الإنسان المفزوع بالجائحة، السخرية أداة بلاغية حجاجية لمساءلة عدة أوضاع غريبة أحدثتها كورونا، مساءلة تبرز احتجاجه، وارتيابه، واتهامه، وعدم رضاه عن الواقع الذي يجري أمام عينيه؛ فهناك وضع أول يتعلق بالسؤال عن مصدر هذا الوباء؟ هل هو طبيعي انتقل من الحيوان؟ أم صناعي تسرب من أحد المختبرات؟ وهل انتشاره في العالم ظاهرة طبيعية؟ أم إنه فعل مقصود ينطوي علىٰ أغراض تجارية واقتصادية ومرتبط بالصراع حول الهيمنة علىٰ هذا العالم؟. وهناك وضع ثان يتعلق بالسؤال عن قدرة بلادنا العربية الهشة علىٰ التصدي لهذا الوباء؟ وعن جدوىٰ الإجراءات الصحية المتخذة في بلدان ضعيفة غير قادرة علىٰ تعويض مواطنيها، مما يترتب عليها من أضرار اقتصادية تنذر بكارثة اجتماعية؟ وهناك وضع ثالث يتعلق برفض اللقاح والتشكك في جدواه؛ حيث تعمل السخرية علىٰ إظهار مخاطر اللقاح بشكل هزلي وكاريكاتوري، وخاصة باستعمال الصور والفيديوهات. إنها تشير إلىٰ المفارقة بين السبب الموجب للتلقيح المتمثل في الوقاية والحماية وبين النتائج المترتبة عليه والمتمثلة في الأضرار المهولة التي ستصيب الإنسان الملقح؛ حيث تعتمد المفارقة التهويل ومفاجأة المتلقي لتخويفه بشكل هزلي؛ كأن تصور المسخ الفيزيولوجي الذي سيتعرض له الإنسان بعد أخذه لكمية من الجرعات المضادة للوباء. إن اعتماد السخرية في هذا المقام هو تعبير عن موقف الرفض للتلقيح دون تحمل تبعات هذا الموقف؛ إن السخرية تحرض ضد الاستجابة للدعوات الرسمية إلىٰ إجبارية التلقيح، ولكنه تحريض ضمني يختفي خلف الموقف الهزلي المضحك الذي يضطلع بعدة وظائف؛ منها تجنب الخوض الجدي في أمور علمية لا يحب الساخر توريط نفسه في مناقشتها، ومنها عدم الاستسلام للعجز في اتخاذ موقف مما يجري حوله، ومنها رغبته في الانتصار علىٰ مأساوية الوضع الذي يعيشه بحثا عن اقتناص لحظات مبهجة تفتح له الأمل في حياة أفضل. ولعل هذا ما يفسر موجة الضحك التي تسبب فيها خروج القائدة حورية بزيها الرسمي المخزني في إحدىٰ مدن المغرب وهي تنادي بواسطة مكبر الصوت علىٰ المارين في

الطرقات بالتزام بيوتهم والتقيد بالتدابير الوقائية وعدم الخروج إلىٰ الشارع. كان خروجها إلىٰ الشارع في منطقة شعبية مستخدمة لهجة امتزج فيها الزجر بخفة الدم[1] موقفًا غريبًا يثير الضحك رغم جديته؛ فالقائدة كسرت صورة المرأة الأنثوية المألوفة، كما كسرت صورة القائد المخزني المتجهم، وكسرت العلاقة المعتادة بين القائد وسكان منطقته إذ بدت وكأنها أم حريصة علىٰ أبنائها، وقريبة منهم تتكلم لهجتهم وتعرف أسماء بعضهم. هذه الصورة الغريبة في موقف غريب وجديد علىٰ الناس سبب لهم مجموعة من الانفعالات المختلطة منها الإعجاب والخوف والضحك.

كانت الدعوة إلىٰ الالتزام بالبيت وتجنب التجمعات فكرة يصعب تقبلها اجتماعيًا واقتصاديًا في المجتمع المعاصر؛ فالناس تعودوا حياة اجتماعية مفعمة بالنشاط والحركة والعمل. وفجأة وجدوا أنفسهم محكومين بالقعود في البيوت، يرنون إلىٰ ملامح الحياة العادية في المدينة وقد تغيرت تمامًا؛ فالشوارع خالية من المارة، ومحطات الحافلات والقطارات والمطارات والساحات الأثرية والحمامات وقصور الضيافة والحفلات والمدارس والجامعات أصبحت أماكن فارغة موحشة. إنه فعلا كابوس مفزع للإنسان، لا يمكنه قهره إلا بالسخرية.

(١) من أقوالها التي انتشرت بين الناس قولها لأحد المواطنين بالعامية المغربية: «العالم كيموت ونتا كتكركر..دخل لدارك..غبر..غبر» (العالم يموت وأنت تقهقه..أدخل بيتك..اختف. اختف) وهو ملفوظ يمزج الجد بالهزل والتراجيديا بالكوميديا، ويلخص في الوقت نفسه الموقف الشعبي من الوضع المأساوي الذي تورط فيه الإنسان رغما عنه.

تأويل الجائحة[1]..

وتتمثل إحدىٰ وسائل الإقناع والتأثير في الطريقة التي نقدم بها المعطيات أو المنظور الذي ننظر به إليها، والوجهة التي نوجهها نحوها؛ فإذا أردنا أن نهدئ من روع الناس، ونخفف عنهم الشعور بالفزع، ونهيئ نفوسهم لقبول الوضع الجديد، وتحمل أعبائه الثقيلة، فإننا يمكن أن نقدّم هذه الجائحة باعتبارها خيرا للبشرية ينطوي علىٰ منافع عديدة. وإذا أردنا أن نرهبهم ونحسّسهم بانحرافهم عن تعاليم الدين، فإننا يمكن أن نقدمها باعتبارها عقاباً للبشرية علىٰ ما تقترفه من ذنوب. إن المعنىٰ الذي نمنحه للوباء، ينطوي علىٰ غرض حجاجي؛ فإما أننا نروم تهوين الأمر وتخفيف الألم الذي أحدثته الجائحة بالناس لنجعلهم راضين بحياتهم، وإما أننا نروم تهويل الأمر ومضاعفة الألم لنجعلهم ساخطين علىٰ حياتهم.

تركيب..

لم ينحصر حضور كورونا في العالم باعتبارها جائحة فتكت بأجساد ملايين البشر فقط، بل حضرت أيضاً باعتبارها خطابات لفظية وغير لفظية. فلا يجوز فصل هذه الجائحة عن الخطابات التي شكّلتها في وعي الناس ووجدانهم. وقد سعينا في هذا المقال إلىٰ الاستدلال علىٰ الحضور الخطابي الحجاجي للجائحة؛ هذا الحضور الذي اقتضاه عدم تصديق ظهور وباء

(١) «والتأويل لا ينفصل عن طريقة تقديم وتشكيل المعطيات. وإذا كانت النظرية البلاغية قد منحت الأهمية القصوىٰ في تاريخها الطويل لدراسة وسائل التقديم معتبرة أن البلاغة هي مجموعة من تقنيات التقديم والعرض أو الصور الأسلوبية، فإن البلاغة الجديدة ترىٰ الاهتمام بهذه التقنيات والصور منفصلة عن وظيفتها الحجاجية قد أدىٰ في النهاية إلىٰ عقم البلاغة وموتها. ولأجل ذلك حرص شايم برلمان ومن جاء بعده من بلاغيين علىٰ عدم فصل الشكل عن المحتوىٰ في الخطاب ودراسة البنيات وصور الأسلوب مرتبطة بغرضها الحجاجي»، انظر: محاضرات في البلاغة الجديدة، محمد مشبال، (ص٣١).

طبيعي في هذا الزمن، ورفض الالتزام بالاحترازات الوقائية المطلوبة التي تتعارض مع نمط الحياة الحديثة. هذا الاصطدام بين مطالب الحكومات ومطالب الشعوب، ولّد تفاعلاً خطابياً حجاجياً؛ فالسلطات المسؤولة تسعىٰ إلىٰ إقناع الناس بدعواها، بينما سعت الخطابات الشعبية تارة إلىٰ هدم الخطاب الرسمي، وتارة إلىٰ تبني هذا الخطاب أو إنتاج خطاب مماثل له. وفي جميع الأحوال أثبت هذا المقال أن خطابات الجائحة الحجاجية يمكنها أن تمثل شواهد توضّح عديدا من الحجج التي تزخر بها نظرية الحجاج أو البلاغة الجديدة كما يمكن الاطلاع عليها في مصنفات شاييم برلمان وغيرها.

***

قائمة المصادر والمراجع

* المراجع العربية:

- **استعارات الكورونا.** النعمان، طارق، مجلة المسار، عدد (١٢٢)، (ص٤٠)، تونس: هيئة اتحاد الكتاب التونسيين، ٢٠٢٠م.
- **السخرية السوداء والكاريكاتير زمن كورونا.** البوجديدي، مجلة المسار، عدد (١٢٢)، (ص٣٢)، تونس: هيئة اتحاد الكتاب التونسيين، ٢٠٢٠م.
- **السخرية في أدب الجاحظ.** البوجديدي، علي، ط١، د.م: دار كنوز المعرفة العلمية، ٢٠١٨م.
- **محاضرات في البلاغة الجديدة.** مشبال، محمد، د.ط، بيروت: منشورات الرافدين، ٢٠٢١م.

* المراجع الأجنبية:

- Catherine Kerbrat-Orecchioni «Problèmes de l'ironie», In *linguistique et sémiologie: Travaux du centre de recherches linguistiques et sémiologiques de Lyon*, N°2, Lyon, Presses Universitaires de Lyon, 1978.
- Chaim Perelman et Lucie Olbrechts-Tyteca, Traité de l'argumentation, éditions de l'université de Bruxelles, 2000.
- Chaim Perelman,Le champ de L'argumentation, Presses Universitaires de Bruxelles, 1970.
- Chaim Perelman, L'empire rhétorique, Librairie Philosophique j. VRIN, 1977, 2008.
- Francis Goyet,. Le démarrage des Essais: la séduction par les exemples, in Rhétoriques de l'exemple: Fonctions et pratiques, sous la direction de Emmanuelle Danblon, Victor Ferry, Loic Nicolas et Benoit Sans,presses universitaires de France-Comté, 2014.

* * *

Bibliography

- Istiarat aL korouna, Nooman tarik, majalat al masar, adad 122 tunes, ittihad al kottab attounesiyin 2020.
- Asokhria fi adab al jahidz, Ali al boujdidi, dar konouz al marifa al ilmia, 2018.
- Asokhria sawdae wa al karikatir zamana al korouna, Ali al boujdidi, majalat al masar, adad 122 tunes, ittihad al kottab attounesiyin 2020.
- Mohadarat fi al balagha al jadida, Mohamed mechbal, manchourat arrafidayn, 2021.

❋ ❋ ❋

السرديات الوبائية في زمن جائحة (كورونا كوفيد ١٩)

«قراءة أجناسية أولى لبعض النماذج المواكبة»

د. فهد إبراهيم سعد البكر[1]

(قدم للنشر في ١٦/ ٠٥/ ١٤٤٣هـ؛ وقبل للنشر في ١٦/ ٠٧/ ١٤٤٣هـ)

المستخلص: يتناول هذا البحث الأعمال الأدبية الناشئة من وحي الوباء التاجي (كورونا كوفيد ١٩)، ويهتم بشكل خاص بالخطاب السردي المواكب للجائحة، محاولةً منه لرصد موقف الأدب السردي من الوباء، ويقارب البحث هذا الموضوع من الجانب الأجناسي الذي يسعىٰ إلىٰ تصفية تلك الأعمال، وتنزيلها منزلتها السردية في أدب الأوبئة، وما يمكن أن تنهض به من حوارية الأجناس والأشكال الأدبية المعاصرة، ومن هنا ينطلق البحث في تمهيده حول (أجناسية أدب الأوبئة: من السرديات التراثية إلىٰ ما قبل عصر كورونا)، ثم تتعرض الدراسة في ثلاثة مباحث إلىٰ السرد العلمي، فالسرد الذاتي، فالسرد الحكائي، ثم خاتمة الدراسة، وأهم نتائجها، وأبرز توصياتها، ثم قائمة بأهم مصادرها ومراجعها.

الكلمات المفتاحية: السرد، الوباء، كورونا كوفيد١٩، السرد العلمي، السرد الذاتي، السرد الحكائي.

***

(١) أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية، كلية الآداب والفنون، جامعة حائل.

البريد الإلكتروني: f.albakar@uoh.edu.sa

Epidemiological narratives in the time of the COVID-19 pandemic
First gender reading of some contemporary models

Dr. Fahd Ibrahim Saad Al-Bakr

(Received 20/12/2021; accepted 17/02/2022)

Abstract: This research deals with emerging literary works inspired by coronavirus pandemic (Covid-19); it is particularly concerned with the narrative discourse accompanying the pandemic, in its attempt to evaluate the size of narrative literature about the epidemic. The research approaches this topic from gender perspective, which seeks to filter these works, and categorize them into their narrative status in epidemiological literature, in order to assess what they can add to the discourse of gender and contemporary literary forms. Hence, the research begins by introducing gender of epidemiological literature: from heritage narratives to the era before Corona, then the body of the study is divided into three sections: the scientific narrative, the self or "I"-narration, and the storytelling narration. After that, there is the conclusion of the study, its most important results, its most prominent recommendations, and a list of its most important sources and references.

Key Words: Narrative, Epidemic, Covid-19, Scientific Narrative, Self- or "I" Narration, Storytelling Narration.

❊ ❊ ❊

المقدمة

أ- أهمية الموضوع، وأسباب اختياره (موضوع البحث، مشكلته وحدوده):

ظل السرد منذ سالف الأزمان رافداً إنسانياً وجمالياً يسمو بالناس، ويكشف عن مشاعرهم تجاه الكون، والحياة عموماً؛ ولهذا لم يقف متفرجاً عند أزمة بعينها، إلا وأخضعها لمعياره، وتصوره، ولم يكن موقفه النقل، والتصوير فقط، وإنما كان باستطاعته أن يحرّك العواطف، ويعالج النفوس، ويطبّب المشاعر، كما يفعل الأطباء مع المرضىٰ، في سبيل السمو بالنفس، والتحليق بها نحو حياة أفضل، وأجمل.

ويعد السرد وسيلة مهمة في التعاطي مع الوباء، والتعامل معه، وتوظيفه إنسانياً، وتحويره جمالياً، والإفادة منه علىٰ صعيدين: فني، ونفسي، وهو ما جعل العرب وغيرهم - قديماً وحديثاً - يتناولونه، وما جائحة كورونا (كوفيد١٩) في زمننا هذا إلا دليل علىٰ ذلك التفاعل؛ وكان للسرد الحظ الأوفىٰ في تعامله مع الوباء من خلال أشكالٍ متعددة، كالسرد العلمي، والسرد الذاتي، والسرد الحكائي.

وقد دفعنا ذلك إلىٰ أن نبحث في أجناسية تلك السرود الوبائية، ومحاولة تصنيفها وتجنيسها؛ نظراً لتداعي الخطابات الأدبية الوبائية من كل حدب وصوب؛ ولذا كان من المهم أن نقوم بمقاربة هذا الموضوع، وأن نسعىٰ إلىٰ محاولة التأسيس له وصولاً إلىٰ سرديات وبائية معاصرة، وهذا -في تصوري- سبب كاف تتجلىٰ من خلاله أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

ب- أهداف الموضوع:

تتطلع هذه الدراسة إلىٰ تحقيق جملة من الأهداف من أهمها:

١- البحث عما يقدمه خطاب الأوبئة الأدبي من تفاعل وشعرية، وما يحمله الخطاب النثري (السردي) تحديداً من أدبية ذات وظائف متنوعة.

٢- اكتشاف نوع جديد من أنواع السرد الوبائي، كاليوميات (الكورونية)، والرواية الوبائية (الكوفيدية) نسبة إلىٰ (كوفيد١٩)، وقصص الحجْر، وليالي العزلة، ونحوها.

٣- رصد ما يتمتع به الخطاب الأدبي الوبائي من حوارية أجناسية من خلال تنوع أشكال السرد الوبائي وتفاعلها ضمن النوع الواحد، والمتعدد.

٤- تقسيم السرديات الوبائية المعاصرة إلىٰ سرديات علمية، وسرديات ذاتية، وسرديات حكائية.

ج- الدراسات السابقة والحقول المتجاورة:

تعد الدراسات السابقة في مجال السرديات الوبائية نادرة جداً، وكل ما لمحناه في هذا الباب لا يكاد يجاوز الإشارة إلىٰ تلك المؤلفات العلمية القديمة التي تحدثت عن الأوبئة، وصنّفت فيها، دون أن تغوص في أدبها، أو تجنيسها؛ وعليه فإن التأليف في أدب الأوبئة ما زال متوارياً في القديم إلا علىٰ نحو ضئيل يظهر ضمن كتب الأوبئة العامة، وقد لا نلمس لهذا التأليف أثراً في الوقت الحاضر إلا نزراً.

والحق أنني حتىٰ كتابة هذا البحث لم أجد من كشف النقاب عن موضوع (السرديات الوبائية في زمن جائحة كورونا كوفيد ١٩) ولا سيما من الناحية الأجناسية، وكل ما رأيته من دراسات إنما هي أوراق علمية دقيقة جداً، تتناول جنساً بعينه، أو نموذجاً داخل جنس محدد، وكذا الحال بالنسبة للمقالات التي تشير إشارات عابرة لا تبرح الشأن الروائي فحسب؛ ويمكن أن نذكّر بشيء من تلك الأوراق، والمقالات علىٰ هذا النحو:

١- ورقة علمية ضمن ملتقىٰ الرواية السادس الذي نظمه نادي الباحة الأدبي الثقافي عام ٢٠٢١م، وجاءت الورقة بعنوان: (الرواية العربية المعاصرة في مواجهة الجائحة، نحو سرديات للوباء، للدكتور عبد الحق بلعابد)(١)، وهي ورقة تهتم بالشأن الروائي فحسب، ضمن بعض النماذج.

(١) ينظر: الرواية العربية المعاصرة في مواجهة الجائحة، نحو سرديات للوباء، د. عبدالحق بلعابد.

٢- ورقة علمية ضمن ملتقىٰ الرواية السادس الذي نظمه نادي الباحة الأدبي الثقافي عام ٢٠٢١م، وجاءت الورقة بعنوان: (تجليات الأوبئة في الرواية العربية بين الواقع والتخييل، للدكتورة حصة المفرح)[١]، وقد تطرقت لبعض النماذج ضمن سياق روائي فقط.

٣- ورقة علمية ضمن ملتقىٰ الرواية السادس الذي نظمه نادي الباحة الأدبي الثقافي عام ٢٠٢١م، وجاءت الورقة بعنوان: (كورونا والخطاب الروائي، للدكتور زهير محمود عبيدات)[٢]، وهي أيضاً مختصة بالرواية، وتتطرق لبعض النماذج.

وكل هذه الأوراق العلمية بقيت محصورة في التطبيق علىٰ المجال الروائي، بعيداً عن التصنيف، أو القراءة الأجناسية للسرديات الوبائية (الكورونية) عامةً، كما أن بعضها تناول تعاطي الأدب الروائي مع الأوبئة علىٰ إطلاقها، وتوجد بعض المقالات التي توقفت عند العلاقة بين الأدب والوباء، لكنها لم تدخل في قراءة الأعمال السردية من الناحية الأجناسية، وإنما ظلت تحاور الأوبئة في السرديات التراثية، أو الأجنبية، كما في هذه العنوانات مثلاً: (الأوبئة في السرديات التراثية العربية، للدكتور نبيل سليمان)[٣]، و(سرديات ما بعد كورونا، لمحمد جبير)[٤]، و(سرديات: مدن مقنَّعة، الإنفلونزا العظمىٰ، لجون إم. باري، للدكتور ضياء الكعبي)[٥]، و(سرديات قبل زمن كورونا، لوارد بدر السالم)[٦].

---

(١) ينظر: تجليات الأوبئة في الرواية العربية بين الواقع والتخييل، د. حصة المفرح.

(٢) ينظر: كورونا والخطاب الروائي، للدكتور زهير محمود عبيدات.

(٣) ينظر: الأوبئة في السرديات التراثية العربية، د. نبيل سليمان.

(٤) ينظر: سرديات ما بعد كورونا، محمد جبير.

(٥) ينظر: سرديات: مدن مقنَّعة، الإنفلونزا العظمىٰ، لجون إم. باري، د. ضياء الكعبي.

(٦) ينظر: سرديات قبل زمن كورونا، لوارد بدر السالم.

عدا ذلك لم نجد من المؤلفات، والدراسات، والأبحاث العلمية، والمقالات، ما يقارب هذا العنوان من الناحية التنظيرية التأصيلية للأعمال السردية الكورونية (الكوفيدية)، فلم تقع العين - حتىٰ تاريخه - علىٰ ما يمس قراءة السرديات الوبائية في زمن جائحة (كورونا) من الناحية الأجناسية التي تؤصل كل عمل تأصيلاً نوعيًا، وتضعه في جنسه الذي يتنزله.

د- منهج الدراسة وإجراءاتها:

تحاول هذه الدراسة تطبيق الآليات الأجناسية علىٰ السرديات الوبائية في زمن جائحة (كورونا)؛ لتقارب تصنيف تلك الأعمال من حيث النوع الأدبي، وضبطه من زاوية الجانب الأصيل، ولا سيما أن هذا الإجراء من الدراسة القائم علىٰ التقسيم والتنظيم قديم ومعروف؛ إذ وجدناه عند فلاسفة اليونان ونقادهم، كما عند (أرسطو) في كتابه (فن الشعر) عندما تحدث عن (التراجيديا، والكوميديا، والملحمة)(١)، ومثل ذلك ما جاء عند (هوراس) في كتابه (فن الشعر) حينما أشار إلىٰ الهجائيات، والمقطوعات، والأناشيد، والرسائل(٢)، وكذا كان النقاد العرب منذ القرن الثالث الهجري وما بعده يقسّمون الأدب إلىٰ شعر ونثر، ويجعلون النثر أنواعًا وأشكالاً مختلفة، بل إن بعضهم - كأبي هلال العسكري (ت٣٨٠هـ) - حاول التفريق بين بعض الأنواع الأدبية النثرية بشكل دقيق، كالخطبة، والرسالة(٣)، وهذا الفعل من الجهود التجنيسية القديمة كثير ومعروف.

وليس هذا الإجراء المنهجي (الأجناسي) بغريب في الدراسات النقدية الحديثة؛ إذ نراه يطبّق بشكل رصين علىٰ بعض المدونات الأدبية، وقد استأنسنا ببعض تلك الجهود، ولعلنا نذكر

(١) ينظر: فن الشعر، أرسطو، (ص٧٣، ٨٨).

(٢) ينظر: فن الشعر، هوراس، (ص٢٢).

(٣) ينظر: كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، (ص١٥٤).

منها علىٰ سبيل المثال: (الأدب العربي الحديث، دراسة أجناسية، للدكتور أحمد السماوي)[1]، وعلىٰ كل حال فإن منهج البحث في الجنس الأدبي كما يقول أستاذنا الدكتور محمد القاضي: «لا يكون إلا استقرائياً يتخذ من فحص النصوص المندرجة تحت لواء الجنس منطلقه الأساسي»[2].

هـ- تقسيم الدراسة وتبويبها (خطة البحث):

سيكون تمهيد هذا البحث حول (أجناسية أدب الأوبئة: من السرديات التراثية إلىٰ ما قبل عصر كورونا)، ثم تدلف الدراسة إلىٰ ثلاثة فصول، يتناول أولها السرد العلمي، وثانيها السرد الذاتي، وثالثها السرد الحكائي، وتحت كل مبحث أقسام تتفرع عنه، ثم خاتمة الدراسة، وأهم نتائجها، وأبرز توصياتها، ثم قائمة بأهم مصادرها ومراجعها.

***

تمهيد

أجناسية أدب الأوبئة: من السرديات التراثية إلى ما قبل عصر كورونا

١- مدخل تصنيفي:

إن الأدب الذي يسمو بالإنسان ليس هدفه السباحة في فضاء الجماليات فحسب، بل هو قادر علىٰ الحد من تفشي الأوبئة أيضاً، وذلك عندما يتشارك مع الطب في التوجيه، والتثقيف، وإيقاظ الناس من غفلتهم، وتزويدهم بجرعات كثيرة من الوعي، والحس، والإدراك؛ ليكونوا أكثر تنبهاً، وتحرّزاً في تجاوز المصاعب، والمصائب، والأمراض، والأعراض بعد مشيئة الله؛ إذن ليس هم الأدب التصوير فقط، أو نقل الحدث؛ فتلك مهمة الإعلام، إنما الأدب وحده هو الذي يستطيع - بلا منافس- النفاذ إلىٰ النفس، وتحريك مشاعرها، وهز وجدانها، وتوجيهها توجيها سليماً.

(١) ينظر: الأدب العربي الحديث، دراسة أجناسية، أحمد السماوي.

(٢) الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية، د. محمد القاضي، (ص٣١).

ولقد وقف السرد معاونًا للإنسان، ومناصراً له، ضد الأوبئة التي تتخطّفه منذ نشأته علىٰ هذه الأرض، علىٰ الرغم من اختلاف تلك الأوبئة في أنواعها، وألوانها، وأزمانها، وكان الطاعون - بوصفه وباءً مهلكًا- ذا حضور مؤثر لدىٰ العلماء، والأدباء، والمؤرخين، وعموم الكتّاب، وكان السرد وسيلتهم في الاستشفاء والتقصّي، والاستطباب والعلاج، فصنّفوا في ذلك المصنفات، وألّفوا في الوقاية من الأوبئة المؤلفات، وكانت مؤلفاتهم ذات طابع سردي، يسرد التوجيهات التي تنبه علىٰ تفاصيل الوباء، وتحذر منه.

وبوسعنا القول: إن من أوائل مظاهر السرد الوبائي كانت قد ظهرت في أحاديث المصطفىٰ ﷺ، فمن ذلك ما جاء في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها، قالت: (سألتُ رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرني أنه عذابٌ يبعثه الله علىٰ من يشاء، وأن الله جعله رحمةً للمؤمنين، ليس من أحدٍ يقعُ الطاعون، فيمكث في بلده صابراً محتسبًا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثلُ أجر شهيدٍ)[1].

ومثل ذلك ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد: (ماذا سمعتَ من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله ﷺ: الطاعونُ رجسٌ أُرسِل علىٰ طائفةٍ من بني إسرائيل - أو علىٰ من كان قبلكم - فإذا سمعتم به بأرضٍ فلا تَقدموا عليه، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه، (وفي رواية): لا يخرجكم إلا فراراً منه)[2].

---

(١) الكتب الستة، صحيح البخاري، إشراف، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، رقم الحديث: (٣٤٧٤)، (ص٢٨٤). رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء عن عائشة، (ج/ ٦٠)، وتفرّد به.

(٢) الكتب الستة، صحيح مسلم، إشراف، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، رقم الحديث: (٢٢١٨)، (ص١٠٧١). رواه مسلم في باب (الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها)، (ج/ ٣٩)، ورواه أيضًا البخاري من حديث أسامة بن زيد.

وليس بنا حاجة إلىٰ تقصي كل ما أُلّف في الأمراض، والأعراض، والعلل؛ إذ إن ذلك مما يطول عرضه، ويتسع بسطه، وهو ليس مجالنا علىٰ أية حال، غير أنه من الأولىٰ الإشارة إلىٰ بعض تلك المؤلفات التي خصّت الأوبئة بالذكر، وسردت فيها الأهوال، والأحوال، ويظهر أن من أوائل من ألّف في هذا المجال أبا يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (ت٢٥٨هـ) في رسالته المعنونة بـ(رسالة في الأبخرة المُصلحة للجو من الأوباء)[١]، ولم أقف عليها مخطوطة، أو محققة.

ويعد الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، أيضًا من الأوائل الذين توقفوا عند الوباء، حيث أَلّف كتابًا سمّاه (كتاب الطواعين)، ولم نستطع الحصول علىٰ هذا الكتاب؛ إذ لم نره في قائمة كتب المؤلف المطبوعة ضمن موسوعة واحدة، كما لم نجده ضمن الكتب المستقلة التي بحثنا عنها، وقد أشار أحدهم ممن قام بتحقيق أحد كتب المؤلف بأن هذا الكتاب مفقود[٢]، ومثله في ذلك الطبيب أبو جعفر أحمد بن إبراهيم القيرواني المعروف بابن الجزار القيرواني (ت٣٦٩هـ) في رسالة له بعنوان: (نعت الأسباب المولدة للوباء في مصر)[٣]، ولم أقف عليها مخطوطة، أو محققة.

علىٰ أن ابن أبي الدنيا - بوصفه متقدمًا - كان من الأوائل الذين تفطنوا للتصنيف في الأمراض والعلل؛ لذلك نجده يؤلف كتبًا تدعم هذا الاتجاه، وإن كان في أغلب سردها يجمع الأحاديث، والآثار، والمرويات، من قبيل (كتاب المرض والكفارات)[٤].

---

(١) ينظر: قائمة مؤلفات الكندي.

(٢) ينظر مثلاً: تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين، زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، (ص٤٨).

(٣) ينظر: أحمد بن الجزار.

(٤) ينظر: كتاب المرض والكفارات، ابن أبي الدنيا.

ويبدو أن الطواعين، وغيرها من الأوبئة، رغم كثرتها، وتنوعها، لم يكن ظهورها مستمراً، أو متواصلاً، إنما كانت متقطعة، ومستجدة، كما يظهر أنها كانت متفاوتة الانتشار في بقاع مختلفة من العالم، وقد دلّ علىٰ تقطعها أن خطها التأليفي المواكب كان يتوقف حقبًا من الزمن، ثم يعود مرة أخرىٰ.

ويبدو أن الفترة الممتدة من القرن الثالث الهجري إلىٰ حدود القرن السادس الهجري كانت فترة غير واضحة في سرد الأوبئة والأمراض، فنحن لا نرىٰ سرداً وبائيًا، وإن رأينا تصنيفًا في العاهات والإعاقات، علىٰ نحو ما هو معروف في كتاب الجاحظ (ت٢٥٥هـ) الموسوم بـ(البرصان والعرجان والعميان والحولان)[١]، ومع هذا فإننا لا نكاد نجد سرداً مباشراً للأوبئة في تلك الأعصر الزمنية الطويلة إلا نادراً، فالتأليف والتصنيف في هذا الشأن ما زال عارضًا يتناول سرد العلل، وينظر إليها بشكل عام، وإن كان علىٰ جانب أكثر تفاؤلاً أحيانًا، علىٰ نحو ما فعل أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) في كتابه (تحسين القبيح، وتقبيح الحسن) الذي أورد بعض النصوص المتفائلة[٢].

بيد أن الفترة الممتدة من القرن السابع إلىٰ القرن الثالث عشر الهجري وما بعده، حظيت بتأليف واسع في مواجهة الأوبئة، والتصدي لها، ومن اللافت للنظر أن أكثر الذين كتبوا فيها، أو وقفوا ضدها، وحاولوا الكشف عنها، والتحذير منها، وشرح حالهم معها، هم من أولئك الذين أصيبوا بها، وربما توفوا فيها فيما بعد[٣]، أو أصيب بها ذووهم، فكان تأثيرها عليهم بالغًا، وهو ما

(١) ينظر: البرصان والعرجان والعميان والحولان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.

(٢) ينظر: تحسين القبيح وتقبيح الحسن، أبو منصور الثعالبي، (ص٤٥).

(٣) كما هو الحال عند (ابن الوردي ت٧٤٩هـ) الذي توفي بالطاعون بعد أن وصفه وصفًا دقيقًا في رسالته المعروفة بـ(رسالة النبا عن الوبا)، وسيأتي ذكرها.

دفعهم إلىٰ سرد الوباء، وذكر أحواله، وأهواله؛ لذا يمكن القول: إن تلك الفترة الزمنية هي عصر استفحال الطواعين، والأوبئة؛ ونستطيع أن نستدل علىٰ ذلك بدليل واضح بيّن هو كثرة المصنفات التي تصدت لها.

ولو ألقينا نظرة تاريخية عامة علىٰ أهم المصنّفات التي سردت الوباء، لألفيناها في تلك الفترة حاضرة بجلاء، فمن ذلك ما نجده عند «تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ) في كتابه (جزء في الطاعون)، ثم ولي الدين محمد بن أحمد الديباجي (ت٧٧٤هـ) في كتابه (حَل الحُبا لارتفاع الوبا)، ثم الأديب شهاب الدين أحمد بن يحيىٰ التلمساني، المعروف بابن حجلة (ت٧٧٦هـ) في كتابه (الطب المسنون في دفع الطاعون)، ثم ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) في كتابه (بذل الماعون في فضل الطاعون)، ثم شمس الدين محمد بن علي بن طولون (ت٩٥٣هـ) في كتابه (تحفة النجباء بأحكام الطاعون والوباء) ثم الشيخ يوسف بن مرعي الحنبلي (ت١٠٣٣هـ) في كتابه (ما يفعله الأطباء والداعون لدفع شر الطاعون) ومثله زين الدين محمد الشافعي (ت١١٣١هـ) في كتابه (منحة الطالبين لمعرفة أسرار الطواعين) ومثله حمدان بن عثمان الجزائري (ت١٢٥٣هـ) في كتابه (إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء) والمصنفات في ذلك كثيرة؛ كانت مادتها الأصيلة لا تنفك عن الأدب؛ تنطق به، وتكشف من خلاله؛ وسيلتها في ذلك السرد، والأشعار، إضافة إلىٰ أن بعض هؤلاء المصنفين كانوا من الأدباء»[1].

علىٰ أن من يتأمل في بعض العنوانات التي ألفت في الأوبئة قد يجد الأثر الأجناسي فيها ظاهراً، علىٰ نحو ما جاء في كتاب (ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف)[2]، وكما فعل

(١) في أدب الأوبئة: من وحي كورونا (٣ - ٣)، د. فهد إبراهيم البكر.

(٢) ينظر: ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف، ابن الخصيب وآخرون.

(ابن الوردي ت٧٤٩هـ) الذي توفي بالطاعون بعد أن وصفه وصفاً دقيقاً في رسالته المعروفة بـ(رسالة النبا عن الوبا)[١]، وأمثلة الرسائل التي ألفت في مواجهة الوباء كثيرة ليس هذا موضع سردها.

٢- سرد تطبيقي:

لم يكن الأدب العربي قديمه وحديثه متفرجاً علىٰ الأزمات، بل وقف منها موقف المدافع الذي اصطلىٰ بنارها، وذاق ألمها، وتجرّع مرارتها، ونجد عند أبي ذؤيب الهذلي مثالاً بيّناً في الشعر القديم، عندما فقد بنيه بعد أن نالهم الوباء، فكتب أبياتاً حزينة تعد من أعظم المراثي، وأكّدت قصيدته كيف كان الأدب يصور المأساة، ويرسم أشكال العلاج، وطرق التعامل، وردود الأفعال، وربما كان الشاعر نفسه عرضة للإصابة بالوباء، وعندئذ يقف منه موقفاً مختلفاً فيتحدث عنه شعراً، ونثراً، كما هو الحال مثلاً عند (ابن الوردي) الذي توفي بالطاعون بعد أن وصفه وصفاً دقيقاً في (رسالة النبا عن الوبا)؛ فكان (الجنس الرسائلي) واضحاً في خطها السردي، وداخلاً ضمن نسق شعري[٢]، وفي هذا يتجلىٰ التداخل بين الأجناس الأدبية في صورها القديمة، لا كما يراه المعاصرون شكلاً حداثياً[٣].

وفي العصر الحديث «لعلنا نتذكر جيداً كيف كانت الشاعرة العراقية (نازك الملائكة ١٩٢٣ - ٢٠٠٧) تقلّب المواجع حين داهم الوباء مصراً، فكانت تعزف (سيمفونية الكوليرا) الحزينة علىٰ وقع أرجل الخيل التي تجر عربات الموتىٰ. والحق أنها في قصيدتها الخالدة (الكوليرا) لم

(١) ينظر: ديوان ابن الوردي، (ص٨٧ - ٩٠).

(٢) ينظر: نفسه، ص٨٧ - ٩٠).

(٣) كما عند (تودروف) الذي ألمح إلىٰ أن «التخلي عن الفصل بين الأجناس الأدبية بعضها عن بعض علامة حداثة أصيلة لدىٰ كاتب ما». نظرية الأجناس الأدبية، دراسات في التناص والكتابة والنقد، تزفيطان تودوروف، (ص٢١).

تؤسس لشعر التفعيلة فحسب، بل كانت تؤصل لأدب الأوبئة في العصر الحديث، بينما كنا نصغي معها جيداً إلىٰ وقع صدىٰ الأنات»[1].

ولو رمنا تقصي المدونات التراثية التي تسرد الوباء لوجدناها كثيرة، وهي تتنوع بين السرد الذاتي، والتاريخي، والعلمي، والحكائي، ويتميز السرد فيها بمواصفات حوارية، وقصصية، ووصفية، ولعلنا نستعرض بعض النماذج من قبيل الانتقاء لا الاستقصاء علىٰ هذا النحو:

أ- ذكر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) في كتابه المعروف بـ(تاريخ الأمم والملوك) خبراً عن (طاعون عمواس)، وقد ضمنه كثيراً من الأخبار، والرسائل، والأشعار التي تسرد أوصاف الطاعون، وتحدّد زمنه، ونتائجه، يقول مثلاً في مستهل ذلك الخبر: «**واختلف في خبر طاعون عمواس، وفي أي سنة كان، فقال ابن إسحاق ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عنه، قال: ثم دخلت سنة ثماني عشرة، ففيها كان طاعون عمواس، فتفانىٰ فيها الناس، فتوفي أبو عبيدة بن الجراح، وهو أمير الناس، ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أبي سفيان، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وعتبة بن سهيل، وأشراف الناس**»[2].

ب- كان ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في كتابه (البداية والنهاية) قد خصص باباً ضمن أبواب كتابه تحت عنوان (شيء من أخبار طاعون عمواس)، وسرد فيه بعض الأحداث المليئة بالقص، والحوار، والوصف، يقول مثلاً: «**قال محمد بن إسحاق: عن شعبة، عن المختار بن عبد الله البجلي، عن طارق بن شهاب البجلي قال: أتينا أبا موسىٰ وهو في داره بالكوفة لنتحدث عنده، فلما جلسنا قال: لا تحفوا فقد أصيب في الدار إنسان بهذا السقم، ولا عليكم أن تتنزهوا عن هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها، حتىٰ يرتفع هذا البلاء، فإني سأخبركم بما يكره مما يتقىٰ..**»[3].

---

(١) في أدب الأوبئة: من وحي كورونا (١ - ٣)، د. فهد إبراهيم البكر.

(٢) تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (٧/ ٦٥٥).

(٣) البداية والنهاية، الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير، (٥/ ٧٨).

ج- سرد ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) في كتابه الموسوم بـ(بذل الماعون في فضل الطاعون) بعض الأحداث التي رافقت الأوبئة القديمة عند بعض الحضارات والأمم الأخرىٰ، وكان في سرده هذا ينطلق من معززات قصصية، علىٰ شاكلة قوله مثلاً: «**وكان قد أعطي بسطة في الخلق، وقوة في البطش، وكان غائباً، فجاء والطاعون يجوس في بني إسرائيل، فأُخبر الخبر، فأخذ حربته، ثم دخل القبة...**»[1].

ولا يمكن تتبع كل السرديات القديمة التي وقفت في مواجهة الأوبئة سواء عند العرب، أو غيرهم، ولعلنا هنا نشير إلىٰ أن من أقدمها علىٰ المستوىٰ غير العربي: (ديكاميرون) للإيطالي (جيوفاني بوكاتشيو ١٣١٣ - ١٣٧٥)، وهي مجموعة يوميات قصصية نبعت من معين أدبي صافٍ، تروي أحداث هروب مجموعة من الشبان عن الطاعون الأسود الذي اجتاح بلادهم في ذلك الزمن، وصاروا يقضّون أمسيات الانعزال بالحكايات التي تدعو إلىٰ التسلية بعيداً عن الوباء، ومما ورد فيها هذا النص مثلاً: «**كلما فكرت يا سيداتي اللطيفات في أنكن جميعاً رقيقات القلوب بطبعكن، أدركت أن بداية هذا العمل ستبدو لكن محزنة ومروعة، مثلما هو محزن ومروع تذكر الوباء المهلك الماضي، ومثلما هو مؤلم لكل من شهده، أو عرف أمره**»[2].

٣- السرديات الوبائية في العصر الحديث (سرديات ما قبل كورونا) عرض عام لبعض النماذج:

نظراً إلىٰ قيمة السرد الكبيرة في مواجهة الوباء، وعلو قيمته، فقد تسلّح الأطباء أنفسهم بالأدب، وأشكاله لمواجهة تلك الأوبئة، علىٰ نحو ما فعل الطبيب البريطاني (جون سنو ١٨٥٨م) أحد مؤسسي علم الأوبئة الحديثة الذي روىٰ كثيراً من قصصه، وأحداثه في تعامله مع وباء (الكوليرا) وكيف توصل إلىٰ بعض النتائج والتغييرات المهمة التي أدت إلىٰ تحسن في نظام

(١) بذل الماعون في فضل الطاعون، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ص٨٧).

(٢) الديكاميرون، جيوفاني بوكاشيو، (ص٣٩).

الصحة العالمية، وهذا علىٰ سبيل علاقة الأدب بالمرض سريرياً أو (إكلينيكياً)[1].

وحين نتأمل الأدب الروائي نجده يخلق نوعاً من الائتلاف والاتحاد في مجابهة الأوبئة؛ إذ يمنح الناس مشاعر الانتشال، ويمدهم بالتفاؤل، بعيداً عن مزاعم الروايات، وتوجهاتها، وقد بان ذلك جلياً في روايات كثيرة، كـ(الطاعون) لـ(ألبير كامو ١٩٦٠م)، و(الحب في زمن الكوليرا) لـ(غابرييل غارسيا ماركيز ٢٠١٤م) و(المحطة الحادية عشرة) لـ(سانت جون ماندل) وغيرها من الروايات التي تؤكد أن الأدب لم يقف متفرجاً علىٰ الأوبئة، بل ظل يحاربها بالأمل، والصمود، وعدم اليأس[2].

ولقد نظر الأدب إلىٰ الوباء من زاويته الفنية والجمالية؛ إذ تعامل روائيو العصر الذهبي للرواية في أوربا مع الأوبئة بوصفها قصة، أو أداة روائية، وليس مرضاً فحسب، وقد لمسنا ذلك بوضوح عند الروائي الألماني الفائز بجائزة نوبل في الأدب عام ١٩٢٩م (توماس مان ١٩٥٥م)، حيث اشتمل الفصل الأخير من روايته (الموت في البندقية) علىٰ تشخيص الوباء، وسرد أحداثه، وكيفية وصوله إلىٰ بعض المناطق في العالم، يقول: «**منذ سنوات عديدة والكوليرا الأسيوية تتجه إلىٰ الانتشار، وقد كانت تنفجر خارج الهند بعنف أكبر فأكبر**..»[3].

ولعلنا نذكر في هذا المقام من السرديات الإبداعية ذات البعد الوبائي ما كتبه الروائي الكولمبي (غابرييل غارسيا ماركيز) في روايته المعروفة (الحب في زمن الكوليرا) التي دارت أحداثها في مدينة (كاريبية) علىٰ ضفاف نهر (ماغدالينا) في (كولومبيا) إبان اجتياح الوباء، يقول مثلاً: «**مذ أذيع بلاغ الكوليرا، بدأ حصن الحامية المحلية بإطلاق قذيفة مدفع كل ربع ساعة، في**

(١) ينظر: في أدب الأوبئة: من وحي كورونا (٢ – ٣)، د. فهد إبراهيم البكر.

(٢) ينظر: في أدب الأوبئة: من وحي كورونا (٣ – ٣)، د. فهد إبراهيم البكر.

(٣) الموت في البندقية، توماس مان، (ص١٤٥).

الليل والنهار؛ إيماناً بالخرافة الحضارية القائلة: إن البارود يطهّر الجو، ولقد كانت الكوليرا أشد فتكاً بين السكان الزنوج؛ لأنهم الأكثر عدداً، وفقراً، ولكنها في الحقيقة لم تكن تأخذ اللون، أو الأصل بعين الاعتبار»[1].

كما كان للسرد العربي المعاصر حضوره الواضح في الحديث عن الأوبئة، ولعلنا نشير إلىٰ بعض الروايات السعودية بوصفها أنموذجاً عربياً جلياً؛ ولكي لا نغوص كثيراً في استعراض كل ما ذكر في هذا الشأن، فإننا نحيل هنا علىٰ حوار أجري مع بعض المتخصصين في مجال النقد الروائي السعودي، حيث ذكر «أنّ هناك العديد من الروايات السعودية التي تطرقت للأوبئة منها:

- رواية (عين شمس) للروائي السعودي سعود الصاعدي الصادرة عام ٢٠١٧م، التي أشار فيها إلىٰ فيروس (إنفلونزا الطيور)، وهي إشارة شكلت حافزاً سردياً دفع (ربيع) وهو أحد شخصيات الرواية، لإكمال الطب في كندا، ولقائه بطالبة الطب الدمشقية التي تتعالق مع (شمس) المخطوط اسماً وغياباً، فضلاً عن سفر (مرعي) و(ربيع) للأردن لاستقطاب بعض الأطباء.

- (سفر برلك) للروائي مقبول العلوي، من الروايات السعودية التي وقّعت علىٰ ثيمة الأوبئة (الجُدري والتيفوئيد)، وهي رواية تاريخية تتحدث عن أواخر الحكم العثماني، حيث التيه والرِّق والمجاعة التي حلّت بالمدينة المنورة في عهد فخري باشا، وتهجيره القسري لسكانها، ثم عودتهم بعد الثورة العربية.

- تعد رواية (المتحولون) للكاتبة السعودية نورة الشمسان، من أدب الخيال العلمي التي جعلت من (الوباء) ثيمة محورية لها؛ إذ ظهر وباء في إحدىٰ المدن فقام عالم بيولوجي بتطوير الفيروس وبثه في أجساد المصابين، فأصبحت عدوىٰ التحول إلىٰ كائن متوحش، تنتقل بين الناس بمجرد اللمس والخدش.

---

(١) الحب في زمن الكوليرا، غابرييل غارسيا ماركيز، (ص١٠٥).

- وعلىٰ النطاق العربي، أشار إبراهيم نصرالله في رواية (براري الحمىٰ) لعدد من الأوبئة كالإنفلونزا والسل، والحمىٰ، والمجاعة القارة في سبت شمران»[1].

ونخرج بهذا التمهيد إلىٰ أن السرديات بأشكالها المختلفة قد نهضت بالكشف عن الأوبئة، والتعريف بها، والحديث عنها، واستعراض مخاطرها، والتحذير منها، وذكر بعض أحداثها، وحكاياتها، وقد تناول العرب وغيرهم منذ القديم إلىٰ عصر ما قبل (كورونا) صنوفًا شتىٰ من السرد الذي يعالج الوباء، فكانت الأشعار، والأخبار، والخطب، والرسائل، والوصايا وسيلة من وسائل القدماء التي تكشف عن سرد ذاتي، وتاريخي، وعلمي، وكان المتأخرون أكثر براعة في امتطاء صهوة القص، وتطويع الحكي، فجاء تناولهم متألقًا في المؤلفات، واليوميات، والروايات علىٰ أنحاء متفاعلة من السرد العلمي، والذاتي، والحكائي.

***

الفصل الأول

السرد العلمي

يجمع المهتمون بالسرديات علىٰ أن السرد نشاط سردي «يضطلع به الراوي، وهو يروي حكاية، ويصوغ الخطاب الناقل لها»[2]، وليس السرد علىٰ إطلاقه بمقتصر علىٰ الحكاية، وأبعادها القصصية فحسب؛ بل إنه نشاط تأليفي خاضع للاسترسال، ووصف الحال، يشمل الحكاية وغيرها، والأدب وما سواه، «والسرد بهذا المعنىٰ لا يمكن حصره في نوع أدبي واحد، ولا في الأدب وحده، فهو موجود في كتب التاريخ، وفي محاضر قضاة التحقيق، وفي كتب

(١) روايات سعودية وعالمية تناولت الأوبئة في سردها النصي، د. منصور البلوي.

(٢) معجم السرديات، د. محمد القاضي، وآخرون، (ص٢٤٣).

الكيمياء، وفي الإعلانات التجارية، وحتىٰ في النصوص المسرحية التي تستعين به لنقل الحوادث التي لا حاجة إلىٰ عرضها، أو لا يمكن عرضها»[١].

ولقد ركّز كثير من المهتمين بالسرديات علىٰ ذلك العموم الذي يضطلع به السرد أحيانًا بوصفه نشاطًا بشريًا متغلغلاً في مجالات مختلفة؛ لهذا أشار أحدهم إلىٰ أن السرد يظهر في كل مجتمع بشري يعرفه التاريخ، و(الأنثربولوجيا)، وأن كل البشر في الحقيقة يعرفون كيف ينتجون ويعالجون السرد منذ عهود مبكرة، وإذا نظرنا إلىٰ السرد بوصفه بِنْيَةً، أو منتجًا، أدركنا بأنه يعتمد علىٰ عناصر بنيوية ستة، هي: الخلاصة، والتوجيه، والفعل المعقّد، والتقييم، والنتيجة، أو الحل، والتقفيلة، فالسرد علىٰ هذا الأساس يتضمن جزأين مهمين هما: القصة، والخطاب[٢]، وهذا يعني أن السرد ليس قصة فحسب، بل هو خطاب أيضًا.

ولقد تجلت جائحة كورونا بشكل ظاهر من خلال (السرد العلمي) الذي يسجّل كل ما يدور حول وباء (كورونا)، فيرصد الأحداث اليومية المشاهدة، سواء تلك التي تتعلق بالوباء ذاته، من أرقام، وإحصاءات، ونتائج، وتحذيرات، وتوجيهات، أو تلك التي تتعلق به، أو تكون ناتجة عنه، كما في العزلة، والحجر الصحي، وما تفرع عن الوباء من سرد عام، وتأليف واسع، وتساؤلات، وإجابات، ومناقشات، ومحاورات، ومحاضرات، ونحو ذلك مما يمكن أن تكشف عنه الكتابة، ويقوم السرد بنقله وإيصاله.

وإنما خصصنا (السرد العلمي) بالاهتمام؛ لأنه يكون مقصوداً بذاته من قبل الكاتب، هذا من جهة، ومن جهة أخرىٰ فهو نابع من منطلقات منهجية، وغايات تداولية، ومقاصد ذات مغزىٰ؛ ولهذا فالسرد العلمي سرد نخبوي، ليس سرداً عابراً، أو كلامًا هامشيًا، أو حديثًا عامًا،

(١) معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني، (ص١٠٥).

(٢) ينظر: قاموس السرديات، جيرالد برنس، (ص١٢٣).

وإنما هو سردٌ واعٍ، يصدر عن جهةٍ، إما رسمية عامة، وإما فردية خاصة، وقد يكون قصيراً، وربما جاء طويلاً، كما أنه قد ينقل وجهة نظر الشخص، وربما حمل وجهة نظر الآخر، أو المجتمع، وهو علىٰ كل حال سرد يقوم علىٰ الوصف، وينهض به.

ويمكن التعرف علىٰ أهم الأشكال التي تجلىٰ من خلالها السرد العلمي في زمن جائحة (كورونا كوفيد ١٩) علىٰ النحو الآتي:

أ- الكتاب:

ونعني به ما يقوم به الكاتب في أي مجال كان بالتأليف حول الجائحة، ويكون تأليفه عاماً، ويسير علىٰ منوال سردي، يصف من خلاله وصفاً علمياً، فيتحدث عن الأرقام، ويرصد الأطوار، ويشير إلىٰ بعض النتائج، وينطلق في عالم كتابي علمي، وغير إبداعي، فيكون شاهداً علىٰ الوباء.

وقد تنوعت الكتب المؤلفة في زمن الجائحة في سردها العلمي علىٰ صعد مختلفة يمكن أن نمثل لبعض منها في النماذج الآتية:

١- السرد العلمي (التاريخي): وذلك بأن يعتمد الكتاب علىٰ سرد تاريخي واصف، وقد رصدنا ذلك مثلاً في كتاب (جائحات)، لعبد العزيز الموسىٰ، وقد صرّح مؤلفه بسرده التاريخي حيث يقول: «**لهذا فقد حرصت علىٰ سرد تاريخي للأوبئة..**»[١].

٢- السرد العلمي (الإعلامي): وقد يأتي الكتاب في هذا الشأن واصفاً الجائحة وصفاً إعلامياً، فينظر إليها من الزاوية التي ينظر من خلالها الإعلاميون في نقل الأحداث، والوقائع، علىٰ نحو ما فعل ياسر الجنيد في مؤلفه (كورونا محنة العالم ٢٠٢٠م)، يقول مثلاً: «**وفي غمرة الصراع مع فايروس كورونا الذي يثير انتشاره رعباً عالمياً، تتعدد القصص المأساوية لضحاياه وذويه..**»[٢].

---

(١) جائحات، عبد العزيز الموسىٰ، (ص١٠).

(٢) كورونا محنة العالم ٢٠٢٠م، ياسر الجنيد، (ص٥١).

٣- السرد العلمي (الشعري): ومما شهده السرد العلمي لجائحة كورونا أيضاً في طابعه التأليفي العام، ما قدّمه د. يوسف حسن العارف ضمن إطار العزلة بعنوان (الجائحة، خماسيات شعرية من وحي كورونا كوفيد ١٩)[١].

٤- السرد العلمي (الوطني): ونلحظه جلياً في كتاب ياسر النازح المعنون بـ(إضاءات حول جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة أزمة كورونا)، وفيه يسجل المؤلف بشكل سردي المواقف التي قامت بها المملكة للخروج من هذه الجائحة بسلام، يقول مثلاً: «**إن المتأمل لجميع هذه الجهود يمكنه إدراك أن المملكة العربية السعودية اتخذت سلسلة من التدابير الاحترازية الاحترافية التي قامت منظمة الصحة العالمية، وبعض الدول المتقدمة بالإشادة بها..**»[٢].

٥- السرد العلمي (اللغوي): ويمكن رصده في الجانب المعجمي تحديداً، حيث يطالعنا في هذا الباب كتاب (جائحة كورونا، معجم المصطلحات والتعابير الاصطلاحية)، لمؤلفه: محمد أحمد فواعرة؛ ومما جاء فيه: «**جائحة: انتشار مرض معد جديد في نطاق عالمي، والجائحة تشير إلىٰ عدم القدرة علىٰ السيطرة علىٰ المرض، وضعف مناعة الناس ضده، ما يفسر انتشاره السريع عالمياً، كما أن الجائحة تسبب أعداداً أكبر بكثير من الوفيات مقارنة بالوباء**»[٣].

٦- السرد العلمي (الشرعي): ولعل من نماذج هذا السرد الواضحة ما جاء في كتاب (عواصف الأوبئة القاتلة من الطاعون إلىٰ فيروس كورونا Covid 19: دراسة موضوعية في فقه الحديث والتاريخ) لمؤلفه محمد ويدوس سيمبو البوغيسي الأزهري[٤].

---

(١) ينظر: الجائحة، خماسيات شعرية من وحي كورونا كوفيد ١٩، د. يوسف حسن العارف.

(٢) إضاءات حول جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة أزمة كورونا، ياسر النازح، (ص٩١).

(٣) جائحة كورونا، معجم المصطلحات والتعابير الاصطلاحية، محمد أحمد فواعرة، (ص٤٦).

(٤) ينظر: عواصف الأوبئة القاتلة من الطاعون إلىٰ فيروس كورونا Covid 19: دراسة موضوعية في فقه الحديث والتاريخ، محمد ويدوس سيمبو البوغيسي الأزهري.

٧- السرد العلمي (السوسيولوجي): ويمثله ما ورد من سرد علمي متنوع في كتاب (سوسيولوجيا أزمة كورونا في المجتمع السعودي) لمجموعة من المؤلفين[١].

ب- المقال:

ينبعث السرد العلمي أحيانًا من المقالات (الإلكترونية) التابعة لمنصات إعلامية، أو طبية، أو عالمية، وربما انبثق من المقالات الصحفية، أو الدورية، وتعد مثل هذه المقالات شكلاً من أشكال السرد العلمي الذي يتحدث عن وباءٍ عام، وما أفضىٰ إليه؛ ولاسيما أن تلك المقالات كانت متزامنة مع جائحة (كورونا كوفيد ١٩)، وهنا يمكن أن نستحضر المقال الذي يسير وفقًا لنمط سردي يغلفه الوصف، ويؤطره القص، وتغلب عليه سمة الاسترسال في الخطاب؛ لذلك سنتوقف عند المقالات ذات الطابع السردي العلمي، وسنركز علىٰ ثلاثةِ أشكال مهمة منها علىٰ النحو الآتي:

١- المقال الرسمي (خبر - بيان - مقال): ونعني به المقال المنبثق من منصات (إلكترونية) رسمية - عالمية كانت أو محلية - ويهتم بجائحة (كورونا كوفيد ١٩)، فعالميًا يعد الموقع (الإلكتروني) الرسمي للأمم المتحدة مجالاً خصبًا للسرد العلمي الناشئ من مقال (إلكتروني)، والمهم في تلك المقالات الرسمية أنها تخرج بشكل يومي يرقب الحالة، ويتابع آخر تطوراتها؛ لذا فالسرد العلمي وسيلة من وسائل نقل المعنىٰ المراد للمتلقي، ويلحظ في تلك المقالات اتكاؤها علىٰ المبدأ التوجيهي في الخطاب، فتحتَ عنوان (معًا يمكننا إنهاء هذا الوباء والتعافي منه) يطالعنا هذا المقال: «**بعد مرور عام كامل علىٰ انتشار جائحة كوفيد-١٩، واجه عالمنا تسونامي من المعاناة، وفقدت الكثير من الأرواح، انقلبت الاقتصادات رأسًا علىٰ عقب، وتركت المجتمعات تتمايل. إن الأكثر ضعفًا هم من عانوا أكثر من غيرهم، لقد كان عامًا من مباني**

(١) ينظر: سوسيولوجيا أزمة كورونا في المجتمع السعودي، سعاد الغامدي، وآخرات.

المكاتب الخالية، والشوارع الهادئة، والمدارس المغلقة في معظم أنحاء العالم..»[١]، وهذا النص في أصله لأمين هيئة الأمم المتحدة، لكنه ترجم، وكتب، وصنّف في الموقع ضمن أيقونة المقالات.

وعلىٰ الموقع الرسمي ذاته، وضمن أيقونة المقالات نجد مقالاً بعنوان (ضمان الوصول إلىٰ المعلومات هو العلاج الأمثل لمكافحة المعلومات المضللة) لـ(آندرس بيدرسن)، ومما ورد في ختامه: «**لقد كان الوباء تذكيرًا صارخًا بأنه إذا أردنا المضي قدمًا بشكل أفضل، فينبغي أن نبدأ باستعادة ثقة الجمهور من خلال ضمان الحق العام في الحصول علىٰ المعلومات واحترام وحماية نتيجته الطبيعية المتمثلة في حرية التعبير والحق في التجمع السلمي**»[٢].

٢- **المقال الصحفي (جريدة)**: ورقيّاً، و(إلكترونياً)، وهو كثير جداً، بحيث لا يمكن حصره، أو ضبطه؛ لهذا تنوع المقال الصحفي في سرده بين العلمي، والأدبي، والتاريخي، والطبي، وأشكال أخرىٰ، غير أننا هنا سنرصد حركة السرد مع المقال ذي الطابع العلمي المتسم بالأرقام والمصطلحات، فمن ذلك مثلاً ما ورد في جريدة الرياض من مقالات عديدة منها مثلاً (كورونا والوراثة) للدكتورة ندىٰ الأحمدي، حيث افتتحته بهذا النص: «**منذ بداية جائحة الكوفيد-١٩ الذي تسببه عائلة الفيروسات التاجية (الكورونا) والأبحاث العلمية جارية علىٰ قدمٍ وساق لفهم هذه السلالة الجديدة التي أحدثت كل هذه الفوضىٰ العالمية، حتىٰ هذه اللحظة، تجاوز عدد الإصابات الـ ٦٣.٨ مليونًا في جميع أنحاء العالم مما يؤكد علىٰ سرعة انتشار الفيروس عن طريق انتقاله من شخص إلىٰ آخر..**»[٣].

---

(١) معاً يمكننا إنهاء هذا الوباء والتعافي منه، أنطونيو غوتيريش.

(٢) ضمان الوصول إلىٰ المعلومات هو العلاج الأمثل لمكافحة المعلومات المضللة، آندرس بيدرسن.

(٣) كورونا والوراثة، د. ندىٰ الأحمدي.

٣- المقال الدوري (مجلة): وهو المقال النابع من مجلات دورية: فصلية، أو شهرية، ولاسيما أن بعض المجلات أخذت تخصص عدداً كاملاً تتبارىٰ فيه المقالات من باعث سردي، فمن ذلك مثلاً ما جاء في مجلة (الفيصل) من مقالات تسرد ما يتعلق بالوباء بشكل علمي، كما في هذا المقال الذي جاء بعنوان (رهاب الكورونا الكوني: مقاربة نفسانية)، ومما ورد فيه: «**علىٰ كل حال ليس هذا هو موضوع هذه المقالة، وإنما سنتناول بالبحث ردود الأفعال النفسية والسلوكية لدىٰ الجمهور مع تفجر ألوان الهلع والقلق والتحوط، وهو ما يشجع علماء النفس علىٰ تشغيل عدتهم التحليلية..**»(١).

ج- التغريدة:

تعد التغريدات وما يرتبط بعالمها (التويتري) إحدىٰ أشكال الكتابة الجديدة اليوم، وقد لمحنا في بعضها نمطاً سردياً ذا طابع علمي، ينطلق من لغة الجائحة وأرقامها، وتحولاتها، ولعلنا نستشهد بحساب المتحدث الرسمي لوزارة الصحة، فتغريداته تقوم علىٰ سرد علمي واضح، علىٰ شاكلة قوله: «**أدعو الجميع إلىٰ المسارعة في أخذ الجرعة الثانية من لقاح كورونا وأهمية استكمال التحصين والاستفادة من المواعيد المطروحة، حيث تساهم الجرعة الثانية في الوقاية من المتحورات، والحماية من مضاعفات الفيروس بإذن الله**»(٢)، ومثل ذلك هذه التغريدة: «**عند الذهاب لأي نشاط يجب التقيد بالاحترازات، ومن أهمها لبس الكمامة، وترك المسافات الآمنة والحذر من التجمعات. ومن المهم جداً الالتزام بفترة العزل المنزلي للمصاب، وفي حالة المخالطة التقيد بالحجر المنزلي، الالتزام واجب ديني وإنساني وأمانة ومسؤولية**»(٣).

---

(١) رهاب الكورونا الكوني: مقاربة نفسانية، مصطفىٰ حجازي.

(٢) صفحة المتحدث الرسمي لوزارة الصحة علىٰ تويتر، ضمن هذا المعرف: @spokesman_moh

(٣) صفحة المتحدث الرسمي لوزارة الصحة علىٰ تويتر، ضمن هذا المعرف: @spokesman_moh

ويعد الوسم (هاشتاق) في تويتر ميداناً لانطلاق السرد بألوانه، وقد رصدنا بعض الوسوم المهتمة بسرد علمي، كما في وسم (#علمتني_كورونا)، حيث نجد هذا النص للدكتور عبدالكريم العبد الكريم، يقول: «**علمتني كورونا أن السعادة روح كامنة في الضمير، وجنةٌ قارة في البيوت. علمتني كورنا أن البحث عن حلول يؤدي إلىٰ الإبداع. علمتني كورونا أن القارئ الحصيف لا يعرف من أجواء كورونا إلا متعة الحظر، والتزود بزاد العلم، والفكر، والثقافة. والفرص تمر مرور السحاب**»(١)، وقد أدرجنا هذا النص ضمن السرد العلمي؛ لأنه يتحدث عن نتيجة الوباء الإيجابية في التحصيل العلمي، وفائدته للمتعلمين، وعالم التغريدات مليء بمثل هذا السرد العلمي، سواء الرسمي الملحوظ في المعرفات الحكومية، ومعرفات المتحدثين الإعلاميين، أو الخاص كما هو الحال مثلاً في بعض المعرفات الشخصية.

علىٰ أن السرد العلمي ليس محصوراً فيما ذكرناه من الكتب، أو المقالات، أو التغريدات؛ إذ قد نلمسه في مواطن أخرىٰ، كالبيانات الرسمية، والنشرات التعريفية، والإعلانات الترويجية، والأخبار، والتقارير، بالإضافة إلىٰ المؤتمرات الصحفية، فكل ذلك مما يدخل في هذا الإطار السردي العلمي، سواء أكان كتابةً أم مشافهةً، ولعل في الإشارة إلىٰ هذه الألوان ما يغني عن الاستشهاد بها كلها؛ نظراً لغزارة مادتها، وتفرقها.

***

(١) #علمتني_كورونا، د. عبد الكريم العبد الكريم.

الفصل الثاني
السرد الذاتي

ذهب أحد نقاد السرد المعاصرين (يان مانفريد) إلىٰ تقسيم السرد أجناساً متعددة، ومختلفة، وعلىٰ الرغم من أنه حدد بعض الأنواع الشبيهة بالسرد الذاتي، كالسرد الشخصي، والسرد الواقعي[1]، فإننا لم نجد من خصَّ (السرد الذاتي) باهتمامٍ مستقل، وهو ما يدفعنا إلىٰ ضرورة الاعتناء بهذا النوع علىٰ الأقل من الناحية التجنيسية، وبخاصة بعدما قسّم (يان مانفريد) السرد إلىٰ «أشكال لا حصر لها من السرد في العالم، أولاً، وقبل كل شيء»[2].

وقد جمع بعض المهتمين بكتابة الذات ضمن إطار السرد الذاتي أجناساً وأشكالاً أدبية متنوعة من قبيل: الرحلات، والرسائل، والسيرة، والنصائح، والوصايا، والقصص الرمزي، ونحوها[3]، إذن فالسرد الذاتي هو كل ما ينتجه الأديب من سرد يتناول الذات كثيراً، وما تعانيه، وتقاسيه، وما تكشف به عن حالها، أو آمالها، أو آلامها، أو حزنها، أو سرورها، أو مواقفها، أو ذكرياتها، أو نحو ذلك مما هو من صميم الذات، والبوح الوجداني.

ونلمس هذا الشكل من السرود متجلياً في زمن جائحة (كورونا)؛ إذ ظهرت العديد من أنواع السرد الذاتي التي تناولت أثر الجائحة، أو تحدثت عنها، أو انطلقت منها، وهي سرود، أو سرديات أخذت تتشكل من خلال بعض المواقف، والتجارب التي كان يمر بها الناس، أو مرت بها الذات الساردة، أو عاشها المجتمع، ثم نقلها لنا الرواة، والكتّاب في طراز سردي.

---

(١) ينظر: علم السرد، مدخل إلىٰ نظرية السرد، يان مانفريد، (ص٥٧ – ٥٨).

(٢) ينظر: نفسه، (ص٥٥).

(٣) ينظر: كتابة الذات، دراسات في السيرة الذاتية، صالح معيض الغامدي، (ص٢٠ – ٣٠).

وقد شهد السرد الذاتي في ظل هذه الأزمة تنوعًا، فلم يطغَ جنس علىٰ آخر، ولم يتميز شكل دون غيره، لكننا في الحقيقة أمام سرد ذاتي متنوع، كان يرصد معاناته مع الجائحة، ويصور ما يعانيه من أحداثها، ومواقفها، ويحاول الخروج بثمرات من تجاربها، وغاياتها، ومع ذلك كله فقد رصدنا حضوراً جيداً لبعض الأجناس والأشكال السردية الذاتية التي تناولت الجائحة، وبخاصة تلك التي تكون أقرب إلىٰ الذات، وأكثر تعبيراً عن الحياة، كالرسائل، واليوميات.

ويمكن أن نستعرض أهم الأجناس السردية الذاتية تفاعلاً مع هذا الجائحة علىٰ النحو الآتي:

١- اليوميات:

ويعرفها بعضهم بأنها: «خواطر، ووقائع، ومشاعر، وأخبار يدوّنها الكاتب، يومًا بعد يوم، ولا يجمعها سوىٰ اندراجها في مجرىٰ يومه، وقد ظهر هذا اللون في أوروبا، في القرن الثامن عشر؛ استجابة لميل متزايد عند الفرد؛ للنظر في نفسه»[(١)]؛ ومن هنا كانت أشد لصوقًا بالسرد الذاتي؛ إذ «تستجيب اليوميات لحاجة كاتبها إلىٰ فحص الضمير، أو الاحتفاظ بذكريات يهدّدها الزمن، والنسيان، أو تنفيس ثورته ضد ضغوط العائلة، والمجتمع، أو توضيح مسألة غامضة، أو كشف قضية مطوية»[(٢)].

وتعد اليوميات من أقرب السرديات إلىٰ روح الوباء؛ ذلك لأنها تتحدث بلغة المعاناة، والمعايشة، كما أنها تحرص علىٰ نقل المشاهد اليومية، وتفاصيلها السعيدة، أو الحزينة؛ لهذا ارتبط السرد الوبائي كثيراً بهذا الجنس الأدبي الحيوي، ولعل من دلائل ذلك ونماذجه ما ألمحنا إليه آنفًا في يوميات (ديكاميرون) للإيطالي (جيوفاني بوكاتشيو ١٣٧٥م)، وهي من جنس

(١) معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني، (ص١٧٩).

(٢) نفسه، (ص١٧٩).

اليوميات التي تروي أحداثًا مهمة في زمن الطاعون الأسود، ومما ورد فيها هذا النص: «**نصل إلىٰ اليوم السادس (...) وهنا ننتقل إلىٰ اليوم السابع (...) وهذا النوع من التهكم يتواصل علىٰ امتداد اليوم التالي، أي اليوم الثامن..**»(١).

وحين نطالع المدونات اليومياتية التي ظهرت إبان جائحة (كورونا)، فإننا نرىٰ نماذج جيدة تستحق أن تعلي من قيمة اليوميات الوبائية، ويمكن أن نشير إلىٰ أهمها، فمن ذلك مثلاً (يوميات ساخرة لخائف كورونا) لكامل النصيرات(٢)، ومن ذلك أيضًا (يوميات مصري في زمن الكورونا) لعلاء عبد الهادي(٣)، ومثل ذلك (الست كورونا) لعادل الأسطة(٤)، ومن ذلك أيضًا (حياة تتهدّد) لعبد الزهرة زكي، ولؤي حمزة عباس(٥)، وقد كتبا علىٰ غلافها **(محاورات ويوميات كورونا)**، ومن اليوميات (الكوفيدية) أيضًا (تحت ظلال كورونا) للدكتور سليمان القرشي(٦)، ومثلها في ذلك أيضًا (خلف قضبان كورونا) لعبد الإله بلقزيز(٧)، وقد كُتِب علىٰ غلافها **(يوميات وتأملات)**، وقد تكون اليوميات ذات طابع وجداني وواقعي أعمق، كما فعلت ريم العيسىٰ في كتابها (أيامي في زمن كورونا)(٨).

والمطلع علىٰ أكثر هذه المدونات يجذبه إليها التجنيس الأدبي (اليومياتي)، وهو ما يعطيها

---

(١) الديكاميرون، جيوفاني بوكاشيو، (ص٣١).

(٢) ينظر: يوميات ساخرة لخائف كورونا، كامل النصيرات كامل.

(٣) ينظر: يوميات مصري في زمن الكورونا، علاء عبد الهادي.

(٤) ينظر: الست كورونا، عادل الأسطة.

(٥) ينظر: حياة تتهدد (محاورات ويوميات كورونا)، عبد الزهرة زكي، ولؤي حمزة عباس.

(٦) ينظر: تحت ظلال كورونا، سليمان القرشي.

(٧) ينظر: خلف قضبان كورونا، عبد الإله بلقزيز.

(٨) ينظر: أيامي في زمن الكورونا، ريم العيسىٰ.

بعداً ذاتياً أعمق، حيث يحرص المؤلفون علىٰ تأكيد الطابع الأجناسي إيمانًا منهم بأن هذا النوع أكثر تقبلاً وتعاطيًا للجائحة، وتفاعلاً معها، علىٰ أننا قد نجد في بعض الأعمال بعداً يوميًا، وإن لم ينص المؤلف علىٰ ذكر ذلك في غلافه، وقد أحسسنا هذا في كتاب (دوي الجائحة) لسعيد بن محمد التميمي[١]، حيث كتب علىٰ غلافه تحت هذا العنوان: «**أحرف هذا الكتاب كتبت في أثناء فترة اجتياح وباء كورونا المستجد كوفيد ١٩ العالم**»[٢]، وهذا يعني أنها يوميات، ولكن تفهم ضمنًا حتىٰ وإن لم يُنص عليها، وقد لا نجد في اليوميات من خلال عنوانها ما يشير إلىٰ الجائحة، ومتعلقاتها، فيجيء العمل بعنوانه غير دال علىٰ ذلك، كما فعل محمد العامري في عمله اليومياتي (أحلم بالرصيف)[٣].

٢ – الرسائل:

وتعد الرسائل الأدبية بشكل عام أحد مقومات السرد الذاتي، سواء علىٰ مستوىٰ الأدب عمومًا، أم علىٰ مستوىٰ الأدب الوبائي تحديداً؛ لهذا فقد جاءت الرسائل بطابعها التنفيسي والتعبيري، بله التوثيقي، والتأريخي لتكشف عما تقوم به الرسائل من رصد أثر الجوائح عمومًا، وقد نَصَّ بعضهم علىٰ أن (الفايروس) بأكمله إنما هو رسالة بحد ذاته، كما فعل د. شريف صلاح الدين في كتابه الذي سماه (كورونا رسالة من السماء)[٤]، وكان مما جاء فيه علىٰ غلافه في نبذة الناشر: «**فيروس كورونا الميزان الدقيق بين الخطر والفرصة، لا تقل: خسرت كل شيء طالما أنت علىٰ قيد الحياة، ما زال لديك أعظم ثرواتك، إنها حياتك**»[٥].

---

(١) ينظر: دوي الجائحة، سعيد محمد التميمي.

(٢) نفسه.

(٣) ينظر: أحلم بالرصيف، محمد العامري.

(٤) كورونا رسالة من السماء، د. شريف صلاح الدين.

(٥) نفسه.

وقد ترد الرسائل أدبيةً على نحو من المكاتبة المقصودة، والمراسلة المعهودة، ولم أر - حسب بحثي المتواضع - كتباً في ذلك ألّفت في زمن الجائحة، غير أنني رصدت بعض النماذج في قنوات التواصل الاجتماعي، وبخاصة على (تويتر)، فمن ذلك مثلاً هذا النص: «**أعلم جيّداً أني في زمن المقدرة على الأداء، أو التطبيق - التكنولوجيا - ولكن صدقيني لا زلت أريد كتابة المزيد المزيد من الرسائل النصية، تلك التي أستشعرها جداً؛ لأني وببساطة لا أريد تبسيط الحياة اليومية، حيث رسائلي لكِ، حيث أنتِ، أما الخطية منها، فلتسألي ساعي البريد: من ذا الذي حافظ على بقاء وظيفتك حتى الآن؟**»[1].

ويمكن أن ندرج ضمن الرسائل (الرواية الرسائلية) التي قامت على رسائل يكتبها شخص إلى آخر، كما فعل إسلام عبد الباسط في عمله الذي يتضح فيه البعد الرسائلي من عنوانه، وهو (لكِ أنتِ، الحب في زمن كورونا)، وقد جاء في غلافه الأخير: «**في صغري كنت أرى جدتي تترك باب الفرن مفتوحاً قليلاً من الأعلى، سألتها مرة لماذا ذلك؟! قالت: حتى لا يحترق الخبز، وهذه كانت علّتنا في الرسائل؛ حتى لا نحترق، حتى لا نحترق..**»[2]، ومثله في ذلك رواية (ليليات رمادة) لواسيني الأعرج التي هي آخر مولود له حتى الآن، كما أنها آخر مولود روائي رسائلي حتى تاريخه (٢٠٢١م)، وكان مما جاء فيها: «**حبيبي شادي، من أين أبدأ هذا الحنين، وكيف أتغلب عليه؟ كيف أكتبك وأكتبني أمامك وأنا أقاوم موتاً أصبح حقيقتنا الوحيدة؟..**»[3].

٣- السيرة:

ولأن مرحلة الوباء مدة غير واضحة المعالم، وليس يعلم بانتهائها إلا الله تعالى، فإن السيرة الذاتية في زمن الجائحة كانت محدودة؛ نظراً لمحدودية الزمن المتقطع، وغير المعلوم، ولاسيما

(١) أحد رسائل الحب في زمن كورونا، خالد محمد.

(٢) لكِ أنتِ، الحب في زمن كورونا، إسلام، عبد الباسط.

(٣) ليليات رمادة، تراتيل ملائكة كوفويلاند، واسيني الأعرج، (ص١٣).

أن السير تحتاج شيئًا من الوقت، والتجارب، وتراكم الأحداث، وانتظامها أحيانًا، مع ذلك فإننا لم نعدم وجود سير تحتفي بتجاربها في هذه المرحلة، ويمكن أن نجد في (سيرة حمىٰ) لخالد اليوسف أنموذجًا بيّنًا في ذلك، وإن قامت في مجملها علىٰ نسق روائي، لكن يمكن عدها ضمن الروايات السيروبائية، أو السير الوبائية، ويكفي أن عنوانها حمل طابعًا تجنيسيًا واضحًا، وآخرَ وبائيًا، يقول فيها: «**اليوم هو يوم الجمعة الثالث من شهر شعبان، وجدتُ وقتًا بعد صلاة الجمعة التي تحولت إلىٰ صلاة ظهر داخل البيوت، أعتزل فيه مع نفسي بعيداً عن أولادي، وقد أشبعتُ تطفلهم يوم أمس بكل ما يرغبون؛ تعويضًا لهم عن غيابي القاسي لخمسة أيام متتالية في الصحراء..**»[1].

٤- المذكرات:

يمكن أن نعد (مذكرات في زمن الكورونا) لحنان العادلي[2] من أشهر النماذج علىٰ حضور المذكرات في زمن الجائحة، ومع ذلك فلم نعثر علىٰ مدونات أدبية كثيرة ذات طابع مذكراتي، علىٰ الرغم من ملاءمة هذا الجنس الأدبي الذاتي لتداعيات الوباء، وأسراره، لكننا عثرنا علىٰ بعض مذكرات كتبت في إطار (إلكتروني)، علىٰ نحو ما فعلت خواطر فايز الشهري في (مذكرات كورورنا)، حيث جاء فيها هذا النص: «**استقبل العالم عام (٢٠٢٠م) كما يستقبلون كل عام جديد ابتداءً بتدوين الأهداف ثم بدء العد التنازلي تمام الساعة (...) حتىٰ بدأت أخبار فايروس جديد تنتشر في الأخبار وفي مواقع التواصل الاجتماعي، وكما هو معتاد فأي شيء يحدث في مكان بعيد يظل بعيداً فكان الخبر ليس بذلك الأهمية**»[3].

---

(١) سيرة حمىٰ، خالد اليوسف، (ص٥٣).

(٢) ينظر: مذكرات في زمن الكورونا، حنان العادلي.

(٣) مذكرات من كورونا، خواطر فايز الشهري.

وتأتي بعض المذكرات في ثوب روائي على نحو ما ورد في رواية (مذكرات طبيبة زمن الكورونا) لآمنة بوسعيدي، ومما ورد فيها قولها: «كانت الطبيبة متوترة تلقف أخبار الكورونا بكل جزع، وتتخيل كل السيناريوهات..»[1].

وقد لا ينص بعضهم على المذكرات، لكننا نتعرف على خط كتابته الأجناسي من خلال عنوانه الذي عادة ما تستخدمه المذكرات، كالأوراق، والدفاتر، والأقلام، ونحوها، وقد شاهدنا ذلك جلياً في كتاب (أنوار في ليل كورونا، من دفتر محجور ثقافي) لبوعلام رمضاني[2].

٥- الحوارات والاستطلاعات:

وهي كثيرة، ويمكننا الإلماح إلى بعضها، فمن ذلك مثلاً ما جاء في كتاب (مائدة كورونا، مفكرون وأدباء في مواجهة الجائحة)؛ إذ نجد فيه حديثاً لبعضهم عن أحداث الجائحة، وتفاصيلها، وذلك من منطلقات عديدة، وقد جاء في غلاف الكتاب الخلفي هذا النص: «**ولهذا وجدنا أن العديد من الفلاسفة والأدباء المعاصرين قد شعروا بالحاجة الملحّة لتوضيح أفكارهم اتجاه الوباء، ولتقديم التشخيص الفلسفي لمأزقنا الحالي**»[3].

ومثل ذلك ما نجده في فضاء (تويتر)، من تغريدات، ووسوم، كما في وسم (علمتني كورونا) الذي لمسنا فيه جملة من الآراء الذاتية رُصِدت في عبارات من قبيل: «**نتباعد اليوم ونتقارب غدًا**»، و«**أن الحياة بروتينها الذي كنا نعتقد أنه الممل، هي الحياة المفقودة حاليًا**»، و«**أن السعودية قبلة الإسلام، وقلب الإنسانية**»، و«**كيف نتعامل مع الأزمات مباشرة، وكيف نتكيّف معها؟**»، و«**علمتنا كورونا حب الوطن الذي احتضن شعبه، وكل من كان على أرضه**»، و«**أزمة**

(١) مذكرات طبيبة زمن الكورونا، آمنة بوسعيدي، (ص٣٥).

(٢) ينظر: أنوار في ليل كورونا، من دفتر محجور ثقافي، بوعلام رمضاني.

(٣) مائدة كورونا، مفكرون وأدباء في مواجهة الجائحة، علي حسين.

كورونا مدرسة أكثر منها درسًا»[١].

٦- المقالات الوجدانية أو الخواطر:

وهي كثيرة، بحيث لا يمكن الوفاء بأكثرها، فقد توهج المقال الوجداني ذي الطابع الذاتي في زمن جائحة كورونا توهجًا ملحوظًا، حتىٰ إنك لا تكاد أن تطالع مجلة، أو صحيفة إلا وتجد لها حديثًا عن كورونا، أو ما يرتبط بها، كالعزلة، وتفاصيلها، ولعلنا نحيل علىٰ نص من إحدىٰ المقالات من باب الانتقاء، وليس الاستقصاء، فمن ذلك هذا النص: «**أتحدث في هذه المقالة عن نفسي بوصفي منتميًا إلىٰ الثقافة بشكل، أو بآخر، فمنذ إعلان الوباء، وتحول محاضراتي عبر تطبيق (البلاك بورد)، شعرت بمشاعر عميقة تغزو نفسي، ليس أقلها الخوف علىٰ نفسي، وعلىٰ أسرتي...**»[٢].

وربما نلحق بهذا اللون ما كتبه سعيد السريحي في (ذباب الوقت: تدوينات علىٰ جدار العزلة)[٣]، ومثله في هذا ما فعله محمد عابس في (نصوص العزلة كوفيد١٩)[٤]؛ إذ ربما يصح إلحاقهما في باب المقالات الوجدانية، أو الخواطر العاطفية ذات الطابع اليومي.

٧- الرحلة:

ربما تتعارض الرحلة مع كورونا، وما أفضت إليه تداعياتها من حجر صحي، وعزلة؛ فمن المعلوم أن الرحلة قائمة علىٰ الانعتاق، والتحرر، والتجول، والأسفار، لكننا وجدنا - من الناحية المجازية - من قصر رحلته في إطار البيت، علىٰ نحو ما فعل عبد الرزاق بوكبة في كتابه (مسافر في

(١) علمتني كورونا، د. فهد البكر.

(٢) أدب العزل لا أدب العزلة، د. أحمد الهلالي.

(٣) ينظر: ذباب الوقت: تدوينات علىٰ جدار الحجر، السريحي، سعيد، ٢٠٢٠م.

(٤) ينظر: نصوص العزلة كوفيد١٩، عابس، محمد.

البيت)[1]، ففي العنوان ما يلمح إلىٰ الرحلة، والسفر، ولكن ضمن نطاق ضيق، وحدود ضئيلة.

وحسبنا الإشارة إلىٰ أهم الأنماط السردية الوبائية التي تحيا بيننا، وتخفق بين جوانحنا، وكانت شاهدة علىٰ الأحداث؛ فالسرود الذاتية كثيرة، وما كتب في زمن جائحة (كورونا) وفقاً لنمط ذاتي أكثر من أن يستعرض، ولكن تكفي الإشارة إلىٰ أهم الأنواع التي تفصح عن سرد ذاتي، كاليوميات، والرسائل، والمقالات، والحوارات، والاستطلاعات، والمذكرات، والسير الذاتية، ونحوها، حيث انطوت بأبعادها الذاتية علىٰ كل ما يتناول الجائحة، أو يتعلق بها.

***

الفصل الثالث

السرد الحكائي

وهو كل ما انبثق من قصة، أو رواية، أو مسرحية، أو حكاية بشكل عام، أو مقال أدبي ذي طابع حكائي؛ فالحكائية هنا هي الجنس أولاً، ثم الحكي ثانياً، بمعنىٰ أننا ننشد تلك الأجناس والأشكال الأدبية الحكائية بجنسها، وذات الأثر الحكائي الذي يقوم علىٰ أحداث، وشخصيات، وحوار، ووصف، وقص، وزمن، وتبئير، وأساليب، ونحو ذلك من المقومات السردية الحكائية.

ويمكن أن نتتبع أهم مواطن السرد الحكائي في زمن جائحة كورونا في الأجناس والأشكال الأدبية الآتية:

١- القصة:

حيث ظهرت بعض الأعمال القصصية التي تتناول جائحة (كورونا)، ونبعت من وحي العزلة، والمعاناة، وما يتبع ذلك من رصد أثر الوباء، فظهرت لنا جملة من النماذج القصصية التي

(١) مسافر في البيت، عبد الرزاق بوكبة.

يمكن الإشارة إليها، ومن اللافت للنظر أن جائحة (كورونا) أسفرت عن إبداع بعض الكتّاب أولىٰ مجموعاتهم القصصية علىٰ نحو ما رأيناه في مجموعة (زمن كورونا) لسامح هلالي[١]، ومثل ذلك ما شهدناه في العمل الجماعي الموسوم ب (ليالي كورونا)[٢] الذي ضمّ عشرين قصة فائزة في إحدىٰ المسابقات، وقد كتبها مجموعة من المبدعين الشباب في ليالي مواجهة (كورونا)، وصوروا فيها ما صحب ذلك من العزل المنزلي، والتباعد الاجتماعي، وأكثر أبطال القصص داخل هذا الكتاب من الأطباء، والممرضين، والممارسين الصحيين.

وقريب من هذا العمل الجماعي القائم علىٰ القص، ما كتبه بعضهم في العمل الموسوم بـ(كورونا، ثلاثون يومًا من العزلة)[٣]، ويتضمن قصصًا من الواقع المعيش لأشخاص واجهوا الجائحة، ورووا تفاصيل مهمة في حياتهم في مواجهة هذا الوباء.

وقد نجد في بعض الأعمال بعداً قصصيًا، وإن لم تجنس من خلال عنوانها الرئيس، أو الفرعي، عندئذ قد تختلط بعض النماذج بطابع قصصي ويومياتي علىٰ نحو ما هو مشاهد مثلاً في (كورونا، احتضارات في العناية المركزة) ليونس السيابي؛ إذ نجد في غلافها مثلاً هذه العبارة التي تؤكد علىٰ ذلك الامتزاج القصصي اليومياتي: «**هذه بقايا يوميات مؤلمة من قصص واقعية أقدمها للقارئ علىٰ استحياء...**»[٤]، وهناك أعمال تقترب من الروح القصصية، والطابع الحكائي الذي ينطلق من شخصية تروي، وتسرد، علىٰ نحو ما رأيناه مثلاً في (سيزيف في زمن الكورونا، مسح سلبي) لرحاب محمد البسيوني؛ لذلك نجد في مستهلها هذا النص: «**أحاول أن أبدو صبورًا، بينما أقوم بتصحيح أوراق الاختبار الشهري الخاص بطلبتي الجهابذة، أعلم تمامًا أنهم يعلمون جيدًا**

(١) ينظر: زمن كورونا، سامح هلالي.

(٢) ينظر: ليالي الكورونا، مجموعة.

(٣) ينظر: كورونا، ثلاثون يومًا من العزلة، مجموعة.

(٤) كورونا، احتضارات في العناية المركزة، يونس السيابي.

أنّي أراهم يتبادلون الإجابات الخاطئة طبعًا..»[1].

٢- الرواية:

أما الرواية فهي كاليوميات في كثرة طَرْقِها؛ إذ استأثرت بالنصيب الأوفى من الاهتمام، وتوظيف آثار الجائحة، وتناول أحداثها، واستعراض تفاصيلها، وحين نطالع أكثر النماذج المواكبة للوباء فإننا لا نعدم وجود عدد غير قليل من المدونات الروائية، وهي من الكثرة بحيث لا يسع المقام لعرضها كلها، لكننا هنا نشير إلى أغلبها، وبخاصة تلك التي تنص على ذكر (كورونا) كما في رواية (الحب في زمن كورونا) لأيمن العزوني[2]، وهي رواية تتناص في عنوانها مع رواية (الحب في زمن الكوليرا) لـ(غابرييل غارسيا ماركيز)، ويلحظ على بعض الأعمال الروائية تصريحها بالحكاية، والجائحة معًا، على نحو ما شهدناه في رواية (حكاية كورونا وكراكيش) لشاهر النهاري التي جاء كتب على غلافها (رواية)، ونص عنوانها على (حكاية)، لكنها في مجملها خليط من هذا وذاك، ومما ورد فيها مثلاً هذا النص: «**عدت لأوراق روايتي، وحالة رقم ثلاثة ما تزال تلاحق ضميري، فلا أدري كيف وجدتني أعود للماضي..**»[3].

ونشأت في ظل الجائحة روايات تتناول الوباء دون تناص مع أعمال أخرى، فمن ذلك مثلاً رواية (هلوسة في زمن الكورونا) لحسن الموسوي[4]، ومثلها في ذلك رواية (الخطيئة أكبر من كورونا يا آدم) لبشرى بوستة[5]، ومن ذلك أيضًا رواية (كورونا في سوق البغاء) لفكرية أحمد[6]،

---

(١) سيزيف في زمن الكورونا، مسح سلبي، رحاب محمد البسيوني.

(٢) ينظر: الحب في زمن الكورونا، أيمن العزوني.

(٣) حكاية كورونا وكراكيش، شاهر النهاري، (ص٥٧).

(٤) ينظر: هلوسة في زمن الكورونا، حسن الموسوي.

(٥) ينظر: الخطيئة أكبر من كورونا يا آدم، بشرى بوستة.

(٦) ينظر: كورونا في سوق البغاء، فكرية أحمد.

وقد لا تنصّ الرواية علىٰ ذكر (كورونا) إلا علىٰ استحياء، كأن تكون في عنوان فرعي آخر، كما في رواية (صيف البلابل، رواية كتبت في زمن كورونا ٢٠٢٠) لطراد حمادة[١]، وغيرها من الروايات.

وقد وُلِدت في زمن جائحة (كورونا) روايات حظيت باهتمام واسع، كما هو الحال مثلاً في رواية (أحجية العزلة) لأثير النشمي؛ حيث صدرت في زمن تفشي الوباء، ودلت من خلال عنوانها علىٰ أهم أحداث الوباء، وهي (العزلة) تقول فيها مثلاً: «**تخنقني هذه الوحدة تطبق علىٰ رقبتي بيديها، وتعتصر صبري..**»[٢].

علىٰ أننا قد نجد أعمالاً تحاول أن تقترب في خطها التأليفي من الرواية، وإن لم يجنسها الكاتب، أو الناشر، وقد لمحنا ذلك في العمل الموسوم بـ(حلم في زمن كورونا) لنوف سعيد[٣]، فقد كُتب علىٰ إطارها (نصوص)، ولم يحدد ما إذا كانت قصصاً، أو رواية، أو خواطر، أو ما شابه ذلك.

٣- المسرحية:

ربما يكون من غير المعقول أن نتحدث عن توهج المسرحية في زمن جائحة (كورونا)؛ ذلك أن الفن المسرحي يعتمد في المقام الأول علىٰ المباشرة، والحضور، والحيوية، والجماهيرية، وهي أشياء تتنافىٰ مع أجواء العزلة، والتباعد، ولا سيما إذا علمنا أن العرض المسرحي «يعد أعمق أشكال التعبير الفني تأثيراً (...) فهو فن تبدعه الجماعة لا الفرد، وهو فن يظل جوهره العرض الحي والتلقائية»[٤]، ومن هنا فإننا لا نكاد نعثر علىٰ عروض مسرحية كثيرة،

(١) ينظر: صيف البلابل، رواية كتبت في زمن كورونا ٢٠٢٠، طراد حمادة.

(٢) ينظر: أحجية العزلة، أثير النشمي، (ص٥٧).

(٣) ينظر: حلم في زمن كورونا، نوف سعيد.

(٤) نظرية العرض المسرحي، جوليان هلتون، (ص١٣).

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الذي يهمنا هو النص المسرحي، وليس العرض المسرحي، ومع ذلك لم تتوافر أمامنا نماذج كثيرة، وكل ما وجدناه لا يعدو أن يكون عروضاً مسرحية، ولعلنا نشير إلىٰ أحدها من باب التمثيل، فمن ذلك مثلاً مسرحية (حلم ليلة حظر) من إعداد وإخراج حكيم حرب، وقد قال المخرج عن هذا العمل: «**فكرت حينها بحال المسرح وأي نوع من المسرح سيحتاجه الناس بعد هذه الجائحة؟ (...) وتساءلت: ألا يكفي المسرح ما يعانيه من عزلة؟ ووجدت أن المسرحيين هم أكثر الناس حصانة في زمن كورونا؛ فقد اعتادوا علىٰ العزلة؛ لأن المسرح أصلاً في عزلة تامة عن الجمهور، ولهذا فالمسرحي آخر المتضررين من هذا الأمر**»[1].

٤- الـ(نوفيلا):

وهي «نثر تخييلي قصصي أطول من الأقصوصة، وأقصر من الرواية»[2]، ويطلق عليها بعضهم (الرواية القصيرة)، وقد خصصناها هنا بالذكر منعزلة عن الرواية؛ نظراً إلىٰ حجمها، ولظهور أنموذج يجنّسها، وهو (حدث في باريس، قبل الكورونا)، لنبيل أبو حمد، وقد قام المؤلف بتجنيس عمله هذا، ونعته بـ(نوفيلا) في الغلاف الأمامي، وجاء في آخر الكتاب: «**حدث كل هذا في باريس، أما الآن فهو في لندن في الحجر (الكوروني) ماذا ينتظره؟**»[3].

٥- أشكال مختلطة أقرب إلىٰ الطابع الحكائي:

ويمكن أن نرىٰ في بعض الخواطر، والمنشورات، والتوجيهات، والبيانات، والتقارير، ما يجعل العمل مزيجاً من السرود العلمية، والذاتية، والحكائية، وقد شهدنا هذا المسلك في غير عمل، كما في كتاب (ربيع كورونا، مقتطفات من حولنا) لمرام أحمد الهوساوي، حيث اشتمل عملها علىٰ نمط خواطري يجمع بين السرد العلمي، والذاتي، والحكائي، وإن كانت الحكاية

(١) عرض مسرحية حلم ليلة حظر علىٰ مسرح الشمس، تقرير.

(٢) معجم السرديات، محمد القاضي، وآخرون، (ص٢٢٤).

(٣) حدث في باريس، قبل الكورونا، نبيل، أبو حمد، ٢٠٢١م.

تغلفه بميسمها، وقد خُتِم بهذا النص: «**إلىٰ اليوم الأربعاء ٩/ ٩/ ٢٠٢٠م، وإلىٰ آخر حرف أسطره في هذا الكتاب، وكورونا ما زال بيننا دون علاج..**»[١].

ولا بد قبل الانتهاء من هذا العرض الأجناسي العام أن نشير إلىٰ ما اضطلعت به وزارة الثقافة السعودية من تعزيز حضور السرديات الوبائية، وذلك عندما خصّصت مبادرة (أدب العزلة) وشارك فيها طيف متنوع من المبدعين والمبدعات في مجالات سردية متنوعة، ففي «مسار اليوميات اختيرت المشاركات: (يوميات في زمن الكورونا) لنجلاء مطري، و(ضوضاء العزلة) لأثير إبراهيم السادة، و(معادلات العزلة) لشروق مرشود المحمادي، و(قلبي وكتابي) لعبدالواحد محمد الأنصاري، وفي مسار القصة القصيرة اختيرت المشاركات القصصية (أكياس الأرز) لسامي أحمد حسن، و(غرفة تخص البؤس وحده) لولاء عبد الله تكروني، و(يوم في آخر الشارع) لزينب أحمد الشيخ علي، و(جائحة النعام) لبلقيس محمد مفرّح، وقصة (٢٢٢٠) لمحمود الحسيني أحمد»[٢].

ولو رمنا عد الأعمال السردية، والنماذج الإبداعية التي أُلِّفت في زمن جائحة كورونا لألفيناها أكثر من أن يلمها مقال، أو يستعرضها بحث علمي؛ فهي غزيرة، ومتنوعة، سواء أكانت في منطلقاتها العلمية، أو في أبعادها الذاتية، أو في مساراتها الحكائية، وهو ما يجعل السرد منفتحاً علىٰ فضاء رحيب في تعامله مع الجائحة، وما ينشأ عنها من أحداث، وتفاصيل.

***

(١) ربيع كورونا، مقتطفات من حولنا، مرام أحمد الهوساوي، (ص١٤٠).

(٢) هيئة الأدب والنشر والترجمة تعلن عن المشاركات المختارة في مبادرة (أدب العزلة)، خبر.

الخاتمة

حاولتْ هذه الدراسة ما وسعها أن تتوقف عند أهم المحطات السردية التي تأسست في زمن جائحة (كورونا)، فانطلقت من زاوية الأعمال الأدبية الناشئة من وحي الوباء التاجي (كورونا كوفيد ١٩)، وتحديداً تلك التي ألّفت في سنة (٢٠٢٠م)، وفي سنة (٢٠٢١م)، وهو زمن كتابة البحث؛ إذ ما تزال الجائحة تلقي بظلالها علىٰ العالم حتىٰ تاريخه، تتقلب بين متحورات، وطفرات، وإن كانت الآن أخف وطأة، وأقل ضراوة من ذي قبل، ومن هنا كان اهتمامنا بالسرديات المواكبة للجائحة منذ ولادتها حتىٰ يومنا هذا، وهو زمن كتابة هذه الدراسة.

وقد سعت الدراسة إلىٰ رصد السرديات التي تعاملت مع الوباء، وحاول البحث أن يقارب هذا الموضوع من الجانب الأجناسي الذي يسعىٰ إلىٰ تصفية تلك الأعمال، أو تحويلها - علىٰ الأقل - إلىٰ الجنس، أو النوع، أو الشكل الأدبي الذي يناسبها، مع الإلماع إلىٰ ما تؤديه تلك الأعمال من حوارية أجناسية بين هذه الأنواع والأشكال المعاصرة، والمواكبة؛ ومن هنا انطلق البحث في تمهيده عن (أجناسية أدب الأوبئة: من السرديات التراثية إلىٰ ما قبل عصر كورونا)، ثم رصدت الدراسة في ثلاثة مباحث أهم الأشكال والمظاهر التي اضطلع بها السرد العلمي، فالسرد الذاتي، فالسرد الحكائي، ثم خاتمة الدراسة، وأهم نتائجها، وأبرز توصياتها، ثم قائمة بأهم مصادرها ومراجعها.

ومرّت الدراسة بمؤلفات كثيرة لم ينصّ أصحابها علىٰ تجنيسها، وربما لم يعرف بعضهم عن الإطار الأجناسي الذي يدور فيه سوىٰ التأليف؛ لذلك كان من أهم نتائج الدراسة نسبة كل عمل سردي إلىٰ إطاره العام (علمي - ذاتي - حكائي)، ثم إحالته علىٰ إطاره الخاص (رسائل - يوميات - قصة - رواية...)، وربما كان من الغريب أننا لم نشهد أسماء تأليفية لامعة، إلا ما كان من بعض الأسماء كـ(واسيني الأعرج) مثلاً، و(أثير النشمي)، و(خالد اليوسف)، و(سعيد

السريحي)، وغيرهم، ولعل مرد ذلك عائد إلىٰ توسع الدراسة في أجناس كثيرة، إضافة إلىٰ قلة الخائضين في هذا المجال من الأسماء المشهورة.

وربما يكون من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة تقسيم السرديات الوبائية إلىٰ سرديات علمية، وسرديات ذاتية، وسرديات حكائية، وتحت كل نوع أنواع أخرىٰ تكشف عنه، وهي أنواع بحاجة إلىٰ تكثيف الدراسة والتحليل؛ ولذلك توصي الدراسة بتعميق البحث في السرديات الوبائية المتخصصة، كالرواية، أو اليوميات، أو الرسائل، أو نحوها، والنظر إليها من زوايا نقدية قَصِيَّةٍ، تستجلي الجماليات، وتنشد مظاهر الأدبية، وتبحث عن مواطن الشعرية فيها، بعيداً عن الجانب الأجناسي الذي حاولنا الوقوف فيه علىٰ الضفاف والشغاف، ولم نقم بالتوغل في أعماقه، وأنساقه، وهي توصية أخرىٰ لقراءة هذا الموضوع قراءة أجناسية ثانية تكون أكثر غوصاً، وأكبر عرضاً، واستعراضاً.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

- **أحجية العزلة.** النشمي، أثير، ط١، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٢٠م.
- **أحلم بالرصيف.** العامري، محمد، ط١، عمّان: دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.
- **إضاءات حول جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة أزمة كورونا.** النازح، ياسر، ط١، جدة: شركة تكوين العالمية، ٢٠٢٠م.
- **أنوار في ليل كورونا، من دفتر محجور ثقافي.** رمضاني، بوعلام، ط١، عمّان: دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.
- **أيامي في زمن الكورونا.** العيسىٰ، ريم، ط١، الدمام: دار الأدب العربي، ٢٠٢١م.
- **الجائحة، خماسيات شعرية من وحي كورونا كوفيد ١٩.** العارف، يوسف حسن، ط١، جدة: شركة تكوين العالمية، ٢٠٢٠م.
- **تحت ظلال كورونا.** القرشي، سليمان، ط١، الرباط: منشورات دار التوحيدي، ٢٠٢٠م.
- **جائحات.** الموسىٰ، عبد العزيز، ط١، جدة: شركة تكوين العالمية، ٢٠٢١م.
- **جائحة كورونا، معجم المصطلحات والتعابير الاصطلاحية.** فواعرة، محمد أحمد أسعد، تقديم: أ.د. عبد الباسط أحمد محمد مراشدة، د.ط، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٢١م.
- **جون وظلمات وباء كورونا.** حسين، شادي، ط١، جدة: شركة تكوين العالمية، ٢٠٢٠م.
- **الحب في زمن الكورونا.** العزوني، أيمن، ط١، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٢١م.
- **حدث في باريس، قبل الكورونا.** أبو حمد، نبيل، ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٢١م.
- **حكاية كورونا وكراكيش.** النهاري، شاهر، ط١، جدة: شركة تكوين العالمية، ٢٠٢٠م.
- **حلم في زمن كورونا.** سعيد، نوف، ط١، الدمام: دار الأدب العربي، ٢٠٢١م.

- **حياة تتهدد (محاورات ويوميات كورونا).** زكي، عبد الزهرة؛ وعباس، لؤي، ط١، العراق: منشورات دار شهريار للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.
- **الخطيئة أكبر من كورونا يا آدم.** بوستة، بشرىٰ، ط١، القاهرة: دار واو للنشر والتوزيع بالتعاون مع مؤسسة هبة البنداري، ٢٠٢١م.
- **خلف قضبان كورونا.** بلقزيز، عبد الإله، ط١، بيروت: منتدىٰ المعارف، ٢٠٢١م.
- **دوي الجائحة.** التميمي، سعيد محمد، ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٢١م.
- **ذباب الوقت: تدوينات علىٰ جدار الحجر.** السريحي، سعيد، ط١، الرياض - دبي - بيروت: مدارك للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.
- **ربيع كورونا، مقتطفات من حولنا.** الهوساوي، مرام أحمد، ط١، جدة: شركة تكوين العالمية، ٢٠٢٠م.
- **زمن كورونا.** هلالي، سامح، ط١، سوريا: دار يوريكا للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م.
- **الست كورونا.** الأسطة، عادل، ط١، عمّان: دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.
- **سيرة حمىٰ.** اليوسف، خالد أحمد، ط١، الدمام: مركز الأدب العربي، ٢٠٢١م.
- **سيزيف في زمن الكورونا، مسح سلبي.** البسيوني، رحاب محمد، ط١، القاهرة: دار بوك بوتيك، ٢٠٢١م.
- **صيف البلابل، رواية كتبت في زمن كورونا ٢٠٢٠.** حمادة، طراد، ط١، سوريا: أرواد للطباعة والنشر، ٢٠٢١م.
- **عرض مسرحية حلم ليلة حظر علىٰ مسرح الشمس.** تقرير، صحيفة الأنباط، تحت هذا الرابط: https://alanbatnews.net/article/319319
- **عواصف الأوبئة القاتلة من الطاعون إلىٰ فيروس كورونا Covid 19: دراسة موضوعية في فقه الحديث والتاريخ.** الأزهري، محمد ويدوس سيمبو البوغيسي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٢٠م.
- **كورونا، احتضارات في العناية المركزة.** السيابي، يونس، ط١، عُمان: دار نثر للنشر، ٢٠٢١م.

- **كورونا، ثلاثون يوماً من العزلة.** مجموعة، ط١، الفجيرة: دار المحيط للنشر، ٢٠٢١م.
- **كورونا رسالة من السماء.** صلاح الدين، شريف، ط١، القاهرة: ن للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.
- **كورونا في سوق البغاء.** أحمد، فكرية، ط١، القاهرة: دار النخبة للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م.
- **كورونا محنة العالم ٢٠٢٠م.** الجنيد، ياسر، ط١، جدة: شركة تكوين العالمية، ٢٠٢٠م.
- **للكِ أنتِ، الحب في زمن كورونا.** عبد الباسط، إسلام، ط١، القاهرة: دار السعيد للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.
- **ليالي الكورونا.** مجموعة، ط١، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٢٠م.
- **ليليات رمادة، تراتيل ملائكة كوفويلاند.** الأعرج، واسيني، ط١، بيروت: دار الآداب، ٢٠٢١م.
- **مائدة كورونا، مفكرون وأدباء في مواجهة الجائحة.** حسين، علي، ط١، الدمام: دار أثر للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م.
- **مذكرات طبيبة زمن الكورونا.** بوسعيدي، آمنة، ط١، تونس: عليسة للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م.
- **مذكرات في زمن الكورونا.** العادلي، حنان، ط١، القاهرة: المثقف للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.
- **مسافر في البيت.** بوكبة، عبد الرزاق، ط١، عمّان: دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.
- **نصوص العزلة كوفيد١٩.** عابس، محمد، ط١، عمّان: دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م.
- **هلوسة في زمن الكورونا.** الموسوي، حسن، ط١، القاهرة: دار النخبة للنشر والتوزيع، ٢٠٢١م.
- **هيئة الأدب والنشر والترجمة تعلن عن المشاركات المختارة في مبادرة (أدب العزلة).** خبر، موقع وزارة الثقافة السعودية، تحت هذا الرابط: https://www.moc.gov.sa/ar/news/24739
- **يوميات ساخرة لخائف كورونا.** النصيرات، كامل، ط١، عمّان: دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.
- **يوميات مصري في زمن الكورونا.** عبد الهادي، علاء، ط١، القاهرة: مؤسسة دار الهلال، ٢٠٢٠م.

ب- المراجع (الكتب والدراسات):

- **الأدب العربي الحديث، دراسة أجناسية.** السماوي، أحمد، ط١، تونس: مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٢م.
- **البداية والنهاية.** ابن كثير، الحافظ إسماعيل بن عمر، د.ط، بيروت: مكتبة المعارف، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- **بذل الماعون في فضل الطاعون.** العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: أحمد عصام عبد القادر الكاتب، د.ط، الرياض: دار العاصمة، د.ت.
- **البرصان والعرجان والعميان والحولان.** الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تحقيق: د. محمد مرسي الخولي، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- **تاريخ الأمم والملوك.** الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، اعتنىٰ به: أبو صهيب الكرمي، د.ط، عمّان: بيت الأفكار الدولية، د.ت.
- **تحسين القبيح وتقبيح الحسن.** الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، تحقيق: علاء عبدالوهاب محمد، د.ط، القاهرة: دار الفضيلة، د.ت.
- **تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين.** الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد، دراسة وتحقيق: عبدالرحمن صحرواي، رسالة ماجستير، الجزائر: معهد العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، ١٤٤٠- ١٤٤١هـ/ ٢٠١٩ - ٢٠٢٠م.
- **ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف.** ابن الخصيب وآخرون، تحقيق: محمد حسن، د.ط، تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، د.ت.
- **الحب في زمن الكوليرا.** ماركيز، غابرييل غارسيا، ترجمة: صالح علماني، ط١، دمشق، بيروت: دانية للطباعة والنشر، ١٩٩١م.
- **الديكاميرون.** بوكاشيو، جيوفاني، ترجمة: صالح علماني، د.ط، دمشق، بيروت: دار المدىٰ للثقافة والنشر، ٢٠٠٦م.
- **ديوان ابن الوردي.** الوردي، عمر بن مظفر، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠٦م.

- **علم السرد، مدخل إلىٰ نظرية السرد.** يان مانفريد، ترجمة: أماني أبو رحمة، ط١، دمشق: دار نينوىٰ للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ - ٢٠١١م.
- **فن الشعر.** أرسطو، ترجمة وتقديم وتعليق: د. إبراهيم حمادة، د.ط، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.
- **فن الشعر.** هوراس، ترجمة: د. لويس عوض، ط٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م.
- **قاموس السرديات.** برنس، جيرالد، ترجمة: السيد إمام، ط١، القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٣م.
- **كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر.** العسكري، أبو هلال، تحقيق وضبط: د. مفيد قميحة، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٤م.
- **كتاب المرض والكفارات.** ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد، تحقيق: عبد الوكيل الندوي، بومباي: الدار السلفية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- **كتابة الذات، دراسات في السيرة الذاتية.** الغامدي، صالح معيض، ط١، الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٣م.
- **الكتب الستة، صحيح البخاري.** إشراف: آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، ط١، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
- **الكتب الستة، صحيح مسلم.** إشراف: آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، ط١، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
- **معجم السرديات.** القاضي، محمد، وآخرون، ط١، تونس: دار محمد علي، وآخرون، ٢٠١٠م.
- **معجم مصطلحات نقد الرواية.** زيتوني، لطيف، ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ودار النهار للنشر، ٢٠٠٢م.
- **الموت في البندقية.** مان، توماس، تعريب وتقديم: كميل داغر، د.ط، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.

- **نظرية الأجناس الأدبية، دراسات في التناص والكتابة والنقد.** تودوروف، تزفيطان، ترجمة: عبدالرحمن بوعلي، ط١، دمشق: دار نينوىٰ للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.

ج- المراجع (الملتقيات والمقالات والمعرّفات):

- **أحد رسائل الحب في زمن كورونا.** محمد، خالد، @k_alsiyat، في ١١/ ٧/ ٢٠٢١م.
- **تجليات الأوبئة في الرواية العربية بين الواقع والتخييل.** المفرح، حصة، ضمن أعمال ملتقىٰ الرواية السادس تحت عنوان (الرواية العربية من ٢٠٠٠ - ٢٠٢٠م، ملامح وآفاق)، نادي الباحة الأدبي الثقافي، ١٨ - ٢١، من ذي القعدة، ١٤٤٢هـ.
- **الرواية العربية المعاصرة في مواجهة الجائحة، نحو سرديات للوباء.** بلعابد، بلحق، ضمن أعمال ملتقىٰ الرواية السادس تحت عنوان (الرواية العربية من ٢٠٠٠ - ٢٠٢٠م، ملامح وآفاق)، نادي الباحة الأدبي الثقافي، ١٨ - ٢١، من ذي القعدة، ١٤٤٢هـ.
- **صفحة المتحدث الرسمي لوزارة الصحة علىٰ تويتر.** ضمن هذا المعرف: @spokesman_moh.
- **#علمتني_كورونا.** العبد الكريم، عبد الكريم، تحت هذا الوسم (علمتني كورونا).
- **كورونا والخطاب الروائي.** محمود عبيدات، زهير، ضمن أعمال ملتقىٰ الرواية السادس تحت عنوان (الرواية العربية من ٢٠٠٠ - ٢٠٢٠م، ملامح وآفاق)، نادي الباحة الأدبي الثقافي، ١٨ - ٢١، من ذي القعدة، ١٤٤٢هـ.

د- الروابط:

- أحمد بن الجزار، تحت هذا الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%B1

- أدب العزل لا أدب العزلة، الهلالي، أحمد، جريدة الاقتصادية، تحت هذا الرابط:

https://makkahnewspaper.com/article/1512353/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A3%D9%8A/%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%84-%D9%84%D8%A7-%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%84%D8%A9

- الأوبئة في السرديات التراثية العربية، سليمان، نبيل، مؤسسة الفكر العربي، تحت هذا الرابط:
https://arabthought.org/ar/site/contact
- رهاب الكورونا الكوني: مقاربة نفسانية، حجازي، مصطفىٰ، مجلة الفيصل تحت هذا الرابط:
http://www.alfaisalmag.com/?p=18196
- روايات سعودية وعالمية تناولت الأوبئة في سردها النصي، البلوي، منصور، مجلة سيدتي، تحت هذا الرابط:
https://www.sayidaty.net/node/1089036
- سرديات ما بعد كورونا، جبير، محمد، جريدة القبس، تحت هذا الرابط:
https://alqabas.com/article/5841672-%D8%B3%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7
- سرديات: مدن مقنَّعة، الإنفلونزا العظمىٰ، لجون إم. باري، الكعبي، ضياء، جريدة أخبار الخليج، تحت هذا الرابط:
http://www.akhbar-alkhaleej.com/news/article/1264222
- سرديات قبل زمن كورونا، بدر السالم، وارد، صحيفة المدىٰ، تحت هذا الرابط:
https://almadapaper.net/view.php?cat=227844
- ضمان الوصول إلىٰ المعلومات هو العلاج الأمثل لمكافحة المعلومات المضللة، بيدرسن، آندرس، الموقع الرسمي لهيئة الأمم المتحدة، تحت هذا الرابط:
https://www.un.org/ar/coronavirus/jordan-access-to-information-cures-disinformation
- علمتني كورونا، البكر، فهد، جريدة الرياض، تحت هذا الرابط:
https://www.alriyadh.com/1821416
- في أدب الأوبئة: من وحي كورونا (٣ – ٣)، البكر، فهد إبراهيم، صحيفة الرياض، تحت هذا الرابط:
https://www.alriyadh.com/1816464
- في أدب الأوبئة: من وحي كورونا (٢ – ٣)، البكر، فهد إبراهيم، صحيفة الرياض، تحت هذا الرابط:
https://www.alriyadh.com/1815261

- في أدب الأوبئة: من وحي كورونا (١ - ٣)، البكر، فهد إبراهيم، صحيفة الرياض، تحت هذا الرابط:

https://www.alriyadh.com/1814033

- قائمة مؤلفات الكندي، تحت هذا الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%A9_%D9%85%D8%A4%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%86%D8%AF%D9%8A

- معاً يمكننا إنهاء هذا الوباء والتعافي منه، غوتيريش، أنطونيو، الموقع الرسمي لهيئة الأمم المتحدة، تحت هذا الرابط:

https://www.un.org/ar/138444

❊ ❊ ❊

Bibliography

A- Sources:

- Ohjiat Al?ozla (The Puzzle of Solitude), Al-Nashmi, Atheer, I/1, Beirut: Dar Al-Farabi, 2020 AD.
- Ahlum Bialrasif (I dream of the sidewalk), Al-Amri, Muhammad, i/1, Amman: Khatwat Wa Zilal Publishing and Distribution House, 2020 AD.
- Idha'at hawla Juhoud Almamlaka Alarabia Assaudia fi Muajahat Azmat Corona (Illuminations about the efforts of the Kingdom of Saudi Arabia in confronting the Corona crisis), Alnazih, Yasser, i/1, Jeddah: Takween International Company, 2020 AD.
- Anwar fi Lail Corona (Lights in the Night of Corona), from a cultural book, Ramadan, Boualem, I/1, Amman: Lines and Shadows for Publishing and Distribution, 2020 AD.
- Ayami fi Zaman Corona (My Days in the Time of Corona), Al-Issa, Reem, i/1, Dammam: House of Arab Literature, 2021 AD.
- Aljayha: Khumasiat Shi?ria min wahie Corona (The Pandemic, Poetic Quintets from the Inspiration of Corona Covid 19), Al-Arif, Youssef Hassan, i/1, Jeddah: Takween International Company, 2020 AD.
- Tahta Dhilal Corona (Under the Shadows of Corona), Al-Qurashi, Suleiman, i/1, Rabat: Dar Al-Tawhidi Publications, 2020 AD.
- Jaiyhat (Pandemics), Al-Mousa, Abdel Aziz, i/1, Jeddah: Takween International Company, 2021 AD.
- Jayhat Corona Mu?jam Almustalahat wa Atta?abir Alistilahia (Corona Pandemic, Dictionary of Terms and Idiomatic Expressions), Fawara, Muhammad Ahmed Asaad, Presented by: Prof. Dr. Abdul Basit Ahmed Muhammad Marashda, Dr. T., Irbid: The Modern World of Books, 2021 AD.
- John wa Dhulumat Wabaa Corona (John and the Darkness of the Corona Epidemic), Hussein, Shadi, i/1, Jeddah: Takween International Company, 2020 AD.
- Alhub fi Zaman Alkulira (Love in the Time of Corona), Al-Azouni, Ayman, i/1, Cairo: Madbouly Library, 2021 AD.
- Hadatha fi Paris Qabla Corona (Happened in Paris, before Corona), Abu Hamad, Nabil, i/1, Beirut: Arab House of Science Publishers, 2021 AD.
- Hikayat Corona wa Karakish (The Story of Corona and Karakeesh), Al-Nahari, Shaher, i/1, Jeddah: Takween International Company, 2020 AD.
- Hulm fi Zaman Alcorona (A dream in the time of Corona), Saeed, Nouf, i/1, Dammam: House of Arab Literature, 2021 AD.
- Haya Tatahaddad (A Life in Threat (Corona Dialogues and Dialogues)), Zaki, Abdel-Zahra, Hamza Abbas, Louay, i/1, Iraq: Shahryar Publishing and Distribution House, 2020.
- Alkhateia Akbar min Corona Yaa Adam (Sin is greater than Corona, Adam), Busta, Bushra, i/1, Cairo: Dar Waw Publishing and Distribution in cooperation with Heba Al-Bandari Foundation, 2021 AD.
- Khalfa Qutban Corona (Behind the bars of Corona), Belkeziz, Abdel Ilah, I/1, Beirut: Knowledge Forum, 2021 AD.
- Doi Al-Ja'iha, Al-Tamimi, Saeed Muhammad, i/1, Beirut: Arab House of Science Publishers, 2021 AD.
- Dhubab Alwaqt (Time Flies: Scripts on the stone wall), Assireihi, Saed, 1st ed. Riyadh, Dubai, Beirut: Madarik Publishing and Distirbution, 2020.

- Rabei? Corona (Corona Spring), Excerpts from Around Us, Al-Hawsawi, Maram Ahmed, I/1, Jeddah: Takween International Company, 2020 AD.
- Zaman Corona (Corona Time), Hilali, Sameh, i/1, Syria: Eureka Publishing and Distribution House, 2021 AD.
- Al-Sitt Corona, Al-Osta, Adel, i/1, Amman: Khatwat Wa Zilal Publishing and Distribution House, 2020 AD.
- Sirat Humma (The Biography of Fever), Al-Yousef, Khaled Ahmed, i/1, Dammam: Center for Arabic Literature, 2021 AD.
- Sisyphus fi Zaman Corona (Sisyphus in the Time of Corona, Negative Survey), El Bassiouni, Rehab Mohamed, I/1, Cairo: Dar Book Boutique, 2021 AD.
- Saif Albalabil (The Summer of Al-Balbil), a novel written in the time of Corona 2020, Hamada, Trad, i/1, Syria: Arwad for printing and publishing, 2021 AD.
- ?ardh Masrahiat Hulm Lailat Hadhr (Show of the play "A Dream of Ban Night") on Al Shams Theatre, report, Al-Anbat newspaper, under this link: https://alanbatnews.net/article/319319
- ?awasif Alawbeia Alqatila min Atta?oon ila Fairoos Corona (Deadly epidemic storms from the plague to the Corona virus, Covid 19): an objective study in the jurisprudence of hadith and history, Al-Azhari, Muhammad Widos, Simbo Al-Boughisi, I/1, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2020 AD.
- Korona: Ihtidarat fi Ghurfat Al?inaya Almurakaza (Corona, Dying in Intensive Care), Al-Siyabi, Younis, i/1, Oman: Nather Publishing House, 2021 AD.
- Korona Thalathin Yawman min Al?ozla (Corona, Thirty Days of Solitude), Group, I/1, Fujairah: Dar Al Mohet Publishing, 2021 AD.
- Korona Risalah min Assamaa (Corona is a message from heaven), Salah El-Din, Sherif, i/1, Cairo: N for publication and distribution, 2020 AD.
- Corona fi Souq Albighaa (Corona in the prostitution market), Ahmed, Fikri, i/1, Cairo: Dar Al Nokhba for Publishing and Distribution, 2021 AD.
- Korona Mihnat Al?alam 2020 (Corona, the plight of the world 2020), Al-Junaid, Yasser, i/1, Jeddah: Takween International Company, 2020 AD.
- Laki, Anti Alhub fi Zaman Alkorona (For You, Love in the Time of Corona), Abdel Basset, Islam, I/1, Cairo: Dar Al-Saeed for Publishing and Distribution, 2020 AD.
- Laiali Alkorona (Corona Nights), Group, I/1, Cairo: Dar Al-Shorouk, 2020 AD.
- Liliat Ramada (Nights of Ramada, Hymns of the Angels of Covoiland), Al-Araj, Wassini, I/1, Beirut: Dar Al-Adab, 2021 AD.
- Ma'ydat Korona (Corona Table, thinkers and writers in the face of the pandemic), Hussein, Ali, I/1, Dammam: Athar House for Publishing and Distribution, 2021 AD.
- Muzakirat Tabiba fi Zaman Alkorona (Memoirs of a female doctor in the time of Corona), Boussaïdi, Amna, i / 1, Tunisia: Alessa for Publishing and Distribution, 2021 AD.
- Muzakirat fi Zaman Alkorona (Memoirs in the Time of Corona), Al-Adly, Hanan, i/1, Cairo: Al-Muthaqaf for Publishing and Distribution, 2020.
- Musafir fi Albait (Traveler in the House), Bukabeh, Abd al-Razzaq, i/1, Amman: House of Lines and Shadows for Publishing and Distribution, 2020 AD.
- Nussous Al?ozla Kovid- 19 (Isolation Texts: Covid-19), Mohammed ?abis, 1st ed. Amman: Dar Khutout wa Dhilal For Publication & Distribution, 2021.
- Halwasa fi Zaman Alkorona, (A hallucination in the time of Corona), Al-Mousawi, Hassan, i/1, Cairo: Dar Al-Nokhba for Publishing and Distribution, 2021 AD.
- The Literature, Publishing and Translation Authority announces the selected participants in the "Literature of Solitude" initiative, news, website of the Saudi Ministry of Culture, under this link: https://www.moc.gov.sa/ar/news/24739

- Yawmiat Sakhira likhaif Korona (A satirical diary for a person who is afraid of Corona), Al-Nuseirat, Kamel, i/1, Amman: Khatwat Wa Zilal Publishing House, 2020.
- Yawmiat Misri fi Zaman Alkorona (An Egyptian Diary in the Time of Corona), Abdel Hadi, Alaa, i/1, Cairo: Dar Al-Hilal Foundation, 2020 AD.
- Theory of Literary Genres, Studies of Intertextuality, Writing and Criticism, Todorov, Tzvitan, translated by: Abd al-Rahman Buali, i/1, Damascus: Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution, 2016 AD

B- References (books and studies):

- Aladab Alarabi Alhadith (Modern Arabic literature, a gender study), Al-Samawi, Ahmed, i / 1, Tunisia: University Publishing Center, 2002 AD.
- Albidaia wa Annihaya (The Beginning and the End), Ibn Kathir, Al-Hafiz Ismail bin Omar, d.T, Beirut: Al-Maaref Library, 1413 AH / 1992 AD.
- Bazl Alma?oon fi Fadl Atta?oon (Making Al-Ma'oon in the Virtue of the Plague), Al-Asqalani, Al-Hafiz Ahmed bin Ali bin Hajar, investigation: Ahmed Essam Abdel Qader Al-Kateb, d.
- Al-Bursan, Al-Arjan, Al-Amyan wa Al-Hullan, (The Leprous, the Lame, the Blind, and the Cross-eyed) Al-Jahiz, Abu Othman Amr Bin Bahr, Investigation: Dr. Muhammad Morsi al-Khouli, i/2, Beirut: Al-Resala Foundation, 1401 AH / 1981 AD.
- Tarikh Alaomam wa Almulook (History of Nations and Kings), al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad ibn Jarir, cared for by: Abu Suhaib al-Karmi, d.T., Amman: Ideas House of International, N.d..
- Tahsin Alqabih wa Taqbih Alhasan (Beutifying the Ugly and ugliness of the beauty), al-Thalabi, Abu Mansour Abdul-Malik bin Muhammad, investigation: Alaa Abdul-Wahhab Muhammad, d.T., Cairo: Dar al-Fadilah, N.d..
- Tuhfat Arraghibin fi Bayan Amr Attawa?in) A masterpiece of those wishing to clarify the order of the plagues, Al-Ansari, Zakaria bin Muhammad bin Ahmed, study and investigation: Abdul Rahman Sahrawi, Master's thesis, Algeria: Institute of Islamic Sciences, Valley University, 1440-1441 AH / 2019 - 2020 AD.
- Thalath Ras'yl Andalusia fi Atta?oon Aljarif (Three Andalusian letters on the sweeping plague), Ibn al-Khasib and others, investigation: Muhammad Hassan, Tunisia: Tunisian Academy of Sciences, Letters and Arts, N.d..
- Alhub fi Zaman Alkolira (Love in the Time of Cholera), Marquez, Gabriel Garcia, translated by: Saleh Almani, I / 1, Damascus, Beirut: Dania for Printing and Publishing, 1991 AD.
- Addikamiron (The Decameron), Boccaccio, Giovanni, translated by: Saleh Almani, d. T, Damascus, Beirut: Dar Al-Mada for Culture and Publishing, 2006 AD.
- Diwan of Ibn al-Wardi, al-Wardi Omar Ibn Muzaffar, investigation: Abdel Hamid Hindawi, volume / 1, Cairo: Dar Al-Afaaq Al-Arabiya, 2006 AD.
- ?ilm Assard (The Science of Narration, Introduction to Narrative Theory), Jan Manfred, translated by: Amani Abu Rahma, i / 1, Damascus: Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution, 1431 AH / 2011 AD.
- Fann Ashi?r (The Art of Poetry), Aristotle, Presentation and Commentary: Dr. Ibrahim Hamada, d.T., Egypt: Anglo-Egyptian Library, d.T.
- Fann Ashi?r (The Art of Poetry), Horace, translation: Dr. Louis Awad, I/3, Cairo: The Egyptian General Book Organization, 1988 AD.
- Qamous Assardiat (Narrative Dictionary), Prince, Gerald, translation: Mr. Imam, i / 1, Cairo: Merritt for Publishing and Information, 2003 AD.

- Kitab Assin?atein (The Book of the Two Industries), Writing and Poetry, Al-Askari, Abu Hilal, investigation and control: Dr. Mufid Qumeiha, i/2, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1984 AD.
- Kitab Almaradh wa Alkafarat (The Book of Sickness and Atonement), Ibn Abi Al-Dunya, Abdullah bin Muhammad bin Obaid, investigation: Abdul Wakeel Al-Nadawi, Bombay: Salafi House, 1411 AH / 1991 AD.
- Kitabat Azzat (Self-Writing, Biographical Studies), Al-Ghamdi, Saleh Moaidh, I/1, Casablanca, Beirut: The Arab Cultural Center, 2013 AD.
- Alkutub Assitta (The Six Books), Sahih Al-Bukhari, Supervision: Al-Sheikh, Saleh bin Abdulaziz, i/1, Riyadh: Dar Al-Salaam for Publishing and Distribution, 1999 AD.
- Alkutub Assitta (The Six Books), Sahih Muslim, Supervision: Al-Sheikh, Saleh bin Abdul Aziz, i/1, Riyadh: Dar Al Salam for Publishing and Distribution, 1999 AD.
- Mu?jam Assardiat (A Dictionary of Narratives), Al-Qadi, Muhammad, and others, i/1, Tunisia: Dar Muhammad Ali, and others, 2010 AD.
- Mu?jam Mustalahat Naqd Arriwaya (A Dictionary of Novel Criticism Terms), Zaytouni, Latif, I/1, Beirut: Library of Lebanon Publishers and Dar Al-Nahar Publishing, 2002 AD.
- Amaot fi Albunduqia (Death in Venice), Mann, Thomas, Arabization and introduction: Camille Dagher, d.T, Beirut: The Arab Institute for Studies and Publishing, N.d.
- Nazariat Alajnas Aladbia, (Literary Genres Theories: Studies in textuality, writing and criticism, Toudorof, T. Translated by Abdurahamn BouAli, 1st ed. Damascus, Dar Ninawa For Studies, Publication & Distribution, 2016.

C- References: (Blogs, accounts & identifiers)

- The official account of the Saudi ministry of Health on Twiter spokesman_moh@
- #Corona taught me, the honorable slave, Abdul Karim, under this tag (Corona taught me).
- Corona and the novelist discourse, Mahmoud Obeidat, Zuhair, within the works of the Sixth Novel Forum under the title (The Arabic Novel from 2000 - 2020 AD, Features and Prospects), Al Baha Literary Cultural Club, 18 - 21, from Dhul Qi'dah, 1442 AH.

D- links:

- Ahmed bin Al-Jazzar, under this link: https://en.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D8%A8%AF_%D8%A8%D{6_ %D8%A7%D8%D8%AC%D8 %B2%D8%A7%D8%B1
- The literature of isolation, not the literature of isolation, Al-Hilali, Ahmed, Al-Eqtisadiah newspaper, under this link: https://makkahnewspaper.com/article/1512353/%D8%A7%DreportsD8%B1%D8% A3%DinterA/%D8%A3%D8%AF%D8%A83%D8%A7D8%A7%D8%A%D8% A7%D8%A7%D8%A7%D8%A7%D8%A7%D8%A7%D8%A7%D8%A7%D8% A7%D8%A%D8%A%D8%Ability,%D8%Adtail B9%D8%B2%D 9%84%D8%A9
- Epidemics in Arab Heritage Narratives, Suleiman, Nabil, Arab Thought Foundation, under this link: https://arabthought.org/ar/site/contact
- Cosmic Corona Phobia: A Psychological Approach, Hegazy, Mustafa, Al-Faisal Magazine under this link: http://www.alfaisalmag.com/?p=18196

- Saudi and international novels that dealt with epidemics in their textual narration, Al-Balawi, Mansour, Sayidaty magazine, under this link: https://www.sayidaty.net/node/1089036/
- Post-Coronavirus narratives, Jubeir, Muhammad, Al-Qabas newspaper, under this link: https://alqabas.com/article/5841672-D8%B3%D8%B1%D8%AF%D{A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7-D8%A8%D8%B9%D8%AF%D8%D8%A7 celebrity body
- Narratives: Cities in Masks, The Great Flu, by John M. Bari, Al Kaabi, Zia, Gulf News newspaper, under this link: http://www.akhbar-alkhaleej.com/news/article/1264222
- Narratives before the time of Corona, Badr Al-Salem, Ward, Al-Mada newspaper, under this link: https://almadapaper.net/view.php?cat=227844
- Ensuring access to information is the best remedy to combat misinformation, Pedersen, Anders, United Nations official website, under this link: https://www.un.org/ar/coronavirus/jordan-access-to-information-cures-disinformation
- Corona taught me, Al-Bakr, Fahd, Al-Riyadh newspaper, under this link: https://www.alriyadh.com/1821416
- In Epidemiology Literature: From the Inspiration of Corona (3-3), Al-Bakr, Fahd Ibrahim, Al-Riyadh newspaper, under this link: https://www.alriyadh.com/1816464
- In Epidemiology Literature: From the Inspiration of Corona (2-3), Al-Bakr, Fahd Ibrahim, Al-Riyadh newspaper, under this link: https://www.alriyadh.com/1815261
- In Epidemiology Literature: From the Inspiration of Corona (1-3), Al-Bakr, Fahd Ibrahim, Al-Riyadh newspaper, under this link: https://www.alriyadh.com/1814033
- List of Al-Kindi tuners, under this link: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A4%D8%A7%D8%A6%D8%A4%D8%A9D8%A7%D8%AA_%D8%A7%Daddybun%%D8%AF%D8%A%D8%A%D8%A%D8%AF%D8%A%D8%A%D8%A%D8%AF%D8%A%D8%A%D8%A%D8%AF%D8%A%D8%A%Foot,Adaughter
- Together we can end this epidemic and recover from it, Guterres, Antonio, the official website of the United Nations, under this link: https://www.un.org/ar/138444

❋ ❋ ❋

أَدَبُ اليَّوْمِيَّاتِ فِي زَمَنِ كُورُونَا
«قِرَاءَةٌ فِي يَوْمِيَّاتِ (قيس يمكن : سَرْدِيَّاتُ العُزْلَةِ) لحسن النعمي»

د. عواد ملفي الشمري[1]

(قدم للنشر في ١٣/ ٠٦/ ١٤٤٣هـ؛ وقبل للنشر في ٢٧/ ٠٧/ ١٤٤٣هـ)

المُسْتَخْلَصُ: قَامَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ علىٰ مقاربة موضوع (أدب اليوميَّات في زمن كورونا)، في يوميَّات (قيس يمكن)، مقاربة موضوعاتيَّة، مستعينة بآليات التحليل والتأويل والتفسير، مع بيان تمظهرات الأبعاد الموضوعاتيَّة الَّتي يَنْتَظِمُهَا نَصُّ اليَوْمِيَّاتِ. وجَاءَتْ في مقدّمة اِشْتَمَلَتْ علىٰ بيان موضوع الدراسة، ومشكلتها، وحدودها، وأهدافها، ومنهجها، وتبويبها. وتَلَاهَا تمهيد تَعَرَّضَ للتعريف بأدب اليوميَّات، وبمدوَّنة الدراسة وكاتبها. ثمَّ بَدَأَتْ مباحثها باليوميَّات ذات البُعد الاجتماعيّ، ثمَّ جاء المبحث الثاني كاشفًا عن اليوميَّات ذات البُعد النفسيّ، وأخيرًا اِنْتَهَتْ ببحث اليوميَّات ذات البُعد الأخلاقيّ. وأُلْحِقَ بها خَاتِمَةٌ تَضَمَّنَتْ أبرز النتائج والتوصيات، وثبت للمصادر والمراجع. ومن أبرز ما أسفرت عنه الوقوف علىٰ تجلِّيات العزلة، ووباء (كورونا) في المستويات: الاجتماعيَّة، والنفسيَّة، والأخلاقيَّة. وَأَوْضَحَتْ أثر ذلك في شخصيَّة الكاتب، فأعاد تجديد معرفته بأسرته، ونشَّط ذاكرته، فوظَّف الأحداث الماضية في رفد يوميَّاته بمواضيع متنوِّعة. كما أَبَانَتْ عن قيمة اليوميَّات في رصد واقع الحياة في المنعطفات التاريخيَّة الحرجة، وزمن الأوبئة الكبرىٰ.

الكلمات المفتاحيَّة: أدب، اليوميَّات، الموضوعاتيَّة، التحليل، النقد.

* * *

(١) أستاذ البلاغة والنقد المساعد بكلية الآداب والفنون، بجامعة حائل.

البريد الإلكتروني: Aw.alshammary@uoh.edu.sa

Diaries in the Time of Corona
Analysis of Qais Yamkin's "The Narrative of Solitude" by Hassan Naemi

Dr. Awad Melfy Ashammary

(Received 16/01/2022; accepted 28/02/2022)

Abstract: This study is based on=Saudi diary literature in the time of Corona, in the diaries of (QaisYamkin), from a thematic perspective, approaching it by the mechanisms of analysis, and interpretation, with an indication of the manifestations of the thematic dimensions that are included in the text under discussion. The study is meant to shed light on this type of narrative, taking Qais Yamkin diaries of solitude as an example. It elaborates the various types of diaries beginning with social diaries, then those with a psychological dimension, and finally diaries with an ethical dimension.

Among the most prominent results of this investigation is revealing the manifestations of Solitude and the (Corona) Pandemic on the social, psychological, and moral levels. The impact of this on the writer's personality was clarified, as he renewed his knowledge of his family, activated his memory, and used past events to supplement his diaries with various topics. It showed the value of diaries in depicting the reality of life at critical historical crossroads and at the time of major epidemics.

Keywords: literature, diaries, thematic, analysis, criticism.

❋ ❋ ❋

المُقَدّمةُ

إنَّ أدب اليوميَّات في مختلف تمظهراته يُشَكِّلُ أُفُقًا رحبًا للعقل والمشاعر البشريَّة، وملتقىٰ تقاطعات تتباين فيه التأملات والتأويلات، ومن ثَمَّ يكتسب هذا اللون قِيمَتَهُ من نقل التجربة الشخصيَّة والشعوريَّة علىٰ حدٍّ سواء، بالإضافة إلىٰ أهميَّته في توثيق المراحل التاريخيَّة، وتصوير الأحوال الاجتماعيَّة المختلفة؛ وبهذا يغدو لأدب اليوميَّات أهميَّة في وصف أوضاع الحياة في المنعطفات التاريخيَّة الحرجة، وزمن الأوبئة الكبرىٰ. ولأهميَّة أدب اليوميَّات في هذا السياق جاء عنوان الدراسة: (**أَدَبُ اليَوْمِيَّاتِ فِي زَمَنِ كُورُونَا**)؛ وذلك بغية تسليط الضوء علىٰ واقع حياة المجتمع السعوديِّ في زمن وباء (كورونا)، وقد اعتمدت الدراسة علىٰ مدوَّنة: (**قيس يمكن: سَرْدِيَّاتُ العُزْلَةِ**)، أنموذجًا كاشفًا لتمظهرات وباء (كورونا) في أدب اليوميَّات السعوديِّ؛ وذلك لما تمثِّله تلك المدوَّنة من أهميَّة في كونها سرديَّات عايشت زمن الوباء، بل إنَّ فكرتها قائمة علىٰ تصوير معيشة كاتبها في ذلك الزمن، هذا من جهة، ومن جهة أخرىٰ فإنَّ كاتبها الدكتور حسن النعمي يتمتَّع بخبرة واسعة وتجربة ثريَّة؛ فهو أكاديميٌّ، وناقد، وأديب يعود أوَّل إنتاج أدبيٍّ له إلىٰ سنة (١٩٨٤م)، فتجربته الإبداعيَّة تمتدُّ إلىٰ ما يزيد علىٰ ستَّةٍ وثلاثين عامًا.

*** مُشْكِلَةُ البَحْثِ:**

تَنْطَلِقُ الدِّرَاسَةُ مِنْ إِشْكَالِيَّةٍ تَتَمَثَّلُ فِي التَّسَاؤُلَاتِ التَّالِيةِ:

١- كيف صوَّر أدب اليوميَّات حياة المجتمع السعوديِّ في زمن كورونا؟

٢- ما القيمة الأدبيَّة، والتاريخيَّة، والاجتماعيَّة لأدب اليوميَّات؟ وهل تضمَّنت يوميَّات (قيس يمكن) شيئًا من تلك القيم؟

٣- ما أبرز تمظهرات وباء (كورونا) في الأبعاد: الاجتماعيَّة، والنفسيَّة، والأخلاقيَّة في يوميَّات (قيس يمكن)؟

٤- ما مدىٰ اتِّصاف يوميَّات (قيس يمكن) بجنس اليوميَّات؟ وهل تداخلت مع أجناس أدبيَّة أخرىٰ؟

*** حُدُودُ البَحْثِ:**

سَيَقْتَصِرُ البَحْثُ علىٰ مُدَوَّنَةٍ وَاحِدَةٍ هي: يوميَّات (قيس يمكن: سرديَّات العزلة)، للدكتور حسن النعمي، وتمثِّل هذه اليوميَّات حياة الكاتب في أيَّام العزلة، في زمن وباء (كورونا).

*** أَهْدَافُ البَحْثِ:**

يَهْدِفُ البَحْثُ إِلَىٰ:

١- تسليط الضوء - من خلال المتن المدروس - علىٰ حياة المجتمع السعوديِّ، في زمن (كورونا).

٢- إبراز القيمة الأدبيَّة، والتاريخيَّة، والاجتماعيَّة لأدب اليوميَّات، من خلال مدوَّنة الدراسة.

٣- بيان تمظهرات وباء (كورونا) في الأبعاد: الاجتماعيَّة، والنفسيَّة، والأخلاقيَّة في يوميَّات (قيس يمكن).

٤- التَّعرُّف علىٰ تقاطع أدب اليوميَّات - ولاسيَّما يوميَّات (قيس يمكن) - مع أجناس أدبيَّة أخرىٰ.

*** مَنْهَجُ البَحْثِ وَإِجْرَاءَاتُهُ:**

سَيَتَّبِعُ البَحْثُ المنهجَ الموضوعاتيَّ؛ وذلك لاعتماد هذا المنهج علىٰ عنصريِّ التأويل والتفسير(١)، ولقيامه علىٰ إعطاء الناقد الموضوعاتيِّ مبدأ الحريَّة(٢)؛ فضلًا عن كونه يتتبَّع أفكارًا

(١) سحر الموضوع: عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، حميد لحمداني، (٢٧).

(٢) المرجع السابق، (٢٨).

محدَّدة خلال نتاج مبدع (ما)[1]، وبناء علىٰ ذلك فإنَّ البَحْثَ سَيَعْمَدُ إلىٰ محاولة تصنيف نصوص اليوميَّات إلىٰ بعض الأبعاد الدالة، بغية الوصول إلىٰ صورة متكاملة، يمكن أنْ تَكْشَفَ عن تصوُّر الكاتب للواقع المعيش في زمن (كورونا)، مستعينًا بآليات التأويل، والتفسير في تحليل نصوص اليوميَّات، علىٰ ضوء السياقين: النظميِّ والمقاميِّ.

*** الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةِ:**

لم أَقِفْ علىٰ أَيِّ دِرَاسَةٍ دَرَسَتْ يوميَّات (قيس يمكن)، فضلًا عن دراستها دراسة تحليليَّة تبيِّن تجلِّيات وباء (كورونا)، وانعكاسها علىٰ الأبعاد: الاجتماعيَّة، والنفسيَّة، والأخلاقيَّة. وتتطلَّع هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إلىٰ أنْ تُسْهِمَ فِي رَفْدِ مَكْتَبَةِ الأَدَبِ السُّعُودِيِّ بِمَوْضُوعٍ جَدِيدٍ، لم يُدْرَسْ مِنْ قَبْلُ.

*** تَبْوِيبُ البَحْثِ:**

- **المقدّمة**: تضمَّنت تعريفًا بموضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه وإجراءاته.
- **التمهيد:**
  - التعريف بأدب اليوميَّات.
  - التعريف بمدوَّنة البحث.
  - التعريف بالكاتب.
- **المبحث الأول: اليوميَّات ذات البُعد الاجتماعيِّ في زمن كورونا:**
  - الإنسان والتطلُّعات إلىٰ الحريَّة في زمن كورونا.
  - الإنسان والإطراف الأدبي في زمن كورونا.
  - الإنسان والتباعد الاجتماعيُّ في زمن كورونا.

(١) سحر الموضوع: عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، حميد لحمداني، (٢٨).

- **المبحث الثاني: اليوميَّات ذات البُعد النفسيِّ في زمن كورونا:**
  - الإنسان ومشاعر القلق والضجر في زمن كورونا.
  - الإنسان والتفكُّر والتأمُّل في زمن كورونا.
- **المبحث الثالث: اليوميَّات ذات البُعد الأخلاقيِّ في زمن كورونا:**
  - الإنسان وعمارة الأرض في زمن كورونا.
  - الإنسان وعلاقته بالكائنات في زمن كورونا.
- **الخاتمة: وتضمَّنت أبرز نتائج البحث وتوصياته.**
- **فهرس المصادر والمراجع.**

***

التَّمْهِيدُ

إذا كان عنوان الدراسة سؤالًا كبيرًا، تَنْبَثِقُ مِنْهُ أَسْئِلَةٌ فرعيَّةٌ، تُمَثِّلُ مَبَاحِثَ الدِّرَاسِةِ، فإنَّ التَّمهيد هو سؤال لا ينبثق من العنوان، ولكنْ له به صلة قويَّة وعلاقة متينة، غير أنَّه ليس له مكان في الأسئلة الفرعيَّة المنبثقة من عنوان الدراسة، فكان حقُّهُ أنْ يسبق الدراسة، ليكون بمثابة التوطئة والتمهيد لها؛ وانطلاقًا من هذا التَّصور جاء التَّمهيد في هذه الدراسة توطئة لها، فكشف عن جنس أدب اليوميَّات وإشكاليَّة تجنيسه، ثمَّ عرَّف بمدوَّنة الدراسة وكاتبها.

أوَّلًا: أدب اليوميَّات:

جاء في معجم المصطلحات العربيَّة في اللُّغة والأدب أنَّ اليوميَّات «هي سجِلٌّ، قد يكون يوميًّا للأنشطة الشخصيَّة، ومشاعر الكاتب وانطباعاته وتأمُّلاته في الحياة»[1]، وهي: «ضرب من

(١) معجم المصطلحات العربية في اللُّغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، (٤٤٠).

ضروب كتابة الأنا، يتعهَّد فيه مؤلِّف (ما) بأنْ يكتب يومًا بيوم علىٰ نحو حميميٍّ، يكاد يكون سريًّا، ما يقع له من أحداث قريبة منه في الزمن قربًا يتماس معه الزمن المستذكر وزمن التعلق، فلا يفصل بينهما عادة إلَّا مدًىٰ زمنيٌّ ضيِّق»[1]. وهي بهذا المعنىٰ تدوين للخواطر والتَّجارب الحيويّة، وتسجيل لا يقصد منه «النَّشر في العادة؛ لأنَّه يسجلُّ الأفكار والأحداث شديدة الخصوصيَّة، ولكنَّ الكثير من تلك اليوميَّات عرف طريق النَّشر»[2]، خصوصًا إذا تضمَّنت تلك اليوميَّات آراءً أو أحداثًا تهمُّ الناس. هذا وإنْ اتَّسم طابع كتابة اليوميَّات بالبساطة والعفوية، إلَّا أنَّ بعضها قد يرقىٰ إلىٰ «درجة الأدب الممتاز»[3]، كما هو حال (يوميَّات نائب في الأرياف) لتوفيق الحكيم.

والحديث عن ماهيَّة أدب اليوميَّات يقودنا إلىٰ الحديث عن تجنيس هذا النوع أدبيًّا، فقد «وجد دارسو اليوميَّات الخاصة كبياتريس ديديه (Beatrice Didier)، وجان روسيه (Jean Rousset)، وبيار باشيه (Pierre Pachet) صعوبات جمَّة لتعريف هذا الجنس الأدبيِّ، وتحديد خصائصه الإنشائيَّة؛ ذلك أنَّه يعسر أنْ نضبط له قوانين مسبقة تعيِّن معاييره الأجناسية، وتبيِّن شروط التأليف فيه. إنَّه جنس بلا قواعد ولا حدود، يكاد لا يميِّزه إلَّا كونه كتابة يوميَّة»[4]. والحقُّ أنَّ هذا النوع مُختلف في تجنيسه وتصنيفه، وعند النظر في حديث بعض الدارسين عن أدب اليوميَّات يظهر أنَّ هناك تصوُّرين له: فالتصور الأوَّل يميل إلىٰ التَّدقيق والتفصيل، فَيَفْصِلُ جنس أدب اليوميَّات عن السيرة الذاتيَّة، ثمَّ يمعن في الفصل فيميِّز اليوميَّات عن المفكِّرة اليوميَّة والمذكِّرات، فيرىٰ أنَّ «اليوميَّات سجلٌّ للتجربة اليوميَّة، والحفاظ علىٰ عمليَّة حياة المرء

(١) معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، (٤٨٢).

(٢) معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، (٤١٦).

(٣) معجم المصطلحات العربية في اللُّغة والأدب، (٤٤٠).

(٤) معجم السرديات، (٤٨٣).

بالذات، دون النظر إلىٰ التَّطور الَّذي يحاكي نموذجًا معيَّنًا، أو التَّواصل القصصيِّ، أو الحركة الدراميَّة»[1]. والمذكِّرات «تولي اهتمامًا للأحداث حول الكاتب وخارجه، أكثر ممَّا تولي للكاتب نفسه»[2]. والمفكِّرة اليوميَّة «تركِّز إلىٰ حدٍّ كبيرٍ علىٰ الحياة الداخليَّة للكاتب، وتستبعد غالبًا الأحداث خارج أحلام اليقظة، أو تأمُّلات ذاكرة وخيال المؤلِّف»[3]. وأمَّا التصوُّر الثاني فيميل إلىٰ الحديث المجمل، فيرىٰ أنَّ اليوميَّات نوع من السيرة الذاتيَّة، فاليوميَّات عنده: «نمط سرديٌّ يعتمد حضور ذات المؤلِّف بمرجعيَّتها الاجتماعيَّة والتاريخيَّة، فهي تسجيل شخصيٌّ للأحداث والتجارب والأفكار والملاحظات، ويمكن اعتبارُ اليوميَّات نوعًا من أنواع السيرة الذاتيَّة»[4]. ويظهر أنَّ اليوميَّات جنسٌ أدبيٌّ غير صافٍ؛ لأنَّه يختلط بأجناس أدبيَّة أخرىٰ كالسيرة الذاتيَّة والمذكِّرات، بل والقصة القصيرة أحيانًا، وظهر ذلك في يوميَّات (قيس يمكن: سرديَّات العزلة)، فهي يوميَّات «اتَّخذت من السرد نمطًا لها، فاقتربت من القصَّة القصيرة جدًّا»[5]. ومهما يكن من أمر تصنيفها، فهي علىٰ كلٍّ نوعٌ من أنواع السرد الذاتيِّ، ويمكن أنْ تكون مادَّة خامًا يصنع منها الكاتب سيرة ذاتيَّة موسَّعة، أو قصَّة، أو رواية كما ظهر في (يوميَّات نائب في الأرياف) لتوفيق الحكيم، فهي في أصلها يوميَّات، كما صرَّح بذلك في أوَّلها، حيث ذكر: «لماذا أُدوِّنُ حياتي في يوميَّات؟ ألأنَّها حياة هنيئة؟ كلَّا! إنَّ صاحب الحياة الهنيئة لا يدوِّنها، إنَّما يحياها، إنِّي أعيش مع الجريمة في أصفاد واحدة، إنَّها رفيقي وزوجي أطالع وجهها في كلِّ يوم، ولا أستطيع أنْ أحادثها علىٰ انفراد. هنا في هذه اليوميَّات أملك الكلام عنها وعن نفسي، وعن الكائنات جميعًا، أيُّتها

(١) أدب السيرة الذاتية، عبد العزيز شرف، (٤٤).

(٢) المرجع السابق، (٤٤).

(٣) المرجع السابق، (٤٤).

(٤) قيس يمكن: سرديات العزلة، حسن النعمي، (٥).

(٥) المرجع السابق، (٦).

الصفحات الَّتي لم تنشر! ما أنتِ إلَّا نافذة مفتوحة أطلق منها حريَّتي في ساعات الضيق»[1]. فإذًا هي يوميَّات قبل أنْ تصبح رواية، وقبل أنْ تُستثمر في تسجيل فلم سينمائيٍّ.

ثانيًا: التعريف بمدوَّنة الدراسة:

١- منهج (يوميَّات قيس يمكن) وتكوينها البنائي:

تتَّسم اليوميَّات - بشكل عام - بالتجزئة، وعدم الانتظام، فهي «خواطر ووقائع ومشاعر وأخبار يدوِّنها الكاتب، يومًا بعد يومٍ، ولا يجمعها سوىٰ اندراجها في مجرىٰ يومه»[2]، فمن الصعب «أنْ تكون اليوميَّات منتظمة، تسير علىٰ منهج ثابت، أو محدَّد، أو متصاعد؛ ذلك لأنَّها تخضع لأحداث متلاطمة ومتداخلة، تفرضها طبيعة المكان أحيانًا، أو طبيعة المقام، أو طبيعة الغرض والمناسبة»[3]. وعلىٰ وفق هذا النهج الغالب في اليوميَّات، سارت يوميَّات (قيس يمكن)، وعلىٰ أيَّةِ حال فإنَّه يمكن تلمُّس هيكل بنائها، فهي يوميَّات ارتبطت بزمن (كورونا)، وتشكَّلت من سبعين يوميَّة، جاءت في الغالب علىٰ لسان الكاتب، وبعضها جاء علىٰ لسان صديقه (قيس)[4]، وغالبًا ما تبتدئ بمفردة (اليوم)، وتعمد في بعض الأحيان إلىٰ وصف المكان والطقس، وتُخبر عن طقوس الكتابة وما يحيط بها من أجواء، ويغلب علىٰ حجمها القِصر، مع وجود بعض اليوميَّات المتَّسمة بالطول النسبيِّ، ويُلحظ أنَّ بعض اليوميَّات يغلب عليها سمة القصِّ والحواريَّة، خصوصًا تلك اليوميَّات الَّتي يحضر فيها صديق الكاتب (قيس)، وقد يمتدُّ عرض

(١) يوميَّات نائب في الأرياف، توفيق الحكيم، (١٩).

(٢) معجم مصطلحات نقد الرواية، لطفي زيتوني، (١٧٩).

(٣) اليوميَّات في الأدب العربي القديم: روزنامجة ابن عبَّاد نموذجًا مقاربة إنشائية، البكر: فهد بن إبراهيم، (٥١٦ - ٥١٦).

(٤) كما يظهر في اليوميتين: (٦٢) و(٦٣).

القصة في حلقتين كما في اليوميَّتين (٤٧) و(٤٨)، وهذا ما يجعل يوميَّات (قيس يمكن) مثالًا واضحًا لتداخل جنس اليوميَّات مع أجناس أدبيَّة أخرىٰ. وإجمالًا فإنَّ اليوميَّات الَّتي تحضر فيها شخصيَّة (قيس) تكون أقرب إلىٰ طبيعة القصَّة القصيرة منها إلىٰ اليوميَّات؛ وذلك لما اشتملت عليه من عنصر التكثيف، واعتماد نسق بنائها علىٰ الجمل الفعليَّة أو الاسميَّة الَّتي يكون خبرها جملة فعليَّة، وحضور الشخصيَّات والحوارات والمشاهد. ثمَّ إنَّ تلك اليوميَّات متباينة في الموضوعات مختلفة في العرض متفاوتة في الأسلوب متأرجحة في الحجم، وهذا أمر طبعيٌّ؛ لأنَّ من سمات اليوميَّات ألَّا تأتي نصوصها «علىٰ شكل بناء منطقيٍّ، بل علىٰ صور الحياة؛ أي متفرِّقة الأجزاء، لا يسير إلىٰ غاية، ويغيب عنه المشروع الناظم والموحِّد»[1]. وعلىٰ الرغم من كلِّ ذلك، فإنَّ هناك عنصرًا يربط تلك اليوميَّات ببعضها، وهو عنصر الزمن، فقد ارتبطت يوميَّات (قيس يمكن) بمرحلة «استثنائيَّة في حياة البشرية كلِّها»[2]، فهي يوميَّات تتحدَّث عن طبيعة عيش الإنسان وتصوِّر أحواله في زمن (كورونا)، ذلك الزمن الَّذي فرض علىٰ البشر قيودًا تمثَّلت بالحجر المنزليِّ والعزلة الإجباريَّة.

٢- موضوعات (يوميَّات قيس يمكن) ومصادرها:

كُتِبَتْ يوميَّات (قيس يمكن) في مكان واحد وزمن واحد، ومع هذا، فإنَّ موضوعاتها تنوَّعت فتحدَّثت عن الحريَّة، وقسوة الحجر المنزليِّ وآثاره علىٰ مستويات متعدِّدة كالأبعاد الاجتماعيَّة والنفسيَّة، وتطرَّقت إلىٰ بعض القضايا الفكريَّة والفلسفيَّة، مستثمرًا ما يحيط به في نطاقه الضَّيق مصدرًا لهذه اليوميات، فحضرت تفاصيل المنزل كالسَّجَّادة والثُّريَّا والمروحة والسُّلَّم والفناء وشجرة الحِنَّاء وقطُّ الجيران، وكأنَّه بذلك يبحث عن مفردات الحياة داخل بيته لا

(١) معجم مصطلحات نقد الرواية، (١٧٩).

(٢) قيس يمكن، (١٥٠).

خارجه[1]، فاتَّخذ من كلِّ ذلك مداخل سرديَّة تستدعي الكشف والبوح، موظَّفة في سياقات تحثُّ علىٰ التَّأمُّل وتستدعي التَّفكُّر. وكان لاستحضار الماضي بما فيه من ذكريات سعيدة وأخرىٰ حزينة دور مؤثِّر، أسهم في مدِّ تلك اليوميَّات بموضوعات جمَّة، استدعت رصيد الذكريات، فهي - إجمالًا - استحضار «نفسيٌّ ومعنويٌّ نتقوَّىٰ به ضدَّ قيود العزلة الَّتي نعيشها»[2]، وكأنَّ لهذه العزلة الَّتي تسبَّب بها وباء (كورونا) جانبًا إيجابيًّا، تمثَّل في إحياء الذاكرة وتنشيطها، ما جعل الكاتب يقف علىٰ مشارف هذه العزلة ويقول: «أنا عشت حياة أين ذهبت؟ حان الوقت لأعود إليها الآن»[3].

٣- لغة (يوميَّات قيس يمكن) وأسلوبها:

أبرز ما يميِّز اليوميَّات بصورة عامَّة عدم تطلُّعها إلىٰ غايات جماليَّة، فتُكتب عادة بعفويَّة وأريحيَّة، فهي ضرب من الكتابة الَّتي «لا تتطلَّب مقدرة فنيَّة عالية»[4]، وهذا ما يجعل اليوميَّات فنًّا أدبيًّا مستحبًّا؛ «لسهولة عرضه وإقبال القارئ عليه»[5]. وهذه السهولة في كتابتها هي ما دعت الكاتب إلىٰ اعتمادها؛ فقد ذكر أنَّ «الذاكرة غريزةٌ وتحتاج وسيلةً لإخراجها فكانت اليوميات مناسبة، أو أنْ تُكتب رواية، لكنَّ إيقاع اليوميَّات أسهل وأسرع، تكتب إمَّا عبر الذاكرة أو عبر ملاحظاتك، وتنطلق من عزلتك إلىٰ العالم، وفيها ثراءٌ لذاكرتك وحياتك»[6]. وهذه الميزة الَّتي تَسِمُ أسلوب كتابة اليوميَّات حاضرة في يوميَّات (قيس يمكن)، فأسلوب كتابتها اتَّسم بالسهولة في

---

(١) قيس يمكن، (١٥٥).

(٢) المرجع السابق، (١٥٥).

(٣) المرجع السابق، (١٥٥).

(٤) معجم مصطلحات نقد الرواية، (١٧٩).

(٥) المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، (٨٩٢).

(٦) قيس يمكن، (١٥٤).

التعبير، والبساطة في الطرح، والعفويَّة في سرد التفاصيل والأحداث، وابتعد عن المحسنات البديعيَّة، فليس فيه صنعة ظاهرة أو تكلُّف ملموس. وبناء علىٰ ذلك، فإنَّ لغة يوميَّات (قيس يمكن) اقتربت كثيرًا من لغة الأحاديث اليوميَّة العفويَّة، الَّتي لا تحفل بالتأنُّق والتزويق، بل تعتمد علىٰ التلقائيَّة والبساطة والمباشرة.

ثالثًا: التعريف بكاتب مدوَّنة الدراسة:

هو حسن بن محمد النعمي، أستاذ السرديَّة المعاصرة والمسرح بجامعة الملك عبد العزيز في جدة، حاصل علىٰ بكالوريوس اللُّغة العربيَّة من جامعة الملك عبد العزيز سنة (١٩٨٤م)، وعلىٰ ماجستير في الأدب العربِّي من جامعة (إنديانا) في الولايات المتحدة الأمريكيَّة سنة (١٩٨٩م)، وعلىٰ درجة الدكتوراه في الأدب العربيِّ من ذات الجامعة سنة (١٩٩٥م)، وكانت أطروحة الدكتوراه بعنوان (روايات نجيب محفوظ في السينما). وله مؤلَّفات كثيرة، منها ما يتعلَّق بالنقد ككتاب (رجع البصر: قراءات في الرواية السعودية) الَّذي صدر عن النادي الأدبي بجدة سنة (٢٠٠٤م)، وكتاب (محاضرات في الأدب السعوديِّ) الَّذي صدر عن دار خوارزم بجدة سنة (٢٠٠٧م)، وكتاب (الرواية السعودية: واقعها وتحوُّلاتها) الَّذي صدر عن وزارة الثقافة والإعلام بالرياض ضمن سلسة المشهد الثقافي سنة (٢٠٠٩م)، وقد ترجم إلىٰ لغات مختلفة كالإنجليزيَّة والأسبانيَّة والكوريَّة والصينيَّة، وكتاب (الأدب العربيُّ الحديث: نشأته وتطوُّره) الَّذي صدر عن دار خوارزم بجدة سنة (٢٠١٠م)، وكتاب (بعض التأويل: مقاربات في خطابات السرد) الَّذي صدر عن نادي الرياض الأدبيِّ سنة (٢٠١٣م). وعلىٰ صعيد التأليف الإبداعيِّ فقد صدر له ثلاث مجموعات قصصيَّة: (زمن العشق الصاخب ١٩٨٤م)، و(آخر ما جاء في التأويل القرويِّ ١٩٨٧م)، و(حدَّث كثيب قال ١٩٩٩م). بالإضافة إلىٰ (يوميَّات قيس يمكن ٢٠٢٠م)[1].

(١) قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، إعداد: دارة الملك عبد العزيز، (٣/ ١٧٠٤، ١٧٠٥).

المبحث الأوَّل
اليوميَّات ذات البُعد الاجتماعيِّ في زمن كورونا

كان لظهور وباء (كورونا) تأثيرات كبيرة في حياة الإنسان، وهذه التأثيرات ظهرت علىٰ أصعدة مختلفة وأبعاد متنوِّعة، وكان الجانب الاجتماعيُّ من أكثر الجوانب الإنسانيَّة الَّتي مسَّتها تأثيرات الوباء، وتجلَّت أبرز تأثيراته فيما اصطلح علىٰ تسميته بـ(التَّباعد الاجتماعيِّ)، الَّذي ترتَّب عليه تداعيات كثيرة كالعزلة والإحساس العميق بتقييد حريَّة الإنسان. وتأثيرات وباء (كورونا) في المستوىٰ الاجتماعيِّ كانت أرضًا خصبة للقاص حسن النعمي في يوميَّاته (قيس يمكن: سرديَّات العزلة)، فجاء هذا المبحث ساعيًا إلىٰ استجلاء تمظهرات تأثيرات وباء (كورونا) في ذلك المستوىٰ منطلقًا من متن تلك اليوميَّات، فدرس ملامح ثلاثة بدت بارزة في تلك اليوميَّات، هي: الإنسان والتَّطلُّع إلىٰ الحريَّة الَّتي قيَّدها الوباء، والإنسان والطُّرفة الَّتي أَخَذَتْ في تلك الأزمة مساحةً واسعةً للتَّنفيس عن قسوة العزلة والتباعد الاجتماعيِّ، والإنسان والتواصل الاجتماعيُّ في زمن (الحجر المنزليِّ).

١.١: الإنسان والتطلُّعات إلىٰ الحريَّة في زمن كورونا:

الحريَّةُ قيمةٌ إنسانيَّة تعني: «قدرة الإنسان علىٰ فعل شيء أو تركه بإرادته الذَّاتيَّة، وهي ملكة خاصَّة يتمتَّع بها كلُّ إنسان عاقل ويصدر بها أفعاله بعيدًا عن سيطرة الآخرين»[1]، ومفهوم الحريَّة مصطلح سائل يصعب السَّيطرة عليه؛ لأنَّه ذو حمولات ثقافيَّة وأيدلوجيَّة ترتبط بحقول فلسفيَّة تتباين في المنهج والإجراءات، ولعلَّ من المفاهيم الَّتي تقترب كثيرًا من طبيعة معنىٰ الحريَّة المقصودة في هذا المطلب ما ذكره (هارولد لاسكي) في رسالته المعنونة بـ(الحريَّة في الدَّولة

(١) مفهوم الحريَّة في الإسلام وفي الفكر الغربي: رؤية بانوراميَّة، عزيز العرباوي، (٦).

الحديثة)، حيث ذكر أنَّه يعني بالحريَّة: «انعدام أيَّة قيود علىٰ وجود تلك الظُّروف الاجتماعيَّة الَّتي تمثِّل في المدينة الحديثة الضمانات الضروريَّة للسعادة الفرديَّة»[1]، واستنادًا علىٰ هذا المفهوم وانطلاقًا منه درس هذا المطلب تمظهرات القيود الَّتي حدَّت من حريَّة الإنسان وانعكست سلبًا علىٰ سعادته الفرديَّة.

فمن آثار تقيِّد حريَّة الإنسان - لاسيَّما المثقف - ولزومه منزله أنْ ينكبَّ علىٰ قراءة الكتب، فالقراءة «تنتعش في مثل هذه الظروف كما هو الحال في السجون»[2]، فالقراءة شكل من أشكال النضال والمقاومة في سبيل الحريَّة، ولكنَّ هذا الشكل مع تطاول الزمن وانعدام رؤية ضوء في آخر النفق قد تصيب صاحبها بنوع من السآمة والفتور، فيلجأ إلىٰ شكل آخر من أشكال المقاومة لتجديد النضال وبعث الحيويَّة فيه، علَّه يجد منفذًا تهبُّ منه نسائم الحريَّة عليه، فيستنشق قيمها السامية، وينعم بجلالة معانيها النبيلة، وهذا ما صوَّرته إحدىٰ يوميَّات (قيس يمكن)، حيث جاء فيها:

«اليومَ جلستُ في مكتبتي...

احترت ماذا أقرأُ، شعرتُ أنَّ الكتبَ تساوت، وأنَّ الأفكارَ صارت آسنة، قرَّرتُ أن أفتح كتاباتي أيَّام الصبا، قرأتُ فخرجتُ من عزلتي إلىٰ عالم أرحبَ من نطاقِ مدينتي، حتَّىٰ جاءني اتِّصالٌ أعادني قسرًا إلىٰ عزلتي المنزليَّة»[3].

تتحدَّث اليوميَّة عن رتابة يوم الكاتب في الحجر المنزليِّ، فهو يقضي جلَّ أيَّام عزلته في مكتبته[4]، ولكنْ يبدو أنَّ اليوم مختلف عن سابقه، فقد شعر بالملل من الرتابة اليوميَّة، وفقد

(١) نقلًا من مفهوم الحريَّة في الإسلام وفي الفكر الغربي: رؤية بانوراميَّة، عزيز العرباوي، (٦).

(٢) كورونا والخطاب: مقدمات ويوميات، أحمد شراك، (٢٢).

(٣) قيس يمكن، (١٣).

(٤) ذكر الكاتب ذلك في حوار أُجري معه في برنامج (حكايات) بإذاعة سلطنة عُمان، وأُلحق هذه=

الشغف، واحتار في خياراته القرائيَّة، ولم يجد في نفسه رغبة في القراءة كما اعتاد عليه؛ لأنَّ الكتبَ تساوت عنده، وأضحت الأفكار آسنة. ثمَّ خطرت في باله فكرة لعلَّها تحرِّره من قيود الحجر المنزليِّ، وتكسر أسوار عزلته، فقرَّر أنْ يقرأ في كتاباته أيَّام الصِّبا، وعندما أبحر في القراءة لم يخرج من أسوار عزلته فحسب، بل خرج إلىٰ نطاق أرحب من مدينته، إلَّا أنَّ هذا الخروج لم يدم طويلًا، فقد جاءَهُ اتِّصال أعاده (قسرًا) إلىٰ أسوار عزلته، حيث الإقامة المنزليَّة الإجباريَّة، وقيود برتوكولات الحجر المنزليِّ.

وبالنَّظر إلىٰ النَّصِّ، فإنَّه يعتمد علىٰ دلالة المفردات الموحية (احترتُ، تساوت، آسنة، الصِّبا، قسرًا، عزلتي)، «ودراسة دور اللَّفظ له قيمته الفنيَّة الحيَّة الَّتي تسهم في نماء الصُّورة، وتبثُّ فيها روح الجمال»(١)، وقيمة هذه المفردات مختلفُ فيها، فعبد القاهر الجرجاني يرىٰ أنَّ المفردات لا تكتسب قيمة إلَّا في السياق والنظم، ولو طلبت غير ذلك فقد طلبت محالًا، وعليه يجب «أنْ يُعلم قطعًا وضرورة أنَّ تلك المزية في المعنىٰ دون اللَّفظ»(٢). ولكنَّنا قد نجد لبعض الألفاظ قيمة يمكن أن تكشف عن التجارب الشعوريَّة، وهذه القيمة في اللَّفظ تكمن في مستويات اللُّغة والتَّصوير والصوت.

وبالنظر إلىٰ المستوىٰ اللُّغويِّ في مفردات النَّصِّ، يظهر أنَّها تشي بمعانٍ موحية أثَّرت أيَّما تأثير في الكاتب كالحيرة، وتشبُّع النَّفس وملها، والحنين إلىٰ أيَّام الصِّبا، والإجبار، والتَّضجُّر من العزلة المنزليَّة. فالحيرة قرينة للتَّفكير المشتَّت، ولتضارب الأفكار، ولتصادم الخيارات. والتساوي إشارة إلىٰ فقدان الشغف، وامتلاء النفس، ووصول الأشياء إلىٰ فِقد قيمتها. والآسن

=الحوار في نهاية هذه اليوميات. قيس يمكن، (١٥٠).

(١) القيمة الفنيَّة للفظ المفرد وأثرها في الصورة البيانيَّة، نجاح بنت أحمد الظهار، (٦٥).

(٢) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، (٤٠١).

تعبير تصويريٌّ ألمح إلىٰ أنَّ الأفكار لم تعد مستساغة ومتقبَّلة. والصِّبا مفردة أحالت إلىٰ الحالة الشعوريَّة الَّتي يعيشها الكاتب، فهو يريد الهرب ولكنْ لات حينَ مهربٍ، إلَّا بحيل نفذ من إحداها إلىٰ عالم الصِّبا، وتجاوب مع أحاسيسه، فأبحر وغادر عزلته حتَّىٰ جاءه اتِّصال أعاده إلىٰ ما هو فيه من عزلة. وأمَّا (قسرًا) فقد ألمحت إلىٰ أنَّ العزلة إجباريَّة، وليست اختياريَّة، وهذا المعنىٰ قاده في يوميَّة – ستأتي – إلىٰ مقارنة الحجر المنزلي بالإقامة الإجباريَّة.

وأمَّا علىٰ الجانب التَّصويريِّ، فتظهر مفردة (آسن) بما فيها من شحنة تصويريَّة، فالكاتب شبَّه الأفكار بالماء الآسن، وصرَّح بالمشبَّه، وحذف المشبَّه به وأبقىٰ علىٰ شيء من لوازمه، وهو (الآسن)، علىٰ سبيل الاستعارة المكنيَّة، والاستعارة المكنيَّة أبلغ؛ لأنَّها تعتمد علىٰ حذف المشبَّه به مع الإشارة إليه بلازم من لوازمه؛ ولذلك كان «من شأن الاستعارة أنَّك كلَّما زدتَّ التشبيه إخفاءً ازدادتْ الاستعارة حُسنًا»[1]، وحذف المشبه به في الاستعارة المكنية هو الذي جعلها تفوق قسيمتها التصريحيَّة. وإذا عدنا إلىٰ مفردة (آسن)، سنجد فيها معانيَ موحيةً كتغيِّر الطعم واللَّون، فالآسن هو الماء «الَّذِي لَا يَشْرَبُهُ أَحَدٌ مِنْ نَتْنِهِ»[2]، وهذا يعني أنَّ الأفكار في عزلته لا تُستساغ؛ لأنَّ في العُزلة ركودًا للأفكار ما يجعلها تأسن كما أنَّ ركود الماء يجعله آسنًا.

وأمَّا علىٰ الجانب الصوتيِّ، فإنَّ حروف المفردات يغلب عليها صفات الهمس، وهي صفة تقابل صفة الجهر، فالصوت المهموس يخرج عندما «يكون الوتران الصوتيَّان في نقطة متباعدين بحيث إنَّ الهواء الخارج من الرئتين لا يتذبذب»[3]، وهذه الصفة بما فيها من همس تتناسب مع حالة الكاتب الشعوريَّة.

(١) نهاية الإيجاز في درر الإعجاز، فخر الدين الرازي، (٢٤٧).

(٢) لسان العرب، محمَّد بن مكرم ابن منظور، (١/ ٨١)، مادة (أسن).

(٣) علم اللُّغة: مقدمة للقارئ العربي محمود السعران، (٨٨).

وتأسيسًا علىٰ ما تقدَّم، فإنَّ المفردات بمستوياتها الثلاثة (اللُّغويَّة، التصويريَّة، الصوتيَّة) تناسقت وتناغمت مع إبراز الجانب الشعوريِّ عند الكاتب، فعبَّرت عن آثار العزلة في النفس البشريَّة، وسلب حريَّتها، وإحساسها العميق بقسوة الإقامة الإجباريَّة. وهذا الإحساس عبَّر عنه الكاتب صراحة في يوميَّته السادسة، فيقول عن تشابه حال الحجر المنزليِّ بحال الإقامة الجبريَّة:

«جلستُ أفكرُ في معنىٰ الإقامة الجبريَّة، وأقارنها بما نحن فيه من عزلة.

الخُلاصةُ نحن أحرارٌ إلَّا من مخالطة الآخرين»[1].

فالكاتب في هذه اليوميَّة أخذته الأفكار إلىٰ ناحية شعوريَّة تتعلَّق بألم عزل الإنسان عن محيطه، مصوِّرًا لنا حالته الشعوريَّة في قالب فكريٍّ أدبيٍّ، فأخرج لنا ما وجده في حالته تلك من شبه بين (الحجر المنزلي) وبين (الإقامة الجبريَّة)، والجامع الَّذي يربط بين الوضعين هو تقييد الحريَّة والإجبار علىٰ لزوم المنزل.

ومع أنَّ نصَّ اليوميَّة مقتضب جدًّا، فإنَّه اختصر المقتضب وقال: (الخلاصة)، بما أوحىٰ أنَّ الكلام طويل جدًّا، وهو بهذه العبارة يرُيد إيجازه، غير أنَّ في هذه الكلمة كشفًا عن حالة الكاتب الشعوريَّة، من حيث إنَّ ما يدور في داخله من هواجس ووساوس كثير جدًّا عجزت لغته عن إخراجه في صورة تفصيليَّة، فعبَّر قلمه عن ذلك الإحساس دون النظر إلىٰ واقع ما كتب، فبدت لنا كلمته مشعرة بضخامة ما كتب وما فنَّد وما علَّل، ولكنَّها - علىٰ كلِّ حال - كلمة ذات ظلال موحية ألمحت إلىٰ ضخامة ما يعتلج في نفسه من أفكار. ثمَّ إنَّ في تعبيره (نحن أحرارٌ إلَّا من مخالطة الآخرين) معنيين متناقضين. فالمعنىٰ الأول يشير إلىٰ أنَّنا نعم بالحريَّة، ولا نفقد منها سوىٰ قدر ضئيل، يتمثَّل في الحظر من مخالطة الآخرين، والمعنىٰ الثاني يشير إلىٰ أنَّنا لسنا أحرارًا، وهذا مستفاد من أنَّ الحريَّة ليس عليها قيود ولا يوضع فيها شروط، فهي كيان عضويٌّ

(١) قيس يمكن، (١٩).

كامل متىٰ ما نقص شيء من أعضائه تشوَّه واعتراه الخلل، فالإنسان - كما ذكر هيغل - «حرٌّ، فهذه هي طبيعته، وهذا جزء من جوهره»[1] فإذا ما فُقِدَ شيء من ذلك فَقَدَ الإنسان طبيعته وجزءًا من جوهره.

ونمط الحديث عن الحريَّة يجري في يوميَّات النعميِّ علىٰ هذا النسق، من إيجاز واقتضاب كما في يوميَّته الَّتي تحدَّثت عن الإحساس بالحريَّة؛ فيقول:

«الإحساس بالحريَّة يبدأ بالنظر من خلال النَّافذة؛ لذا فالسجون لا نوافذ لها»[2].

وهذا النَّصُّ يبتعد عن أدب اليوميَّات، ولعلَّ الكاتب شعر بذلك، فلم يبدأ النصَّ بمفردة (اليوم)، كما هي عادته في أغلب نصوص يوميَّاته، فالنصُّ عبارة موجزة مقتضبة، فهي أقرب إلىٰ الحِكَمِ المعبِّرة عن عمق التجربة والعبارات السائرة علىٰ الألسن، فوضعها الكاتب «في نسق فلسفيٍّ تدعو للتأمُّل وتعلق بالذهن المتلقِّي»[3].

وفي النصِّ - بغضِّ النظر عن تصنيفه - صلة بتداعيات الوباء من عزلة وحجر منزليٍّ، ومن شعور داخليٍّ عميق بمعاني الإقامة الجبريَّة، فالنصُّ من ثمار التجربة الشعوريَّة الَّتي عاشها الكاتب من حيث إنَّها حديث عن الحريَّة الَّتي قيَّدها الوباء، ومن حيث إنَّ فيها حضورًا للنافذة الَّتي برزت في يوميَّات الكاتب وفي كتابات غيره، فالنافذة من الأمور التي استرعتْ انتباه بعض النقاد في الإقامة الجبريَّة الَّتي مرَّ الجميع بها، «فهي الكوَّة الَّتي من خلالها يطلُّ الإنسان علىٰ العالم الخارجيِّ، يكحل العين، ويستنشق الهواء، ويحنُّ إلىٰ انتهاء الحجر ليمشي في (الأرض مرحًا) بدون تقييد»[4]. ويُلمح من عبارته الموجزة تلك إلىٰ ما يشي بتطلَّع الكاتب للحريَّة

(١) محاضرات في تاريخ الفلسفة، هيغل، (٩٤).

(٢) قيس يمكن، (١٧).

(٣) المرجع السابق، (١٥٠).

(٤) كورونا والخطاب، (٩٤).

والاستعداد لها؛ فالحريَّة تبدأ - كما ذكر - بالنظر من خلال النافذة؛ وانطلاقًا من هذه الرؤية الفكريَّة عن الحريَّة ما فتئت عينه ترقب من النافذة شروق شمس الحريَّة، وميلاد عهد جديد للإنسانيَّة.

١.٢: الإنسان والإطراف الأدبي في زمن كورونا:

في الطُّرفة والتَّفكُّه أبعاد اجتماعيَّة لا يمكن تصوُّر وقوعها إلَّا بوجود متلقٍّ لها ومجتمع تُذاع فيه، وهي سمة اجتماعيَّة تميِّز المجتمعات عن بعضها، فقد «لاحظ بعض العلماء أنَّه لا يوجد إنسان ولا جماعة إنسانيَّة من دون حسٍّ خاصٍّ بالفكاهة مميِّز لها... فإنَّ الفكاهة يمكن النظر إليها على أنَّها تشبه بصمات الأصابع، لكنَّها هنا بصمات أصابع سيكولوجيَّة، وليست بصمات جسميَّة فسيولوجيَّة»[١]، وبهذا يظهر ارتباط الطُّرفة والفكاهة وما يترتَّب عليهما من ضحك بالجانب الاجتماعيِّ، فهي «رسالة اجتماعيَّة مقصود منها إنتاج الضحك»[٢]. وتكون الحاجة إلى الأدب الَّذي يعتمد الطُّرفة موضوعًا له ماسَّة عندما تتكالب على الإنسان والمجتمع المآسي، فعندما «تشتدُّ أوجاع الناس وتطحنهم الأزمات يهربون عادة إلى نسج النكات، وإنتاج القصص الطريفة الَّتي تضحكهم، وتخفِّفُ من معاناتهم، وتروِّح عنهم من قسوة وبطش الأزمات والمتاعب الَّتي يواجهونها»[٣]. وهذا السلوك يمكن تفسيره بالدور الَّذي يقوم به الأدب الساخر، فهو «يقوم بوظيفة تطهيريَّة حيث يزيل من النَّفس أدران الهمِّ والقلق والحقد والتشاؤم والإحباط»[٤]. وبما أنَّ الطُّرفة لها دور في التخفيف من قسوة الأزمات فقد لجأ إليها حسن النعمي

---

(١) الفكاهة والضحك: رؤية جديدة، شاكر عبد الحميد، (٢١٩).

(٢) المرجع السابق، (٧).

(٣) انظر: السخرية في الأزمات، (مقال) الحمزة، محمد، جريدة الرياض، الرياض: الخميس ٢٦ مارس ٢٠٢٠م، عبر الرابط الإلكتروني: https://www.alriyadh.com/1812461

(٤) الأدب الفكاهي، عبد العزيز شرف، (هـ).

في يوميَّاته زمن العزلة، ووظَّفها في إطار حواريٍّ موضوعة في سياق ساخر يغلب عليه بساطة التعبير، كما يظهر ذلك في يوميَّته السابعة عشرة، حيث جاء فيها:

«قال صديقي (قيس يمكن): إنَّه اعتاد من زوجته أن تنقل الأشياء بشكل دائم في البيت بحجَّة التجديد، اللَّوحاتُ وقطع الأثاث و...، إلَّا لوحة واحدةً بقيت معلَّقة في مكان منزوٍ لا يكاد يُرىٰ، ولـمَّا تَطاول الحجرُ المنزليُّ تجرأتُ وعلَّقتها في (الصالون)، الغريبُ أنَّها لم تحتج ولم تقل لا شأن لكَ بما في داخل البيت.

صديقي حسن، تُرىٰ لماذا لم تستنكر (المدام)؟

قلتُ له: ما اللَّوحةُ؟ قال: (الصبرُ مفتاحُ الفرجِ)»[1].

النصُّ يصوِّر طبيعة العلاقات الأسريَّة بما فيها من تجاذب وصراع علىٰ إدارة المنزل، وهو نصٌّ اقترب كثيرًا من نمط القصَّة القصيرة جدًّا؛ لما فيه من تكثيف ودراميَّة وحوار ومشاهد، وقد اعتراف الكاتب صراحة في مقدمة هذه اليوميَّات بأنَّ يوميَّاته تقترب كثيرًا من حدود القصة القصيرة جدًّا، قائلًا: إنَّ هذه اليوميَّات «اتَّخذت من السرد نمطًا لها، فاقتربت من القصة القصيرة جدًّا، لكنَّها حافظت علىٰ روح البساطة والفكاهة والمعنىٰ العميق في الوقت نفسه»[2].

والطُّرفة في النصِّ معتمدة علىٰ اقتباس حديث منسوب للرسول الكريم (الصبرُ مفتاحُ الفرجِ)، والاقتباس «يكون في الشِّعر كما يكون في النثر، ويجوز أنْ يحتفظ المقتبس بالنصِّ القرآنيِّ أو النبويِّ، أو أنْ ينقله إلىٰ معنًىٰ آخر»[3]، والكاتب - هنا - وظَّف الاقتباس في سياق ساخر، فاللَّوحة الَّتي غيَّر مكانها هي لوحة كانت في مكان منزوٍ في البيت لا يكاد يرىٰ، وهي

(١) قيس يمكن، (٤١).

(٢) المرجع السابق، (٦).

(٣) علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، بسيوني فيود، (٢٢٥).

اللَّوحة الوحيدة الَّتي لم تنقلها زوجة (قيس يمكن) من مكانها إلىٰ مكان آخر، فكلُّ ما في البيت شمله التغيير، وهي بقيت كما هي عليه، ولـمَّا تطاولت أيَّام الحجر أراد الزوج مشاكسة زوجته، فلاحظ أنَّ هذه اللَّوحة لم يشملها التغيير، فوجد في نفسه جرأة ليس علىٰ نقلها فقط، بل وفي تعليقها في أهمِّ مكان في البيت، وهو (الصالون)، وكان يتوقَّع ردَّ فعل عنيف من الزوجة، إلَّا أنَّها لم تحتج، ولم تعلِّق علىٰ فعلته تلك، ما أصابه بالحيرة، وتساءل عن سكوتها الغامض. غير أنَّ هذه الغرابة تنجلي عندما نعرف مضمون تلك اللَّوحة، فهي تتضمَّن حديثًا منسوبًا إلىٰ الرسول ﷺ: (الصبر مفتاح الفرج)[1]. وهذا الحديث (ذكره الديلمي، بلا إسناد عن الحسن بن علي)[2]، والكاتب وظَّف هذا الحديث المنسوب إلىٰ الرسول ﷺ في نصِّه، فكأنَّ الزوجة لم تجد ما تجابه به زوجها الَّذي يشاكسها في شؤون اعتادت علىٰ أنَّه من اختصاصاتها سوىٰ هذا الحديث المنسوب إلىٰ الرسول الكريم.

فمن جهة وجدتْ فيه تعزية علىٰ تحمُّل تلك المشاكسات من زوجها، ومن جهة أخرىٰ وجدتْ فيه دعوة إلىٰ تحمُّل تبعات الحجر، فالصبر مفتاح الفرج، وهذا الفرج ينفتح علىٰ تأويلات مختلفة منها: تحمُّل مشاكسات الزوج، أو تحمُّل تطاول أيَّام الحجر المنزليِّ، أو تحمُّلهما معًا.

ويظهر أنَّ موضوع الطُّرفة في هذه اليوميَّات ارتبط بشخصيَّة (قيس يمكن)، وكذلك أخذتْ المشاكسات الزوجيَّة بينه وبين زوجته مساحة فيها، كما في اليوميَّة السابقة، وكما في هذه اليوميَّة الَّتي موضوعها – أيضًا – التجاذب بين (قيس يمكن) وزوجته، فيقول:

---

(١) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة علىٰ الألسنة، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، حديث رقم (٦١٦، ٤١٨).

(٢) المرجع السابق، (٤١٨).

«حدَّثني صديقي (قيس يمكن) أنَّه قرَّر أن يصوِّر نفسهُ للذِّكرىٰ، فظهرت علىٰ الفورِ مشكلةٌ: هل يتصوَّر بملابسِ البيتِ، أم لا بدَّ أن يلبسَ الثَّوبَ والشماغَ والعقالَ؟ ولأنَّه اشتاقَ إلىٰ ملابسه الرسميةِ، ذهب إلىٰ الخزانةِ، وفتحها فلم يجد ثيابهُ، وعندما سأل عنها أخبرتهُ زوجتهُ أنَّها تخلَّصت منها خوفًا أنْ يكون بها أثر (كورونا)»[1].

يتحدَّث الكاتب عن حادثة وقعتْ مع صديقه (قيس يمكن)، وهي شخصيَّة سرديَّة «استمدَّتْ اسمها الأخير (يمكن) من الاحتماليَّة وعدم حسم الأمور، أو من تصوُّر مسبق للأشياء... حضرتْ هذه الشخصيَّة لتأسيس حواريَّة في سياق هذه اليوميَّات»[2]، أقول إنَّ الكاتب يتحدَّث عن حادثة طريفة وقع فيها (قيس يمكن)، فَقَدْ وَجَدَ في نفسه رغبة في تصوير نفسه صورًا تذكاريَّة، فاستجاب لهذه الرغبة، وفضَّل أنْ يصوِّر بالملابس الرسميَّة (الثوب والشماغ والعقال)؛ لأنَّه اشتاق لتلك الملابس الَّتي حَرَمَهُ الوباءُ لبسها؛ لطول ملازمته المنزل لدواعي الحجر المنزليِّ، فذهب إلىٰ خزانة الملابس فلم يجد ملابسه، فسأل زوجته عنها؛ فقالت: تخلَّصْتُ منها خوفًا مِنْ أَنْ يكون بها أثرُ (كورونا)!

ويمكن أن نلمح الطُّرفة في مستويينِ:

الأوَّل: سذاجة السلوك وبراءته: وقد تمثَّلت السذاجة في سلوك (قيس يمكن)، فقد صُوِّر في صورة تهكميَّة في موقفين: الأوَّل: عندما همَّ باتخاذ (قرار) تصوير نفسه للذكرىٰ، فليس في مضمون قراره شيءٌ مهمٌّ حتَّىٰ يصفه بالقرار. والثاني: وقوعه في مشكلة مفتعلة، لا تخلو من سخريَّة، تكمن في تعثُّره بأشياء لا يقف المرء عندها كثيرًا، كاللِّباس الَّذي سيرتديه أثناء أخذ الصور للذكرىٰ؛ فما هي الذكرىٰ؟ أليست هي لحظة ارتبطتْ بحادثة، أو مناسبة تستوجب علىٰ

(١) قيس يمكن، (٦٧).

(٢) المرجع السابق، (٦).

الإنسان أنْ يحتفظ بشيء يذكِّره بها، وإذا كان ذلك كذلك، فما هي الحادثة الَّتي استوجبت التصوير، واستدعت نوعًا خاصًا من الملابس؟ وهل الذكريات تستلزم ملابس خاصَّة؟

الثاني: فجائيَّة الموقف: والفجائيَّة وقعت في مشهدين: الأوَّل: عندما ذهب إلىٰ خزانته لاختيار الملابس، وصُدم بخلوِّ الخزانة من ملابسه. والثاني: عندما سأل زوجته عن تلك الملابس، فصُدم من أنَّ زوجته رمت ملابسه، وتخلَّصت منها خشية أنْ يكون فيها شيء من أثر (كورونا).

ونختم مطلب الطُّرفة بيوميَّة بطلها (قيس يمكن) أيضًا، غير أنَّ موضوعها خرج عن مشاكساته مع زوجته إلىٰ مشاكساته مع الكاتب نفسه، فيقول:

«تخلَّف صديقي (قيس يمكن) عن تواصله اليوميِّ، فاتَّصلتُ به أكثر من مرَّةٍ، لكن لا جواب، من بداية الأزمة تناقشنا في أمور كثيرة، حكىٰ عن ذكرياته كما لم يحكها من قبلُ، كان بيننا حكايةٌ مشتركةٌ استأذنتهُ أنْ أقصَّها.

فقال: اترك الأمرَ إلىٰ وقته. قلتُ: متىٰ وقته؟ قال: إذا انتهىٰ الحظرُ، فربَّما وقتها لن يعودَ هناك من يهتمُّ بهذه اليوميَّات، فالخروجُ من زمنِ (كورونا) سيكونُ بدايةَ حياةٍ مختلفةٍ لنا جميعًا!!»[1].

يتحدَّث الكاتب عن انقطاع صديقه (قيس يمكن) عن تواصله اليومي معه، فاتَّصل عليه مرَّات فلم يُجِبْ، ثمَّ انتقل إلىٰ الحديث عن نقاشاته السابقة معه، مستعيدًا حادثة مشتركة بينهما أراد الكاتب قصَّها، لكنَّه أجابه بأنْ يترك الأمر إلىٰ حينه، فسأل صديقه عن وقت هذا الحين، فرَّد عليه بأنَّه إذا انتهىٰ الحظر فربَّما لن يهتمَّ أحد بهذه اليوميَّات، فالخروج من زمن (كورونا) سيكون بداية حياة مختلفة للجميع.

(١) قيس يمكن، (١٢٥).

والطُّرفة تكمن في أسلوب الشرط (إذا انتهىٰ الحظرُ، فربَّما وقتها لن يعودَ هناك من يهتمُّ بهذه اليوميَّات)، ففعل الشرط فيه إيحاء بتحديد وقت السماح للكاتب في قصِّ الحادثة المشتركة بينهما؛ لأنَّ الكاتب يسأل عن موعد (الوقت) الذي سينشر فيه القصَّة المشتركة، فكان الكاتب يتطلَّع لتحديد الوقت، ولكنَّ جملة جواب الشرط جاءت بعكس ما كان يريد، وكسرت أفق توقِّعه وأحبطت تطلُّعاته وطموحاته الأدبيَّة؛ لأنَّ جملة جواب الشرط أشعرت بعبثيَّة ما يكتبه الكاتب، وأنَّه سيفقد قيمته؛ لأنَّه أدب أسير بلحظة زمنيَّة معيَّنة ارتبطت بظرف تاريخيٍّ معيَّن تمثَّل في (الحجر المنزليِّ)، فلو تغيَّرت اللَّحظة وزال الظرف (فربَّما) وقتها لن تجد هذه البضاعة مَن يهتمَّ بها.

١.٣: الإنسان والتباعد الاجتماعيِّ في زمن كورونا:

الإنسان كائن تواصليٌّ بطبعه، يتطلَّع إلىٰ التفاعل مع محيطه الاجتماعيِّ، فلا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة طبعيَّة من دون التواصل مع غيره، ومن هنا نفهم قسوة ما يسمَّىٰ (الحبس الانفرادي)، حيث يعزل الإنسان ويحجب عن التواصل مع غيره، فهي عقوبة لها تأثيرات نفسيَّة خطيرة علىٰ الإنسان. وقد أَلْقت أزمة وباء (كورونا) بظلالها علىٰ التواصل الاجتماعيِّ، فظهر مصطلح (التباعد الاجتماعي) الَّذي يدل علىٰ الحدِّ من تفاعل الأفراد واختلاطهم وتواصلهم المباشر؛ وذلك من أجل إيقاف انتشار وباء (كورونا) السريع بين أفراد المجتمع، وبناء علىٰ ذلك عُزل الإنسان عن محيطه، وشعر بالغربة والوحشة، فالشعور بالعزلة يجعل «كلَّ شيء آخر يبدو غريبًا معاديًا، وحينئذٍ يشعر الإنسان أنَّه غريب متوحِّد لا وطن روحيًّا له»[1].

وظهرت تجلِّيات (التباعد الاجتماعي)، في يوميَّات حسن النعمي، في صور مختلفة منها حديثه عن وحشة الكون زمن (التباعد الاجتماعي)، فيقول:

(١) العزلة والمجتمع، نيقولاي برديائف، (١١٥).

«اليومَ نظرتُ من نافذتي، رأيتُ أرضًا شاسعةً، وسماءً تحجُبها بعضُ الغيوم، وكلُّ الأصواتِ حضرت إلَّا صوت الإنسانِ، فأغلقتُ النافذةَ، وعدتُ أتصفحُ كتبي»[1].

اليوميَّة تروي جزءًا من يوم الكاتب، فقد نظر من النافذة، ورأىٰ الأرض رحبة واسعة، ورأىٰ سماء تلبِّدها بعض الغيوم، واستشعر حضور كلَّ شيء بين هذه الأرض وتلك السماء، غير أنَّ صوت الإنسان غائب عن هذا الحضور، فأغلق النافذة وعاد يتصفَّح كتبه.

والنصُّ يرتكز علىٰ ثنائيَّات متضادَّة بين حاضر وغائب، وبين النظر من النافذة وإغلاقها، وبين أرض وسماء. فالحاضر هو كلُّ ما له صوت يصيح ويهتف في هذا الكون الفسيح، والغائب هو صوت الإنسان. والنظر من النافذة لرؤية الحياة واستنشاق الهواء، وإغلاق النافذة للهرب من وحشة الكون الخالي من صوت الإنسان إلىٰ المكتبة حيث رحابة الكتب والاستئناس بها، فالعزلة «المطلقة مرادفة للجحيم وللعدم، ولا يمكن تصوُّرها إلَّا عن طريق السلب»[2]. والأرض مستقرُّ الإنسان ومستودعه والسماء حيث الدعاء والأمنيات. والَّذي يهمُّنا في هذا المقام التضادُّ بين حضور جميع الأصوات، وغياب صوت الإنسان، فالإنسان تواصليٌّ اجتماعيٌّ بطبعه، وتنبثق «أهميَّة التواصل من ارتباطه بالحاجات الإنسانيَّة، فالإنسان كائن يتحرَّك في الحياة مدفوعًا بحاجاته الفسيولوجيَّة مثل الطعام والشراب، وحاجاته النفسيَّة الاجتماعيَّة مثل الانتماء والمعرفة وتقدير الذات وتحقيقها... وغالبًا ما يكون التواصل مطيَّة لإشباع هذه الحاجات»[3].

فلو نظرنا إلىٰ (حضور جميع الأصوات إلَّا صوت الإنسان) من حيث الكم لرجحت علىٰ صوت الإنسان، ومع ذلك فهي لم ترجح؛ لأنَّ الصوت الإنسانيَّ الَّذي هو الأساس الَّذي يقوم

(١) قيس يمكن، (١٥).

(٢) العزلة والمجتمع، (١١٧).

(٣) أنت وأنا: مقدمة في مهارات التواصل الإنساني، محمد بلال الجيوسي، (١٠).

عليه التواصل الإنسانيِّ لا يعادله شيء، فهو من حيث القيمة ثقيل؛ ولثقل هذه القيمة رجح جانب القيمة (الكيف) علىٰ جانب العدد (الكم). وانظر إلىٰ الحاضر والغائب تجد (الصوت)، لا شيء آخر من لوازم الإنسان، فالتواصل الإنسانيُّ يتمُّ بعدَّة قنوات ووسائل، ولكنَّ أكثر هذه الوسائل فاعليَّة هي وسيلة الصوت، فلو انعدم الكون من صوت الإنسان لكان موحشًا؛ ولذلك كنَّىٰ الكاتب عن غياب التواصل الإنسانيِّ بالصوت الَّذي يعني غيابه الوحشة. فالتواصل الإنسانيُّ يتمُّ - كما تقدَّم - بوسائل عدَّة، ومن بين هذه الوسائل الصوت الَّذي يكتنز معاني الإنس والألفة، وهذه المعاني هي ما فَقَدَهُ الإنسان في عزلته زمن (كورونا). ثمَّ إنَّ هذا التركيب - لفظ (كل) الذي يفيد العموم، ولفظ (إلَّا) الَّتي تفيد الاستثناء - يتكرَّر في اليوميَّات، وهذا يشعر بأنَّ التركيب مَهْيَعٌ للكاتب في مواقف تتطلَّب عرض كفَّتي ميزان يرجح فيهما طرف علىٰ آخر، أو إبراز جانب علىٰ جانب آخر.

وإذا كان الكاتب في اليوميَّة السابقة تطرَّق إلىٰ غياب التواصل الإنسانيِّ الموحش فترة (الحجر المنزلي) فإنَّه في يوميَّة أخرىٰ تطرَّق إلىٰ انفراجة في هذه الأزمة، حيث وجد الإنسان منفذًا للتَّواصل، فيقول واصفًا ذلك:

«في طريقي إلىٰ المسجدِ بعد غيابٍ - بسبب الحظر المنزليِّ - لمحتُ صديقي (قيس يمكن) قادمًا من بعيدٍ، وكان يحملُ سجَّاداتٍ، ولمَّا اقتربَ بادرني بالسَّلام ونظر إليَّ، ومدَّ لي سجَّادةً، وانطلق بعدها يوزِّعها علىٰ المصلِّينَ، ويحاضرُ في ضرورة التَّقيُّدِ بالتعليمات للوقايةِ من (كورونا)»[1].

تسجِّلُ هذه اليوميَّة أوَّل انفراجة في زمن وباء (كورونا)، والخروج من (الحجر المنزلي)، فقد ذهب الكاتب إلىٰ المسجد بعد غياب طويل، ولمح صديقه (قيس يمكن) قادمًا من بعيد

(١) قيس يمكن، (١٢١).

يحمل معه سجَّادات الصلاة، فأعطىٰ الكاتب واحدة وراح يوزِّعها علىٰ باقي المصلِّين مصحوبة بنصائح تتعلَّق بالتعليمات الَّتي تسهم في الحدِّ من انتشار وباء (كورنا).

والنصُّ فيَّاض بالعواطف والمشاعر الَّتي لا يدركها إلَّا من عايش تلك الجائحة، وحضر الصلاة الأولىٰ في المسجد بعد انقطاع طويل لدواعي الحجر والإقامة المنزليَّة، حيث دموع المصلين وتكبيراتهم تغمر المكان بمشاعر وجدانيَّة وروحانيَّة. وقد احترس الكاتب بجملة اعتراضيَّة وهي قوله: (بسبب الحظر المنزليِّ)، والاعتراض «أنْ يُؤتىٰ في أثناء الكلام الواحد أو بين كلامين متَّصلين في المعنىٰ بأنْ يكون ثانيهما تأكيدًا لأوَّلهما، أو بيانًا له، أو بدلًا، أو معطوفًا بجملة أو أكثر لا محلَّ لها من الإعراب؛ لنكتة»[1] بلاغيَّة تكمن - هنا - في التَّنبيه علىٰ أسباب الغياب عن المسجد كل هذه المدَّة. فالكاتب اختار هذا الحادثة ليرويها؛ لما تحمله من قيمة وجدانيَّة ودينيَّة، ولما فيها من أهميَّة تكمن في أنَّ التواصل الأوَّل بعد تخفيف الإجراءات الاحترازيَّة كان في المسجد، وكأنَّ في ذلك إشارة إلىٰ حمد الله وشكره أنْ فرَّج الغمة عن الأمَّة. فأكثر ما كان يؤلم في تلك الإقامة المنزليَّة - لدواع صحيَّة - هو الانقطاع عن المسجد، وإقامة صلاة الجماعة فيه، وانقطاع التواصل بين جماعة المسجد؛ ولذا جاء (المسجد) مكانًا يداوي آلام العزلة ومبشِّرًا بعودة الحياة إلىٰ طبيعتها. والرمز الَّذي وضعه الكاتب للدلالة علىٰ مشاعر الفرح في هذه اليوميَّة (قيس يمكن)، فهو جاء إلىٰ المسجد عليه سيماء النشوة والسعادة، يحمل معه سجَّادات للصلاة، وهي نوع من الاحترازات الصحيَّة، فأعطىٰ صديقه سجَّادة، ثمَّ (انطلق) يوزِّعها علىٰ باقي المصلِّين، ويحاضر بضرورات الالتزام بالتعليمات الوقائيَّة من (كورونا)؛ لكي تستمرَّ الانفراجة ولا تنتكس مجريات الأمور، وترجع الأزمة إلىٰ حيث ما بدأتْ منه، ويعود الإنسان إلىٰ عزلته مرَّة أخرىٰ.

(١) علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني فيود، (٤٢٠).

وتأسيسًا علىٰ ما تقدَّم، تظهر قيمة اليوميَّات من الناحية الاجتماعيَّة، من حيث كونها نصوصًا «تمثِّل فترة محدَّدة هي فترة العزلة؛ لأنَّها ارتبطت بحدث معيَّن له سياق اجتماعيٌّ وتاريخيٌّ خاص»(١)، وأيضًا كشفت لنا تلك اليوميَّات كيف كان التواصل في زمن التباعد الاجتماعيِّ، وهذه ميزة يمتاز بها أدب اليوميَّات، وكذلك باقي الأشكال السرديَّة؛ لأنَّ الآداب «السرديَّة تبحث في سلوكيَّات الإنسان ومشاعره»(٢).

* * *

المبحث الثَّاني
اليوميَّات ذات البُعد النفسيِّ في زمن كورونا

الإنسان في زمن الأوبئة الكبرىٰ تغزوه المخاوف ويساوره القلق وتداهمه الوساوس، وهذه المشاعر تضغط علىٰ نفسيَّته وتؤثِّر في أفكاره وتنعكس علىٰ سلوكه، وإذ ما نُظر إلىٰ الآثار النفسيَّة لوباء (كورونا) فسنجد أنَّنا إزاء مشكلة كبرىٰ؛ لأنَّ الحجر الصحيَّ والإقامة المنزليَّة والتباعد الاجتماعيَّ لها مضاعفات نفسيَّة لا يستهان بها، وهذه المضاعفات تتمثَّل من جهة في مشاعر القلق والخوف والتَّوتر والانفعال والتَّضجُّر، ومن جهة أخرىٰ تكون باعثة علىٰ التَّأمُّل ومثيرة للتساؤلات، فيصبح «للأشياء الصغيرة قيمتها»(٣)، ومن ثَمَّ تغدو هذه المضاعفات علىٰ نفسيَّة الإنسان موضوعًا صالحًا للتَّناول الأدبيِّ، وبناءً عليه فإنَّ هذا المبحث يسعىٰ إلىٰ استجلاء تلك المضاعفات النفسيَّة في يوميَّات حسن النعمي.

---

(١) قيس يمكن، (١٥١).

(٢) المرجع السابق، (١٥١).

(٣) المرجع السابق، (٦).

٢.١: الإنسان ومشاعر القلق والضجر في زمن كورونا:

الإنسان في زمن وباء (كورونا) ساورته شكوك ووساوس، ليس أقلَّها الارتياب من طبيعة الوباء، ومصدر نشوئه، وفجائيَّة انتقاله السريع بين أقطار عدَّة، بل امتدَّ الارتياب في أمر اللقاحات المضادَّة لهذا الوباء، وكانت تلك الهواجس تغذِّيها الشائعات، فزمن «كورونا لم ينجُ من مدٍّ إشاعي، نشطت فيه الخطابات الخرافيَّة والسياسيَّة وتصفية الحسابات»[١]، فاجتمعت على الإنسان مصاعب نفسيَّة جمَّة، ما جعله كثير التَّطلُّع لانقضاء أيَّام العزلة؛ وذلك لما كان فيها من قلق وخوف، وقد صوَّرت إحدى يوميَّات حسن النعمي كيف انعكس القلق على سلوك الإنسان، فدفعه إلى فعل أشياء يظنُّ أنَّها يمكن أن تسهم في تعجيل انقضاء أيَّام العزلة، فيقول في يوميَّته الحادية عشرة مصوِّرًا ذلك:

«استلقيتُ لأقرأ، لكنَّ دوران مروحة السقف سرق منيِّ عيني، أربكني دورانها الرَّتيب البطيء فهممتُ أن أوقفه، لكنَّ شيئًا ما دفعني إلى فعل عكس ذلك، فبدلًا من إيقافها زدتُ سرعتها، وكأنَّني أستعجل انقضاء أيام عزلتنا»[٢].

تصف اليوميَّة أثر بعض الأشياء حولنا في تشتيت الانتباه، وتعكير صفو الفكر، وشحن المكان بطاقة سلبيَّة، ما يؤثِّر سلبًا على حالة الإنسان المزاجيَّة، فيهمُّ بفعل شيء ويفعل نقيضه مدفوعًا بدوافع سيكولوجيَّة يجهل الإنسان عينه مكامنها.

بدأ النصُّ بفعلين (استلقيتُ لأقرأ)، والاستلقاء وضعيَّة للاسترخاء وتكون «على القفا، وكلُّ شيء كان فيه كالانبطاح ففيه استلقاء»[٣]، وهذا الاستلقاء استعداد للقراءة، ولكنَّ دوران

(١) كورونا والخطاب، (٤٦).

(٢) قيس يمكن، (٢٩).

(٣) لسان العرب، (٥/ ٤٠٦٧)، مادة (لقا).

المروحة أقلق اطمئنان النفس وعكَّر صفو المزاج وأربك مشروع القراءة، فاضطربت الأفكار وتقطَّعت حبالها وانفرط خيطها. ولـمَّا بلغت أحاسيس القلق ذروتها (همَّ) بكل ما في هذا الفعل من معاني النِّيَّة المسبَّقة والعزم الصلب والإرادة القويَّة[1] ليوقف دوران المروحة، ولكنَّ المشاعر المتباينة، والأحاسيس المتناقضة، والأفكار المتضاربة جعلته يعدل عن إيقاف دوران المروحة إلىٰ زيادة سرعتها؛ استجابة لدافع نفسيٍّ وجد في تسريع دوران المروحة تسريعًا للزمن، والتعجيل في انقضاء أيَّام العزلة. ثمَّ إنَّ في جملة (سرق مني عيني) استعارة، حيث شبَّه دوران المروحة بإنسان، وحذف المشبه به، وأبقىٰ علىٰ شيء من لوازم الإنسان، وهو (سرق) علىٰ سبيل الاستعارة المكنيَّة، فصُوِّر لنا (دوران المروحة) بإنسان ذي سلوك غير سويٍّ، فأفاد التصوير المبالغة في أثر الدوران في الإرباك، وتعكير صفو المزاج، وتعطيل مشروع القراءة، وقد زاد المشهد مبالغة في أنَّ المسروق هو (عيني)، فكأنَّ دوران المروحة اقتلع العين من محاجرها اقتلاعًا وأخذها خلسة. وإذا اتَّضح ذلك ضع جملة (سير أيَّام العزلة الرتيبة البطيئة) مكان جملة (دوران المروحة الرتيب البطيء) تتَّضح الرؤية وتنكشف الحكاية.

وأيَّام العزلة الطويلة حيث تباطؤ الزمن ورتابته، وظروف (الحجر المنزلي) الكئيب حيث التباعد الاجتماعي وقسوته، أوصلت نفس الإنسان إلىٰ حدِّ الامتلاء والانفجار، وقد صوَّر الكاتب في أحد اليوميَّات ما يوحي بالتَّضجُّر من العزلة وآلامها، ناقلًا عن صديقه (قيس يمكن) ما يصوِّر ذلك الضجر؛ فيقول:

«قال صديقي (قيس يمكن) إنَّه بعد تفكيرٍ وجد أنَّ الالتزام بالحجر المنزليِّ والصبر علىٰ رتابة إيقاع الوقتِ أوصلَ التباعد الاجتماعيَّ عند بعضهم إلىٰ ضيقٍ نفسيٍّ، فقد عُرِفَ لأوَّل مرَّةٍ معنىٰ (نفسه في طرف خشمه)، فكما يقولُ: أغلبُ النَّاسِ فضَّلُوا التَّوغل في الحياة الافتراضيَّة حتَّىٰ

(١) جاء في لسان العرب: «هَمَّ بِالشَّيْءِ يَهِمُّ هَمًّا: نَوَاهُ وَأَرَادَهُ وَعَزَمَ عَلَيْهِ». (٦/ ٤٩٣٣)، مادة (همم).

أصبحوا منفصلين عمَّا حولَهم!!»[1].

فالكاتب يروي عن صديقه (قيس يمكن) تحليلًا يبيِّن أثر الحجر المنزليَّ وما ترتَّب عليه ممَّا سُمِّيَ بـ(التباعد الاجتماعي) في نفس الإنسان، فهذه التعليمات الوقائيَّة للحدِّ من انتشار فيروس (كورونا) دليل علىٰ وعي عالٍ عند المجتمع السعوديِّ، ولكنْ مع تطاول الأيَّام وامتداد الأزمة فترة طويلة وجد الإنسان في نفسه ضيقًا كاد أنْ يفيض من أضيق المسارب.

والكاتب أكثر في النصِّ من المؤكِّدات، واعتمد علىٰ الجمل الاسميَّة الَّتي خبرها فعل، فبدأ النَّصَّ بالحرف الناسخ (إنَّه) الَّذي يفيد التَّوكيد وفصل بين اسم (إنَّ) وخبرها جملة (وجد) بفاصل (بعد تفكير)، وأشعر هذا الفاصل بأهميَّة الخبر، فهو ليس وليد لحظة انفعاليَّة بل هو وليد الرَّويَّة والأناة، ثمَّ إنَّ الخبر جملة (وجد) جاء مفعوله جملة اسميَّة (أنَّ الالتزام بالحجر المنزليِّ والصبر علىٰ رتابة إيقاع الوقتِ) مؤكَّدة بـ(أنَّ)؛ لأنَّه أراد تأكيد إسناد المسند إليه للمسند (أوصل)؛ ليؤكِّد بذلك أثر الحجر المنزليَّ والصبر علىٰ التباعد الاجتماعيِّ في نفس الإنسان الَّتي ضاقت حتَّىٰ كادت النفسُ أنْ تخرج من مسارب الهواء في الأنف، وفي كلِّ ما تقدَّم ما يشعر بضجر الإنسان بتلك القيود الَّتي قيَّدت حريَّته، وحدَّت من تواصله مع الآخرين.

ونختم هذا المطلب بنصٍّ صوَّر أكثر ما كان يقلق الإنسان ويرعبه في زمن (كورونا)، فيقول الكاتب واصفًا تجربة مرَّ بها صديقه (قيس يمكن):

«لأوَّل مرة أسمع صوت (قيس يمكن) متقطعًا وهو يحدِّثني، استوضحت منه بصعوبةٍ، قال: إنَّه شعرَ بحساسيَّة في صدرهِ فتوجَّه إلىٰ أقرب مستوصفٍ، وهناك استقبله أحدُ الممرِّضين، واشتبه في إصابته بكورونا.

فجأةً وجدَ قيسٌ نفسه في غرفةٍ باردة وباهتةٍ، وكان يرىٰ فضول النَّاسِ من الفتحةِ الزجاجيَّةِ

(١) قيس يمكن، (٦٣).

في الباب، وفيما هو في حالةٍ من القلق جاءهُ الممرِّضُ يخبرهُ أنَّه (طلع سلبي)، غاصت الكلمةُ في داخله؛ لأنَّه كان يناضلُ دائمًا أن يكون إيجابيًّا، لكنَّه فرحٌ اليوم لأنَّه (طلع سلبي[1])؟!»[2].

يروي الكاتب موقفًا مرَّ به صديقه (قيس يمكن)، فقد شعر بحساسيَّة في صدره، فذهب للمستوصف كي يطمئنَّ علىٰ سلامته؛ ولكنَّ الممرِّض الَّذي استقبله اشتبه في إصابة (قيس يمكن) بكورونا، وعلىٰ الفور أُودع قسم العزل ريثما تظهر نتيجة تحليله، وقد سيطرت عليه حالة من القلق والخوف وهو ينتظر نتيجة التحليل، فلمَّا جاءت النتيجة (سلبيَّة) فرح بذلك رغم أنَّه كان يناضل - دائمًا - ليكون إيجابيًّا.

والكاتب في هذا النصِّ وظَّف الأفعال في خلق نسق سرديٍّ يتَّسم بتسريع الأحداث الَّتي مرَّ بها صديقه (قيس يمكن)، وهذه السرعة في السرد تماثل سرعة الأحداث الَّتي تعاقبت متوالية ومتسارعة علىٰ (قيس يمكن). فبدأ بالفعل (شعر) وهو يمثِّل النقطة الَّتي بدأت منها أصل الحكاية، وبعد أنْ شعر بالألم (توجَّه) إلىٰ المستوصف كي يعرف سبب ما شعر به من آلام في صدره، فـ(استقبله) ممرِّض (اشتبه) في إصابة (قيس يمكن) بكورنا، عند ذلك دخلت القصة مُنحنىٰ التصعيد والإثارة فهذا الحدث هو المرتكز الَّذي قامت عليه، وهنا حدث انقطاع في السرد وانتقال في الخطاب من لسان (قيس) إلىٰ لسان الكاتب، فجاءت مفردة (فجأة) لتملأ الفراغ الزمنيَّ بين الاشتباه بقيس وبين دخوله غرفة العزل، وهذا الفراغ لا نعلم عنه شيئًا، وهذه خاصيَّة في السرد الَّذي يعتمد علىٰ تقنية تسريع الأحداث تتمثَّل في «الميل إلىٰ الإيجاز»[3]. وبعد أنْ وجد (قيس يمكن) نفسه في غرفة العزل انحنىٰ نسق الكلام، فتوقف لسان (قيس) عن الحديث،

(١) هكذا جاء في المدوَّنة، والصواب (سلبيًّا).

(٢) قيس يمكن، (٩٣).

(٣) القصة القصيرة جدًّا في ضوء لسانيات التركيب، جميل حمداوي، (١٢).

وانطلق لسان الكاتب إلىٰ الوصف، فوصف الغرفة الَّتي وُضِعَ فيها قيس، فهي باردة وباهتة، منعدمة من النوافذ غير (فتحة) زجاجيَّة كان يرىٰ منها فضول الناس، وبعد أنْ وصف الغرفة انتقل إلىٰ وصف حالة (قيس يمكن) النفسيَّة، فهو قَلِقٌ علىٰ نفسه تساوره الأوهام وتداهمه الوساوس، ثمَّ انفرجت الأزمة بمجيء الممرِّض مخبرًا أنَّه (طلع سلبي)، وهنا تباينت المشاعر عنده، أيفرح بهذه الكلمة ذات المدلول السلبيِّ؛ لأنَّ في مضمونها السلامة من فيروس (كورونا)، أو يحزن؛ لأنَّه طالما ناضل ليكون إيجابيًّا، هنا تضاربت مشاعره الداخليَّة فغاصت الكلمة في أعماقه نفسه.

٢.٢: الإنسان والتفكُّر والتأمُّل في زمن كورونا:

ذكر حسن النعمي في مقدمة يوميَّاته ما نصُّه: «ونقطة أخيرة حول مصادر هذه اليوميَّات، المصدر الأوَّل؛ تأمُّل ما حولي في نطاقي الضَّيق في الحجر المنزليِّ، والتعبير عنها، كتأمُّل السُّجَّادة، أو الثُّريَّا وتوظيفها في سياق يستدعي التَّفكير، فرغم البساطة إلَّا أنَّها محملَّةٌ بمعانٍ تلفت انتباه المتلقِّي»(١)، وهذا يعني أنَّ التَّأمُّل وتوظيفه في سياق يستدعي التَّفكير أدَّىٰ دورًا كبيرًا في يوميَّات النعميِّ، بل هو أوَّل مصادرها، وكان للوباء أثر في ذلك؛ فلولا العزلة وتبعاتها ما كان لهذا التأمُّل أنْ يحدث، بل ما كان لهذه اليوميَّات أنْ تُكتب. ومن اليوميَّات الَّتي نحت إلىٰ إثارة التساؤل، وأخذت طابعًا فلسفيًّا يدعو إلىٰ التَّأمُّل، يوميَّاته الخمسون، حيث جاء فيها:

«حدَّثني صديقي (قيس يمكن) عن رأيي في العدِّ التَّنازليِّ، استغربتُ سؤالهُ لكنِّي قلتُ لعلَّه الانطلاقُ من حال إلىٰ حالٍ، وأنَّ ما سيأتي بعد الانطلاقِ سيكونُ مختلفًا، فالعدُّ التنازليُّ من أجل الصُّعودِ إلىٰ القمر غيَّر علاقتنا بالقمر، فلم نعد نحفلُ بغزلِ الشُّعراء بعد أن عرفنا أنَّ القمر ترابٌ في ترابٍ.

لم يطمئنْ (قيسٌ) إلىٰ كلامي، وأخذ يتمتمُ بكلماتٍ غير مفهومةٍ، فقط تبيَّنتُ منها أنَّهُ

(١) قيس يمكن، (٧).

مستعدٌّ لتقبُّل أيِّ شيءٍ من أجلِ أن يودَّعَ الحجر المنزليَّ»[1].

الكاتب في هذا النَّصِّ يوظِّف التَّساؤل عن فكرة (العد التنازلي) في سياق فكريٍّ فلسفيٍّ يستدعي التَّفكُّر، ويلفت انتباه المتلقِّي إلىٰ معانٍ يصل إليها بعد أنْ يتأمَّل فيما فكَّر فيه.

ويتأسَّس النصُّ علىٰ الحواريَّة، مُوَظِّفًا في تجلية تصوُّر الكاتب عن العدِّ التنازليِّ، وقد استغلَّ الكاتب سؤال صديقه (قيس يمكن) عن (العد التنازلي) في استعراض قدراته التحليليَّة، كما ظهر في تفسير العدِّ التنازليِّ مِنْ أَنَّه الانتقال من حال إلىٰ حال، وكذلك توظيف مخزونه الثقافيِّ باستحضار مشهد (العد التنازلي) لانطلاق الصاروخ الَّذي نقل الإنسان إلىٰ سطح القمر لتعليل فكرة (الانتقال من حال إلىٰ حال)، فهذه الحادثة جعلتنا نعرف أنَّ القمر تراب في تراب فلم نعد نحفل بغزل الشعراء. وبعد أنْ استرسل الكاتب في تجلية تصوُّره عن فكرة (العد التنازلي)، شعر أنَّ صديقه (قيس يمكن) لم يطمئنْ إلىٰ تحليلاته وتفنيداته وتعليلاته؛ لأنَّه تمتم بكلمات لم يتبيَّن الكاتب منها سوىٰ أنَّ صديقه مستعدٌّ لتقبُّلِ أيِّ شيءٍ من أجل أنْ يودَّع الحجر المنزليِّ.

وإذا كان (قيس يمكن) هو الَّذي سأل الكاتب عن فكرة (العد التنازلي) في النصِّ السابق فإنَّ الكاتب سأل (قيس يمكن) في نصٍّ آخر عن فكرة تبدو قريبة من الفكرة السابقة، وهي فكرة (فكِّر في الصُّعود قبلَ النُّزول)، فيقول:

«فكرةٌ قديمةٌ تعرفونها (فكِّر في الصُّعود قبلَ النُّزول)، فالنُّزولُ إلىٰ البئرِ دونَ معرفةِ وسيلةِ الصُّعود غفلةٌ ما بعدها غفلةٌ، ذكرتُ ذلك لصديقي (قيس يمكن) فقال: هي نفسُها فكرةُ الخروج من البيتِ ومواجهةُ وباء (كورونا) بسلوكٍ مستهتر.

فقلتُ: الفرقُ معَ ذلكَ قائمٌ، فضررُ النُّزولِ إلىٰ البئرِ دونَ تأمينِ وسيلةِ الصُّعودِ مشكلةٌ

(١) قيس يمكن، (١٠٧).

فرديَّةٌ، بينما الخروجُ العشوائيُّ والاختلاطُ في زمنِ (كورونا) دمارٌ شاملٌ!!»[1].

يتحدَّث الكاتب في يوميَّته عن مسألة التفكُّر في العواقب، مُوظِّفًا فكرة (فكِّر في الصُّعود قبلَ النُّزول) في إطار سرديٍّ للتحذير من كسر بروتوكولات (الحجر المنزلي)، والخروج من البيت ومواجهة وباء (كورونا) بسلوك مستهتر، فالإنسان عليه أنْ يفكِّر في المخارج قبل الولوج في أمور يجهل مآلاتها، وألَّا تستهويه سهولة فعل الشيء قبل أنْ يفكِّر في عواقبه، وما يترتَّب عليه من تبعات؛ فالإنسان السوي يدرك أنَّ الدخول في أمر ربمَّا بدأ سهلًا له تبعات يجدر به أنْ يفكِّر بها، ويحتاط منها قبل أنْ يلج فيها.

والنَّصُّ يسعىٰ إلىٰ إثارة التفكُّر والتأمُّل بطرح تساؤل حول مسألة (فعل الأشياء دون التفكير في عواقبها)، وقد صيغت هذه المسألة في نسق سرديٍّ حواريٍّ يرتكز علىٰ آليَّة الموازنة والمقابلة بين صورتين، الأولىٰ: صورة النزول إلىٰ البئر دون تأمين وسيلة الصعود. والثانية: صورة المخاطرة بالنفس، والخروج من المنزل، والاختلاط العشوائيُّ بالناس زمن كورونا. والغرض الَّذي تسعىٰ له تلك الموازنة والمقابلة يتمثَّل في غرض إقناعيٍّ؛ لأنَّ من ينزل في عمق البئر ويستقرُّ في قعره لا يمكن أنْ يجد وسائل في ذلك القعر يمكنها أنْ تخرجه منها، وهذه حقيقة بيِّنة لا يمكن أنْ يجادل أحد في إنكارها، فهي مسلَّمة من البدهيَّات، فمن أراد النزول إلىٰ قعر البئر عليه أوَّلًا وقبل كلِّ شيء توفير وسائل الخروج الآمن منه، فوضع هذه الصورة بما تضمَّنته من حقيقة لا سبيل إلىٰ إنكارها إزاء صورة الخروج من المنزل، والاختلاط العشوائيِّ بالناس زمن وباء (كورونا)، فمن أراد السلامة من هذا الوباء عليه أوَّلًا ألَّا يخرج من المنزل إلَّا للضَّرورة القصوىٰ، وإذا خرج عليه الالتزام بالاحترازات الصحيَّة للوقاية من وباء (كورونا)، وتجنُّب السلوكيَّات المستهترة الَّتي قد تجني علىٰ الفرد والمجتمع عواقب يمكن تلافيها إنْ تفكَّرنا في

(١) قيس يمكن، (١٢٧).

عواقبها ومآلاتها. ومثل هذه الحوارات في النصِّين السابقين علىٰ بساطتها تكشف عن التباين بين الشخصيَّتين (الكاتب وصديقه)، وتوضِّح قدرة أحدهما علىٰ الإيضاح والاسترسال والتعليل والإقناع، ومثل هذه الحوارات في الأنساق السرديَّة هي ما تكشف عن تصوُّر الشخصيَّات لطبيعة الأشياء وعن رؤيتها للعالم.

ونختم هذا المبحث بيوميَّة استعرض فيها الكاتب مسألة فكريَّة تتعلَّق باستحضار الإنسان للتاريخ، واجدًا في هذه المسألة مساحة للتساؤل والتأمُّل والتفكُّر، فيقول:

«أخذتني عزلتي إلىٰ مشاهدة المسلسلات التَّاريخيَّة، فوجدتُ أنَّنا في حالة عجزٍ عن مواجهة واقعنا، نعودُ إلىٰ التَّاريخ مهما كان مزيَّفًا؛ من أجلِ أن نداويَ بعضَ آلامنا، لكنَّ التَّاريخ الَّذي نرىٰ ليس سعيدًا دائمًا، ففيه من البؤس مثل ما نراهُ في واقعنا؛ لذا لا يجبُ أن نستغرقَ في التَّاريخ أكثرَ من اللَّازم!!»[1].

يروي الكاتب أنَّ عزلته زمن (كورونا) أخذته إلىٰ مشاهدة المسلسلات التاريخيَّة، فوجد في مشاهدة تلك المسلسلات ذات الطابع التاريخيِّ مدخلًا إلىٰ الحديث عن الدافع الذي يدفع الإنسان للعودة إلىٰ تاريخ انقضت أيَّامه ومضىٰ أهله، فراح يعلِّل أسباب العودة لذلك الماضي.

فالنصُّ يتكلَّم عن إشكال يشغل كثيرًا من المثقفين العرب، وهذا الإشكال يتمثَّل في حنين العربيِّ إلىٰ ماضيه والرغبة في استحضاره في قوالب مختلفة، وقد وجد سبب الاستغراق في التاريخ يكمن في العجز عن مواجهة الواقع المؤلم، فيدفعنا ذلك العجز عن مواجهة ألمنا وبؤسنا إلىٰ العودة له حتَّىٰ لو كان مزيَّفًا. فهذا التَّاريخ الَّذي يُهرب إليه ليس صفحة ناصعة لا تعكير فيها، وليس سعيدًا في كلِّ أحواله، وليس هو صورة مثاليَّة، ففي ذلك التاريخ ما في واقعنا من بؤس

(١) قيس يمكن، (٦١).

وألم، وإذا كان ذلك كذلك فإنَّه يجب ألَّا نستغرق فيه أكثر من اللازم.

وكلُّ ما تقدَّم من تحليلاتٍ ورؤًى وموازناتٍ اتَّخذتْ من العُزلةِ زمن (كورونا) منطلقًا لها، ومن ثمَّ غاصت في مناقشة مسائل نفسيَّة وتساؤلات فكريَّة، واستنادًا على هذا فإنَّ ما ذكر إنَّما هو من نتاج زمن العزلة ومنسوب له.

***

المبحث الثَّالث

اليوميَّات ذات البُعد الأخلاقيِّ في زمن كورونا

علاقة الإنسان مع غيره من المخلوقات علاقة غالبًا ما تكون متوتِّرة، فكثير ما يُنسب للإنسان تعكير صفو حياة تلك المخلوقات، وذلك بتدمير جغرافيَّتها الطبيعيَّة؛ كالآثار المترتِّبة على إتلاف الغابات، وإفساد مياه الأنهار والبحيرات والبحار والمحيطات، وكذلك الاعتداء الجائر على بعض أجناسها ما تسبَّب في انقراض كثير من فصائلها. وهذه الصُّورة السَّلبية تخدش الجانب الأخلاقيِّ للإنسان، غير أنَّ جائحة وباء كورونا دحضت المقولات الَّتي ترى «أنَّ وجود الإنسان طليقًا خطرٌ على الكائنات»[1]، فقد كشفت جائحة كورونا «أنَّنا بحاجةٍ إلى مراجعة مثل هذه الأقوال الفضفاضة، فالإنسان هو المكلَّف بعمارة الأرض حتَّى لو انحرف قليلًا عن مقاصدها»[2]. وبالنظر في نصوص مدوَّنة البحث، ظهرتْ للباحثِ صورٌ أبانتْ عن أهميَّة وجود الإنسان في عمارة الأرض، وعن دور قيمه الأخلاقيَّة في تهذيب علاقته مع الكائنات، وتأسيسًا على ذلك، جاء هذا المبحث ليسلِّط الضَّوء على هذين الجانبين.

---

(١) قيس يمكن، (٦).

(٢) المرجع السابق، (٦).

٣.١: الإنسان وعمارة الأرض في زمن كورونا:

تسبَّب وباء كورونا في تعطيل شتَّىٰ مناحي الحياة، فلأوَّل مرَّة في تاريخنا المعاصر يلزم الإنسان منزله لدواعٍ صحيَّة، ولا يخرج منه إلَّا للضرورة القصوىٰ مُحدَّدًا له وقت معلوم لا يزيد عليه، ولعلَّ هذا التعطيل من أبرز مظاهر الجائحة التي أثَّرت في الإنسان؛ ولأنَّها كذلك ظهرت في أوَّل يوميَّة كتبها النعمي فقال فيها:

«اليَومَ هاتفتُ أبي، وذكر أنَّه صار بعيدًا عن مزرعته عصرًا بسبب الحجر المنزليِّ، لكنَّه قال إنَّ ما يؤلمه أكثر أنَّه لم يعد باستطاعته أنْ يضع ماءً باردًا للطُّيور عند رواحها وقتَ العصاري»(١).

أبرزتْ اليوميَّة دور الإنسان في نماء وعمارة الأرض، من زراعة لها وتوفير سُبل الحياة لبعض مخلوقاتها، غير أنَّ هذا الدَّور ما كان له البروز لولا عامل (الحجر المنزليِّ) الَّذي هو من تداعيات وباء كورونا، فقد تسبَّب في تعطيل دور الإنسان في إنماء وعمارة الأرض، ومن هذا التَّعطيل ظهرت قيمة الأعمال الَّتي يقوم بها الإنسان في عمارة الأرض.

واتَّكأ النَّصُّ في إبراز ذلك الدَّور علىٰ الأسلوب الخبريِّ، الَّذي يتَّخذ من الجمل الفعليَّة وظروف الزَّمان وسائل تعبيريَّة أضفت علىٰ المشهد أبعادًا زمنيَّة وحركيَّة، فبدأ النَّصُّ بتقديم ظرف الزَّمان (اليَومَ) علىٰ فعله (هاتفتُ أبي)، ففي ظرف الزَّمان إشارة إلىٰ تحديد وقت الفعل، ولعلَّ الاتِّصال حدث بعد إعلان الحجر المنزلي، وهذا ما دفع الابن إلىٰ أنْ يهرع لـ(هتاف) أبيه. فبادر الأبُ ابنَهُ بجملتين خبريَّتين: الأولىٰ جملة اسميَّة خبرها جملة فعليَّة أخبرت عن حال تحوِّل المسافات – بسبب تداعيات الوباء – بينه وبين مزرعته من قرب إلىٰ بُعد، والثَّانية جملة فعليَّة أخبرت عن حيلولة الوباء بينه وبين وضع الماء البارد للطُّيور وقت (العصاري). والخبران خرجا إلىٰ معانٍ تشي بالحسرة والألم، تمثَّلت في حسرة الإنسان من تَبِعَات الوباء كالحجر

(١) قيس يمكن، (٩).

المنزليِّ الَّذي وقف حائلًا بين الإنسان وبين دوره في إنماء وعمارة الأرض، «فالانزياح اللُّغوي عن التَّعبير المباشر في الجملة الخبريَّة إلىٰ أنساق جماليَّة مثيرة يُبرز قيمة التَّحول السِّياقي»[1] من خبر لا يحمل سوىٰ مجرَّد الإخبار إلىٰ خبر يحمل إلىٰ جانب الإخبار إيحاء بمعانٍ أخرىٰ تُستشفُّ من سياق النَّصِّ. وكثَّف الكاتب الأفعال الماضية والمضارعة، ويُلحظ أنَّ استخدام الأفعال الماضية (هاتفت، ذكر، صار) جاء في سياق يخلو من الدراميَّة، فليس فيها سِوىٰ الإخبار المحض، وأمَّا الأفعال المضارعة (يؤلمه، يعد، يضع) فإنَّها جاءت في سياق دراميٍّ تصويريٍّ، وهذا عائد إلىٰ دلالة الصِّيغتين، فالمضارع يظهر «في التَّراكيب الفعليَّة أكثر حركة من الماضي؛ لكونه يرتبط بالأحداث تصويرًا»[2]. وارتبط تكثيف الأفعال بتكثيف ظروف الزَّمان، وظروف الزَّمان من القيود الَّتي تقيِّد زمن الفعل، وتحدِّد زمانه تحديدًا دقيقًا، وعناية المبدع بالظروف مظهر من مظاهر تجلية المعاني وتحريرها؛ لما فيها من تحديد وتدقيق.

وتضمَّنت اليوميَّة مفارقة ما بين حال الإنسان الَّذي سلب الوباء حريَّته، وحال الطُّيور الَّتي تنعم بالحريَّة، فقد أبرزت المفارقة أنَّ مَن هو حُرٌّ يحتاج إلىٰ مَن هو مسلوب الحريَّة، وفي ذلك كلِّه إبراز لدور الإنسان في إنماء وعمارة الأرض، ذلك الدور الَّذي ما كان له البروز لولا تسبُّب وباء كورونا في حجبه، ومن ثَمَّ ظهرت الحاجة للإنسان في إنماء وعمارة الأرض.

٣.٢: الإنسان وعلاقته بالكائنات في زمن كورونا:

أشار النعميُّ في يوميَّاته إلىٰ لمحات يُستشفُّ منها عطف الإنسان علىٰ بعض الكائنات والإحسان إليها، وهو عطف يأخذ صورًا متنوِّعة منها: ما ذكره في يوميَّته رقم (١٠)[3] من أنَّه

(١) جمالية الخبر والإنشاء: دراسة بلاغيَّة جماليَّة نقديَّة، حسين جمعة، (٩٥).

(٢) البنية التَّركيبيَّة للقصيدة الحديثة، رابح بن خوية، (١٠٣).

(٣) قيس يمكن، (٢٧).

أضمر في نفسه تشذيب شجرة الحنَّاء في فناء منزله، ولكنَّه لم يفعل؛ لأنَّ طائرًا يقف علىٰ أحد أغصانها، فلم يرد إزعاجه، فبقي لفترة ينتظر رحيله. ومنها - أيضًا - ما ذكره في اليوميَّة رقم (١٢)[١] من أنَّه تذاكر مع أبيه قصَّة طائر بنىٰ عشَّهُ علىٰ رأس أعواد الذرة، فلمَّا حان وقت الحصاد ظلَّ الأبُ يؤجِّل الحصاد يومًا إثر يوم؛ لعلَّ الطائر يرحل من تلقاء نفسه، وعندما طال مُكوث الطائر حصد الأبُ زرعه، تاركًا الزرع الَّذي عليه عشُّ الطائر. وسنتناول في هذا المطلب تحليل إحدىٰ اللمحات التي يظهر فيها جانب الإحسان والعطف علىٰ (قطِّ) الجيران، كما أسماه النعمي، فيقول في اليوميَّة رقم (٨):

«اليوم، كلُّ شيء في فناء المنزل يسوده الهدوءُ، إلَّا من صوت قطرات الماء تتهادىٰ بإيقاعها الرتيب، ومن بعيدٍ كان قطُّ الجيران ينظر إليَّ مشفقًا، تنحيتُ جانبًا فهبط إلىٰ حوض الماء يشربُ دون خوفٍ كالعادة، حينها أغلقتُ البابَ، وعُدتُ أجلسُ عند حافة النَّافذة أراقب الحياة الفاترة!»[٢].

كشفتْ هذه اليوميَّة عن مراعاة الإنسان لمشاعر الخوف في سلوك الحيوان، فالقطُّ لم يقترب من حوض الماء ليشرب إلَّا بعد أن تنحَّي الكاتب عن المكان، عند ذلك أحسَّ القطُّ بالأمن، فهبط، وشرب من الماء دون خوف، ولـمَّا رأىٰ الكاتب ذلك أغلق باب الفناء، وجلس عند حافة النافذة يراقب حياة جعلها وباء كورونا فاترة رتيبة كئيبة.

وعمد الكاتب إلىٰ توصيف المكان في أوَّل اليوميَّة وفي آخرها، مضفيًا علىٰ المكان سمات الكآبة والفتور، فاستعمل (كلّ) - الَّتي تجمع الأجزاء وتفيد العموم - في وصف مشهد الهدوء في فناء المنزل، لكنَّه استثنىٰ (صوت قطرات الماء تتهادىٰ بإيقاعها الرَّتيب)، ما أشار إلىٰ أنَّه هدوء

(١) قيس يمكن، (٣١).

(٢) المرجع السابق، (٢٣).

يثير الأعصاب، فصوت قطرات الماء يتولَّد عنه ضغط علىٰ النفس وتوتُّر في الأعصاب، وهو في هذا الموقف رأىٰ من بعيد (قطَّ الجيران) ينظر بإشفاق؛ لما في المشهد من كآبة ووحشة، وبعد أن ترك الكاتب مكانه هبط القطُّ ليشرب من حوض الماء، وعمد الكاتب إلىٰ وصف الحالة النفسيَّة للقطِّ عندما شرب من (دون خوف كالعادة) وكأنَّه يرمز بذلك إلىٰ حالة السَّلام الَّتي شعر بها. بعدها ترك الكاتب الفناء كلَّه للقطِّ، فأغلق الباب، وعاد يجلس عند حافة النافذة يراقب الحياة التي جعلها وباء (كورونا) فاترة مملَّة. ولا يخلو المشهد من عنصر المفارقة، فالإنسان مقيَّدة حريَّته فلا يتجاوز فناء منزله، والقطُّ طليق حرٌّ يتنقَّل ما بين أبنية الجيران، وعاطفة الإشفاق جاءت ممَّن كان يُشفق عليه، وذلك كلُّه منبثق من (الحجر المنزلي) الَّذي هو من تداعيات وباء (كورونا).

***

الخَاتِمَةُ

*** أَهَمُّ النَّتَائِجِ:**

١- يتناص موضوع يوميَّات (قيس يمكن) مع سرديَّات الأوبئة الَّتي ظهرت في فترات تاريخيَّة ماضية، كما في رواية (ديكاميرون) لـ(جيوفاني بوكاشيو)، و(الطاعون) لـ(ألبير كامو)، و(العمىٰ) لـ(ساراماغو)، وغيرها.

٢- أثَّر وباء (كورونا)، وما تبعه من عزلة، في شخصيَّة الكاتب، فقد جعلته يلتفت إلىٰ أشياء وتفاصيل كانت غائبة عنه، علىٰ أصعدة عدَّة، منها أنَّ فترة العزلة أسهمت في إعادة رصيد الذكريات الَّتي غَفَلَ عنها، فأعاده ذلك إلىٰ سجلِّ الماضي يفتِّشُ فيه، فنشطت الذاكرة وتجدَّد العهد بها.

٣- كشفت اليوميَّات، من خلال وصف الواقع المعيش، عن أثر وباء (كورونا) في الأبعاد الاجتماعيَّة؛ بدءًا بالتطلُّعات إلىٰ الحريَّة، ومرورًا بحضور الطُّرفة، وانتهاء بالحديث عن أثر

التباعد علىٰ التواصل الاجتماعيِّ.

٤- أبانت اليوميَّات، في أعطاف تفاصيلها، عن أثر العزلة الاجتماعيَّة وامتداد فترة الوباء في الجانب النفسيِّ للإنسان.

٥- أوضحت اليوميَّات أنَّ حضور الإنسان مهمٌّ في عمارة الأرض، واستنادًا علىٰ هذه الأهمَّية يجدر مراجعة بعض الأقوال الَّتي ترىٰ أنَّ وجود الإنسان خطر علىٰ الكائنات.

٦- حرص الكاتب علىٰ بساطة عرض يوميَّاته، عامدًا إلىٰ الألفاظ الواضحة والقريبة، فاقتربت يوميَّاته من طبيعة الأحاديث اليوميَّة بما فيها من عفويَّة وتلقائيَّة.

٧- تلتبس يوميَّات (قيس يمكن) بأجناس أدبيَّة أخرىٰ، لاسيَّما جنس القصة القصيرة، وربَّما كان لقدوم الكاتب من ميدان القصة القصيرة دور في هذا التداخل الأجناسي.

٨- تعدَّدت مصادر يوميَّات (قيس يمكن) ما بين تأمُّل ما في المنزل ومحيطه، إلىٰ استحضار سجلِّ الذكريات الماضية، وأخيرًا إلىٰ ما يستشفَّه من حوارات مع أصدقائه.

٩- أظهرتْ اليوميَّات أنَّها جنس أدبيٌّ جدير بالدراسة، لاسيَّما إذا ارتبطت بمنعطفات تاريخيَّة مهمَّة، فيصبح لها قيمة مضافة علىٰ صعيد الأبعاد الاجتماعيَّة والتاريخيَّة.

*** تَوْصَيَاتُ البَحْثِ:**

١- تحتاج يوميَّات (قيس يمكن) إلىٰ دراسات أخرىٰ وفقًا للمناهج النقدية الحديثة، فهي مدوَّنة جديدة صدرت في سنة (٢٠٢٠م)، وتضمَّنت موضوعًا مهمًّا يتعلَّق بحال الأديب، ووضع الكتابة في زمن الأوبئة الكبرىٰ.

٢- تَسِمُ أدب اليوميَّات إجمالًا ندرة الدراسات فيه؛ ولذا فهو يحتاج إلىٰ دراسات تسهم في كشف قوانينه الَّتي تسهم في تحديد معاييره الأجناسيَّة، وتبيِّن خصائصه الإنشائية.

***

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

- **أدب السيرة الذاتية.** شرف، عبد العزيز. د. ط، مصر: دار نوبار للطباعة، ١٩٩٢م.
- **الأدب الفكاهي.** شرف، عبد العزيز. ط١، مصر: الشركة المصرية للنشر، ١٩٩٢م.
- **أنت وأنا: مقدمة في مهارات التواصل الإنساني.** الجيوسي، محمد بلال. ط٢، الرياض: مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٤٣٥هـ.
- **البنيـة التَّركيبيَّـة للقـصيدة الحديثـة.** ابـن خويـة، رابـح. ط١، إربـد: عـالم الكتـب الحـديث، ٢٠١٣م.
- **جمالية الخبر والإنشاء: دراسة بلاغيَّة جماليَّة نقديَّة.** جمعة، حسين. د.ط، دمشق: دار مؤسَّسة رسلان، ٢٠١٣م.
- **دلائـل الإعجـاز.** الجرجـاني، عبـد القـاهر. تحقيـق: محمـود محمـد شـاكر. ط٥، القـاهرة: مكتبـة الخانجي، ١٤٢٤هـ.
- **سِحْر الموضوع: عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر.** الحمداني، حميد، ط٢، فاس: مطبعة آنفو، ٢٠١٤م.
- **علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع.** فيود، بسيوني عبد الفتاح. ط٢، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ.
- **علم اللُّغة: مقدمة للقارئ العربي.** السعران، محمود. د.ط، بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.
- **علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني.** فيود، بسيوني عبد الفتاح. ط٣، القاهرة: مؤسسة المختار، ١٤٢٥هـ.
- **العزلـة والمجتمـع.** برديـائف، نيقـولاي. ترجمـة: فـؤاد كامـل وعلـي أدهـم. د.ط، القـاهرة: مكتبـة النهضة المصرية، ١٩٦٠م.
- **الفكاهة والضحك: رؤية جديدة.** عبد الحميد، شاكر. د.ط، الكويت: عالم المعرفة، ١٤٢٣هـ.

- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة.** السخاوي، محمد بن عبدالرحمن. تحقيق: محمد عثمان. ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.
- **القيمة الفنيَّة للفظ المفرد وأثرها في الصورة البيانيَّة.** الظهار، نجاح بنت أحمد. ط١، الرِّياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ.
- **القصة القصيرة جدًّا في ضوء لسانيات التركيب.** حمداوي، جميل. ط١، الناظور/ تطوان: دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، ٢٠١٧م.
- **قيس يمكن: سرديات العزلة.** النعمي. حسن. د.ط، جدّة: دار سطور، ١٤٤٢هـ.
- **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية.** إعداد: دارة الملك عبد العزيز، د.ط، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٥هـ.
- **كورونا والخطاب: مقدمات ويوميات.** شراك، أحمد. ط١، المغرب: مؤسسة مقاربات للصناعات الثقافية وإستراتيجيات التواصل والنشر، ٢٠٢٠م.
- **لسان العرب.** ابن منظور، محمَّد بن مكرم. تحقيق: عبد الله علي الكبير، وآخرون. د.ط، القاهرة: دار المعارف، د.ت.
- **مفهوم الحريَّة في الإسلام وفي الفكر الغربي: رؤية بانوراميَّة.** العرباوي، عزيز. د.ط، الرباط: مؤمنون بلا حدود، ٢٠١٦م.
- **معجم السرديات.** القاضي، محمد وآخرون. ط ١، تونس: دار محمد علي للنشر، ٢٠١٠م.
- **محاضرات في تاريخ الفلسفة.** هيغل. ترجمة: خليل أحمد خليل. ط١، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.ت.
- **معجم المصطلحات الأدبية.** فتحي، إبراهيم. د.ط، صفاقس: التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، ١٩٨٨م.
- **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها.** مطلوب، أحمد. د.ط، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ.
- **معجم المصطلحات العربية في اللُّغة والأدب.** وهبة، مجدي والمهندس، كامل. ط٢، لبنان: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

- **المعجم المفصل في الأدب.** التونجي، محمد. ط٢، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ١٩٩٩م.
- **معجم مصطلحات نقد الرواية.** زيتوني، لطفي. ط١، لبنان: مكتبة لبنان، ٢٠٠٢م.
- **نهاية الإيجاز في درر الإعجاز.** الرازي، فخر الدين. ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥م.
- **يوميَّات نائب في الأرياف.** الحكيم، توفيق. د.ط، قطر: وزارة الثقافة والفنون، د.ت.

ثانياً: المقالات:

- **السخرية في الأزمات.** (مقال) الحمزة، محمد. جريدة الرياض، الرياض، الخميس ٢٦/ ٣/ ٢٠٢٠م، عبر الرابط: https://www.alriyadh.com/1812461
- **اليوميَّات في الأدب العربي القديم: روزنامجة ابن عبَّاد نموذجًا مقاربة إنشائية.** (بحث علمي)، البكر، فهد بن إبراهيم. مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ملحق العدد (١٨٣)، الجزء الثاني عشر، ٥١٦-٥١٦.

* * *

Bibliography

First: the books:

- Adab Assira Azzatia (Biographical literature). Sharaf, Abdulaziz. Dr.. I, Egypt: Nubar Printing House, 1992 AD.
- Aladab Alfukahi (Humorous literature). Sharaf, Abdulaziz. I 1, Egypt: The Egyptian Publishing Company, 1992 AD.
- Anta wa Anna (You and Me): An Introduction to Human Communication Skills. Al-Jayousi, Muhammad Bilal. i 2, Riyadh: Arab Gulf Education Library, 1435 AH.
- Albinia Attrkibia Lilqassida Alhaditha (The structural structure of the modern poem). Benkhweya, winner. I 1, Irbid: The Modern World of Books, 2013 AD.
- Jamaliat Alkhabar wa Alinsha (The aesthetics of the news and Composition): a rhetorical and critical study. Gomaa, Hussein. Dr.. I, Damascus: Raslan Foundation House, 2013 AH.
- Dalail Ali?jaz (Evidence of miracle). Al-Jurjani, Abdel-Qaher. Investigation: Mahmoud Mohamed Shaker. 5th floor, Cairo: Al-Khanji Library, 1424 AH.
- Sihr Almawdou? (The magic of the subject): about Criticism in novels and poetry. Hamdani, Hamid. 2nd edition, Fez: Info Press, 2014 AD.
- ?ilm Albadei? (Badi science): a historical and technical study of the origins of rhetoric and Budaiya issues. Feoud, Bassiouni Abdel-Fattah. 2nd floor, Cairo: Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution, 1425 AH.
- ?ilm Allugha (Linguistics): An Introduction to the Arabic Reader. Al-Saran, Mahmoud. Dr.. I, Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya, d. T.
- ?ilm Alma?ani (Semantics): a rhetorical and critical study of semantic issues. Feoud, Bassiouni Abdel-Fattah. 3rd floor, Cairo: Al-Mukhtar Foundation, 1425 AH.
- Al?ozla wa Almujtama? (Isolation and community). Bardiav, Nikolai. Translation: Fouad Kamel and Ali Adham. Dr.. I, Cairo: The Egyptian Renaissance Library, 1960 AD.
- Alfukaha wa Addhahik (Humor and laughter): a new vision. Abdel Hamid, Shaker. Dr.. I, Kuwait: The World of Knowledge, 1423 AH.
- Almaqasid Alhasna fi Baian Kathir min Alahadith Almushtahira ?ala Alasna (The good intentions in explaining many of the hadiths that are well-known on the tongues). Al-Sakhawi, Muhammad bin Abdul Rahman. Investigation: Muhammad Othman. I 1, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1405 AH.
- Aalqima Alfania Llilafz Almufrad wa Athraha fi Assora Albaiania (The technical value of the singular term and its impact on the graphic image). Al-Zahhar, Najah Bint Ahmed. I 1, Riyadh: Al-Rushd Library, 1426 AH.
- Alqissa Alqassira Jidan fi Dhaw Lisaniat Attarkib (The short story in the light of the linguistics of the structure). Hamdaoui, beautiful. I 1, Al-Natour / Tetouan: Dar Al-Reef for electronic printing and publishing, 2017.
- Qais Yamkin: (Narratives of Solitude). Al Nuaimi. Hassan. Dr. T, Jeddah: Dar Sutoor, 1442 AH.

- Qamous Aladab wa Aludabaa fi Almamlaka (Dictionary of literature and writers in the Kingdom of Saudi Arabia). Prepared by King Abdul Aziz House, d. I, Riyadh: King Abdul Aziz House, 1435.
- Korona wa ALkhitab (Corona and Discourse: Introductions and Diaries). Sharak, Ahmed. I 1, Morocco: Approaches Foundation for Cultural Industries and Communication Strategies, 2020 AD.
- Lisan Alarab (Arabs Tongue). Ibn Manzoor, Muhammad Ibn Makram. Investigation: Abdullah Ali Al-Kabeer, and others. Dr. T, Cairo: Dar Al Maaref, D. T.
- Mafhoom Alhorria fi Alislam wa Alfikr Algharbi (The concept of freedom in Islam and Western thought: a panoramic view). Arbawi, Aziz. Dr.. Rabat, Rabat: Believers Without Borders, 2016.
- Mu?jam Assardiat (Narrative Dictionary). Al-Qadi, Muhammad et al. I 1, Tunisia: Dar Muhammad Ali Publishing, 2010 AD.
- Muhadharat fi Tarikh Alphalsapha (Lectures on the history of philosophy). Hegel. Translation: Khalil Ahmed Khalil. 1st floor, Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.
- Mu?jam Almustalahat Aladbia (A dictionary of literary terms). Fathy, Ibrahim. Dr.. I, Sfax: Workers' Cooperative for Printing and Publishing, 1988 AD.
- Mu?jam Almustalahat Albalaghia wa Tataoraha (A dictionary of rhetorical terms and their development). Wanted, Ahmed. Dr.. I, Baghdad: The Iraqi Scientific Council Press, 1406 AH.
- Mu?jam Almustalahat Alarabia fi Allugha wa Aladab (A Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature). Wahba, Magdy and Al Mohandes, Kamel. 2nd floor, Lebanon: Library of Lebanon, 1984 AD.
- Almu?jam almufassal fi Aladab (Detailed lexicon in literature). Tonji, Mohamed. I 2, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmia, 1999 AD.
- Mu?jam Mustalahat Naqd Arriwaya (A dictionary of terms criticizing the novel). Olive, Lotfi. I 1, Lebanon: Library of Lebanon, 2002 AD.
- Nihayat Alijaz fi Durrar Ali?jaz (The end of the brief in the pearls of miracles). Al-Razi, Fakhruddin. I 1, Beirut: House of Science for Millions, 1985 AD.
- Yawmiat Na'ib fi Alaryaf (Diary of a deputy in the countryside). Hakim, Tawfiq. Dr.. i, Qatar: Ministry of Culture and Arts, d. T.

Second: Articles:

- Irony in crises. (Article) Al-Hamza, Muhammad. Al-Riyadh newspaper, Riyadh, Thursday 3/26/2020 AD, via the link: https://www.alriyadh.com/1812461
- The Diaries in Ancient Arabic Literature: Ibn Abbad's Rozanajha as a Model for a Structural Approach. (Scientific research), Al-Bakr, Fahd bin Ibrahim. The Journal of the Islamic University, Al-Madinah Al-Munawwarah, The Islamic University, Issue Two (183), Part Twelve, 516-516.

❊ ❊ ❊